

١

أَسْبَابُ الْكَلْبِ
الْحَكِيمِ الْبَاهِي

تأليف
العلامة الشيخ علي الدواني

تصريب
عقيل حورش

الجزء الثاني

مركز أبحاث الدراسات والبحوث
مركز أبحاث الدراسات والبحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





(١)

أُسْتَاذُ الْكُلِّ الْوَحِيدُ الْبَهْمَانِي

تَأْلِيفُ

الْعَلَّامَةُ الشَّيْخِ عَلِيِّ الدَّوَانِي

تَعْرِيبُ

عَفِيلِ خُورْشَا

الجزء الثاني

مركز كريدو للدراسات والبحوث دار التراث الجفلا شرف

أُسْتَاذُ الْكُلِّ الْوَحِيدُ الْبَهْبَهَانِيُّ

الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَلِيُّ الدَّوَّانِيُّ

تَعْرِيبُ: عَقِيلُ خُورْشَا

سِلْسِلَةُ أَثَارِ الْمُؤْتَمَرِ الْعَالَمِيِّ لِلْعَلَّامَةِ الْمُجَدِّدِ الْوَحِيدِ الْبَهْبَهَانِيِّ (١)

منشورات: مركز كربلاء للدراسات والبحوث

الإخراج الفني: روح الله جلالي

الطبعة: الأولى ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م - طبع في ١٠٠٠ نسخة

العنوان: كربلاء المقدسة - حي البلدية - مقابل مديرية التربية

الهاتف: ٠٠٩٦٤٧٧١٩٤٩١٢١٠ - ٠٠٩٦٤٧٨١٤١٨٧٦٢٥

ص.ب: ٤٢٨

www.c-karbala.com

info@c-karbala.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْعَةُ النِّسْبَةِ وَالْحَقِّ وَالْجَوْدَةِ

مراكز التوزيع:

(١) كربلاء المقدسة، مراكز المبيعات للعتبة الحسينية المقدسة،

الهاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠-١٨٦-٣٣٤١

(٢) النجف الأشرف ثورة العشرين، مؤسسة دار التراث،

الهاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠-٢٥٩-١٤٤٠

(٣) قم، شارع معلم، مجمع ناشران، الطابق الأول، مكتبة العلامة المجلسي رحمه الله،

الهاتف: ٣٧٨٤٢٦١٧ - الفاكس: ٣٧٨٤٢٦١٧ (٩٨٢٥)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٨٤٨) لسنة ٢٠١٥ م

الدراسات المنشورة لا تعتبر بالضرورة عن وجهة نظر الناشر

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في

نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي سابق من الناشر

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing from the publisher.

كَلِمَةُ رَئِيسِ الْمُؤْتَمَرِ الْعَالَمِيِّ لِلْعَلَامَةِ الْمَجْدِدِ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِيِّ ﷺ

مرّت الحركة العلمية في كربلاء المقدسة بمراحل متعددة بين ازدهار تارة وانحسار تارة أخرى وفقاً للأحوال الاجتماعية والسياسية التي مرت بها المدينة، ففي القرن الرابع الهجري ازدهرت كربلاء وأخذت بالتوسع والعمران ونشطت فيها التجارة فضلاً عن انها أصبحت محط انظار كثير من ارباب العلم والمعرفة بفنونها كافة وعلى الخصوص العلوم الدينية.

وبالرغم من ان نشاط المؤسسة الدينية في بغداد كان هو الأبرز بوجود الشيخ المفيد ﷺ فيها، إلا ان كربلاء لم تقل أهمية عن بغداد لمكانتها الروحية والعقائدية لدى اتباع الامامية إذ تزعم حميد بن زياد النيبوري الحركة العلمية فيها وانصب سعيه على انشاء جامعة علمية دينية يحاضر فيها العلماء والفقهاء من مختلف البلدان. وبذلك تبوّأت كربلاء مكانتها العلمية لمدة ناهزت النصف قرن. ومن ثم نشطت الحركة العلمية في النجف الاشرف على يد الشيخ الطوسي ﷺ سنة ٤٤٣ هـ.

وخلال هذه الفترة مرّت حوزة كربلاء بمتغيرات عدّة تعرضت من خلالها الى الفتر العلمية الى ان ظهر في ساحتها العلمية وحيد عصره وفريد دهره العلامة البههاني في القرن الثاني عشر الهجري فعاد بريقها يشع في سماء العلم والمعرفة على يد هذا المعلم العظيم الذي كان لظهوره الايدان ببدا التغيير في الاتجاه الاصولي بعد ما كان التيار الاخباري في أوج بروزه وامتداده فلقب بـ (مجدد الفقه الامامي). ولقد قال

علي الشرقي بحقه : فكان للشيعية في كربلاء مدرستان تتزاحمان مدرسة الأخبارية ومدرسة الأصولية وكان الرجحان للمدرسة الأخبارية، حتى بعث الله ذلك المجدد الكبير، والمصلح الشهير العلامة المعروف بالأغا البهبهاني فبعد ان برز فيها بلغت على يديه الحركة العلمية أوج نشاطها حتى تحولت كربلاء في عهده الى حومة للبحوث العقلية والنقلية ومعهد للدراسات الفلسفية وتتلّمذ على يديه كوكبة من المجتهدين والفقهاء والعلماء.

واطلق على عالمنا التحرير (استاذ الكل) و(الأستاذ الأكبر). وقال الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر في المعالم الجديدة عن عصر البهبهاني: كان عصر الكمال العلمي. ولما كان من مهام مركزنا إحياء تراث كربلاء المقدسة الزاخر بالكنوز الكثيرة فقد انصب سعيينا على احياء ذكرى الشيخ محمد باقر البهبهاني الذي ترك بصماته الواضحة في سماء التشيع ، فشرعنا وبدعم لا محدود من قبل سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه) الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة لعقد مؤتمر عالمي حول شخصية الوحيد البهبهاني فتضافرت الجهود لإعداد المؤتمر منذ اذار عام ٢٠١٣ وليومنا هذا لإظهار المؤتمر العالمي بمستوى يتناسب ومكانة الوحيد البهبهاني عليه السلام، وقد وجدنا في مؤسسة دار التراث في النجف الاشرف خير معين على تحقيق ما نصبوا إليه فلله درّهم على كل ما بذلوه معنا.

عبد الامير عزيز القريشي

مدير مركز كربلاء للدراسات والبحوث

التابع للعتبة الحسينية المقدسة

كَلِمَةُ مُدِيرِ اللَّحْنَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْمُؤْتَمَرِ الْعَالَمِيِّ لِلْعَلَّامَةِ الْمُجَدِّدِ الْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ ﷺ

الْوَحِيدُ الْبِهْهَانِيُّ هَذَا الْاِسْمُ الْعَظِيمُ - كَانَ وَلَا يَزَالُ - يُذَكَّرُ مَقْرُونًا - وَبِكُلِّ إِجْلَالٍ -
بِمَا لَهُ مِنْ مَسَاعِي مُبَارَكَةٍ وَجُهْدٍ جَبَّارَةٍ قَامَ بِهَا قِبَالَ الْجُمُودِ الْفِكْرِيِّ لِطَائِفَةِ الْأَخْبَارِيَّةِ،
هَذَا التَّفَكُّرُ الْمَحْظُورُ الَّذِي هَيَّأَ عَلَى الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ طَوَالَ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَنِ
تَلَاشًا وَانْمَحَى بِزُورِغِ نَجْمِ هَذَا الرَّجُلِ الْعَظِيمِ فِي سَمَاءِ الْفَقَاهَةِ وَالتَّفَكُّرِ وَالْإِيمَانِ، وَكَانَ
لِلتَّصَلُّبِ الْعِلْمِيِّ لِلْمَرْحُومِ الْوَحِيدِ - رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ - وَإِرَادَتِهِ الْجَبَّارَةِ أَكْبَرُ الْأَثَرِ
فِي تَبْيِينَ مَقَاسِدِ الْقَوْمِ وَزَيْفِهِمْ مِنْ جَهَةِ، وَضَلَالِ هَذَا الطَّرِيقِ وَضَعْفِهِ مِنْ جَهَةِ أُخْرَى،
مِمَّا أَوْجَبَ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ نُشِيدَ ذِكْرَهُ وَنَبْحَثُ آثَارَهُ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ مَا حَوَاهُ مِنْ خَزَائِنِ
عِلْمِيَّةٍ وَافِرَةٍ وَمَا كَانَ لَهُ مِنْ تَوْفِيقٍ فِي مَوْقِفِهِ - وَبِكُلِّ شَهَامَةٍ وَقُدْرَةٍ عِلْمِيَّةٍ وَعَمَلِيَّةٍ - فِي
مَيَادِينِ التَّطَاخُنِ مَعَ الْمَدَارِسِ الْمُنْحَرِفَةِ، بِتَشْيِيدِهِ وَاحْيَائِهِ تِلْكَ الْمَدْرَسَةَ الْفَقْهِيَّةَ الْإِمَامِيَّةَ
الَّتِي تَمْتَّازُ فِي قِبَالِ سَائِرِ الْمَدَارِسِ بِخُصُوصِيَّةِ التَّعْقُلِ وَالتَّفَكُّرِ ..

وَقَدْ قَامَتِ الْعَتَبَةُ الْحُسَيْنِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ مُتَمَثِّلَةً بِ: «مَرْكَزِ كَرْبَلَاءِ لِلدِّرَاسَاتِ وَالْبُحُوثِ»
بِعَقْدِ مُؤْتَمَرٍ عَالَمِيٍّ حَوْلَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْعَظِيمَةِ بِعُنْوَانِ أَوَّلِ مُؤْتَمَرٍ مِنْ مُؤْتَمَرَاتِهَا حَوْلَ
الْعُلَمَاءِ الْكِبَارِ مِنْ دُفْنَاءِ الْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَذَلِكَ بِمُعَاوَنَةِ «مُؤَسَّسَةِ دَارِ الثَّرَاثِ»
فِي النِّجَفِ الْأَشْرَفِ، وَذَلِكَ لِلْأَهْدَافِ التَّالِيَةِ؛

الرَّوَى وَالْأَهْدَافُ لَانِعْقَادِ هَذَا الْمُؤْتَمَرِ:

١. التَّعْرِيفُ بِالسِّيَرَةِ الذَاتِيَّةِ مِنْ حَيَاةِ الْعَلَّامَةِ الْبِهْهَانِيِّ.
٢. التَّعْرِيفُ بِآرَاءِ وَأَفْكَارِ الْعَلَّامَةِ الْبِهْهَانِيِّ، وَبِالْعُلُومِ الَّتِي ابْتَكَرَهَا وَنَشَرَهَا.
٣. التَّعْرِيفُ بِمَدْرَسَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَأَسَاتِذَتِهِ وَتَلَامِذَتِهِ.

٤. تَكْرِيمُ مَقَامِهِ الْعِلْمِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ.

٥. تَعْرِيفُهُ بِمَا هُوَ قُدْوَةٌ فِي الْعِلْمِ وَالثَّقَافَةِ لِشَبَابِ الْيَوْمِ.

٦. التَّعْرِيفُ بِعُلَمَاءِ الْحُزْرَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ الْكِبَارِ فِي كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ وَالْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ.

٧. التَّعْرِيفُ بِعَوَامِلِ الشُّمُوِّ إِلَى الْقِيَمَةِ فِي الْحُزْرَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَبِعَوَامِلِ التَّصَدِّي إِلَى

إِنْخِفَاضِ الْمُسْتَوَى الْعِلْمِيِّ فِي الْحُزْرَةِ الْمُبَارَكَةِ - لَا سَمَحَ اللَّهُ -.

وَقَدْ قَامَ مَرَكَزُ كَرْبَلَاءِ لِلدِّرَاسَاتِ وَالبَحْثِ وَدَارِ الثَّرَاثِ بِتَشْكِيلِ اللَّجَنِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ وَإِيرَانَ وَأُورُوبَا، لِحَمْعِ الْبُحُوثِ وَالْمَقَالَاتِ وَالْكَتُبِ، وَلَا سِتْخِرَاجِ مَحَاوِرِ الْبَحْثِ حَوْلَ سِيرَةِ الْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ وَأَرَائِهِ وَأَفْكَارِهِ؛ فَاسْتَخْرَجْنَا الْمَوْضُوعَاتِ الْكُلِّيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ، ثُمَّ بَدَأْنَا بِالْبَحْثِ عَنِ الْخَبْرَاءِ فِي كُلِّ مِنْ مَحَاوِرِ الْمُؤْتَمَرِ وَالَّذِينَ لَهُمْ تَأْلِيفُ أَوْ مَقَالَةٌ أَوْ دِرَاسَةٌ حَوْلَ تِلْكَ الْمَحَاوِرِ، وَاسْتَكْتَبْنَاهُمْ وَأَجَابُونَا أَكْثَرُهُمْ وَزَوَّدُونَا بِبُحُوثٍ وَمَقَالَاتٍ وَكُتُبٍ - وَلِلَّهِ دَرُّهُمْ وَعَلَيْهِ أَجْرُهُمْ -.

وَالْمَحَاوِرُ الرَّئِيسِيَّةُ أَرْبَعَةٌ؛ وَهِيَ مَا يَلِي:

الْمَحَوْرُ الْأَوَّلُ: حَيَاتُهُ وَأَنَاثَرُهُ؛ فِيهَا بُحُوثٌ مِثْلُ: شَخْصِيَّتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، وَالْبَارِزِينَ مِنْ تَلَامِذَتِهِ وَالْمُؤَثِّرِينَ مِنْهُمْ، وَعَصْرِ الْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ وَأَوْضَاعِهِ التَّارِيخِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، وَتَأْثِيرِ التَّحَوُّلَاتِ التَّارِيخِيَّةِ عَلَى الْأَتْجَاهَاتِ الْفِكْرِيَّةِ لِلْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ، وَالصِّرَاعِ الْفِكْرِيِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَخْبَارِيِّينَ، وَعِلْمِ الْأَخْلَاقِ عِنْدَهُ اسْتِنَاداً إِلَى الْأَنَارِ الْمَكْتُوبَةِ وَالتَّقَارِيرِ التَّارِيخِيَّةِ.

الْمَحَوْرُ الثَّانِي: الْأَرَاءُ الْفَقْهِيَّةُ وَالْأُصُولِيَّةُ لِلْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ؛ فِيهَا بُحُوثٌ عَنْهُ مِثْلُ: مَكَانَةِ الْقُرْآنِ فِي اسْتِدْلَالَاتِهِ، وَالشَّوَاهِدِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَالْمَقَارَنَةِ بَيْنَ مَدْرَسَتِهِ الْأُصُولِيَّةِ وَسَائِرِ الْمَدَارِسِ، وَمَدْرَسَتِهِ الْفَقْهِيَّةِ وَتَأْثِيرَهَا عَلَى الْمُعَاصِرِينَ لَهُ وَالتَّأْخِرِينَ عَنْهُ، وَدَوْرِهِ فِي تَنْقِيحِ وَتَطْوِيرِ عِلْمِ الْأُصُولِ، وَابْدَاعَاتِهِ فِي مَجَالِ الْفَقْهِ وَالْأُصُولِ، وَنُقُودِهِ عَلَى الْأَخْبَارِيِّينَ فِي الْمَسَائِلِ الْأُصُولِيَّةِ (حُجَّةُ الظَّوَاهِرِ الْقُرْآنِيَّةِ، حُجَّةُ الْإِجْمَاعِ، حُجَّةُ

أَدَلَّةُ الْبَرَاءَةِ .. وَأَمْثَالُهَا)، وَشَرَائِطُ الْاجْتِهَادِ وَوُضَائِفُ الْمُجْتَهِدِ، وَتَرْتِيبُ الْمُرَجَّحَاتِ، وَأَسْبَابُ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ، وَالْمَنْهَجُ الْاجْتِهَادِي وَأَسَالِيبُ الْاسْتِنْبَاطِ عِنْدَهُ، وَمَكَائِنُهُ وَدَوْرُهُ فِي تَطَوُّرِ تَارِيخِ عِلْمِ الْأُصُولِ وَالْفِقْهِ لَدَى الشَّيْعَةِ، وَالتَّعَدِّي عَنْ مَوْرِدِ النَّصِّ وَمَوَارِدِهِ فِي آثَارِهِ، وَمَكَائِنُ الْعُرْفِ فِي اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْحُسْنُ وَالْقُبْحُ (التَّحْسِينُ وَالتَّقْبِيحُ) الْعَقْلِيَّانِ، وَالْإِجْمَاعُ وَحُجِّيَّةُ الْإِجْمَاعِ الْمَنْقُولِ، وَتَنْجِيزُ الْعِلْمِ الْإِجْمَالِيِّ عِنْدَ الْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ، وَقَاعِدَةُ قُبْحِ الْعِقَابِ بِلَا بَيَانٍ (مِنْ ابْتِكَارَاتِهِ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ).

المَحْوَرُ الثَّالِثُ: الْأَفْكَارُ الرِّجَالِيَّةُ وَالْحَدِيثِيَّةُ؛ فِيهَا بُحُوثٌ مِثْلُ: مَكَائِنُ الْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ فِي تَطَوُّرِ عِلْمِ الرِّجَالِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ، وَالتَّوَثُّيقَاتُ الْعَامَّةُ عِنْدَهُ، وَالْمُصْطَلَحَاتُ الْحَدِيثِيَّةُ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ.

المَحْوَرُ الرَّابِعُ: آثَارُ الْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ الْكَلَامِيَّةُ؛ فِيهَا بُحُوثٌ مِثْلُ: دِرَاسَةُ آثَارِهِ الْكَلَامِيَّةِ (أُصُولُ الدِّينِ، الْإِمَامَةُ، نَفْيُ الرُّوْيَةِ، الْجَبْرُ وَالْإِخْتِيَارُ)، وَتَأْثِيرُ الْآرَاءِ الْكَلَامِيَّةِ عَلَى اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ (آرَاءُ الْعَلَامَةِ الْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ أُمُودَجًا).

لَقَدْ تَمَّ إِنْجَازُ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَلَكِنَّ الَّذِي صَعَّبَ عَلَيْنَا الْعَمَلَ فِي مَدَارِ أَعْمَالِ الْمُؤْتَمَرِ هُوَ تَعَرُّبُ جَمِيعِ الْآثَارِ مِنَ الْفَارْسِيَّةِ وَالْإِنْجِلِيزِيَّةِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ؛ حَيْثُ صَارَ الْإِنْتِفَاقُ عَلَى إِصْدَارِ الْأَعْمَالِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَأَرَى مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ أَشْكُرَ كُلًّا مِنَ الْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَقِيلِ خَوْرْشَا وَالسَّيِّدِ حَسَنِ عَلِيِّ مَطَرِ الْهَاشِمِيِّ لِجُهْدِهِمَا فِي تَعَرُّبِ الْآثَارِ.

وَأَخِيرًا.. صَدَرَ عَنِ إِدَارَةِ الْمُؤْتَمَرِ مَا يَلِي مِنَ الْأَعْمَالِ حَوْلَ الْعَلَامَةِ الْمُحَقِّقِ الْوَحِيدِ الْبِهْهَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

الأَوَّلُ: الْكُتُبُ وَالْدِّرَاسَاتُ الْمُسْتَقَلَّةُ

خَصَّصْنَا لِكُلِّ مِنَ الْمَحَاوِرِ الرَّئِيسِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ لِلْمُؤْتَمَرِ مَجْلَدَاتٍ مُسْتَقَلَّةٍ مُرَقَّمَةً

عَلَى حَسَبِ الْمَوَاضِعِ بَادِءَ بَحَاثَاتِهِ وَخَاتِمًا بِدَرَأَاتِهِ عَلَى حَسَبِ الْأَهْمِيَّةِ؛ فَهِيَ كَمَا يَلِي:

١. أَسْتَادُ الْكُلِّ الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي؛ تَأْلِيفُ: الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ عَلِيِّ الدَّوَانِي.
٢. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي رَجُلُ الْعَقْلِ؛ تَأْلِيفُ: عَبَّاسٍ عَيْبَرِي؛ تَعْرِيبُ: كَمَالِ السَّيِّدِ.
٣. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي فِي كُتُبِ التَّرَاجِمِ؛ تَأْلِيفُ: مَهْدِي صَفَرَزَادِهِ الْهَشْتَرُودِي.
٤. أَعْلَامُ أُسْرَةِ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِي؛ تَأْلِيفُ: عَبْدِ الْحُسَيْنِ جَوَاهِرِ كَلَامِ.
٥. ثُرَاتُ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِي وَأَوْلَادُهُ؛ تَأْلِيفُ: السَّيِّدِ جَعْفَرِ الْحُسَيْنِيِّ الْإَشْكُورِيِّ.
٦. تَلَاْمَذَةُ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِي؛ تَأْلِيفُ: عَبْدِ الْحُسَيْنِ جَوَاهِرِ كَلَامِ.
٧. دَائِرَةُ الْمَعَارِفِ الْوَحِيدِيَّةُ (بِاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ)؛ جَمْعُ وَتَرْتِيبُ: مُحَمَّدُ نُورِي.
٨. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي وَآرَاؤُهُ الْأُصُولِيَّةُ (جَمْعُ وَعَرْضُ)؛ تَأْلِيفُ: سَعِيدِ رَزْجُو.
٩. مَصَادِرُ اسْتِنْبَاطِ الْأُصُولِيِّينَ وَالْأَخْبَارِيِّينَ؛ تَأْلِيفُ: مُحَمَّدِ مُحْسِنِ الْغَرَاوِيِّ.
١٠. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي وَآرَاؤُهُ الْأُصُولِيَّةُ (دِرَاسَةٌ وَتَحْلِيلُ)؛ تَأْلِيفُ: مُحَمَّدِ مُحْسِنِ الْغَرَاوِيِّ.
١١. شَرْحُ الْوَافِيَةِ فِي الْأُصُولِ (مُجَلَّدَانِ)؛ تَأْلِيفُ: السَّيِّدِ صَدْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْحُسَيْنِيِّ الرَّضَوِيِّ الْقُمِّيِّ النَّجْفِيِّ، أَسْتَادُ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِي، مَعَ حَوَاشِي الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِي، وَالْمِيرْزَا أَبُو الْقَاسِمِ الْقُمِّيِّ وَالشَّيْخِ مُرْتَضَى الْأَنْصَارِيِّ، تَحْقِيقُ: السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حَسَنِ الْمَوْسَوِيِّ آلِ قَارُونِ الرَّاهِدِ الْبَحْرَانِيِّ.
١٢. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي وَآرَاؤُهُ الْفِقْهِيَّةُ؛ مُحَمَّدُ مَهْدِي رَفِيعِ بُورِ.
١٣. مُتَتَمِّهِ الْمَرَامِ فِي صَلَاةِ الْقُضْرِ وَالْإِتْمَامِ؛ تَأْلِيفُ: السَّيِّدِ صَدْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْحُسَيْنِيِّ الرَّضَوِيِّ الْقُمِّيِّ النَّجْفِيِّ، أَسْتَادُ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِي، تَحْقِيقُ: السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حَسَنِ الْمَوْسَوِيِّ آلِ قَارُونِ الرَّاهِدِ الْبَحْرَانِيِّ.
١٤. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي مُحَدَّثًا؛ تَأْلِيفُ: أَمِينِ حُسَيْنِ بُورِي.
١٥. الْوَحِيدُ الْبَهْهَانِي وَآرَاؤُهُ الرَّجَالِيَّةُ؛ تَأْلِيفُ: رُوحِ اللَّهِ شَهِيدِي.

الثاني: المقالات والبُحوث

رَتَّبْنَا الْمَقَالَاتِ عَلَى حَسَبِ الْمَحَاوِرِ الْأَرْبَعَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي مُجَلَّدَاتِ مُسْتَقِلَّةٍ، ثُمَّ رَتَّبْنَا الْمَقَالَاتِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَحَاوِرِ تَرْتِيبًا مَنْطِقِيًّا عِلْمِيًّا عَلَى حَسَبِ تَرْتِيبِهَا فِي ذَلِكَ الْمِحْوَرِ، فَصَارَتْ مَجْمُوعَةُ الْمَقَالَاتِ فِي ٨ أَجْزَاءٍ؛ كَالتَّالِي:

١. مَجْمُوعَةُ الْمَقَالَاتِ فِي التَّرَاجِمِ وَالْبِلْيُوجَرَاْفِيَا (مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ).
٢. مَجْمُوعَةُ الْمَقَالَاتِ فِي الْحَدِيثِ وَالرَّجَالِ (مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ).
٣. مَجْمُوعَةُ الرِّسَائِلِ وَالْمَقَالَاتِ الْكَلَامِيَّةِ (مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ).
٤. مَجْمُوعَةُ الْمَقَالَاتِ الْأُصُولِيَّةِ (٣ مُجَلَّدَاتٍ).
٥. مَجْمُوعَةُ الْمَقَالَاتِ الْفِقْهِيَّةِ (مُجَلَّدَانِ)

الثالث: مجلَّة المؤتمَر

قُمْنَا بِطِبَاعَةِ مَجَلَّةٍ خَاصَّةٍ بِأَخْبَارِ الْمُؤْتَمَرِ مِنْذُ الْقِيَامِ بِأَعْمَالِهِ حَتَّى زَمَانِ انْعِقَادِهِ، كَمَا أَضْفَأْنَا عَلَيْهِ فَوَائِدَ وَزَوَائِدَ كَثِيرَةً حَوْلَ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِيِّ، وَالْأَعْمَالِ السَّابِقَةِ عَنِ الْمُؤْتَمَرِ كَمَا قُمْنَا بِطِبَاعَةِ نُصُوصٍ لِقَاءَاتٍ عَدِيدَةٍ مَعَ الشَّخْصِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْكَبِيرَةِ حَوْلَ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِيِّ فِي هَذِهِ الْمَجَلَّةِ.

الرابع: الفِلمُ الوثائقيّ

تَمَّ إِنْتَاجُ فِلمٍ وَثَائِقِيّ عَنِ الْوَحِيدِ الْبَهْهَانِيِّ بَادِئًا بِحَيَاتِهِ وَمُنْتَهِيًّا بِدُرُوسِهِ وَعُلُومِهِ، وَفِيهِ لِقَاءَاتٌ مَعَ كَثِيرٍ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ، وَأَفْلَامٌ مِنَ الْأَمَاكِنِ التَّارِيخِيَّةِ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِهَذَا الْعَالَمِ الْعَظِيمِ، وَيُنَشَّرُ هَذَا الْفِلمُ عَلَى شَكْلِ قُرْصٍ مُمَغْنِطٍ وَفِي الْيُوتِيُوبِ وَالْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ.

وَنَظَرًا لِأَهَمِّيَّةِ هَذَا الْمُؤْتَمَرِ الدُّوَلِيِّ فَقَدْ سَعَيْنَا جَاهِدِينَ إِلَى تَحْصِيلِ مُوَافَقَةِ اللُّجْنَةِ الْإِسْتِشَارِيَّةِ الدُّوَلِيَّةِ لِبَرَنَامِجِ ذَاكِرَةِ الْعَالَمِ التَّابِعِ لِمُنَظَّمَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ لِلتَّرْبِيَةِ وَالثَّقَافَةِ

وَالْعُلُومِ الْيُونُسْكُو فِي إِدْرَاجِ هَذَا الْمُؤْتَمَرِ وَكُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ مَقَالَاتٍ وَبُحُوثٍ وَدِرَاسَاتٍ وَكُتُبٍ فِي بَرَنَاجِهِ لِلذَّاكِرَةِ الْعَالَمِيَّةِ، وَبَعْدَ جَهْدٍ مُضْنِيٍّ وَمَسَاعٍ حَثِيثَةٍ فَقَدْ اسْتَحْصَلْنَا عَلَى مُوَافَقَةِ مُنْظَمَةِ الْيُونُسْكُو عَلَى ذَلِكَ وَتَمَّ إِسْأَالُ شُعَارِ الْمُنْظَمَةِ لِإِزْفَاقِهِ فِي كَافَّةِ إِصْدَارَاتِ الْمُؤْتَمَرِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

شُكْرٌ وَعِزْفَانٌ

وَهُنَا أَرَى مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ أَتَقَدَّمَ بِخَالِصِ الشُّكْرِ وَبَالِغِ الْاِحْتِرَامِ إِلَى كُلِّ مَنْ آزَرَنِي فِي إِنْجَازِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ مِنَ الْعَامِلِينَ فِي مَكْتَبَةِ الْعَلَامَةِ الْمَجْلِسِيِّ فِي قُومِ الْمُقَدَّسَةِ وَمَرْكَزِ كَرْبَلَاءَ لِلدِّرَاسَاتِ وَالْبُحُوثِ وَدَارِ الثَّرَاثِ فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ، وَاللُّجَانِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْمُؤْتَمَرِ، وَالبَاحِثِينَ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْعِرَاقِ وَإِيرَانَ..

وَأُخْصُ بِالذِّكْرِ سَمَاحَةَ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمُهْدِيِّ الْكَزْبَلَايِيِّ (وَكَيْلِ الْمَرْجِعِ الدِّيْنِيِّ الْأَعْلَى سَمَاحَةَ آيَةِ اللَّهِ الْعُظْمَى السَّيِّدِ عَلِيِّ الْحُسَيْنِيِّ السَّيْنَتَانِي - حَفَظَهُ اللَّهُ - الْأَمِينِ الْعَامِّ لِلْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ)..

كَمَا لَا أَنْسَى جُهُودَ وَمُتَابَعَةَ الْأَخِ الْعَزِيزِ الْأُسْتَاذِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الْأَمِيرِ الْقُرَيْشِيِّ - (مُسْتَشَارِ الْأَمِينِ الْعَامِّ وَرَئِيسِ مَرْكَزِ كَرْبَلَاءَ لِلدِّرَاسَاتِ وَالْبُحُوثِ فِي الْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ لِشُؤُونِ الْإِعْلَامِ وَالْعِلَاقَاتِ الدَّوْلِيَّةِ) الَّذِي لَهُ الْأَيَادِي الْبَيْضَاءُ فِي إِحْيَاءِ ثُرَاثِ مَدِينَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا.

حَيَّا اللَّهُ الْعَامِلِينَ عَلَى إِحْيَاءِ ثُرَاثِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَوَفَّقَهُمْ لِبَيْتِ عُلُومِهِمْ وَنَشَرَ مَعَارِفِهِمْ.

وَكَتَبَ

حَسَنُ الْمَوْسَوِيِّ الْبُرُوجَرْدِيِّ عَفِيَ عَنْهُ

أَوَّلَ رَمَضَانَ الْمُبَارِكِ سَنَةِ ١٤٣٦ هـ

١٧ - الحاج الميرزا يوسف التبريزي

كتب الأستاذ العلّامة السيّد الطباطبائيّ السابق الذكر في رسالة أنساب آل عبد الوهّاب قائلاً: «كان الحاج الميرزا يوسف المجتهد متصديراً ومقدماً في عهده ومن جملة مشاهير تبريز وكان قد جمع بين العلم والعمل وكان يتصدّي للمرافعات والمحاكمات الشرعيّة أيضاً. وكان شخصاً مرتاضاً ومستجاب الدعوة ولذلك كانت أسرته محط اهتمام عامّة الناس ونذورهم من زمان حياة ذلك وحتى هذا الزمان.

كانت ولادته الشريفة في سنة ١١٦٧ ووفاته في سنة ١٢٤٢ للهجرة. ومناقبه كثيرة، ومن آثاره القلمية كتاب زهر الحساب والرسالة الخراجية والرسالة الجهاديّة والرسالة الموجزة في أصول الدين وفروعه ورسالة مسود الخدود في بيان الحدود. وكان من تلامذة آية الله البهبهانيّ وله إجازة من سماحته وجمع آخر من تلامذة الآقا البهبهانيّ».

[الميرزا يوسف بن عبد الفتّاح بن الميرزا عطاء الله الطباطبائيّ التبريزيّ المولود في (١١٦٧) والمتوفى (١٢٤٢) وكان مجازاً من الوحيد البهبهانيّ في (١١٨٠) كما ذكره مع ساير تصانيفه حفيده في تأريخ أولاد الأطهار في (ص ٨٣) والظاهر أنّ في تأريخ ولادته أو إجازته اشتباهاً أو غلطاً في النسخة، فإنّ بين التاريخين ثلاث عشرة سنة وصدور الإجازة

له قبل البلوغ بسنتين في غاية البعد، مع أنه قد مر في (ج ١ - ص ١٤٨) الإجازتان المختصرتان له بخطّ الوحيد في (١١٧٢) وفي (١١٧٤) إلا أن يكون المجاز بهما وهو محمّد بن يوسف بن مير فتح غير صاحب الجهاديّة وإن كانا مشتركين من جهات^(١)

وكما قلنا في الترجمة للميرزا محمّد تقي القاضي فإن أسرة الحاج الميرزا يوسف التبريزيّ تنحدر منه وتعرف بـ «الفتّاحي» أيضاً، لأن ابن الحاج الميرزا يوسف التبريزيّ كان المير فتح الذي لم تقاوم مدينة تبريز في فترة زعامته الدينيّة بعد محاصرة القوات الروسيّة لها فسقطت ودخل الروس المدينة باستقبال المير فتح. ثم غضب عباس ميرزا ولي عهد فتح عليشاه على المير فتح بعد تلك الحادثة فاضطرّ إلى الهجرة إلى مدينة تفليس وعاد إلى تبريز من جديد بعد زوال التوتر وبقي في هذه المدينة حتّى نهاية عمره.

وما يزال المسجد الذي كان يقيم فيه الجماعة قائماً في تبريز حتّى اليوم وهو معروف باسم «مسجد الحاج الميرزا يوسف آقا».

وقد رأينا صورة ملونة في غاية الجمال للمرحوم الحاج الميرزا يوسف في بيت الأستاذ العلّامة السيّد شهاب الدين المرعشي المعروف بـ «آقا النجفي». واستناداً إلى ما يقول المعظم له فإن الحاج الميرزا يوسف هو جده من أمه كما أن نسبته إلى تبريز هو لهذا السبب فحسب.

حياة أستاذ الكل؛ الآقا الوحيد البهبهاني..... ٥٢٧

وقد كتب في أحد جوانب الصورة المذكورة تاريخ وفاة الآقا (الوحيد البهبهاني) أستاذه، وفي جوانبها الأربعة كتبت القطعة التالية التي تؤرخ لوفاة الحاج الميرزا يوسف نفسه:

ميرزا يوسف آن ملاذ انام آن كه در اجتهاد بود تمام
روحش از چاه تن برون آمد سوى مصر بهشت كرد خرام
بهر تاريخ او به من عربى گفتم: «بالخلد حجة الاسلام»
(١٢٤٢)

الترجمة بالعربية:

الميرزا يوسف ملاذ الأنام، الذي بلغ الكمال في الاجتهاد،
غادرت روحه بئر الجسد، ومضى بانحو الجنان،
وقد قال شخص عربي مؤرخاً له بالعربية: «بالخلد حجة الإسلام»
١٧ - السيد محمد حسن الزنوزي

هو من تلامذة الآقا العلماء. وقد كتب سيرته الذاتية في كتاب رياض
الجنة قائلاً: «اسم هذا المستهان على الألسنة والأفواه المعروف بمحمد
حسن ووالدي الحاج المير عبد الرسول الزنوزي. وزنوز قصبة من توابع
مرند وهي موطن أجداد هذا الفقير. وكانت ولادة الفقير في بلدة خوي
الفاخرة سنة ١١٧٢.

وبعد سنتين ارتحل الوالد منها وتوطن في قصبة زنوز الطيبة وتقع
هذه القصبة على بعد اثني عشر فرسخاً من خوي. وكانت في العهد

الصفويّ معمورة للغاية ومزدحمة، ومسكن أرباب الفضل والفهم والإدراك والاستعداد، وكان أهاليها يتمتّعون لدى السلاطين المعروفين بكمال العزة والاعتبار ومنتهى الاختيار والاقتدار وكانت معظم القلاع الحصينة مثل قلعة تفليس بيد الأهالي بموجب الأمر السلطاني.

وفي سنة ١١٣٥ وحينما استولى الروم عليها بسبب عدم الطاعة والانقياد، قتل وأسر أكثر سكان تلك الديار الخيرين في فطرتهم من قبل أهل العناد ومنذ ذلك اليوم وحتى اليوم تنزّلت نحو الحضيض ووبال الزوال من ذروة الكمال، وقد استشهد جدّي أنا الفقير وأسرت عياله كلّها، وأخيراً فقد كان والدي في السنة الثانية من عمره عندما تخلص خاله على إثر الحوادث المستمرة من قبضة أرباب البغي والطغيان.

وكان والدي أنا الفقير الذي كان من سلسلة العلماء، يسعى كثيراً عسى أن أنال حظاً من العلوم وما إن بلغ سني الثانية عشرة حتّى اكتسبت العلم بالفارسيّة بشكل إجماليّ، وسارعت بالذهاب إلى دار السلطنة بتبريز. ولم يوافق بعض الأشخاص من الفضلاء الذين كانوا على علاقة وثيقة بالوالد وكانوا يصطحبونني إلى تبريز مع مجموعة منهم، على أن أبقى في تبريز ولم يتكفلوا برعايتي لأسباب عدة منها صغر سني، فقرر الوالد الماجد بكلّ يأس على العودة.

وفي صبيحة ذلك اليوم تعانق العالم الرّبانيّ مولانا محمّد شفيع دهنخوار الخاقانيّ والذي يعمل في هذه السنوات بتعليم علم القراءة في

أغلب الأوقات، مع الوالد الماجد واعتذر منه وقال له: لقد رأيت البارحة فيما يرى النائم السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام وقد أغلظت عليّ في القول بسبب عدم التفاتي إلى ابنها حسن، فقلت بكلّ تضرع ظاناً أنّها تقصد ابنها البار الإمام الحسن: جعلت فداك ما عليّ أن أفعل كي التفت إلى ابنك الحسن؟ فقالت: طبعاً يجب أن تلتفت إلى ابني حسن. فقامت من النوم وكنت في حيرة شديدة من أمري متسائلاً من هو حسن، وما هو تفسير هذا المنام؟ في خلال تفكيري، تذكرت يأسكم وقنوطكم. وبعد أن اطلعت على اسمكم ونسبكم وولدكم سارعت بكلّ عجلة لأقبل أرجلكم وأعتذر إليكم. وباختصار فقد تكفل بجميع أموري ورعايتي في منزله. واهتم بدرسي وبحثي لمدة تقرب من السنة وأدى ما كان واجباً عليه من المحبة والتربية والرعاية لي.

ودخلنا بعد ذلك بلدة خوي بعد إذن الوالد وكنت في ظلّ رعاية وتربية مولانا عبد النبي السابق الذكر (في الكتاب) لأربع أو خمس سنين. وذهبت بعد ذلك إلى كربلاء المقدّسة في سنة ١١٩٥ وتلقيت العلم في هذا البلده المقدّسة لأربع سنين من فضلائها، خاتم المجتهدين مولانا الآقا محمّد باقر البهبهاني، وعمدة العلماء الميرزا محمّد مهدي الشهرستاني، وقدوة الفضلاء في الأستاذية والأستاذ الآقا السيّد علي العالم الرّبّاني (صاحب الرياض) وانتفعت في العلوم النقليّة من فيض أنفاسه القدسية قدر المستطاع، وأقامت هناك لفترة وتوجهت منها إلى

مشهد المقدّسة في سنة ١٢٠٣ وانتفعت من إفادات قدوة المحققين الميرزا محمّد مهدي (الشهيد) أطال الله بقاءه، وترخّصت في ١٢٠٥ من جوار المعصوم وذهبت إلى أصفهان، وأقمت فيها لفترة وتمتعت بإفاضاات فضلاء ذلك البلد الفيّاض ورجعت إلى بلدة خوي.»

كما كتب في رياض الجنة خلال الترجمة للآقا: «تشرّف إلى العتبات المقدّسة في ١١٩٥ وكنت من جملة ملتزمي عتبه الفيّاضة لأكثر من ستين، وكنت أرى عنده من تأليفات سماحته وأقطف زهور المراد من روضة تحقيقاته.»

واعتبر مؤلّف أعلام الشيعة، الكرام البررة الزنوزي عالماً كبيراً ذا إحاطة وإطلاع واسع، جليلاً وحسن الفائدة، قديراً في الفقه والأصول والحديث والرجال والكلام والأدب والتاريخ والنسب^(١) ولقد كان كذلك حقّاً. ويكفي من أجل قياس مستوى معلوماته أن نلقي نظرة إلى كتابه الكبير والجامع رياض الجنة كي ندرك إحاطته ومرتبته الشامخة في العلم والفضل. وهذا الكتاب حسب مذكر أعلام الشيعة والذريعة في ثمانين مجلّداات ومن الكتب الضخمة والفريدة من نوعها. وتوجد مخطوطة منه في مكتبة وزارة الخارجية بطهران كما توجد مخطوطة منه في مكتبة الحاج محمّد الآقا النخجواني في تبريز. ولا أعلم شيئاً عن مخطوطة مكتبة وزارة الخارجية وتبريز، ولم أحصل عليها إلا في مكتبة

ملك الوطنية واستندت إليها.

وكما يعلم القراء، فإنه ومنذ بداية الترجمة للآقا لم تمرّ صفحة إلا وذكرنا رياض الجنّة. وأنا في هذا الخصوص أوّل من نقل معلومات هذا الكتاب بالقدر اللازم في تراجم كبار علماء الشيعة. وإذا ما تمّ طبع رياض الجنّة فقد يستوعب ١٠ مجلّدات كلّ منها يبلغ ٤٠٠ صفحة وبالقطع الوزيريّ، وهو كما قال مؤلّفه عنه: عقلت عن مثله أفكار الأبقار!

وقد كتب الزنوزيّ في بداية الكتاب فهرسه التفصيليّ وهذا مختصره بإيجاز: «يحوي رياض الجنّة مقدّمة وثمانى روضات وخاتمة. والمقدّمة في التعريف بالكتاب ووصفه.

الروضة الأولى. في تاريخ المصومين الأربعة عشرة، وقد ذكرت بشكل مفصل من الأحاديث والأشعار والقصائد العربيّة والفارسيّة في ذلك التاريخ في مكة والمدينة والنجف وسامراء والكاظميّة وقم ومشهد.

الروضة الثانية. في ذكر جمع من الذوات الخبيثة الملعونة والذين يقف كلّ منهم في مقابل إحدى الذوات المقدّسة والذين ادّعوا النبوة كذباً واخترعوا ديناً وأصحاب العقبة، والعشرة المبشّرة، الخلفاء الثلاثة، العلماء الضالّة والاحتجاجات التي وقعت معهم ومجتهدى أهل السنّة ومصنّفى الصحاح الستة. نظماً ونثراً وحكايات بالفارسيّة والعربيّة.

الروضة الثالثة. في بيان ما هو موجود في العالم من الأوّل وحتى الآخر. بدء العالم وسعته. العرش والكرسي وكثرة العوالم والخلائق، عمر الدنيا، تقسيم الموجودات، خلق الملائكة، خلق الجن، الأفلاك والكواكب، خلق آدم، المياه والنباتات والأشجار وكائنات الجو والحيوانات والعجائب والغرائب التي حدثت على الأرض.

الروضة الرابعة. الذكر المفصل لأحوال علماء العامة والخاصّة والفلاسفة والمتصوّفة والأدباء حسب ترتيب حروف الهجاء.

الروضة الخامسة. في الأحوال المفصلة لشعراء العرب والعجم وطائفة من أشعارهم.

الروضة السادسة. في أحوال الملوك وطبقات السلاطين قبل الإسلام وبعده.

الروضة السابعة. في أحوال مشاهير الوزراء والأمراء وجمع من العلماء والخطّاطين.

الروضة الثامنة. في النوادر والروايات ومواضيع متفرقة ومسائل متنوعة من كلّ فنّ.

الخاتمة. في ذكر تاريخ إتمام الكتاب وما يناسب هذا الباب.». ثمّ يرجو القراء في نهاية الكتاب أن يجتهدوا في المحافظة على مواضيع الكتاب، ذلك لأنّ البعض أخذ مسودته كي يطالعوها ثمّ أحدثوا

فيها تغييراً جزئياً لجعلوها كتاباً من تأليفاتهم!^(١) ويجب أن نعلم أن سياق رياض الجنة عربيّ وفارسيّ أحياناً وكما يقول الزنوزي نفسه في رياض الجنة فقد ألف كتاباً أكثر تفصيلاً منه باسم بحر العلوم وهو بالفارسيّة وفي ٧ مجلّدات. وتوجد مخطوطته في خوي عند أولاد الميرزا إسماعيل الرياضيّ. ومن تأليفات الزنوزي الأخرى كتاب دوائر العلوم. ومنها زبدة الأعلام، شرح الاستبصار، المحاضرة، روضة الآمال، رياض المصائب الأبرار وغيرها.

وكما جاء في أعلام الشيعة فإنّ الفقيه الكبير الآقا السيّد حسين الكوه كمريّ الذي كان من أجلّة تلامذة الحاج الشيخ مرتضى الأنصاريّ يتصل مع الزنوزيّ في الجد السادس تاج الدين حسن الحسينيّ العلويّ المدفون في كوه كمره.

وكما يقول أحد أحفاد الزنوزيّ أي العالم المتتبّع الجليل الميرزا علي أكبر شمس العلماء^(٢) المقيم في خوي فقد كان للمرحوم الزنوزيّ أربعة أولاد أمجاد، وهم الآقا الميرزا عبد الرسول الذي كان من العلماء والفضلاء والأدباء المعروفين، وله كتاب شرح الكافي والحاشية على

(١) وما أكثرهم في زماننا! ومن جملة ذلك كتاب «همگام باخورشيد - از ایران تا ایران» والذي اقتبس بنفس العبارات من المجلد ٣ إلى ٧ من كتاب «نهضت روحانيون ایران»!!!
 (٢) كان ذلك المرحوم رجلاً روحانياً قصير القامة، وجهه مشرق وذو لحية بيضاء وكثيفة وكان في حدود الثمانين سنة، وقد رأيته في قم. وكان مسروراً لأنني كنت كتبت ترجمة جده ونقلت من كتابه رياض الجنة، وازداد سروره بعد طبع الكتاب.

القوانين. والآقا الميرزا علي الذي كان من تأليفاته رسالة في الاستصحاب، تفسير سورة يوسف، شرح نقطة أنا نقطة تحت الباء. والآقا الميرزا إبراهيم والآقا الميرزا مهدي الذي كان كثير الأولاد من بين أولاده (السيد شمس العلماء من أولاد الميرزا مهدي).

كان الزنوزي ينظم الشعر أيضاً في أيام شبابه حيث كان يتمتع بالحيوية. وهو ينقل قسماً من أشعاره في ختام الترجمة لنفسه في رياض الجنة ويقول: «رغم أنها لا تستحق التحرير، إلا أنني كتبتها بين أشعار الشعراء كي تتخلد في صفحة الزمان». ومن جملة أشعاره المثنوي والمقطعات التالية:

ای برق متاع آشنایی دامن زن آتش جدایی
ای دشمن دوستان یک رنگ ای دوست به دشمنان دل سنگ
ای آن که به دل وفاندا ری فکر غم آشناندا ری
ای بیهوده کار و بی وفایار ای گشته به این و آن وفادار
از بهر چه یار آن و اینی با بنده، بگو چرا غمینی؟
بگرفتی و در قفس فکندی؟ بیهمدم و همنفس فکندی
ای سرو ریاض زندگانی این است طریق زندگانی؟!
مرغی که ز جور دور ایام افتاد به صید دام ناکام
درباره ی او دو کار باید کاری به جز این دو بر نشاید
یا باید کشت یا رها کرد نه آن که به درد مبتلی کرد

ای مطلع نام سر دفتر دیوانها دیوان جلالت را يك صفحه بیابانها
بر عشق تو عالم شد نوعی که بشور آید بی ساغر می ساقی بی ناله نیستانها

دردشت ناامیدی در گل فتاده باریم از دوستان سلامی سر خیل کاروانها را
چابک سوار ما را احوال ما رسانید شاید نگاه دارد يك لحظه ای عنان

خدا را ای صبا آگه کن از ما همدم ما را که تا سازد علاجی از ره یاری غم ما را
جدا از حضرت یاران عجایب عالمی داریم خدا سازد نصیب دشمنان این عالم ما را

پی بوسیدن پای تو گشتم خاک ره یارا
ندانم می کنی روزی، زین ره گذر یا نه
تو کردی تا سفر، شد جان من از تن نمی دانم
که برگشت تو خواهد شد میسر زین سفر یا نه؟

۱۸- المیرزا المیر محمد حسین [الخاتون آبادي] الأصفهانيّ

ابن العلامة الكبير المير عبد الباقيّ الخاتون آباديّ الأصفهانيّ والذي
مرّت ترجمته في فصل «معاصرو الآقا». كانت أسرّتهم كما مر في ذلك
الفصل حافلة برجال العلم والفضيلة. وبعد أن نهل العلم من المحضر
الكثير الإفادة لسماحته عاد إلى وطنه المألوف أصفهان وانشغل في

التدريس والتأليف وإقامة الجمعة والجماعة والتي كانت من مناصب أبيه كما اعتبر من المراجع المسلّم بهم .

وقد كتب الآقا أحمد في مرآة الأحوال مختصراً من ترجمته واعتبره مجتهد الزمان وفقه العصر ويقول إنّ له رسالة في منجزات المريض ورسالة في الرد على يادري النصراني ورسالة عملية وغيرها . ونسب إليه مؤلف أعلام الشيعة رسالة الجهاديّة والتي رأى مخطوطتها في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام ^(١) وهو يروي من والده المير عبد الباقي ويروي منه المير زين العابدين الخوانساري والد صاحب روضات الجنّات، وتوفي سنة ١٢٣١ .

[علينا أن نعلم أن في سلسلة نسب العلماء الأعلام الخاتون آباديين البعض من المعروفين :

الأول، المير محمّد صالح الخاتون آبادي صهر العلامة المجلسي صاحب بحار الأنوار وتلميذه الفاضل، ووصيه المتوفى سنة ١١٢٦ حيث كتبنا ترجمته بالتفصيل في المجلّد الثامن من مفاخر الإسلام قسم «تلامذة العلامة المجلسي» ص ٣٩٥ .

الثاني، ابنه العالم المير محمّد حسين الخواتون آبادي المتوفى في ٢٣ شوال سنة ١١٥١ والذي ذكرناه هو أيضاً في المجلّد الثامن من مفاخر الإسلام ص ٤١٩ .

الثالث، ابنه المير عبد الباقي الخاتون آبادي الذي ذكرناه هو أيضاً في

(١) ذكر ابني محمّد حسن رجبّي (الدواني) هذه الرسالة ضمن الرسائل الجهادية .

حياة أستاذ الكل؛ الآقا الوحيد البهبهانيّ ٥٣٧

المجلّد الثامن من مفاخر الإسلام ص ٥٨٨، وفي «معاصرو الآقا». وقد توفي في سنة ١٢٠٧ أو ١٢٠٨.

الرابع، نفس المير محمّد حسين الخاتون آباديّ هذا الذي كان من تلامذة الآقا المتوفى سنة ١٢٣١ أو ١٢٣٣. وقد ذكرنا ترجمته في قسم أسباط العلّامة المجلسيّ في المجلّد الثامن، من مفاخر الإسلام ص ٥٨٩، وهنا أيضاً.

الخامس، المير محمّد حسين الخاتون آباديّ بن الميرزا حسن بن السيّد محمّد حسين الصغير بن المير محمّد حسين بن المير محمّد صالح المذكور المتوفى سنة ١٢٩٨ والذي كان من كبار العلماء والزعماء الدينيّين في أصفهان.^(١)

١٩ - شمس الدين بن جمال الدين البهبهانيّ

من كبار تلامذة الفترة الأخيرة من عمر الآقا. كان فقيهاً متبحراً وعالمًا زاهداً وورعاً لا نظير له. وقد كتب تلميذه الملا نوروز علي البسطاميّ ترجمته بشكل مفصل في فردوس التواريخ وهذه خلاصتها: جاء سماحته بعد وفاة الآقا من كربلاء المعلّاة إلى مشهد المقدّسة ولمّا لم يكن له زوجة وعيال فقد سكن في إحدى الحجرات العلويّة من الصحن المقدّس لإمام الإنس والجّان، وكان يعيش فيها لما يقرب من

خمسین سنة .

بلغ زهده حدّاً بحيث إنه لو بيعت كلّ ملابسه لما اشترت بأكثر من خمسة ريالات، ومع ذلك فقد كان منشغلاً ليله ونهاره في مطالعة الكتب العلميّة في الفقه والأصول والحكمة والفلسفة والمعاني والبيان والحديث والتفسير وغيرها كما كان يؤلّف ويصنّف في هذه العلوم .

وقد ذكر أنه كان في معظم الأيام يعاني الجوع وكان في ضنك من العيش . وكان عندما يضيق الجوع الخناق عليه يرفع نظره عن الكتاب ويلقي نظرة إلى القبة المطهّرة ويقرأ هذه الآية الكريمة : «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء» وكان يحدث كراماً أن يأتي شخص في تلك اللحظة ويطلب منه استخارة أو كانت له حاجة أخرى ثمّ يقدم له شيئاً من النقود عند مغادرته . وكان سماحته يقول لي : اشتر بهذه النقود شيئاً من الطعام يسد الجوع وتصدق بما بقي منه على الفقراء والمحتاجين !

وقد حضر البسطاميّ في مشهد مجلسه وتلقى العلم منه لبضع سنين وخدمه كثيراً على حدّ قوله ودعا الأستاذ بدوره له . وذكر قائلاً : «تأليفاته شرح معالم الأصول في خمسة مجلّدات، وحاشية القوانين في مجلّدين، وحاشية المطول والرسائل وجواهر الكلام في أصول الدين مثل گوهر مراد، ورسائل في الصرف والنحو والمعاني والبيان وغيرها مما لا يحضرني . ويقع قبره الشريف في صفة نفس الحجرة التي انشغل فيها حوالي خمسين عاماً في التأليف والتصنيف، وتفصل إحدى الحجرات بين مرقد سماحته ومرقد الشيخ الحرّ العامليّ صاحب

الوسائل . أفاض الله على مرقدهما الرحمة والرضوان ...»^(١).

إو ذكره المدرّس الرضويّ الذي ألّف تاريخ علماء خراسان في سنة ١٢٩٤ قائلاً: «العالم الربّانيّ والفقهاء الصمدانيّ مولانا شمس الدين بن جمال الدين البهبهانيّ قدّس الله روحه الشريف وطاب مضجعه المنيف. انخرط هذا الفاضل في خدمة جمع من كبار العلماء مثل المحقّق النحرير الآقا البهبهانيّ وبحر العلوم، والميرزا مهدي الشهرستانيّ، والسيد صاحب الرياض رضوان الله عليهم أجمعين واستفاض من الفقه والأصول والتفسير وسائر العلوم الشرعيّة، كما كان ماهراً في علوم العربيّة والأدب أيضاً... وقال إنّه توفي في سنة ١٢٤٨^(٢) وضبط وفاته في أوّل ترجمته في سنة ١٢٤٨.]

٢٠ - السيّد أحمد الطالقانيّ النجفيّ

جاء في أعلام الشيعة، الكرام البررة: «هو السيّد أحمد بن السيّد حسين بن السيّد حسن الشهير بمير حكيم الطالقانيّ الحسينيّ النجفيّ من علماء عصره وفقهائه. ولد في النجف الأشرف (١١٣١) ونشأ بها على أبيه وكان من أعلام عصره فعنى بتربته وبذل وسعه في تعليمه فحضر برهة على والده ثم على الشيخ خضر الجناحيّ النجفيّ وبعد وفاته أخذ عن الشيخ يوسف البحرانيّ والآغا محمّد باقر الوحيد

(١) فردوس التواريخ: ١٢٣.

(٢) تاريخ علماء خراسان: ٧٧.

البهبهانيّ وغيرهما من علماء النجف وكربلاء حتى بلغ درجة سامية في الفقه أهلته للزعامة فأصبح من رجال الدين والزعماء الروحانيين الذين يرجع إليهم في الفتيا والأحكام وكان معظماً عند العلماء والأشراف ورعاً صالحاً وتقياً زاهداً شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإليه يرجع الفضل في هداية أهل مدينة الجيزانيّ فقد كان أهلها من الأتراك الغلاة تعرّف عليهم في أحد أسفاره حتّى «بدره» وعلم ما هم فيه من الضلال فمكث في بلدهم مدّة طويلة مع جمع من أصحابه حتى أرشدهم وهداهم إلى الطريق القويم وكانوا يرجعون إليه في مسائلهم وحقوقهم الشرعيّة ولم يزل بعض أقاربه يسكن تلك المدينة ولهم هناك صلات وتقدير وإكرام وتوجد بعض الوثائق التركية القديمة المؤرخة في (١١٧٩) يستفاد منها هبة بعض أعيان البلد وصلحائه بعض الضياع والأراضي له وفيها أيضاً شهادة بعض ولاة العثمانيين أيضاً وبالجملة فقد كان من أعظم علماء عصره ومراجعته في التدريس والإرشاد توفي رحمه الله في النجف «١٢٠٨» ودفن مع أبيه وجده في مقبرتهم في الصحن الشريف، لخصناه عما ذكره العلامة السيّد موسى بن جعفر الطالقانيّ المتوفى (١٢٩٨) في كتابه سلوة الكرام ونشوة المدام في أحوال الأجداد والأعمام. الموجود ملخصه بخط العلامة السيّد مشكور ابن محمود الطالقانيّ المتوفى (١٣٥٤) عند بعض بني عمه والمترجم غير السيّد أحمد الطالقانيّ المذكور في (ديوان السيّد نصر الله الحائريّ) الذي كان السيّد نصر الله يرأسه ويمدحه فإنه ابن السيّد منصور بن

محمد بن عبد الحسين والد السيد حسن مير حكيم وكانت وفاته في (١١٩٥) وقد ذكرناه في الكواكب المنتثرة..^(١).

٢١- السيد دلدار علي نصير آبادي الهندي

كتب المولوي محمد علي الكشميري في نجوم السماء قائلاً: «العالم النحرير والفاضل الشهير السيد دلدار علي النقوي الهندي المولود سنة ١١٦٦ والمتوفى سنة ١٢٣٥. وهو أول من بلغ الاجتهاد في عهده في بلاد الهند وأسّس للجمعة والجماعة وظهرت منه إشاعة الملة والترويج لها من ذاته التي هي مظهر البركات».

حتى يقول: «وبالجملة فإنّ أحوال فضل ذلك العلامة العديم المثال واستجماعه للفنون والرفعة والإجلال هي أكبر من أن يحيط بها وصف. وقد شد الرحال إلى العتبات المقدسة بعد الفراغ من التعليقات واكتسب المعارف في كربلاء المقدسة من أستاذ الكل الآقا باقر البهبهاني والسيد علي الطباطبائي والسيد مهدي الشهرستاني طاب ثراهم وفي النجف الأشرف من حضرة بحر العلوم السيد مهدي الطباطبائي البروجردي حيث تلقى علوم الفقه والحديث والأصول وتلقى العلم في مشهد من الشهيد الرابع».

[منح الشهيد الرابع، أي الميرزا مهدي الأصفهاني المشهدي في سنة شهادته ١٢١٨ إجازة مختصرة إلى السيد دلدار علي... ومقاله صاحب

نجوم السماء من أنه يروي من المير حسين الخاتون آبادي خطأ منه. ^(١)
وعلى ما ذكر نجوم السماء وسائر التراجم، فإن السيّد دلدار علي
الهنديّ هو أوّل من أسّس وشيّد في الهند قواعد الدين وأركان الشرع
المبين وفتح باب الفقه والأصول والاجتهاد لفضلاء تلك الديار، ولبي
أخيراً نداء الحقّ في مسقط رأسه (لكنّا و) ودفن فيها.

وقد تخرّج من محضر هذا السيّد العلامة النجيب الكثير من العلماء.
ومن جملة هؤلاء العلماء الذين جاءت ترجمة كلّ منهم في أعلام الشيعة،
الكرام البررة: السيّد أكبر شاه الهنديّ، السيّد أصغر الهنديّ، السيّد أعظم
علي الهنديّ، السيّد أفضل علي خان، السيّد باقر شاه النقويّ وخفيده،
السيّد محمّد حسن الهنديّ، المولوي أمانت علي، عبدالله يوري، السيّد
محمّد باقر الهنديّ، السيّد علي پناه الهنديّ وغيرهم.

ويضيف صاحب نجوم السماء قائلاً: «وقد ذكره السيّد علي نقبي
الهنديّ في كتاب كشف النقاب الذي ألفه في الترجمة لمشاهير علماء
الهند، ذكره معظماً إياه وقال: وصفه الشيخ محمّد حسن صاحب
الجواهر في إحدى رسائله بأنه كتاب الله الناطق وخاتم المجتهدين
وحجّة الله على العالمين وآية الله العظمى في الأرضين، كما نسب إليه
في ذلك الكتاب ٢١ تأليفاً وتصنيفاً، مثل حسام الإسلام، مسكن
القلوب، دعائم الإسلام، الشهاب الثاقب في الرد على الصوفيّة، إثارة

الأحزان في المقتل، ذي الفقار في نقض الباب الثاني عشر للثاني عشرية لعبد العزيز الدهلوي، ومن جملة كتبه المطبوعة منتهى الأفكار في الفقه، رسالة في الغيبة، الرد على التحفة الاثني عشرية لعبد العزيز الدهلوي». تبقى من هذا العلامة أولاد معروفون كان كل واحد منهم يعد من مشاهير علماء الشيعة. ومن أولاده السيد محمد المعروف بسلطان العلماء النقوي النصير آبادي الذي كان من كبار تلامذة أبيه وانتقل إليه من بعده منصب الأستاذية ومرجعية الشيعة في الهند، والآخر السيد حسن النقوي الذي فارق الحياة في سنة ١٢٦٠ وهو من العلماء المتقين والزهاد وله تصنيفات قيمة.

والآخر هو السيد حسين النقوي المعروف بسيد العلماء المتوفى سنة ١٢٧٣ والذي كان من مفاخر علماء الشيعة في الهند وهو وأخوه السيد حسن المذكور من جملة تلامذة أبيه والسيد محمد هو أخوهم الأكبر. كما كان السيد حسين معززاً للغاية عند المسؤولين الحكوميين وكان يعيش في كمال العظمة والاحترام.

وعلى إثر طلبه وهمته فقد أذن السلطان آنذاك أمجد عليشاه بتأسيس أول مدرسة علمية للشيعة في بلاد الهند والمسمّاة «المدرسة السلطانية». وقد توجه إليها فضلاء الهند من كل صوب برحاء اكتساب العلم من تلك المدرسة والحوزة العلمية وسرعان ما تخرج من المجلس الفياص لذلك العالم الفقيه البصير القلب نوابغ كبار وعلماء أجلة من أشهرهم المير حامد حسين الهندي مؤلف الكتاب القيم عبقات الأنوار.

وفضلاً عن أن السيّد حسن النقويّ قد عيّن ميزانية بهدف تأمين نفقات المدرّسين والتلامذة وأمور المدرسة المذكورة، فقد أنجز بموازاة ذلك أعمالاً تاريخيّة قيّمة نشير إلى قسم منها فيما يلي: أعماله الخيرية ومساعيه الجميلة حيث بعث إلى العلّامة الفقيه صاحب الجواهر حوالي ثمانية آلاف ليرة ذهبية عثمانية كي يوصل الماء إلى النجف وينقذ سكان تلك «العتبة المقدّسة» من مشكلة شحّة المياه. وكانت المبالغ المذكورة من السلطان أمجد عليشاه، وواسطتها ذلك السيّد الرفيع النسب.

وتّم أخيراً شق نهر إلى منطقة قريبة من النجف من تلك المبالغ، ولكنّ صاحب الجواهر التحق بالرفيق الأعلى في أثناء ذلك وتوقّف العمل في النهر لفترة حتّى جاء العلّامة الأوحد السيّد أسدالله ابن السيّد محمّد باقر حجّة الإسلام الشفّطيّ بقصد زيارة النجف الأشرف وأتمّ هذا المشروع ومايزال هذا النهر جارياً حتب اليوم ويعرف بنهر «چري» معرّب كري.

كما أرسل عشرة آلاف روبية بواسطة صاحب الجواهر كي تشيّد قبّتي مسلم بن عقيل وهاني بن عروة. كما كان قد بعث ثلاثين ألف روبية للمرحوم السيّد إبراهيم القزوينيّ صاحب الضوابط كي يتمّ تذهيب أيوان حرم أبي الفضل العباس والقيام بتطعيم الحرم بالفضة تحت إشرافه خاصّة وأنه كان أعلم علماء كربلاء المقدّسة»^(١).

ولهذا السيّد العلّامة آثار خيرية أخرى وتأليفات نفيسة ومشهورة لا

يتسع المقام لذكرها، فزجوا الرجوع إلى نجوم السماء وأعلام الشيعة والذريعة وأعيان الشيعة وغيرها.

٢٢- الشيخ أبو علي الحائري (صاحب منتهى المقال)

الشيخ أبو علي الحائري من مشاهير تلامذة الآقا ومصنف الكتاب المعروف منتهى المقال في علم الرجال هذا الكتاب الذي ذكرناه مراراً. بحيث يقول هو نفسه في ديباجة منتهى المقال: «محمد بن إسماعيل مؤلف هذا الكتاب، كنيته أبو علي، يأتي إن شاء الله في الكنى»^(١).

وذكر في باب الكنى قائلاً: «أبو علي محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن سعد الدين، مؤلف هذا الكتاب، عفى الله عنه، يتصل نسبي على ما كان يذكره والدي (رحمه الله) بالشيخ الرئيس أبي علي سينا شيخ الفلاسفة الإسلاميين وأستاذ الحكماء الإلهيين.

كان مولدي في شهر ذي الحجة الحرام في السنة التاسعة والخمسين بعد المائة والألف في كربلاء شرفها الله، ومات والدي ولي أقل من عشر سنين.

واشتغلت على الأستاذ العلامة والسيد الأستاذ دام علاهما برهة، إلا أنه كان يتخلل بين ذلك الاشتغال أكثر منه من أنواع البطالة والعطال ومقاساة الأسفار والأهوال والحل والترحال، فوقتاً بالحجاز وعاماً باليمن ودهراً

بالقفار ويوماً بالوطن، نعم لكلّ شيء آفة وللعلم آفات وإلى الله المشتكى من دهر حسناته سيئات.

وقد تطفّلت على المشتغلين ونظمت نفسيّ في سلك المؤلفين، مع أنني لست من أهل تلك الدرج إلّا أنّه قد ينظّم مع اللؤلؤ السبج. ومما كتبه رسالة في الردّ على الأخباريين سمّيتها بعقد اللآلئ البهيّة في الردّ على الطائفة الغبيّة ألّفها قبل هذا الكتاب بعشرين سنة، وترجمة رسالة فارسيّة في مناسك الحجّ للأستاذ العلّامة، وترجمة رسالة أخرى فيها لولده سلّمهما الله وقد أشرت إليها في ترجمته مدّ ظله، ورسالة فارسيّة في الطهارة والصلاة والصوم انتخبها من شرح المختصر النافع للسيد الأستاذ دام ظلّه سمّيتها بزهر الرياض، حيث إنّ اسم الكتاب رياض المسائل، (و رسالة في واجبات الحجّ ومحرماته وبعض مكروهاته ومستحبّاته اختصرتها عنه أيضاً)، والآن أنا مشغول في الردّ على صاحب نواقض الروافض، نسأل الله التمام والفوز بسعادة الختام، وأن يجعل ذلك كلّهُ خالصاً لوجهه الكريم وموجباً لثوابه الجسيم إنّهُ رؤوف رحيم عطوف كريم.»^(١)

وقد ذكر الشيخ أبو علي تعليقات أستاذه الآقا على الرجال الكبير حيث

(١) منتهى المقال ٧: ٢١٣. ولحسن الحظ فقد طبع «منتهى المقال» في السنوات الأخيرة ونشر من قبل مؤسسة آل البيت في ٧ مجلدات بالشكل المطلوب وبعد التحقيقات اللازمة.

ملأه بالتحقيقات والملاحظات البديعة مما يزيد من أهميّة كتابه .

وقد كتب العلامة الطهراني في الذريعة: منتهى المقال في أحوال الرجال المعروف بـ رجال أبي علي .

طبع مكرراً، وهو للشيخ أبي علي محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار ابن سعد الدين الحائري من ولد أبي علي — الشيخ الرئيس ، على ما ذكره في ترجمة نفسه في باب الكنى . المتولد في ذي الحجة سنة تسع وخمسين ومائة والف ، على ما في ترجمته ، والمتوفى في ربيع الأول سنة خمسة عشر أو ستة عشر بعد المائتين والألف في النجف ، ودفن في الصحن الشريف في حال رجوعه عن الحج ، كما ذكره ولده الشيخ علي في حاشية منتهى المقال عند ترجمة والده . أوله : [نحمدك يا من رفع منازل الرواة بقدر ما يحسنون من الرواية عن الأئمة ...] . أبتدا في كل ترجمة بكلام الميرزا في الرجال الكبير ، ثمّ بما ذكره الوحيد في التعليقة عليه ثمّ بكلمات أخرى على ما شرحها في أول الكتاب ، وقد ترجم نفسه في باب الكنى ، وترك ذكر جماعة بزعم أنّهم من المجاهيل وبزعم عدم الفائدة في ذكرهم ، وسبقه في إسقاط المجاهيل المولى عبد النبي الجزائري في الحاوي وكذلك المولى خداويردي الأفشار ، وليتهم ما أسقطوهم لأنهم غير منصوصين بالجهالة من علماء الرجال ، وصرح المحقق الداماد في الرواشح بلزوم الفحص عن حالهم ، ولنعم ما فعله تلميذه المولى درويش علي الحائري حيث أفرد برسالة في ذكر من

أسقطه الشيخ أبو علي من رجاله . وقد مرت بعنوان تكملة رجال أبي علي وقد كتب الشيخ محمّد آل كشكول كتاب إكمال منتهى المقال كما مر ، ذكر في أوّله وجه الحاجة إلى ذكر من عدّوهم مجاهيل رداً على التاركين لذكرهم ، ثمّ ذكرهم جميعاً ونسخة منه لعلها نسخة الأصل حيث زيد عليها زيادات كثيرة وحواشي وإحاقات ولعلها بخط المؤلف موجودة عند الحاج الشيخ علي القميّ ، وكانت النسخة ناقصة من الآخر مقدار جزء فتّممه الشيخ محمّد تقي بن محمّد علي الشاهروديّ سنة ١٢٤١ ، وذكر في آخره : إنّ اشتغال المؤلف برد نواقض الروافض منعه عن تتميم الفوائد التي وعدّها في أوّل الخاتمة كما أخبر بذلك في ترجمة نفسه»^(١)

كما أدرج فيه أبو علي مشتركات الملا محمّد أمين الكاظميّ وبالتالي فقد اعتبر كتاب منتهى المقال اعتبر من كتب الرجال المفيدة . ومن التأليفات الأخرى للشيخ أبي علي كتاب نقض نواقض الروافض وهو في نهاية الجودة على ما يقول العلامة النوريّ في خاتمة المستدرک^(٢) والكتاب الآخر عقد اللآلي في الرد على الأخباريين ، ورسائل بالفارسيّة في مناسك الحجّ ، الطهارة ، الصلاة والصوم .

[وهنالك بعض الملاحظات في مقدّمة منتهى المقال طبعة «مؤسسة

(١) الذريعة ٢٣ : ١٣ .

(٢) من المناسب جداً أن تبادر مؤسسة آل البيت إلى طبعه ونشره .

آل البيت في قم» نذكر بها هنا لإكمال ترجمة الشيخ أبي علي . حيث يقول :

«ونذكر نحن نصّ عبارة ولده أي ولد المصنّف-الشيخ علي الموجودة على هامش النسخة التي كتبها بيده والمحفوطة في خزانة مكتبة آية الله العظمى السيّد المرعشي النجفي قدّس سرّه بقم، علماً بأنّ الحاشية لم تكن واضحة، وفي مواضع غير مقروءة، ونصّ العبارة :

أقول : وكانت وفاته قدّس الله روحه في شهر ربيع الأوّل من السنة السادسة عشر[بعد المائتين والألف، في النجف الأشرف، ودفن في الغري في الصحن الشريف . وقد أقيمت له المآتم والفواتح في دور العلماء، سيّما في دار فخر الفقهاء ورئيس الفضلاء، واحد الدهر، ومفرد العصر، مولانا الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر .

وكان لا يزال يسأل الله سبحانه أن يرزقه الشهادة أو الموت بين الحرمين، وقد توفي في النجف الأشرف بعد حجّ بيت الله الحرام وزيارة النبي والأئمّة عليهم أفضل الصّلاة والسّلام، قبل الوصول إلى الأهل والوطن، وأصبح ضيفاً لسيّد الوصيّين وابن عمّ سيّد المرسلين وأبي الأئمّة الطاهريّين

١ . هذا ما تمكّنّا من قراءته .

و الظاهر أنّ هذا القول هو أصح الأقوال المتعلقة بتاريخ وفاته ومحلّ

دفنه، والله العالم.

و عاش المصنّف — كأكثر العلماء — عيش كدّ ونصب، وضيق في المعاش، وقلة ما في اليد، كما وكان رحمه الله تعالى كثير الترحال والأسفار، حيث ذكر هو في جملة كلام له:

و اشتغلت على الأستاذ العلامة، والسيد الأستاذ دام علاهما برهة، إلّا أنّه كان يتخلل بين ذلك الاشتغال أكثر منه من أنواع البطالة والعطال، ومقاساة الأسفار والأهوال، والحلّ والترحال، فوقتاً بالحجاز، وعاماً باليمن، ودهراً بالقفقاز، ويوما بالوطن.

نعم لكلّ شيء آفة، وللعلم آفات، وإلى الله المشتكى من دهر حسناته سيئات.

و الملاحظ من كلامه هذا صعوبة الحياة التي كان يعيشها رحمه الله، وقساوة الظروف التي كانت تحيطه، بيد أن ذلك لم يقعد به رحمه الله تعالى عن الكتابة والإبداع والتأليف، كشأن غيره من علمائنا الأبرار رحمهم الله تعالى، من الذين عاشوا في مثل تلك المصاعب والمشاق، فتركوا تراثاً ضخماً، وآثاراً رائعة تدل على طول باع، وقدرة كبيرة.

و المعروف أن المصنّف قد عاصر فترة زمنية حسّاسة أبرز سماتها الصراع الفكري المحتدم آنذاك بين الأصوليين والأخباريين، وإلى ذلك يشير قوله في ترجمة أستاذه الوحيد البهبهاني:

و قد كانت بلدان العراق — سيّما المشهدين الشريفين — مملوءة قبل قدومه من معاشر الأخباريين، بل ومن جهّالهم والقاصرين، حتّى إنّ

الرجل منهم كان إذا أراد حمل كتاب من كتب فقهاءنا - رضي الله تعالى عنهم - حملة بمنديل . إلى آخر كلامه .

و قد حدثت في أيامه فتنة كبيرة بين الأصوليين والأخباريين ، إذ أن مير محمد الأسترآبادي ألف كتاباً باسم : الفوائد المدنية ، في الرد على الأصوليين .

فألف السيد دلدار علي النقوي - المتوفى سنة ١٢٣٥ هـ ، وتلميذ السيد محمد مهدي بحر العلوم - في الرد على الأسترآبادي كتاباً باسم : أساس الأصول .

ثم ألف الميرزا محمد بن عبد النبي النيسابوري الأخباري كتاباً باسم : معاول العقول لقلع أساس الأصول ، في الرد على دلدار علي النقوي . مما أدى إلى قتله - أي الميرزا محمد الأخباري - على أيدي جماعة من الأصوليين في بلدة الكاظمين وذلك سنة ١٢٣٢ هـ .

وألف في تلك الفترة تلميذ السيد دلدار علي النقوي كتاب : مطارق الحق واليقين في كسر معاول الشياطين ، في الرد على الميرزا محمد أيضاً . وكذلك نرى أن المصنف - أعني الشيخ أبي علي الحائري - كانت أول تأليفه في الرد على الأخباريين ، إذ ألف كتاب : عقد اللآلي البهية في الرد على الطائفة الغيبة ، والمقصود منها الأخباريين ، وقد ألفه قبل تأليف كتاب المنتهى بعشرين سنة أي في حدود سنة ١١٧٤ هـ .^(١)

(١) منتهى المقال : ١ ، المقدمة . من المناسب كثيراً أن تحصل مؤسسة آل البيت على رد

٢٣- الحاج الملا محمّد رضا الأسترآباديّ

من كبار تلامذة الآقا ومشاهيرهم كما أنّه من أفاضلهم ومفاخرهم . وقد حظّي الحاج الملا محمّد رضا بعد وصوله إلى كربلاء برعاية خاصّة من الآقا واعتبر من خواص سماحته . وقد ذكرنا قصة وساطته لقبول قطعة من القماش والتي كانت تدل على لطف الآقا به ، فليراجع ذلك الموضع .

كان الحاج الملا محمّد رضا من الفقهاء المعروفين والمراجع الكبار في عهده . ونشأ بعد وفاة الآقا في موطنه مازندران ، وقد قدم الملا محمّد جعفر شريعتمدار الذي كان من أجلّة تلامذة صاحب الرياض إلى استرآباد في حوالي سنة ١٢٣١ وكان قدومه مصادفاً لفترة زعامة الحاج الملا محمّد رضا ومرجعيته ، فإنّه لم يربقاءه في استرآباد (جرجان) مناسباً فعاد إلى طهران ذلك لأنّه كان يعلم حقّ العلم أنّه سوف لا يبرز مع وجود الحاج الملا محمّد رضا ، رغم أنّه كان بدوره فقيهاً شهيراً وعلامة منقطع النظير .

٢٤- الملاّ محمّد كاظم الهزارجربيّ

نقل صاحب فوائد الرضويّة بالعربيّة أنّه كان عالماً فاضلاً ومن تلامذة المحقّق البهبهانيّ ومن علماء عصر العلامة بحر العلوم . وله كتاب في

الاحتجاج باسم فصل الخطاب يشبه الاحتجاج للطبرسي. ويستفاد من دار السلام للعلامة النوري أن له الكثير من التصنيفات والتأليفات وذكر قسماً منها.

ومن جملتها كتاب تحفة المجاورين حيث ينقل منه أنه سمع من سماحة الآقا محمد باقر البهبهاني أنه قال: «سألت الإمام الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا: سيدي هل يسأل في القبر من دفن إلى جوارك؟ فقال عليه السلام: أي ملك يجروني على سؤال من دفن إلى جواني؟»^(١)

وقد نقلنا هذا الموضوع بعينه فيما سبق عن كتاب رياض الجنة للزنوزي والذي سمعه هو أيضاً من أفاضل تلامذة الآقا وسمع هو نفسه من الآقا وهو ما يدل على أن الآقا كان يروي هذه الرؤيا وأمثالها بشكل متكرر ويولي لها الأهمية أو إنه قد رواها في المجلس الذي كان قد حضره الزنوزي والملا محمد كاظم الهزار جريبي.

[ويقدم الأستاذ الفقيه العلامة الطهراني كتاب معارف الأئمة بقوله: معارف الأئمة للمولى محمد كاظم بن المولى شفيع الهزار جريبي الحائري، تلميذ الوحيد البهبهاني، وصاحب الرياض والمدفون في الصندوق المنسوب في الرواق الشريف - الحسيني -. وقد اعتبر هذا الكتاب من تأليفاته هو نفسه، في مجموعة من رسائله التي كتبت كلها بقلمه وكانت في مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني.]

كان المؤلف يسكن محلة النقيب في كربلاء. وقد فرغ سنة ١٢٢٣ من تأليف أحد مجلّدات كتابه الكبير المسمى معارف الأنوار، وتوفي هو نفسه قبل ١٢٣٨، كما صرّح بذلك كاتب المجلّد السابع من ذلك الكتاب في أحوال إمام الزمان عليه السلام وقال: رحمة الله عليه». وكان كتابه معارف الأئمة مجلّداً كبيراً، وهو اليوم في النجف عند الشيخ محمّد تقي ابن الشيخ محمّد علي الخراساني^(١).

واعتبر ذلك الكتاب نفسه كتابه معارف الأنوار ويقول بعد صفحتين: معارف الأنوار فارسيّ للاملا محمّد كاظم بن محمّد شفيع الأسترآباديّ الهزارجريبيّ، تلميذ الوحيد البهبهانيّ وصاحب الرياض والمدفون في صندوقهما.

وقد ذكر أن كتب أحد تصانيفه حوالي ١٢٢٠، وهو ثمانية مجلّدات. ومجلّده الثاني في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وهو أيضاً ثلاثة مجلّدات. ولم أر مجلّده الثالث.

وألف كتابه الآخر جواهر الأخبار في معجزات إمام الزمان في سنة ١٢٢٣، ومخطوطته موجودة في مدينة مشهد عند الحاج الشيخ عبّاس القميّ. وهذا المجلّد هو المجلّد السابع من كتابه المعارف. توجد مخطوطة منه في كربلاء عند الشيخ محمّد العطار وقد كتبه في سنة

١٢٣٨ بعد وفاة المؤلف. ^(١).

[ويذكر الأستاذ الفقيه العلامة الطهراني: تحفة المجاورين للمولى محمد كاظم بن محمد شفيع الهزار جريبي الحائري تلميذ الوحيد البهبهاني، يروي فيه عنه وعن السيد الميرزا محمد المهدي الشهرستاني وعن الأمير السيد علي صاحب الرياض، ينقل عن كتاب هذا شيخنا في دار السلام، وتوجد نسخته عند الشيخ الميرزا محمد علي الأردوبادي في النجف. ^(٢)]

٢٥ - الملاً عبد الصمد الهمداني

الفاضل الفقيه الماهر المتكلم العارف اللغوي من مشاهير تلامذة الآقا. استشهد هذا العالم الجليل في نفس يوم عيد الغدير في سنة ١٢١٦ حيث هاجمت الفرقة الوهابية كربلاء وارتكبت المذابح بحق الأهالي واستشهد الكثير من العلماء ومن تأليفاته كتاب ضخيم في اللغة وكتاب في الفقه وبحر المعارف في العرفان والأخلاق. واعتبرته الفرقة الصوفية من أعلامها، ولكن وكما سنرى في قسم جهاد الآقا محمد علي ضد الصوفية فقد كان رجلاً فقيهاً وعارفاً ولم يكن من أهل الخرقه والبوق والخنقاه وما إلى ذلك مما يمثل شعار الصوفيين الضالين.

[يقول صاحب ريحانة الأدب: «من أفاضل علماء الإمامية في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، ومن تلامذة الآقا البهبهاني السابق الذكر

(١) الذريعة ٢١: ١٩١.

(٢) المصدر ٣: ٤٦٦.

وجامع المعقول والمنقول وكان فقيهاً محدثاً حكيماً متكلماً، محققاً مدققاً لغوياً، عابداً زاهداً عارفاً، وجمعاً للكثير من العلوم والفنون وكان مذاقه ومشربه حسنين وخالياً من الإفراط والتفريط»، و (ثمّ ينقل من رياض العارفين لهدايت الذي كان على مشرب التصوّف أنه التقى نور عليشاه ومدّ يد الإرادة له وأخذ منه إجازة الذكر الخفي!! بل قال شعراً يفيد بأنّ هذا القبيل من الكلام يخرج كثيراً من جعبة الدراويش.) تأليفاته بحر المعارف في العرفان، كتاب كبير في اللغة كتاب آخر حسب ترتيب أبواب الفقه وقد نقّح كما هو مسموع الكثير من أبواب الفقه ويدل على تبحره في الفقه والأصول والحديث واللغة.^(١)

يقول صاحب روضات الجنّات: «نعم كان صاحب رياض المسائل رحمته الله ينكر فضيلته وفضيلة مولانا عبد الصمد الهمداني صاحب كتابي اللغة والفقه الكبيرين كما حكاها لنا بعض فقهاء العصر— سلّمه الله —.»^(٢)

ونحن نقرأ في استشهاد الآقا محمّد علي من علماء العتبات حول كفر معصوم عليّ الهنديّ حيث يقول إنّ الملا عبد الصمد كان من مريديه، ومع ذلك فقد قال حوله: للملا عبد الصمد كتاباً بالفارسيّة باسم بحر المعارف في العرفان والتصوّف، وهو الكتاب الذي تمسّكت به الفرق الصوفيّة. وكان هذا الكتاب قد طبع سابقاً في بومباي طبعة حجرية، وطبع

(١) ريحانة الأدب ٣: ٣٢٦.

(٢) روضات الجنّات ٢: ٢١٦.

في السنوات الأخيرة على الحروف في مجلدين. وقد سعى في هذا الكتاب لأن يوفق بين التصوف والعرفان وبين الآيات والروايات، كي يرضي أهل الشرع، وهذا هو ما فعله الميرزا الشيرازي أيضاً في الطرائق، وكانا كلاهما مصداقاً للآية... كسراب بقية يحسبه الظمان ماء».

والشريعة الإسلامية ماهي إلا طريقة الإسلام وحقيقته، ولا وجود للأشياء الثلاثة التي صنعها المتصوفون وعلماء الظاهر، بأن وضعوا الخانقاه في مقابل المسجد، وطرح لعبة السير والسلوك وتفريق المسلمين إلى عدة فرق، واعتبار أنفسهم أهل الباطن وعلماء الإسلام أهل الظاهر، وما إلى ذلك من المؤامرات التي جرّت علينا الكثير من المفاسد. وعليهم أن يعلموا أن الحقيقة هي ما قاله الشيخ الأجل سعدي: عابد وزاهد وصوفي همه طفلان رهند

مرد اگر هست به جز عالم ربّاني نیست

«العابد والزاهد والصوفي كلّهم أطفال في الطريق،

«وإن كان هنالك رجل فما هو إلّا العالم الربّاني»

واعتبر مؤلف ناسخ التواريخ (المجلد الخاص بالقاجارية) عبد الصمد ميرزا من أبناء محمد شاه القاجاري ويقول إنه لما كان الحاج الميرزا آقاسي صدره الأعظم مريد الملا عبد الصمد الهمداني فقد وضع بناء على التماسه اسم مراده على ابنه، والعهد عليه.^(١)

[تحدث الشيخ محمّد علي المعلم الحبيب آبادي في ترجمة الملا عبد الصمد بشكل بحيث إنه دافع عن موقف أهل الخرقّة كما فعل في الكثير من التراجم الأخرى ونحن نعجب من الذين اعتمدوا على كتابه . وفي الحقيقة يجب اعتبار الحبيب آبادي المحيي لمرشد الصوفيّة بذلك الأدب والاحترام الذي يوليه لهم! ويكفي أن نلقي نظرة على ترجمة مظفر عlishاه الكرمانيّ، ج ١، ص ٥٥٦ وزين العابدين الشيرواني، ج ١، ص ١٥ والمرشد المعاصرين له الذين استأصلهم الآقا محمّد علي وأسقطهم بشكل كامل ، ولكنّ حبيب آبادي عمد إلى إحيائهم!]

٢٦- السيّد أحمد العطّار البغداديّ

جاء في أعلام الشيعة: «هو السيّد أحمد بن السيّد محمّد بن علي بن سيف الدين الحسنيّ البغداديّ الشهير بالعطّار من علماء عصره الأدباء وشعرائه المشاهير . رأيت بخطّ حفيده العلّامة السيّد راضي بن الحسين ابن أحمد علي رياض الجنان في أعمال شهر رمضان للمترجم المطبوع، أنه ولد في النجف (ع ١١٢٨-١) ورأيت على أرجوزته الرجاليّة الموجودة في النجف عند السيّد محمّد البغداديّ أنّه ولد في بغداد في (ع ١١٣١-١) والأوّل أصحّ ظاهراً أخذ المترجم مقدمات العلوم في النجف عن لفيف من العلماء والفضلاء ثمّ قرأ الفقه والأصول على الشيخ محمّد تقي الدورقي والآغا محمّد باقر البهبهاني والشيخ مهدي الفتوني والسيّد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء مدّة

طويلة ولازم السيّد مهدي ملازمة الظلّ وأكثر من مدحه ومدح أبيه حتى عدّ من أخص أصحابه وملازميه وكان ملماً بجملّة من العلوم وماهراً في أغلب الفنون وكانت له اليد الطولى في الأدب بل كان من شيوخ الأدب في عصره تقريباً وشعره أمتن من شعر كثير من معاصريه وله ديوان شعر كبير جمعه بنفسه حوى مختلف الأنواع وضم جملة من مدائح أقطاب العلم ومراثيهم توفي رحمه الله في النجف في (١٢١٥) كما ذكره سيدنا الحسن الصدر في التكملة وأثنى على المترجم كثيراً وقد دفن في أيوان الذهب قرب مقبرة العلّامة الحلّي أعلى الله مقامه . وله آثار منها الأرجوزة الرجاليّة المذكورة وقد ذكرتها في الذريعة^(١) وقد كتب بخطّه شرحاً عليها على نحو التعليق في حواشي النسخة وأرخ النظم في (١٣-ع ١-١١٩٢) وعبر عن نفسه بالبغداديّ النجفيّ وعدّ حفيد ولده، العالم السيّد محمّد تقي بن حسن بن هادي بن أحمد كتاب التحقيق في غاية التحقيق في أصول الفقه في مجلّدين والتحقيق في الفقه في عدة مجلّدات كتاب الطهارة منه أربع مجلّدات من تصنيفاته وديوان شعر جمع فيه قريب من «٥٠٠٠» بيت والرائق من أشعار الخلائق مجموع شبه الكشكول جمع فيه أشعاراً وتراجم المتقدمين والمتأخرين يوجد في (مكتبة الإمام الصادق) بالكاظمية وله مجموعة رأيتها عند معالي السيّد جعفر حمندي فيها أنّه حجّ مرّتين . وله تقرّض على القصيدة الكرارية للشيخ محمّد

شريف بن فلاح الكاظمي في «١١٦٦» لقب ناظمها بسيد الشعراء في قوله :

شرفت نظمك يا (شريف) بمدح من فيه تشرف محكم الآيات
فغدوت فيه (سيد الشعراء) قاطبة وقائدهم إلى الجنات
وغدا قريضك سيداً لقريضهم إذ كنت مادح (سيد السادات)
ولعل التوهم الحاصل لبعضهم في الكاظمي وعده سيداً نشأ من هذا
وقد أشرنا إلى ذلك ضمن ترجمته في محله ، ومن شعره رثائه للسيد
مرتضى البروجرديّ والد السيد مهدي بحر العلوم والمتوفى «١٢٠٤» ذكر
ذلك حفيد المرثى الميرزا محمود البروجرديّ في حاشية المواهب وقد
رثى كلاً من أستاذه الشيخ محمد تقي الدورقيّ والوحيد البهبهانيّ وقد
صاهره على بنته ابن أخيه السيد حيدر الكاظميّ جد الأسرة الجليلة «آل
حيدر»^(١).

[وقد اعتبر في الذريعة منظومة في الرجال من تصانيفه .]^(٢).

٢٧ - الحاج الميرزا محمد حسن القزويني

كان والده الحاج معصوم تاجراً انتقل من قزوین إلى كربلاء المقدسة ،
وتوطن فيها . وأدخل ولده الوحيد الميرزا محمد حسن فرع دراسة العلوم

(١) الكرام البررة ٢ : ١١٣ .

(٢) الذريعة ٢٣ : ١٠٨ .

الدينية. ومالبت ابنه أن اجتاز المراحل التمهيديّة بفضل ذكائه واستعداده الكبير والتحق بمجلس درس الآقا، ويعد من أفاضل تلامذته.

جاء في روضات الجنّات: «كان فاضلاً نبّيلاً، ومجتهداً جليلاً هادياً من الهادين، ومروّجاً للدين جامعاً للمعقول والمنقول، ومشتهراً بالمهارة في الأصول من تلامذة شيخنا السميّ، وأئمة العالم العجمي، فائقاً على سائر الأئمة والأقران في بسطة اللسان، وعذوبة البيان، والقيام بحقّ الموعظة الحسنة للعوام، والخروج عن عهدة إرشاد الامة بطيب الكلام.

وقد ذكر أن هذا العالم الفقيه هاجر من كربلاء خلال كارثة الفرقة الوهابيّة (١٢١٦) حيث تعرضت مدينة كربلاء المقدّسة للهجوم والقتل والنهب والسلب وذهب إلى شیراز عن طريق بوشهر ومنها إلى مشهد المقدّسة وبعد زيارة خراسان عاد مرّة أخرى إلى شیراز وسكن فيها. وفي شیراز توطدت بينه وبين العالم المتبحر الكبير الميرزا محمّد باقر الشيرازي المعروف بالملّاباشي المتوفى سنة ١٢٤٢ ألفة وصداقة زائدتان عن الوصف.»^(١).

وكما يقول العلماء من أقارب الميرزا محمّد باقر الملّاباشي فقد كان ذلك العلّامة المعروف من تلامذة الآقا أيضاً، ولكن ولأننا لم نحصل على دليل في هذا المجال، فقد امتنعنا عن إيراد ترجمة مستقلة له كالكثير من التراجم الأخرى. وقيل إنه كان في العتبات شريك درس

الحاج الميرزا محمّد حسن القزوينيّ وصديقه الخاصّ وإنه سكن شیراز بسبب خلفيته الدراسية وصادقته مع الميرزا محمّد باقر، ويبدو أنهما ذهبا إلى العتبات معاً. وقد كان الحاج الميرزا محمّد حسن يتمتّع دوماً بحب الميرزا محمّد باقر ودعمه وباختصار فقد كان وجود الميرزا محمّد باقر العامل المؤثر في شهرته وزعامته في شیراز.^(١)

«لـ (الميرزا محمّد باقر) آثار جليّلة منها: بحر الجواهر الخاقانيّ فارسيّ يدلّ على غاية فضل المترجم وعلوّ كعبه في المعارف مما هو أدلّ على فضله مما تقدم وهو لوامع التنزيل في شرح الصحيفة السجادية في مجلّدين ضخمين أكبر من شرح السيّد عليّ خان المدنيّ على الصحيفة وأدق منه، وأتقن كما صرح واعترف به جمع من الأعلام. فهو أثر جليل يدلّ على نظر المترجم وتحقيقه شرع به في (١٢٢٨) وفرغ منه في (١٢٣٢).»^(٢).

والميرزا محمّد باقر الذي هو ابن خالة الحاج الميرزا محمّد حسن الشيرازيّ، هو والد العالم الفقيه الميرزا عبد الباقيّ المعروف بـ «آيت اللهيّ».

(١) جاء في فوائد الرضوية أن وفاة الميرزا محمّد باقر كانت في سنة ١٢٤٠ وفي أعلام الشيعة بعد ١٢٣٢، وكلاهما خطأ، فالوثائق الموجودة لدى أسرة ذلك المرحوم تفيد بأن تاريخ وفاته مؤرخة في الجملة (غاب البدر) أي ١٢٤٢، كما هو منقوش أيضاً على شاهدة قبره.

(٢) الكرام البررة ٢: ١٩٠.

وقد كان أولاد الميرزا محمد باقر كلهم من علماء الدين والناشرين لدين سيد المرسلين، على عكس أولاد الحاج الميرزا محمد حسن الذين لم تشملهم هذه السعادة العظمى فانحرفوا عن طريق أبيهم المستقيم ومالوا إلى الطريقة الشيطانية.

ومن تأليفات الحاج الميرزا محمد حسن القزويني الفوائد السنية وهو تلخيص الفوائد الحائرية لأستاذه الوحيد البهبهاني وتنقيح المقاصد الأصولية في شرح ملخص الفوائد الحائرية، وهو شرحه الذي ألفه في زمان حياة الآقا في سنة (١٢٠٢)، والآخر مصابيح الهداية في شرح بداية الشيخ الحرّ العاملي، والآخر رياض الشهادة في المقتل ويشتمل على ثلاثين مجلساً ومختصر نور العين وكشف الغطاء في الأخلاق المسمى غرة الغراء والذي كتبه عند رؤيته لجامع السعادة للنراقي، والآخر تحفة الخاقاني في أصول الدين وفروعه والتحفة الرضوية في المعاملات. وقد جاء في فارسنامه ناصري أن وفاته في ١٢٤٠هـ^(١).

ورغم أن هذا العالم الفاضل يعد من مفاخر المجتهدين وعلماء الإسلام، ولكن مصباح هداية المسلمين ونور الإيمان لم ينطفئ في أسرته، ومع ذلك وكما أشرنا فقد انحرفت ذريته وضلت كلها وسلكت

(١) فارسنامه ناصري، المقال الأول: ٦٩٩، ولكن صاحب الذريع ٢١: ٩٢ ذكر حوالي سنة ١٢٣٥ عند حديثه عن مصابيح، وقال إن حفيده ذكر في الطرائق (ج ٣٢: ٣٤٠) سنة ١٢٣٠ وقال: حمل جثمانه الى كربلاء ودفن إلى جوار أستاذه الوحيد البهبهاني.

طريق الباطل ، ذلك لأنّه كان له ثلاثة أولاد هم الحاج معصوم والحاج محمّد حسين والحاج محمّد .

وقد كان مصير ابنه الثاني الحاج محمّد حسين أن أصبح درويشاً ضالاً ومضلاً على إثر اتصاله بالميرزا أبي القاسم الشيرازي المتخلص بـ «سكوت» وانخرط في سلك الصوفيّة . وله كتاب باسم خمسة حسينيّ نقلت في بدايته ترجمة أجداده وأسرتة من بستان السياحة والطرائق بشكل مجمل .

واستناداً إلى المصادر المذكورة فإنّ ، الحاج محمّد الابن الأصغر للحاج الميرزا محمّد حسن التحق هو أيضاً بحلقة الدراويش ولقّب بـ «منور عlishاه» ولقّب هو بدوره ابنه علي آقا بـ «وفا عlishاه» واعتبره القطب وهو والد الميرزا عبد الحسن ذي الرئاسةين الشيرازي والذي كان مؤخراً زعيم الدراويش النعمت أللهية .

كما مال إلى الصوفيّة حفيد الحاج الميرزا محمّد حسن أي الميرزا زين العابدين ابن الحاج معصوم الذي كان ابنه الأكبر وذلك على إثر لقائه بزين العابدين الشيرواني صاحب بستان السياحة (مست علي شته) بهدف خداع الناس أو على حد قوله بقصد السياحة إلى شيراز وانحرف عن طريق الحقيقة والمذهب المرضي لوالده والمتمثل في الحكم الشرعي والاهتمام بأمور المسلمين ونشر الدين الإسلامي المبين ، وسقط في مستنقع التصوف .

جاء في ديباجة كتاب خمسة حسيني الذي هو من الآثار الشعرية للحاج محمد حسين الابن الثاني للحاج الميرزا محمد حسن: «رغم أن والده وجده نصحاء ووعظاء بأن لا يتبع رجلاً مجهولاً وسياحاً فضولياً وأن لا يسيء إلى سمعة هذه الأسرة، إلا أن ذلك لم يجد نفعاً». حتى يقول: «ولمّا أدركا أن اللوم والوعظ والتهديد والتخويف لا يلقي أذناً صاغية منه وأنه لا يعير أهميّة لسمعة أسرته والعار الذي سيلحقها! فقد أوثقوه لأربعين يوماً في سرداب وحسوه.»!

وعلى أي حال فبعد أن عقّ والده الحاج معصوم وجده الحاج الميرزا محمد حسن وأطلق سراحه من القيد والحبس اتبع الشيرواني ولبس كسوة الدراويش وتطّبع على معاشرتهم. فلقبه الصوفيون بلقب «رحمت عليشاه» وجرت بذلك ألسنة الناس بلوم ونقد الحاج الميرزا محمد حسن مجتهد المدينة لأنّ ولديه وحفيده كانا قد أصبحا صوفيّين ضالّين ودرويشين منحرفين وألحق وصمة العار إلى حد ما بكيان ذلك العالم الكبير. ولمّا رأى حاكم شيراز الوضع كذلك، أمر بإخراج زين العابدين الشيرواني ومن لفّ لفّه وطردهم من شيراز مهانين.

ولكن وبعد موت فتح عليشاه القاجاريّ ومجيء محمد شاه، أعاد درويشه «الحاجي ميرزا آقاسي» رحمت عليشاه بأمر الصدر الأعظم وعيّنه في منصب نائب الصدر (مساعد الحكومة) في شيراز من أجل أن يكون في مأمن من نفوذ العلماء والمجتهدين وينشغل بفراغ بال بلم

شمل الدراويش وبساط الصوفيّة ويضخ دماء جديدة فيه . وهو والد معصوم علي الشيرازي صاحب طرائق الحقائق (أو جنگ الخرافات) والذي لقّب هو أيضاً بنائب الصدر وكان رجلاً كذاباً ومفترياً على العلماء والمجتهدين . وستحدث مستقبلاً عنه وعن كتابه .

وباختصار فقد سلكت ذرية العالم الجليل الحاج الميرزا محمّد حسن القزويني كلّها للأسف باستثناء الحاج معصوم السبيل المخالف للشرع وانخرطت في صف مخرّبي الدين الإسلاميّ الحنيف وكانت مصداقاً لقوله تعالى : «إنّه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح» . وكان الشيرواني صاحب بستان السياحة هذا الصوفيّ المنحرف المضلّ العامل في انحرافهم كلّهم ، حيث تلوّثوا بسبب معاشرتهم له ، كما هو الحال بالنسبة إلى قطرة الدم التي من شأنها أن تلوّث وتنجّس قدراً من الرز بكامله ! قال الله تعالى : ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا﴾^(١) .

پنر نوح با بدان بنشست خاندان نبوتش گم شد نبوتش
«عاشر ابن نوح أصدقاء السوء ، فانمحت ذريته من سجل النبوة»

٢٨ - السيّد محمّد القصير الخراسانيّ

جاء في فردوس التواريخ في معرض ذكر أسماء العلماء الرّبّانيّين

والفقهاء الصمدائين المدفونين في أرض مشهد المقدسة: «ومن جملتهم السيّد السند والعالم المؤيد الفقيه الكامل المسدد مولانا علم الهدى الحاج السيّد محمّد المعروف بالسيّد القصير قدّس الله نفسه الزكية. كان عالماً خبيراً فقيهاً منقطع النظر ومحققاً نحرياً ووحيد عصره وفريد دهره في الزهد والقدس والورع والتقوى، وهو من أجلة السادة الرضويّين في الأرض المقرونة بالفيض. النجل الزكي لمولانا الحاج الميرزا معصوم الرضويّ السابق الذكر.

تلقى مقدمات دراسته في مشهد المقدسة، وتشرف بالذهاب إلى العتبات المقدسة للاستفاضة من الفقه والأصول، وتلمذ وأكمل دراسته لفترة لدى الآقا البهبهانيّ والسيّد بحر العلوم ولمدة أخرى في مجلس الشيخ جعفر النجفيّ أعلى الله درجاتهم ورفع مقاماتهم حتّى نال القوة القدسية لدرجة الاجتهاد وأجيز منهم، فعاد إلى مدينته، وانشغل لأربع سنين بتدريس فنون الفقه ونشر الفتاوى الشرعيّة في المدرسة الواقعة أعلى المرقد الشريف (مرقد الإمام الرضا عليه السلام).

ثمّ إنّه هاجر إلى أصفهان، وانشغل فيها بهذه الأعمال الشريفة، وكان سماحة المستطاب حجة الإسلام وملجأ الخاصّ والعامّ الحاج السيّد محمّد باقر والحاج محمّد إبراهيم الكلّباسيّ يبذلان بحقّ ذلك السيّد الجليل كلّ التعظيم والتكريم، وكانوا يأمرّون الناس باتّباع سماحته، وتزوّج بأمرأة في أصفهان وكان له ولد منها. وهو الفاضل والعالم والفقيه والثقة والعاقل المعروف بالآقا الميرزا حسين رفع الله درجته، وكان

يتمتع بغاية الدقة في النظر وكان منشغلاً لفترة بتعليم الطلاب في مدرسة نواب. وبعد بضع سنين اتجه إلى مشهد المقدسة مرة أخرى وأصبح ملجأ الخاصّ والعامّ ومرجع طلاب العلوم من كلّ ناحية ومقام.^(١)

ثمّ يتطرق إلى تأثير نفوذ ذلك العالم الجليل بين الخلق واستغلاله لأوقاته في طريق العبادة والدرس والبحث فيقول: «أصيب في أواخر عمره بالشلل وجاء إلى طهران عادة محمّد شاه القاجاريّ، وخضع للعلاج ثلاثة أشهر. وبعد أن لم يجد ذلك نفعاً اضطر للذهاب إلى قم قاصداً التوجه إلى الأعتاب المقدسة والتحق بالرحمة الإلهية فيها في سنة ١٢٥٥.

ونقل جثماته إلى مشهد المقدسة ودفن ما بين المسجد خلف الرأس الشريف للإمام الهمام وأعلاه. ويذكر من تلامذته المجموعة التالية التي كانت كلّها من العلماء المعروفين والفقهاء الكبار: الميرزا محمّد الرضويّ المشرف على الروضة الرضويّة المباركة عليه وعلى آبائه وأولاده آلاف التحية، والملا محمّد تقيّ الجولائيّ، والملا محمّد رضا القاريّ، والملا محمّد الترتبيّ، والملا أحمد الهرويّ، والملا محمّد رضا السبزواريّ، والملا محمّد رضا المايانيّ، وابنائه الميرزا محمّد مهدي، والحاج الميرزا حسن.

وكتب الحاج الميرزا عليّ الترتبيّ، والملا نوروز عليّ البسطاميّ

صاحب فردوس التواريخ: «كنت في خدمة ذلك السيّد الجليل لفترة انتفع من كلماته الدُرّية وكان يحوطني أنا العاصي بغاية المحبة.

ونذكر فيما يلي الكتب التي صنّفها ذلك العالم الجليل: كتاب المصابيح في الفقه وهو دورة كاملة، الإجارة والقضاء والشهادات ومبحث لباس المصلّي من اللعة الدمشقية، وكتاب في علم الرجال.

وقد قدم ذلك السيّد العظيم الشأن الكثير من الخدمات العظام للدين والدولة. ومن جملة ما أنّه بعد وفاة الخاقان الساكن في جنّات الخلد (فتح عليشاه) ظهرت أسباب الفتنة والاضطراب في بلاد خراسان، فطمع خان خيوق بالاستيلاء على مشهد بثلاثين ألفاً من الأوزبك ولم يتورع في سبيل تحقيق حلمه المريض عن القتل والنهب وهتك الحرمات حتّى طفح الكيل بذلك، ومرّت مدّة على ذلك دون أن يفعل جند تلك المنطقة شيئاً ودون أن يفتح أحد من الماجدين النجباء باب الرجولة.

ثمّ إن السيّد المسدد رأى أنّ سبيل إزالة هذا الفساد هو إطلاق نداء الجهاد والدفاع وخرج هو نفسه مع أخيه الأكبر وابنيه الأصغرين لمواجهة ذلك المفسد، وتبع جمع كثير من العلماء الأخيار والسادة الجليلة الاقتدار وسائر وجهاء تلك المدينة، تبعوا ذلك السيّد الجليل متابعتهم للظلّ. وتوقّف ليومين عند سور المدينة لإعداد العدة للقتال.

واطلع على مدلول هذه الأخبار من ذلك الشرير، وانتهى أمره بالاضطراب والاضطرار، ورأى دعوات تظلمه المستجابة بين برائن

الأجل «وضاقت عليهم الأرض بما رحبت» ولم يجد مجالاً للقرار، فاضطر للمسارعة إلى جانب القرار فهدأت الفتنة ولم يتلطح سيف بالدماء. ويبلغ العمر الشريف لذلك السيّد الحسن الخصال ٧٥ عاماً. رحمة الله عليه. ^(١).

[ويتحدث المدرّس الرضويّ، عن أخيه الحاج الميرزا حسن تحت الرقم ٧٥ قائلاً: «الأخ الأكبر لمولانا الحاج السيّد محمّد القصير. تتلمذ لفترة لديه، ثمّ ذهب إلى أصفهان واستكمل دروسه لفترة عند الشيخ محمّد تقي (صاحب الحاشية) (رض) حتّى بلغ درجة الاجتهاد الرفيعة، وتبوأ المرجعيّة العامّة والرئاسة التامة بعد وفاة الأخ المكرّم، وكان يهتمّ بالأمر الشرعيّ وإشاعة الأحكام الدينيّة، ولم يكن يسلك طريق مراودة أرباب الدول ومعاشرتهم.

قل إن الحاكم دعا ذلك السيّد الرفيع الشأن في أيّام الفتنة ووجه إليه الكثير من النصائح من باب الإشفاق، ولكن ذلك لم يجد معه نفعاً، ولم ينش عن سبيل العناد. وعلى أي حال فقد حلّ زمان ضاقت الأمور فيه عليه من كلّ صوب. فالتمس السيّد الجليل، بأن يتدخل عسى أن ينقذ المحاصرين من التعذيب ويسلك طريق المعسكر، بل أن يجد طريقاً للصالح، فأنّب البعض سماحة السيد فأسرع مع جماعة في الجهة المخالفة المرقد وقياب الإمام الرضا عليه السلام وقوبل بالإجلال والإكرام. ولأن

(١) فردوس التواريخ: ١٢٣ [وأصله في تاريخ علماء خراسان، الصفحات ٨٠ - ٨٣].

ذلك الصلح لم يكن موافقاً للصلاح فقد توجه من هناك نحو العتبات المقدسة، حتى افتتحت مشهد، فعاد أدراجه، فاستأنس كما في السابق إلى جوار الروضة الرضوية المقدسة، وفارق هذا العالم الفاني في شهر شعبان المعظم سنة ألف ومائتين وثمانية وسبعين (١٢٧٨) ودفن في المسجد الواقع خلف الرأس من الحرم المطهر. رحمة الله عليه. (١).

ويترجم مهدي بامداد في تراجم رجال إيران أحد علماء أسرة القصير قائلاً: «الحاج الميرزا أحمد من السادة الرضويين ومن المجتهدين والعلماء الروحانيين في خراسان ومن أحفاد السيد محمد القصير، وتوفي في سنة ١٣١٢ هـ في مشهد.» (وقد رسم صورته) وكتب في الهامش: «السيد محمد عرف بـ «القصير» لأنه كان قصير القامة.» (٢).

وأورد العلامة الطهراني ترجمة قصيرة للسيد الميرزا حسن الرضوي حفيد الميرزا حسن هذا فقال: «هو السيد الميرزا حسن بن الميرزا إبراهيم. بن الميرزا حسن شقيق السيد محمد القصير الرضوي المشهدي عالم جليل وورع تقي.

كان في النجف شريك التلمذة معنا على الشيخ محمد كاظم الخراساني وغيره من أعلام ذلك العصر عاد إلى المشهد الرضوي فقام مقام والده العلامة في إمامة الجماعة ومرجعية الأمور إلى أن توفي في

(١) تاريخ علماء خراسان: ٩٢.

(٢) تاريخ رجال إيران ٦: ١٨.

شهر رمضان (١٣٤٦)»^(١).

وفضلاً عما كتبه تلميذه البسطامي نقلاً عن تاريخ علماء خراسان حول السيّد محمّد القصير، فإننا سنذكر هنا بعض المعلومات:

١ - كتب الأستاذ الفقيه في الذريعة في تقييم الإجازات فقال من جملة ما قال: «إجازة السيّد محمّد بن الميرزا معصوم الرضويّ المشهور بالسيّد محمّد القصير المتوفى في سنة ١٢٥٥ في قم والذي نقل جثمانه إلى المشهد الرضويّ، للسيّد محمّد رضا ابن آية الله بحر العلوم وهذه الإجازة مختصرة، وكتبت سنة ١٢٤٥. وتوجد الإجازة بخطه.»^(٢).

٢ - كتب السيّد محمّد باقر الساعديّ الخراسانيّ في حاشية تاريخ علماء خراسان للمرحوم الميرزا عبد الرحمان المدرّس الأوّل للروضة الرضويّة الشريفة (١٢٦٨ - ١٣٣٨) والذي أورد ترجمة الملا نوروز عليّ البسطاميّ «الفاضل البسطاميّ - الوفاة ١٣٠٩، بتعبير» عالم عامل وفاضل لا بدل له من رواة الأخبار وناقلي آثار الأئمة الأطهار سلام (الله) الملك الغفار... «وذكر بعضاً من تأليفاته، كتب قائلاً: «يقول المؤلّف أن من الكتب المطبوعة للفاضل فردوس التواريخ في تاريخ المشهد الرضويّ حيث نقل في قسم تراجم العلماء أكثر من ثمانية عشر شخصاً منهم من هذا الكتاب بالعبارات ذاتها دون أن يذكر أي اسم، ولم يراعَ تمجيد

(١) أعلام الشيعة، نقيب البشر ١: ٣٧٨.

(٢) الذريعة ١: ٢٤٦.

المؤلف في حقّه، وتوفي سنة ١٣٠٩ ودفن في مقبرة قتلگاه.^(١)

٣ - كما كتب السيّد الساعديّ في مقدّمة الكتاب: «كتاب تاريخ علماء خراسان هو من جملة مصادر مطلع الشمس وفردوس التواريخ ولكن ما نقله الفاضل البسطاميّ من ذلك الكتاب كان بالعبارت بعينها ولم يذكر اسماً بشكل عام».

٤ - كما كتب في المقدّمة: «أتمّ المدرّس كتابه في سن السادسة والعشرين في الرابع من ذي القعدة سنة ١٢٩٤»، كما اعتبر المدرّس العمر الشريف للفاضل البسطاميّ في ذلك التاريخ خمساً وسبعين سنة، وقال: تشرفّ بزيارة مكة خلال هذه السنين نفسها وطبع بعضاً من مؤلّفاته في طهران»، ولأنه توفي في سنة ١٣٠٩، فقد كان في التسعين. وألف كتابه في تلك الحدود، وطبع الكتاب في ١٣١٥. وكان المدرّس على قيد الحياة في تلك السنة. أن ندرك كيف تلقى سرقة أفكاره؟!

٥ - ومن المؤسف أكثر هو ما ذكره العلّامة الطهرانيّ في قوله: «كتاب البسطاميّ الآخر باسم التحفة الرضويّة هو كتاب آخر بعينه بنفس الاسم والعنوان (دانشگاه ٣٨٧٢) بخطّ القرن الثالث عشر، تأليف الحسن بن فخر الدين يطابق فردوس التواريخ للبسطاميّ!!»^(٢) ومن هنا يجب التحقق من كلّ كتب البسطاميّ ومن أين أتى بها كلّها أو أقسام منها وهل

(١) تاريخ علماء خراسان: ١٣٣.

(٢) الذريعة ١٦: ١٦٥.

ذكر اسماً لها؟! وهذه السنّة السيئة كانت تحدث كثيراً في ذلك الوقت، ولم يكن أحد يعير أهميّة لهذه السرقات الدنيئة للأفكار، وهي كما يقول المحدث القمّي أكثر وقاحة بمرّات من سرقة المال.

٦- إنّ ما نقل في الترجمة للميرزا مهدي الشهيد الخراساني والسيد محمّد القصير عن فردوس التواريخ، هو عبارات صاحب تاريخ خراسان بعينها حيث أدرجها البسطامي دون ذكر المصدر!!

٢٩- السيّد محمّد شفيع الشوشتريّ

من أحفاد المحدث العظيم الشأن السيّد نعمة الله الجزائريّ. وقد كتب أخوه العالم والأديب الكامل المير عبد اللطيف الشوشتريّ في كتاب تحفة العالم ترجمته قائلاً: «ذو الفضل الجميع والشأن الرفيع السيّد محمّد شفيع ابن السيّد طالب رحمه الله. الابن الأوّل للوالد الفاضل والذي كان في غاية الإحسان لي وللإخوة الآخرين. وكان موصوفاً بالذكاء وحدة الفهم واستقامة السليقة وجامعيّة الفنون العلميّة وخاصة الرياضيات وأصول الفقه ومعروفاً بالتبحر بين الأفاضل، وكان طبعه نقاداً رائجاً..... وكان دوماً ملجأ غرباء وضعفاء كلّ ديار وكانت يد بحر نواله يحسدها غيم الربيع.

وقد تلقي في شوشتر العربيّة والنجوم من عمه الرفيع الدرجة السيّد

عبدالله^(١) حتى بلغ درجة الكمال، وتوجه منها إلى العتبات الرفيعة الدرجات، وتلقى الفقه والحديث من الشيخ الأجل مهدي الفتوني والشيخ يوسف البحراني والأصول من الأستاذ الفاضل الآقا محمد باقر البهبهاني الأصفهاني والحكميات من الآقا محمد باقر الهزارجريبي حيث ملأ الخافقين صيت تبحر وفضيلة كل من هؤلاء الأفاضل، والذين هم مستغنون عن الأوصاف لغاية الاشتهار، وجاور في أرض كربلاء المقدسة.

وبالجملة فإن الرفيع الدرجات تتلمذ لسنوات لديه (الآقا) وارتقى إلى أعلى درجة الفضيلة ببركة تربية ذلك الأوحد في عصره».

وكتب قائلاً: «وقد فاض نهر الفرات في إحدى السنين ولذلك فقد دمر نهر الحسينية الذي يدخل الأرض المقدسة وبدأ مأؤه بالانحسار صيفاً حتى انقطع تماماً. وكان الزوار والسكان يعانون الأمرين بسبب شحة الماء وكانت تنقية ذلك النهر وإصلاحه تتطلب مبلغاً ضخماً كي تعود المياه إليه. فكلّفه الآقا محمد باقر البهبهاني والفضلاء الآخرون بالسفر إلى الهند كي يستمدوا العون من أخيار هذه الديار من أجل تعمير النهر وبعض الأماكن الأخرى من الروضات الرفيعة الدرجات والتي كانت قد تداعت بسبب الاندساس».

ثم فصل المير عبد اللطيف سفر أخيه الذي استغرق تسعة شهور إلى

بومباي ومرشد آباد من بلاد الهند والبنغال واليأس من تأمين المقصد وعودته إلى البصرة ومنها إلى بوشهر والابتلاء بمرض الحكمة والجرب الذي كان من خواص مناخ كلكتا والبنغال وهذه هي الخلاصة: «توجه إلى شیراز التي كانت عاصمة كريم خان للعلاج وعاد إلى العتبات بعد شفائه من المرض وتشرف بزيارة مكة بعد بضع سنين وسكن كربلاء مرّة أخرى.

وفي سنة ١١٨٦ حيث سرى مرض الطاعون من القسطنطينية (إسلامبول) إلى عراق العرب وعمّ في كلّ تلك المنطقة وتوفي على إثره خلق عظيم لا يعلم عددهم إلا الله بذلك المرض، فقد مات في بغداد التي هي أعظم بلدان عراق العرب سبعون ألفاً في اليوم الأوّل وفاق هذا العدد الحساب في اليوم الثاني والثالث! وتوفي كلّ من كان في العتبات العاليات التي كانت مشحونة بالأفاضل والعلماء إلا عدد قليل.

وسرت تلك البليّة إلى البصرة وبوشهر، ومات سكان البلاد المعروفة والقرى والأحشام في البادية في تلك المناطق. وكنت في شوشتر آنذاك، وكان الناس الذين كانوا قد فرّوا من البصرة وعراق العرب قد قدموا إلى شوشتر ووصل هذا المرض حتّى أربعة فراسخ من المدينة.

واضطرب الناس وقام الفزع الأكبر. وقام الحكام والأعيان بما خطر على بالهم من تدبير وكان حقّاً صحيحاً وموافقاً للتقدير: فأغلقوا أبواب المدينة وقاموا بالحراسة ولم يدعوا أحداً من المصابين بالطاعون بدخول المدينة حتّى شهرين.

وكانوا يبعثون الميرة والاحتياجات اللازمة إلى الصحراء التي كانوا فيها، وكان الكبار يسكبون الغلة في الصحراء القريبة ويعودون كي لا يختلطوا بهم. وقد منع الله تعالى من أن يبلغوا تلك المدينة.

وقد صمد السيد العظيم الشأن (يريد أخاه السيد محمد شفيع) في تلك البلية ولم يفصل عن جوار سيد الشهداء. وتوفي الكثير من المنسويين إليه والمتعلقين به وحفظه الحق تعالى وزالت تلك البلية بشكل كامل. وكان يشعر دوماً بالضيق والملل بسبب وفاة الأفاضل والأحباب والوحدة وعزم على الذهاب إلى شیراز فذهب إلى البصرة وبوشهر وتوقف في بوشهر لفترة ثم عاد مرة أخرى إلى البصرة بعد أن اشتاقت نفسه للعتبات وعاد إلى العتبات بعد المعاناة التي تحملها في البصرة من أجل القدوم إليها وتوجه بعد سنتين إلى شوشتر بقصد رؤية بني أعمامه. ولكنه أصيب بحمى مزمنة بسبب الفراق والوحدة. وفي السنة الأولى التي وصلت فيها إلى كلكتا وصلني مكتوب منه كتب في عنوانه البيت التالي: أسكب الكواكب من عيني ليلاً دون أن أرى قمر وجهك فليلي مظلم مع كل هذه الكواكب.

وكان قد كتب فيه فقرات وعبارات تتضمن الوحشة والإحساس بالوحدة حيث كانت قد سلبت الاطمئنان من القلب الألفوف بطبيعته فقررت أن أسارع لزيارته في موسم آخر. ولم يكن قد بقي حتى موسم البحر سوى بضعة أشهر وإذا بمكتوب يصل من أحد الأصدقاء وكتب فيه أن ذلك الفاضل اتجه إلى تستر للعلاج من بعض الأمراض وربما كي

تتحول تلك الوحشة إلى أنس بمؤانسة بني الأعمام. وأضيف إلى أمراضه وهو في الأهواز حيث منتصف الطريق مرض ذات الجنب، فالتحق بالرفيق الأعلى في شهر جمادى الأولى ١٢٠٦. وترك الحرمان في قلوب الأفاضل والأتقياء ودفن حسب وصيته في الحائر الحسيني. حشره الله مع الشهداء.»^(١)

٣٠- الملا عبد الجليل الكرمانشاهي

من التلامذة الآخرين الجليليّ القدر، الآقا عبد الجليل الكرمانشاهي والذي حط رحل الإقامة في كرمانشاه مع وصول الآقا محمّد علي الابن الأكبر للآقا إليها ولذلك عرف بالكرمانشاهي. كان الملا عبد الجليل فقيهاً كبيراً وحكيماً نحريراً. ولدينا وثيقة أثنى فيها الشيخ جعفر الكبير على درجته الفقهية وشخصيته العلمية وذكره بعظمة النفس.

وكما ذكرنا في أول هذا الفصل فإننا لم نول اهتماماً من نوع خاصّ بتقديم أسماء هؤلاء الأجلاء أو تأخيرها، ولكننا ذكرنا ترجمة الملا عبد الجليل في آخر هذا الفصل بشكل خاصّ كي نختم هذا القسم بترجمته بلحاظ قرابته وعلاقته الوثيقة التي كانت ومازالت تربط أسرة (الآقا) بأسرته (الجليلي).

وقد كتب المير عبد اللطيف التستريّ الذي التقى الملا عبد الجليل أيضاً في كرمانشاه على عهد الآقا محمّد علي، كتب في كتاب تحفة

العالم خلال ذكر علماء كرمانشاه: «والآخر مولانا عبد الجليل، الذي كان فاضلاً نحريراً ومحبباً في الصحبة وعالماً مفيداً في أكثر الفنون، وخاصة في المعقولات حيث كان متضلّعاً فيها ولكنه اختار العزلة وكان منزوياً ولم يكن يعاشر الناس إلا قليلاً. وكان يزورني عند الصبح الصادق في الغالب ويجالسني حتى ارتفاع النهار.»^(١)

كما ذكر الآقا أحمد الابن العالم للآقا محمد علي والذي كان يجالسه في كرمانشاه، ذكر في مرآة الأحوال الذي ألفه في الهند بمناسبة ذكر أسماء العلماء الذين كانوا يعاصرون أباه الآقا محمد علي في كرمانشاه، هذا العالم الفقيه أيضاً فقال: «والآخر هو سماعة المستغني الألقاب، الفاضل الكامل قليل العديل الآخوند الملا عبد الجليل. أصله من عشيرة زنگنة الكركوكية. فاضل نحرير وعالم بصير القلب. وهو مفيد وصاحب مقام في أكثر العلوم، وكان من جملة تلامذة الجد الأمجد (أي الآقا الوحيد البهبهاني)، وقد سُمع في حيدر آباد الدكن أنه التحق بالرحمة الإلهية حيث اغتممت وحزنت لسماع هذا الخبر.

ومن جملة أولاده الأماجد سماعة معلّى الألقاب، الآخوند الملا عبدالله والملا عبد الصمد وهم مرتبطون بالعلوم ومستقيموا الطبع وأذكياء الذهن للغاية.»^(٢) كما كتب مؤلف نجوم السماء ترجمته بنفس

(١) تحفة العالم: ١٧٨.

(٢) مرآة الأحوال جهان نما: ١٤٢.

عبارات مرآة الأحوال .

ومن أجل المزيد من الاطلاع على ترجمة هذا العالم الجليل فقد رجعنا إلى حفيده العالم محمد حسين الجليلي والذي هو في هذا الخصوص المصدر المطلع الوحيد فكتب بدوره في رسالة بعثها من كرمانشاه لنا، ترجمة ندرج القسم الأكبر منها فيما يلي للقراء بمصدق «أهل البيت أدرى بما في البيت». فقد كتب قائلاً: «استناداً إلى الوثائق والإجازات العائلية، فقد كان الحاج الملا عبد الجليل بن عبد الخليل بن إبراهيم زنگنه والذي كان أبائهم وأجداده من أقطاب التصوف في السلسلة الطالبنية وكان البعض منهم يشغلون منصب شيخ الإسلام، ويسلكون التقية بسبب بيئتهم السنية.

والملا عبد الجليل هو أوّل شخص أزاح حجاب التقية وتظاهر بشكل علني بحب أهل بيت العصمة والطهارة، وغض النظر عن ضياعه وعقاراته الكثيرة في كركوك وانخرط في الحائر الحسيني (كربلاء) في حلقة ندرس الأستاذ الوحيد البهبهاني، وتلقى علوم المعقول من الآقا باقر الهزارجريبي، وسافر بعد بلوغه درجة الاجتهاد إلى إيران حسب أمر الأستاذ (أي الآقا) من أجل أن يكون بمأمن من تعرّض أهالي كركوك له. ثم إن خانات كرمانشاه من عشيرة زنگنه الذين كانوا يبحثون آنذاك عن عالم جامع مثله، استقبلوه بحفاوة فألقى رحال الإقامة في تلك المدينة وابتاع بجزء من ماله الموروث قرية في كرمانشاه تسمى «هرسم» كي يؤمن معاشه عن طريق الزراعة وينشغل في نفس الوقت

بواجب التبليغ والقضاء والتدريس .

وفي سنة ١٢١٩ انتقل إلى الدار الآخرة ولأنه لم يكن يجيز نقل الجنازة فقد أوصى بأن تدفن جنازته خارج باب كرمانشاه عند طريق الزوّار وأن لا يبقوا له أي أثر أو بناء .

وقد نظم الشاعر المعروف «ناطق» الذي نظم القصيدة المعجزية في ترميم صحن السيّدة المعصومة وذكر في كلّ شطر مادته التاريخية، نظم مثل هذه المادة التاريخية للملا عبد الجليل أيضاً وها نحن نبادر إلى ذكرها نظراً إلى قيمتها من الناحية الشعرية :

آه كز جور و جفای آسمان پر ز کید
آه کز دور فضای روزگار پر کین
مقتدای اهل دین عبد الجلیل از دهر رفت

آن که بود از بندگان خاص رب العالمین
به ایوان افادت بود او منبر طراز

هم به دیوان افاضت بود او مصدر نشین
منکسف شد مهر علم و منهدم شد قصر شرع

منخسف شد ماه حلم و منعدم شد بدر دین
چون به جسم ازکیا جسم شریفش شد جلیس

چون به روح اتقیا روح لطیفش شد قرین
خازن الفردوس قد نادى لهم بشرى لهم بشرى لكم

أیها الارواح طبتم فادخلوها خالدين

بهر تاريخ وفاتش كلك ناطق د رقم

این مصارع را که هر يك هست تاريخی مبین

از جهان شد مقتداى بزم عبد الجليل

حامی دین قائد ایمان به جنت شد مکین^(١)

تبقى من الملا عبد الجليل بعض الأولاد والأحفاد كان معظمهم من العلماء. ومن علماء هذه الأسرة المعروفين الشيخ عبد الأحد، الشيخ عبد الرحمان وخاصة الشيخ عبد الرحيم الذي كان فقيهاً كبيراً وعالماً معترفاً.

وبشكل عامّ فمنذ أن دخلت کرمانشاه التاريخ واعتبرت في عداد مدن إيران الكبرى، أي منذ زمان وصول الآقا محمّد علي إليها وحتى اليوم فقد كانت الزعامة العلميّة والدينيّة في هذه المدينة كانت دوماً في أسرة الآقا محمّد علي (آل الآقا) وأسرة الملا عبد الجليل (الجليليّ) جنباً إلى جنب. وكان الشيخ هادي الجليليّ الكرمانشاهيّ العالم المعروف ورجل الدين الكبير من أسرة الجليليّ في السنوات الأخيرة، حيث كان زعيماً كبيراً وعالماً شهيراً.

والشيخ هادي هو ابن الشيخ عبد الرحيم السابق الذكر. ولد في کرمانشاه في سنة ١٢٨٨، وتلقّى مقدمات العلوم فيها، ثم ارتحل إلى النجف الأشرف وتلقّى العلم من آية الله شريعت الأصفهانيّ والأخوند الخراسانيّ ونال

(١) تضم هذه المراثية ١٦ بيتاً، وقد أدرجنا هنا الأبيات الثمانية الأولى منها.

إجازة الاجتهاد منه، ثم عاد إلى موطنه وكان منشغلاً بالفصل في الدعاوى ورتق أمور الناس المهمة لمدة تقرب من ثلاثين عاماً.

وبعد العشرين من شهر شهريرور حيث تأسست الحوزة العلمية في كرمانشاه تولى رعايتها وشمر عن ساعد الجد في المحافظة عليها وكان باختصار رجلاً مستغلاً للفرص بكل ماتعنيه الكلمة وذا نظرة مستقبلية إلى أبعد الحدود وبصير القلب ومحتاطاً للغاية بحيث لم يهدده أي خطر في كل الأحداث السياسية التي وقعت طيلة عمره ولم يلوث نفسه بتلك الوقائع والأحداث التي لوّث الكثيرين.

وفي أوائل شهر فروردين من السنة الجارية (١٣٣٧) التحق بالرحمة الإلهية في النجف الأشرف ودفن جثمانه خلال تشييع منقطع النظير ومراسم خاصة بحضور كل مجتهد النجف الأشرف وفضلائها وكانت مجالس العزاء تقام عليه في كرمانشاه لمدة شهر كامل.

وقد رثاه ابنه محمد حسين الجليلي السابق الذكر بآيات نشرت في ختام ترجمته في صحيفة كرمانشاه ومنها الأبيات التالية:

به پایبوس علی ای پدر به سر رفتی	ندای دوست شنیدی و بی خبر رفتی
پدر فدای تو گردم چو او فتاده بگو	به کوی دوست بگو به پا آمدی به سر رفتی
اگر هوای سفر در دیار جان کردی	به حیرتم که سفر از چه بی پسر رفتی
وزید صرصر جان سوز مرگ بر تو مگر	که تا به خاک تو ای نخل بارور رفتی
جهان خاک نه جای تو روح قدسی بود	از آن تو بال زدی و ز جهان به در رفتی

وللمرحوم الشيخ هادي أربعة وعشرون تأليفاً في الفقه والأصول وقد ذكر فهرسها في آخر ترجمة رسالة الإمامة للشيخ حسين عبد الصمد والد الشيخ البهائي وهي من آثاره المطبوعة.

وقد حدثت مصاهرات أيضاً بين أسرة (آل الآقا) و (جليلي) حيث وثّقت العلاقة أكثر بين هاتين الأسرتين. ومن جملة ذلك أن ابنة الشيخ عبد الرحيم الجليلي أي أخت الشيخ هادي، كانت زوجة أبي القاسم رئيس علماء آل الآقا، والابنة الأخرى للمرحوم الشيخ عبد الرحيم زوجة احتشام العلماء آل الآقا.

كما أن ابنة السيد هادي آل الآقا هي زوجة الحاج آقا محمود الجليلي شقيق الآقا الشيخ عبد الرحيم والزوجة الأخرى للشيخ هادي هي ابنة عمدة السلطنة حيث كانت أم تلك السيدة حفيدة الآقا محمد صالح بن الآقا إسماعيل بن الآقا محمد علي، وهذه السيدة أم السادة الآقا محمد حسين والآقا الشيخ عبد الجليل والآقا عبد الحميد الجليلي.

ورجال الدين من عائلة الجليلي هم اليوم شجاع العلماء والآخر الشيخ مصطفى الجليلي^(١) والآخر الشيخ عبد الجليل الجليلي ابن الشيخ

(١) كان شجاع العلماء من العلماء الأعيان في كرمانشاه. وكان الأستاذ الفقيه آية الله الشيخ محمد فكور اليزدي ينقل أنه عندما كان عازماً على الذهاب إلى العتبات، شارك لفترة في كرمانشاه في درس شجاع العلماء. وكان يقول إنه كان قد عاد لتوه من النجف الأشرف وكان ينقل كلام الآقا ضياء العراقي، وكان من تلامذة المبرزين للآقا ضياء، ولكن شخصيته العلمية لم تكن معلومة عند الخاصّ والعام بسبب كونه من ↵

هادي الذي جلس بدلاً من الأب. ومن الأشخاص المعروفين لهذه الأسرة محمد جواد المعروف بشباب الكرمانشاهي الشاعر الشهير والذي ذكرت قصائده وغزلياته في الكتب الأدبية والمجاميع الشعرية وهي معروفة لأهل الأدب. كان شباب يتمتع بقريحة سيالة وطبع سلس وكان أستاذاً في النظم على البديهة والهجاء.

وقد رأينا مجموعة من أشعاره تشتمل على ثلاثة كتب هي دبستان معرفتو كيمياء السعادة ورسالة في الرد على عارفنامه لإيرج ميرزا وكلها بخطه. ومن العجائب أن شباب نظم تاريخ وفاته بصراحة في ختام ذلك الكتاب وذلك في المخطوطة المذكورة التي كتبت في سنة ١٣٤١، في حين أنه توفي بعد ذلك بتسع سنين في ١٣٥٠! وهذه هي القطعة المذكورة:

چون سال حیات من به هشتاد رسید بگذشت به من عمر چه زیبا و چه زشت
هنگام رحیل را که برستم رخت رضوان جنانم خط احضار نوشت
تاریخ وفات خویشان را گفتم با حب علی شباب را جای بهشت
ونحن نبادر هنا إلى ذكر القصيدة التالية التي طبعت في مطلع ديوان مخزن اللآلئ من بين أشعار شباب وقصائده المتينة وغزلياته المطبوعة:
ای خالق بدیع شمایل نگارها در صنعت تو مات شمایل نگارها

→ الأعيان. كما كان المرحوم الشيخ مصطفى الجليلي من العلماء الأعلام في حوزة قم. وكانت له إجازات من الآقا ضياء العراقي والسيد أبي الحسن الأصفهاني والحاج الميرزا حسين النائيني ولا أدري هل كانت إجازات اجتهد أم رواية. ولم يعرف كما كان عليه.

جز خامهات به صفحه‌ی ایجاد کی توان
 غافل نه‌ای ز جنبش ذرات کائنات
 ای بس جهان که از تو پدیدار گشت و باز
 تنها نه آدمی بسرشتی ز آب و گل
 بر ما به سوی معرفت راه بسته‌اند
 الا به رهنمایی خاصان درگهت
 اول رسول هاشمی ابطحی که عرش
 سرخیل انبیا که رسولان به در گهش
 سر لوح آفرینش، دیباجه‌ی وجود
 دوم علی که پنجه‌ی قدرتش شکست
 این نیست وصف وی که ز خیبر بکند در
 در روزگار صرصر قهرش اگر وزد
 وین نیست وصف او که بگویم مرجی
 يك تن پیاده‌ای ز سپاه مظفرش
 دیگر بتول آنکه در ایوان عصمتش
 بانوی بانوان که به خدمتگذارش
 یکدانه در درج شرف آنکه گوهری
 وانگه دو پاك گوهر سنگین بهای او

بیرنگ ریخت این همه نقش و نگارها
 شاهی ترا سزد نه دگر شهریارها
 آری پدید بی مدد دستارها
 بودند پیش از آدم، چندین هزارها
 گویم باز گرچه بگشتیم بارها
 آن سالکان ره به حقیقت سپارها
 دارد ز خاکبوس درش افتخارها
 از بهر کسب فیض ز خدمتگزارها
 کز وی گرفت ملك وجود اعتبارها
 هنگام رزم پنجه‌ی با اقتدارها
 یا بر شکست بر هم محکم جدارها
 ویران کند هزار چو خیبر حصارها
 در خون کشید، زیرا در کارزارها
 در خون کشد هزار چو مرحب سوارها
 مریم کمینه خادمه از پرده‌دارها
 کرویسان کشیده زهر سو قطارها
 مانده‌اش پدید نشد از بحارها
 کان در دو گوش عرش ترا گوشواره‌ا

فرخنده مجتبی و حسین آنکه جبرئیل	در پیشگاهشان یکی از پیشکارها
پس نه امام بر حق و نه هادی سبل	کان تنند شاخ شرف را ثمارها
ویژه امام حاضر ناظر که ما همه	داریم مر ظهور ورا انتظارها
آن صاحب زمان که زمان موب ورا	با انتظار می شمرود روزگارها
ای رهنمای راه حقیقت ترحمی	بر حال ما خستگان زره بر کنارها
فرسود جان ماهمه در زیر بار ظلم	تا کی شکند بار، مریان بردبارها
بر زین نشین و ز آتش بران شها	بر جان بد سگال برافکن شرارها
تار تن مخالف بگس که پیش تو	نسج العناکند مر این پود و تارها
شاهها شباب مدح تو کرده شعار خود	این به زهر چه هست به گیتی شعارها
دارم امید آنکه تو باشی مرا شفیع	در بامداد محشر و آن گیر و دارها

۳۱- المیرزا محمد باقر الشیرازی

ذکره العالم الثاقب النظر الشيخ عبد النبي القزويني تحت العنوان السابق قائلاً: «شاب دري في مقتبل عمره، له ذهن ثاقب وفهم ناقب. و هو دام ظلّه مع حداثة سنه يدرس الكتب الكبار بأحسن تقرير، قد توله الطلبة به من حسن تقريره وبديع بيانه.

له مهارة في الحكمة والكلام والعريّة، مجالسته مرغوبة ومكالمته مطلوبة.»^(۱)
وكتب الأستاذ الفقيه العلامة الطهراني في ترجمته: «أحد علماء

عصره الأماثل وفضلاء الماهرين في الحكمة والكلام كان حسن المحاضرة حلّو الكلام عذب المنطق حلّو الشمائل حسن التقرير والبيان من معاصري الأستاذ الأكبر الاغا باقر الوحيد البهبهاني، والسيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي ترجمه الشيخ عبد النبي اليزدي القزويني في (تتميم أمل الآمل) الذي ألفه في «١١٩١» وقال: إنه مع حداثة سنه يدرس الكتب المبسوطة الكلامية والمنطقية والحكمية في غاية حسن التقرير بحيث يبهر العقول. فالمظنون قويا بقاؤه إلى هذه المائة؛ وترجمه السيد الصدر في التكملة أيضاً.^(١)

٣٢- الشيخ محمد الجامعي العامليّ

[أورد العالم الفاضل السيد حسن الصدر الكاظمي ترجمته المختصرة قائلاً: «كان أستاذاً جليلاً عظيماً، ذكره الشيخ جواد محيي الدين في رسالة آل أبي جامع، قال: ومنهم الشيخ الأستاذ الجليل العظيم الممجد الشيخ محمد - إلى آخر نسبه - كان عالماً فاضلاً فقيهاً جليلاً معظماً، حضر الأستاذ الأعظم الاغا باقر البهبهاني، وكان يتولى القضاء والافتاء، وكان معروفاً بقوة التفرس.

له النفحة المحمدية في شرح اللمعة البهية، والموجود عندنا مجلّد من أوّل الطهارة إلى الموضوع. وله شعر ونثر وأدب وحسن خط. ويأتي ولده الشيخ يوسف.»^(٢) وذكر اسم كتابه في الذريعة النفحة المحمدية

(١) الكرام البررة ٢: ١٦٣.

(٢) تكملة أمل الآمل: ٣٧٣.

والسحابة الروية في شرح الروضة البهية^(١).

٣٣ - الملا محمد حسين الخراساني

[ذكره الأستاذ الفقيه العلامة الطهراني في أعلام الشيعة بقوله: «الملا محمد حسين بن عبد الوهاب السراياني التونسي الخراساني من علماء عصره، ومن تلامذة الآقا محمد باقر الوحيد البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٥ في كربلاء.

عاد إلى وطنه في زمن كان أستاذ على قيد الحياة. وكانت تجري مكاتبات بين الأستاذ والتلميذ في المسائل العلمية وكان الملا محمد حسين يطرح المسائل على الأستاذ ويجب الوحيد عليها. وقد رأيت الأجوبة في مجموعة بخطه. ومن جملتها بعض أجوبة الأستاذ وتاريخ كتابتها سنة ١١٨٣»^(٢).

وجاء في الذريعة تحت عنوان أحد تأليفات الوحيد باسم أصول الإسلام والإيمان: «أصول الإسلام والإيمان وحكم الناصبي وما يتعلق به، تأليف الأستاذ الأكبر الوحيد (الملا محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني الحائري المتوفى سنة ١٢٠٦)^(٣) أوله الحمد لله حتى يقول: فائدة - اعلم أن أصول الإسلام عند مشاهير فقهاءنا ثلاثة أشياء: التوحيد،

(١) الذريعة ٢٤: ٢٥٧.

(٢) الكرام البررة ٢: ٤٠.

(٣) ذكر أحياناً أخرى صحيحه وهو ١٢٠٥. ذكر في مجلدات الذريعة تاريخ وفاة الآقا على أنه ١٢٠٦ و ١٢٠٨ أحياناً و

الرسالة والمعاد: فإن أنكر واحداً منها خرج عن الإسلام.
رأيتُه بخطّ تلميذه الملا محمّد حسين بن عبد الوهاب السراياني
التونيّ الخراسانيّ وقد فرغ من كتابته في صباح يوم السبت الثاني
والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ١١٨٣، واستنسخه على أساس
مخطوطة المحقّق القميّ.]]^(١).

٣٤- السيّد محمّد بن السيّد عطية الموسويّ

إذكره العلامة الطهرانيّ في ذريّته بهذا الاسم، وقال (منهاج الكرامة
في شرح تهذيب العلّامة)، للسيد محمّد بن السيّد عطية الموسويّ،
ونظم بقيّة نسبه حفيده السيّد عبد الهادي في الدرة الغراء وتوفي حدود
سنة ١٢٤٠، وهو شرح مزج إلى مباحث الاجتهاد والتقليد. أوّله: [الحمد
لله الذي شرح صدورنا بأصول الدين ونور أبصارنا بأنوار اليقين ...].
ناقص من آخره قليلاً، نسخة الأصل بخطّ المؤلّف عند الشيخ محمّد
السمّايّ وانتقل إلى حفيده المذكور بهبة من السّماويّ، والسّماويّ
اشتراه من مرتضى بن محمّد بن الميرزا محمّد علي المدرّس
الچهاردهيّ، يظهر من الخطّ والكاغذ والكتابة تقدمه علي عصرنا وينقل
في بحث الاجتهاد والتقليد عن رسالة الاجتهاد للوحيد البهبهانيّ وكثيراً
ينقل عن الوحيد - ويعبر عنه بالأستاذ الآقا والسيّد المير سيد علي
والفاضل في القوانين. ويوجد بخطّه شرح حاشية الملا عبد الله علي

(١) الذريعة ٢٣: ١٧٧. من العجيب أنه لم يذكره في تاريخ علماء خراسان.

حياة أستاذ الكل؛ الآفا الوحيد البهبهاني..... ٥٩١

تهذيب المنطق كتبه لنفسه في سنة ١٢١٠. وتملك مجلد النكاح إلى الغصب من رياض المسائل المكتوب سنة ١٢٢٨، وبعد تملكه استعاره منه بعض معاصريه وبعد وفاته أوقفت النسخة وجعلت التولية للشيخ أحمد بن الشيخ محمد حسن القريشي صهر صاحب الجواهر.^(١)

٣٥ - الملا محمد سعيد القراچه داغي الصد توماني

كتب الأستاذ الفقيه في الذريعة قائلاً: «كتب الأستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني خلف نسخة من كتابه مصابيح الظلام في شرح المفاتيح - الفيض الكاشاني - إجازة بخطه للملا سعيد بن محمد يوسف».^(٢) وبناء على ذلك فإن الملا سعيد القراچه داغي كان هو أيضاً من تلامذة أستاذ الكل. ويبدو أن الملا سعيد هذا هو الشيخ محمد سعيد الصد توماني نفسه الذي كان من تلامذة الوحيد، وفي النجف زقاق باسم «زقاق الصد توماني» وهو باسمه أو اسم أبيه أو جدّه، لأن الشخص الذي كان يمتلك مائة تومان آنذاك كان يعدّ من الأعيان.

وقد ذكر السيد محمد الجزائري المعاصر في مقالة قصيرة كتبها في خمس صفحات تحت العنوان «ثماني ملاحظات حول الشيخ الأنصاري قدس سرّه» في ١٢/٤/١٩٩٤ وبعثها إلى مؤتمر الشيخ الأنصاري، ذكر بالملاحظة الثانية فقال:

(١) الذريعة ٢٣: ١٧٣.

(٢) المصدر ٢١: ٨٩.

٢ - من أفضل طرق نقل الحديث رواية الشيخ الأنصاري عن الملا أحمد النراقي، عن الشيخ محمد سعيد الصد توماني، عن الوحيد البهبهاني المتوفى في ١٢٠٥^(١)، ولكن هذا الطريق لم يأت في خاتمة مستدرك الوسائل للحاجي النوري، بل ذكره الفقيه الجليل الشيخ محمد حسن المامقاني في الإجازة الشفوية التي منحها لولده الشيخ عبدالله المامقاني صاحب تنقيح المقال، وهي مذكورة في الإجازة التي كتبها أستاذنا العلامة الطهراني صاحب الذريعة رحمة الله عليه في سنة ١٣٧٤ لهذا الحقيقر».

٣٦ - علي بن قطب الدين البهبهاني

ذكرناه في عنوان «مشاهير علماء بهبهان السابقين» وتحدثنا باختصار حول تفسيره الخالي من النقط والذي رأيناه بأنفسنا. كتب الأستاذ الفقيه العلامة الطهراني في الذريعة: «تفسير الملا علي ابن قطب الدين المفسر البهبهاني (المتوفى ١٢٠٦) كان معاصر الأستاذ الوحيد البهبهاني وله تفسيران أحدهما نظير تفسير الصافي لكنه أبسط منه بقليل، مجلده الأول المنتهى إلى أواخر سورة التوبة يوجد في كربلاء عند السيّد محمد رضا بن السيّد أحمد البهبهاني، ومجلّدان منه إلى آخر القرآن في النجف في مكتبة الشيخ محمد السماوي، في آخر المجلّد الأخير صرح باسمه علي بن قطب الدين البهبهاني، وثانيهما التفسير

(١) لقد ذكره في الكتاب تاريخ ١٣٠٥ وهو ناجم عن الغفلة.

المعمول من غير الحروف المنقطة وهو أيضاً كبير في ثلاث مجلدات ينتهي أولها إلى سورة يونس وثانيها إلى سورة العنكبوت، وثالثها إلى آخر سورة الناس كلها في مكتبة السماوي المذكور، وكتب الميرزا محمد بن عبد الوهاب آل داود الهمداني الكاظمي المعروف بإمام الحرمين (المتوفى ١٣٠٣) بخطه على بعض مجلداته تملكه (في ١٣٨٣) بهذه الصورة (طالع الإملاء المعمول لكلام الله المالك الودود مولاه ومملوكه الحامد لآلائه محمد ولد داود هداه الله إلى الصراط المحمود) (أقول) كأنه أراد من هذه الجملة اظهار القدرة على تأليف الكلام من الحروف المهملة كما صنعه المفسر لكن الانصاف أن المفسر قد أتعب نفسه كثيراً في تأليف هذه المجلدات الثلاث، وقد سبقه الفيضي الهندي في تفسيره سواطع الإلهام المعروف (بتفسير بي نقطة) المؤلف في (١٠٠٢) وكان المولى على هذا من الأعلام الأفاضل، وقد قيل في رثائه بعد الإطراء تاريخاً لوفاته مع التعمية، ما أوله :-

داد كزكج مدارى أيام حيف كزكينه سپهر برين

مردم ديدة أولو الأبصار روشنى بخش چشم أهل يقين

أعلم عالمين بعلم وعمل حامى أصل وفرع دين مبين

إلى قوله في التاريخ :

برزمين سرزد از كدورت وگفت ** «منهدم شد بناى خانه دين»

فإذا حذفنا حرف الكاف الذي يعادل العدد (٢٠) من لفظة (كدورت)

فينطبق على سنة (١٢٠٦)»^(١)

ولانعلم هل كان الملا علي معاصراً للأستاذ الكلّ في كربلاء والنجف ثمّ جاء إلى بهبهان بعد ذلك وتوفي، أم كان معاصراً للآقا خلال إقامته في بهبهان لحوالي السنوات الأربعين الأخيرة من عمره. ولعله تلقى العلم من الآقا في بهبهان أيضاً وكان تلميذه. وقد توفي في بهبهان بعد سنة من وفاة الآقا في كربلاء، ومرقده اليوم مزار للناس في هذه المدينة. وخلال السنوات التي يعم فيها الجفاف ويقل نزول المطر، يخرج أهالي بهبهان في مواكب للطعم ويلطمون الصدور في مرقده، ويقولون بلهجتهم المحلية:

«إلهيّ توبه، سي خاطر قبر آخوند او به»

أي: لقد تبنا يا إلهي من خطايانا، فأت بالماء (المطر) بحق قبر الآخوند الملا علي!

والملاحظة الأخيرة أن من المناسب جداً الحصول على تفسيره الخالي من النقط والبالغ ثلاثة مجلّدات وتتم المبادرة إلى طبعه ونشره إن كان مطلوباً.

وقد رأيت تفسيره الخالي من النقاط في مكتبة ملك الوطنية، وذكرته في الطبعة الأولى من الكتاب، كما مرّ. وهذه أول ذكر لتفسيره الخالي من النقاط و موضع الاحتفاظ به. وقد كتب ذلك نفسه في اللوحة

المنصوبة في مقبرته، ولكن المصدر لم ينقل من كتاب «الوحيد البهبهاني» والذي يتناسب مع ذلك كاملاً، كما هو المعمول!

وفاة الآقا

جاء في رجال المامقاني: «تجاوز عمر الآقا التسعين واستولى عليه الضعف في آخر عمره. فترك الدرس والبحث وأمر تلميذه بحر العلوم بالانتقال إلى النجف الأشرف والاشتغال بالتدريس فيها، وأمر صهره صاحب الرياض بالتدريس في كربلاء»^(١)

وكما ذكرنا خلال المواضيع السابقة وكما سيمرّ هنا وفي الأقسام القادمة على القراء، فقد اختار الآقا العزلة في أواخر عمره وأوكل منصب الإفتاء إلى ابنه الآقا عبد الحسين الذي كان عنده في كربلاء وأمر أفضل تلامذته العلامة بحر العلوم بالعودة إلى النجف الأشرف، وأن يشمرّ عن ساعد الجد بنفسه لتشكيل حوزة الدرس والبحث ومتابعة أمور الشيعة، كما قال لابن أخته صاحب الرياض بأن يتولى إدارة حوزة درسه ويستمرّ في المحافظة على مدرسته وتوسيعها.

وكما نعلم ففي زمان حياة الآقا أقدم الحاج الملا محمّد مهدي النراقي في كاشان، الميرزا القميّ في قم، الميرزا مهدي الخراسانيّ (الشهيد) في مشهد، السيّد محسن الأعرجيّ في الكاظميّة، العلامة بحر العلوم والشيخ

جعفر الكبير في النجف، الميرزا مهدي الشهرستاني في كربلاء، السيّد دلدار علي الهنديّ في الهند، الحاج الميرزا يوسف المجتهد والميرزا محمّد تقي القاضي في تبريز وتلامذته الآخرون، أقدم كلّ واحد منهم بالنيابة أو بأنفسهم على تشكيل الحوزات العلميّة وتأسيس الآثار الدينيّة البارزة وأسّسوا لأعمال كبيرة كما بلغوا مرجعيّة الشيعة في زمانه أيضاً.

وكان الآقا نفسه يكتفي في أواخر عمره بتدريس شرح اللمعة متبركاً به وبذلك لا يكون قد تخلّى عن مسؤوليّة التدريس والبحث وأن لا يحرم من فضيلتهما، ولذلك فقد كان تلامذة العهد الأخير من عمره يشاركون في حلقاته التدريسية للتبرّك وكانوا يتلقون العلم بأكمله من تلامذة الدورة الأولى من تدريس الآقا، كما مرّ في الترجمة لتلامذة الآقا. وهناك ثلاثة أقوال في تاريخ وفاة الآقا وهي ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٨ و١٢١٢. وقد كتب صاحب الروضات قائلاً: وقد توفّي — رحمة الله تعالى عليه — بأرض الحائر المقدّس في حدود سنة ثمان ومأتين بعد الألف. وهو قد جاوز التسعين^(١).

كما ذكر الحاج الميرزا حسين النوريّ هذا التاريخ نفسه^(٢) وكتب المحدث القمّيّ في فوائد الرضويّة: «قال صاحب التكملة: رأيت بخطّ الآقا السيّد صدر الدين العامليّ والآقا السيّد محمّد باقر الرشتيّ (حجّة

(١) روضات الجنّات ٢: ٩٨.

(٢) المستدرک ٢: ٤٨.

الإسلام) بأنهما كلاهما تلميذا الوحيد البهبهاني وكانت وفاة ذلك الفاضل في سنة ١٢٠٦ لا مائتين وثمانية، كما ذكر العلامة النوري^(١) [وحيثما بلغ عمره الشريف تسعين سنة تقريباً، التحق إلى جوار الرحمة الإلهية في التاسع والعشرين من شوال سنة ألف ومائتين وخمس (١٢٠٥) ودفن أسفل أرجل الشهداء السعداء. اللهم احشره وإيانا معهم بمحمد وآله. وقد أصبح الآن قبره داخل الحرم الشريف لسيد الشهداء عليه السلام بسبب الترميمات التي حدثت في الروضة المباركة، وقد نصبت في الجهة الخارجية على جدار الرواق الشريف شاهدة مرقد الشريف].^(٢)

ومع ذلك فقد ذكر المحدث القمي (رض) في كتبه وفاة الآقا في كل المواضع في سنة ١٢٠٨ تبعاً للروضات وأستاذه العلامة النوري في خاتمة المستدرک. وكتب الزنوزي في رياض الجنة: «عمر ما يقرب من تسعين سنة والتحق بالرحمة الإلهية في سنة ١٢٠٥. وقد نظمت أنا الحقيّر هذا الشطر في التأريخ لوفاته من باب التعمية: شرع بي دل فضل بي سر زهد شد بي پا وسر!» (غدا الشرع بلا قلب والفضل بلا رأس والزهد بلا رأس وقدم).

ولا تخفى روعة هذا الشطر على القراء الفطنين. ونحن نرى أن ١٢٠٥

(١) فوائد الرضوية ٢: ٤٠٥.

(٢) مرآة الأحوال: ١١١.

هو التاريخ الصحيح بين التواريخ الثلاثة المذكورة، فضلاً عن أن تلميذ الآقا المعروف الزنوزي ذكره في كتابه، فقد كتب حفيده الجليل في كتاب مرآة الأحوال: «قال الوالد الماجد (الآقا محمّد علي) في تاريخ وفاة سماحته: رفتي ز دنيا باقر العلم (رحلت عن الدنيا يا باقر العلم)»^(١).

وجاء في رجال المامقاني أن وفاة الآقا في سنة ١٢٠٨ أو ١٢١٦،^(٢) في حين ١٢٠٨ من دون مصدر و١٢١٦ هي تاريخ وفاة الآقا محمّد علي ابن الآقا حيث اختلط ذلك بتاريخ وفاة الآقا.

[وضبط ١٢٠٨ في أعيان الشيعة أيضاً. وذكرت وفاة الآقا في ملحقات روضة الصفا وأعلام الشيعة بنفس التاريخ الذي سجّلناه ١٢٠٥، ويقول في الكتاب الأخير: «من الواضح أن ابن الآقا (الآقا محمّد علي) وحفيده (الآقا أحمد) كانا أعرف بوفاة والدهم وجدهم»]^(٣).

التحق الآقا بجوار رحمة الحق في كربلاء المقدّسة ودفن في رواق الإمام الحسين عليه السلام أسفل أقدام الشهداء. وصندوق قبره مشهود ومعلوم في ذلك الموضع المقدّس^(٤) وقد رثاه الكثير من علماء ذلك العصر

(١) مرآة الأحوال: ١١١.

(٢) تنقيح المقال ٢: ٨٥.

(٣) أعيان الشيعة ٩: ١٨٢، ملحقات روضة الصفا، حوادث سنة ١٢٠٥ هـ، والكرام البررة ١: ٣٦٠.

(٤) مرقد الآقا إلى جوار مرقد والد زوجته العالم العظيم الشأن السيّد مرتضى البروجرديّ والد العلّامة بحر العلوم (والد زوجته) وهناك أيضاً كل من مرقد صاحب

وشعراء زمانه، مثل الشيخ محمد رضا النحوي الشيخ مسلم بن عقيل، السيد محمد الزيني، الشيخ علي بن محمد حسين الكاظمي المعروف بالزيني والشيخ محمد علي الأعسم وغيرهم.

وكتب السيد محسن الأمين العاملّي ترجمة قصيرة عن الآقا في نخبة المقال وقال: ولادته في ١١١٦ أو ١١١٧، ولكن ولادته يفترض أن تكون في سنة ١١١٨ لأن صاحب نخبة المقال اعتبر تاريخها «كنه الغيب»، كما أن التاريخ الآخر الذي ذكر لولادته هو «ناقة الله لكم آية».

ثم يقول: توفي في سنة ١٢٠٥ ودفن بکربلاء في الرواق الشرقي أسفل أقدام الشهداء. يقول أحد الشعراء في تاريخ وفاته:

قضى من كان للإسلام سوراً فهدم جانب السور المنيع
وشاخ الكل مرجعهم جميعاً إليه في الأصول وفي الفروع
خلت منه ربوع العلم حتى بكته عينها هاتيك الربوع
بكاه كل تلميذ وحبر من العلماء ذي شرف رفيع
بكوا أستاذهم طراً فأرخ: وقل: «قد مات أستاذ الجميع»

ويذكر في النهاية: تأليفاته الموجودة في مكتبة الآقا فخر الدين بن الآقا أكبر بن الآقا محمد تقي بن الآقا محمد جعفر بن الآقا محمد علي

→ الحدائق والآقا السيد علي صاحب الرياض وجمع آخر من كبار العلماء. ويعلو مرقد الآقا صندوق نقش عليه اسم السيد مرتضى البروجردي والآقا. وكان قد دفن هناك قبل الآقا، صاحب الحدائق ومن بعده والد زوجته السيد مرتضى البروجردي.

ابن الوحيد البهبهانيّ هي: ثمّ يذكر ١٤ من كتب الآقا الموجودة في تلك المكتبة وقد رآها ذلك في سفره إلى إيران في سنة ١٣٥٤هـ بكرمانشاه وكتابه الاجتهاد والتقليد في مكتبة سردار الكابلي^(١).

والخلاصة فإن ذلك العلّامة الكبير الذي كرّس كلّ عمره النفيس للمحافظة على علوم أهل البيت وأخبارهم وآثارهم وتعليم وتربية ما لا حصر له من النوابع والمبرّزين كي يخرج الأوهام والخرافات من العقول التي كانت ملأى بها وأضفى العظمة لمذهب الشيعة الحقّ من خلال محو آثار الأخباريين وبدعهم وتأسيس وتجديد مذهب الأصول والاجتهاد والاستدلال، أغمض عينه أخيراً عن دار الابتلاء هذه وذلك بعد تسع وثمانين سنة من عمره الحافل بالعطاء، في حين أن العالم الإسلاميّ كان يعيش العزاء على «الآقا محمّد باقر البهبهانيّ» وكانت سيول الدموع تجري من الوضيع والشريف والكبير والصغير والرجال والنساء.

وقد أشار أحد الشعراء الناطقين بالفارسيّة المدعو «شهاب» في رثائه للآقا، ونقش شعره على شاهدة قبر الآقا، أشار هو أيضاً إلى المادة التاريخيّة التي نظمها الآقا محمّد علي^(٢) وهذه هي الأبيات التي طبعت في آخر كتاب إيضاح المقاصد للشيخ البهائيّ:

ندانم باز این شور و مصیبت چیست در عالم
که افغان خلائق از ثری تا بر ثریا رفت

(١) أعيان الشيعة ٩: ١٨٢.

(٢) أي سنة ١٢٠٥.

همانا ماتم سر خیل اهل اجتهد است این
که اهل علم را طاقت ز دل و زجان شکیا
جهان فضل و عمل آقا محمد باقر آن کاخر
جهان را در عزایش خون ز چشم و اشک بالا
هزار افسوس از آن مهر سپهر دانش و عرفان
که سوی مغرب ظلمت چو مهر عالم آرا رفت
غرض آن باقر علم و سَمیّ قبله‌ی پنجم
که سوی مغرب ظلمت چو مهر عالم آرا رفت
جناب اکبر اولاد امجادش
که یا رب هم عدد اسم شریف او ز اسما رفت
ز کلک فطرت خود در وفات والد ماجد
به لوح دل رقم زد «باقر علمی ز دنیا رفت»

(۱۲۰۵)

مدرسة الآقا وتلامذته بالواسطة

تذیل: بعد أن انتهى قسم تلامذة الآقا، فمن الواجب أن نذكر بهذا الموضوع وهو أن كل مجتهدی الشيعة وفقهاء الإمامية في كل مدينة وبلد قديماً وحديثاً إنما هم مقتاتون على فتات مائدة الآقا وحاصدون من بيدر علمه وفضله ونهضته العلمية، لأن الآقا مؤسس مدرسة أصول الفقه ومحیی طریق الاستدلال ومدرسة الاجتهاد في أحكام الدين. ولو لم تكن وقفته في وجه العلماء الأخباريين وتجديده لحياة مذهب

الاجتهاد والأصول من خلال القضاء عليهم، لما رأينا اليوم أثراً من الاجتهاد والتقليد والأصول والفقه المتداول بين الجمهور.

ذلك لأنّ كلّ علماء الطراز الأوّل للشيعة والذين كان يقوم المذهب على وجودهم كانوا كلّهم من تلامذة الآقا، كما مرّ على القراء في قسم تراجم تلامذته. وكان من بعدهم [الآقا السيّد محمّد رضا ابن بحر العلوم، الأبناء الثلاثة للفقير كاشف الغطاء الشيخ حسن، والشيخ علي والشيخ موسى كاشف الغطاء، الشيخ محمّد تقي الأصفهانيّ صاحب الحاشية] وكذلك شريف العلماء المازندرانيّ، الآقا السيّد إبراهيم القزوينيّ صاحب الضوابط، الآقا الشيخ محمّد حسين الأصفهانيّ صاحب الفصول، السيّد محمّد المجاهد، سعيد العلماء المازندرانيّ، الشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر، والحاج الشيخ مرتضى الأنصاريّ صاحب الرسائل والمكاسب، حيث كانوا من الفقهاء المعروفين ومجتهد الشيعة من الطراز الأوّل، وكانوا كلّهم تلامذة الآقا.

كما ورث علوم الآقا من بعدهم كلّ العلماء الكبار وفقهاء الشيعة الأجلاء من أمثال الحاج الميرزا محمّد حسن الشيرازيّ، السيّد حسين الكوهكمريّ، الآخوند الملا محمّد كاظم الخراسانيّ، الشيخ محمّد هادي الطهرانيّ، شيخ الشريعة الأصفهانيّ، الملا علي النهاونديّ، السيّد إسماعيل الصدر، الحاج الميرزا حبيب الله الرشتيّ، السيّد محمّد كاظم اليزديّ، الحاج الميرزا حسين خليليّ الطهرانيّ، الميرزا محمّد تقي

الشيرازي، السيد حسن الصدر الكاظمي، الشيخ زين العابدين المازندراني حيث كانوا تلامذة صاحب الجواهر والحاج الشيخ مرتضى الأنصاري وغيرهم.

وكما نعلم فإن معظم مراجع الطراز الأول وكبار الفقهاء والمجتهدين في نصف القرن الماضي، مثل الميرزا محمد حسين النائيني، الحاج الشيخ محمد حسين الأصفهاني، الآقا ضياء الدين العراقي، الآقا السيد أبو تراب الخوانساري، الآقا السيد محمد الفشاركي، الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، السيد أبي الحسن الأصفهاني، الحاج الميرزا علي آقا الشيرازي، الحاج الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وغيرهم كانوا كلهم تلامذة آية الله الخراساني وآية الله اليزدي والميرزا حبيب الله الرشتي وشيخ الشريعة الأصفهاني والميرزا محمد تقي الشيرازي وغيرهم.

واليوم أيضاً^(١) فإن حامل لواء العالم الشيعي هو آية الله العظمى السيد البروجردي دامت بركاته حيث يتبوأ مقعد الآقا هو أيضاً من تلامذة آية الله الخراساني وآية الله اليزدي وهم في الحقيقة تلامذة الآقا بعد أربع واسطات، ولذلك نقول إن الآقا أستاذ الكل والمبرز بين كل فقهاء الشيعة وعلمائهم في القرنين الماضيين وسيدهم كلهم.

إخوة الآقا وأخواته

نبذة مختصرة حول تراجم أولادهم

استناداً إلى ما ذكره الآقا أحمد في مرآة الأحوال فقد كان للآقا ثلاثة إخوة وأختان وكانوا كلّهم كالأقا نفسه من العالمة الفاضلة ابنة الآقا نور الدين ابن الملا محمد صالح المازندراني صهر العلامة المجلسي أي زوج السيّد العالمة الجليلة آمنة بيكم ابنة المجلسي.

وهذه هي أسماء إخوة الآقا: الآقا محمد حسين، الآقا محمد علي، الآقا حسن رضا. ولا تتوفر معلومات حول الآقا محمد علي. ويبدو أنه توفي في زمان حياة الأب، ولكن سنورد فيما يلي ترجمة كلّ من الآقا محمد حسين والآقا حسن رضا.

الآقا محمد حسين

كتب الآقا أحمد في مرآة الأحوال قائلاً: «كان فاضلاً نحريراً ومقدّساً بصير القلب وكان الإمام الهمام في العلم وخاصة الفقه والأحكام وكان مرجع العلماء الكرام في المعقولات، وكان يشتغل بالتجارة لإمرار معاشه، وكان منشغلاً في بلدة كازرون بنشر الدين وتدريس أحكام سيد المرسلين. كما توفي في تلك البلدة». وأضاف: «تبقى منه ابن يدعى الميرزا محمد هادي وخمس بنات. وقد ولد الميرزا محمد هادي في كازرون، ثم تشرف بالذهاب إلى كربلاء في عهد مرجعية عمه الجليل

بهدف تلقي العلم وتلمذ لدى الآقا وابن عمه الآقا عبد الحسين حتى صار عالماً فاضلاً.

ثم سافر إلى الهند وحصل على الكثير من الأموال من هذا السفر وعاد إلى كازرون وتوطن فيها. وبعد ذلك السفر تزوج في كازرون من ابنة الحاج السيد شفيع الضرابي وأخت السيد عبدالله الكازروني الذي كان من أسباط الملا صالح المازندراني وكان يسكن كازرون ومن أقاربه، وذهب منذ ذلك الحين إلى كربلاء للمرة الثانية مع متعلقيه وحضر الحلقة التدريسية لابن عمته الآقا السيد محمد المجاهد.

ثم كتب الآقا أحمد صاحب مرآة الأحوال حول ابن عمه هذا قائلاً: «وتيسرت نعمة اللقاء في تلك البلدة الشريفة (كربلاء) (السفر الثاني)، وبلغت الألفة والمحبة معي ومع السيد (المجاهد) غايتها، وخلال الأوقات التي كنت أتشرف فيها بالزيارة (كان الآقا أحمد يسكن في النجف والمراد زيارة كربلاء) كانت إقامتنا عنده وكان يحيطنا بغاية عطفه».

كما كتب يقول: «كنت في بلدة جهانگیر (الهند) عندما بلغني أن سماحته وصل في شهر صفر ١٢٢٤ إلى ميناء كلكتا متوجهاً إلى لكتاوا وفيض آباد، راجياً أن يتيسر اللقاء». وأضاف: «للآقا الميرزا محمد هادي أربعة أبناء ويضع بنات كانوا كلهم يسكنون كازرون، والأبناء هم الميرزا محمد رضا، الميرزا محمد حسين، الميرزا محمد باقر والميرزا محمد علي».^(١)

الآقا حسن رضا

الأخ الآخر للآقا. وقد كتب الآقا أحمد حول عمه الآقا حسن رضا قائلاً: «كان حسن الخصال وجامع الكمالات وحميد الأفعال. ولا أعلم أكثر من ذلك عنه. ومن أولاده والمغفور له الآقا محمّد إبراهيم الذي ذهب مع والدي الكريم (الآقا محمّد علي) إلى إيران وكان في خدمته حتّى توفي في كرمانشاه دون أن يخلف ذرية ونقل نعشه إلى كربلاء المقدّسة.

والآخر المغفور له الحاج بابا الذي توفي في كربلاء، والآخر سماحة المقدّس الألقاب الفاضل العلّامة الآخوند الملا محمّد الذي هو في خدمة الآقا السيّد علي (صاحب الرياض) دام ظلّه العالي وكان منشغلاً في هذه الأوقات (أي ١٢٢٣) بالتدريس وإقامة صلاة الجماعة في بلدة بهبهان وتوفي أخوه الأصغر وأخته بلا عقب».

[وقد ذكرت فيما سبق إن الآقا وأخويه الآقا محمّد حسين والآقا حسن رضا وأخته كانوا من ابنة الآقا نور الدين ابن الملا محمّد صالح المازنهراني، وذلك كما ذكر الآقا أحمد.]

[إيضاحاتنا]

رغم أننا قمنا بالتتبّع والتحقيق والدراسة حول معلومات هذا الكتاب بقدر استطاعتنا انبرينا لحل النقاط الغامضة والمبهمّة إلّا أنّ هنالك موضوعاً بقي غامضاً ومجهولاً بالنسبة إلينا وهو أن الآقا الشيخ محمّد هادي الطهرانيّ المجتهد الكبير والفقيه المعروف ذكر في كتبه الآقا باعتباراه عمه.

وقد كتب من جملة ذلك في كتاب محجة العلماء في بحث له: «وعمي المجدد في فوائده»^(١) ومن المسلم به أن المراد من العم المجدد ليس سوى الآقا، ولكن كيف ربطته علاقة القرابة هذه بالآقا؟ هذا ما لا نعلمه. وقد استفسرنا في هذا المجال من كبار العلماء الذين هم مظنة العلم، إلّا أن هذا الموضوع لم يتضح مع ذلك. ومن المثير للعجب حقاً أن هذا الفقيه الكبير تربطه علاقة قرابة بالآقا، ولكن العلماء من أهل الفن يجهلون كيفية ذلك. ومن البديهي أن الملا أمين والد الآقا الشيخ هادي كان من أولاد أحد إخوة الآقا الثلاثة، ولكننا لا نعلم هل كان حفيدهم، أم صبيهم؟^(٢)

واستناداً إلى ما ذكره الآقا أحمد في مرآة الأحوال فقد كانت إحدى أخوات الآقا زوجة الميرزا محمد علي ابن أبي المعالي الصغير والذي كان صاحب الرياض.

وكانت الأخت الأخرى للآقا زوجة السيد منصور الخراساني الذي تبقى منه المقدس الصالح المير سيد علي الكبير، وقيل إن المير سيد علي الكبير سافر إلى الهند واختار بعد عودته مجاورة كربلاء المقدسة وتوفي فيها. والسيد منصور الخراساني هو جد العلامة الشهير وناطقة العصر السيد هبة الدين الشهرستاني المؤلف العظيم الشأن لكتاب الإسلام والهيئة،

(١) محجة العلماء ١: ١٤٢.

(٢) سنتحدث بالتفصيل في هذا المجال في ترجمة الآقا الشيخ هادي الطهراني.

كما جاء في الذريعة: «للسيد هبة الدين الشهرستاني كتاب يسمى ذرى المعالي في أنساب آل أبي المعالي وصرّح فيه أن جده السيّد منصور الخراسانيّ كان صهر الوحيد البهبهانيّ (أي زوج أخت الآقا).»^(١)

وقد ولد للمرحوم السيّد منصور الخراسانيّ ولد من أخت الآقا كان يسمّى المير سيد علي الكبير^(٢) والمير سيد علي الكبير هذا هو الذي كان له الفضل في بناء سوري كربلاء والنجف وتزويد هاتين المدينتين الديّنتين بالماء.

وتربط العلامة الكبير السيّد الشهرستانيّ الذي كان من مفاخر علماء العصر الراهن ونابغة الشرق، علاقة قرابة بالسيّد علي الكبير بأربع واسطات، وهي: السيّد محمّد علي (هبة الدين) بن السيّد حسين بن السيّد محسن بن السيّد مرتضى بن السيّد محمّد بن المير سيد علي الكبير. وللمزيد من الاطلاع نرجو الرجوع إلى كتاب نابغة الشرق أو هبة الدين الشهرستانيّ وكتاب العلماء المعاصرين ومقدّمة الإسلام والهيئة.

الآقا السيّد محمّد المجاهد

كان للآقا كما أسلفنا ابنان وبنت. وابنه الأكبر، الآقا محمّد علي كان

(١) الذريعة ١: ٢٥.

(٢) كان المير السيّد علي الكبير في مقابل المير السيّد علي الصغير صاحب الرياض وكانا كلاهما ابني أخت وزوجي ابنتي الآقا، وكانا يعيشان في كربلاء.

من ابنة السيد محمد الطباطبائي البروجردي، وابنة سماحته مع ابنه الصغير الآقا عبد الحسين من زوجته بنت البهبهاني الآقا.

كتب الآقا أحمد: «تزوج في بهبهان من صبيّة كهف الحاج الحاجي شرف الدين التاجر البهبهاني وولد له سماحة المستطاب المعلى المكان المستغني الألقاب الآقا عبد الحسين دام ظلّه وأخته المكرمة التي هي حليلة (زوجة) المير سيد علي صاحب الرياض»^(١).

وبناء على ذلك فإن الآقا السيد محمد المجاهد الذي هو الابن الأكبر لصاحب الرياض سبط الآقا ويقال إنّ تلك المخدرة كانت سيدة عالمة ومجتهدة وإنّها ساعدت زوجها في مبحث الحيض من كتاب الرياض. وفضلاً عن أن صاحب الرياض نفسه هو صهر الآقا فقد كان ابن أخته أيضاً. ولصاحب الرياض من ابنة الآقا ثلاثة أولاد، ولدين هما السيد محمد (المجاهد)، والآقا السيد مهدي الذي سنذكر ترجمته بشكل مستقل وابنة كانت زوجة الآقا السيد محمد تقي ابن السيد محمد رضا ابن العلامة بحر العلوم. وبشكل عام فإن الآقا السيد محمد المجاهد هو من فقهاء الطراز الأول للشيعّة وله تصنيفات وتأليفات مفيدة. وحياته حزينة مفعمة بالأحداث. ونحن سننقل هنا أولاً قبل أن نورد ترجمته مقتطفات من أقوال كبار تلامذته وعلماء التراجم حوله، ثم نذكر مختصراً عن الحوادث التي وقعت خلال حياته.

وقد كتب الآقا أحمد مؤلف مرآة الأحوال والذي هو ابن خال الآقا السيد محمّد المجاهد وكانت له إجازة منه، كتب ترجمته في الكتاب المذكور قائلاً: «كان سماحة مآب الفضائل، نقاوة الأطياب، عمدة الأنجاء، الفاضل الربّانيّ والعالم الصمدانيّ، زبدة المحقّقين، مجتهد الزمان، أخي سماحة الآقا السيّد محمّد دام فضله الولد الأكبر لسماحة الآقا السيّد علي صاحب الرياض من الفضلاء المعروفين والعلماء الأجلاء وقائد الزهاد والجالس في صدر مجلس العباد والأوتاد، فحلّ الفحول في علم الفقه والأصول البالغ غاية الفضل في علم الآداب والسلوك والمزّين بحلية الكمالات والفضائل، وقعت ولادته السعيدة في كربلاء المقدّسة، وذكر أنّه تلقى معظم علمه من والده الماجد وذهب خلال فتنة الوهابيّين إلى كرمانشاه ومنها إلى أصفهان، ثمّ تشرف بزيارة مشهد المقدّسة وجاء إلى أصفهان منذ ذلك الحين وغدا المرجع لخاصّة الناس وعامّتهم.»^(١)

وكتب تلميذه الحاج السيّد شفيع الجابقلي في الروضة البهيّة قائلاً: «أقام في أصفهان ثلاث عشرة سنة. وكان يدرّس فيها وكلّ العلماء يحضرون درسه. وقد حضرت أنا أيضاً درسه هناك. وحقاً كان أعذب بياناً من أيّ شخص آخر. وكان يوضح المسائل الغامضة والمطالب الدقيقة بأفضل بيان، بحيث كان كلّ طالب علم يفهمها وإن كان مبتدئاً.

عاد إلى كربلاء بعد وفاة والده في ١٢٣٢ وكان يفتي الناس وكان حاكم الشرع والقاضي ورئيس في الدين والدنيا ومرجع العرب والعجم. حتى انتهت إليه رئاسة فرقة الشيعة في عصره.

له كتب مفيدة ودقيقة في الفقه والأصول، من جملتها كتاب المفاتيح في الأصول والوسائل وهو في الأصول أيضاً وكتاب المناهل في الفقه وهو كتاب جيد لم يكتب مثله، يجمع الأدلة والأقوال والفروع. وكتاب المصاييح في الفقه أيضاً وكتاب الإصلاح أيضاً في الفقه والذي اكتفى فيه بنقل الفتاوى والإشارة إلى الخلاف. وقد سمعت من سماحته أنه كان يقول مؤلفاتي تقرب من سبعة آلاف بيت أو أكثر^(١)

ونقل الميرزا محمد التنكابني في قصص العلماء عن الحاجي الملا صالح البرغاني الذي كان من تلامذة الآقا السيد محمد أنه قال: «لم يؤلف أحد بين المتأخرين أكثر من أستاذه الآقا السيد محمد، وكان في ليله ونهاره ينشغل بستة تأليفات».

ومن تأليفات ذلك العالم الرباني الأخرى كتاب جامع العباثر ويشتمل على عبارات كتب الفقهاء في كل مبحث من مباحث علم الفقه، وله أيضاً كتاب الأغلاط المشهورة بين الأغلاط المشهورة المعروفة بين الناس ورد عليها بالاستدلال. وكما يذكر في ذلك الكتاب فإن من الأغلاط المشهورة شيوع أن الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام كانت

لهما ظفائر. فقد كتب أنّ ما يقال من أن النبي كان يغسل ظفائر الحسين، غلط، فهما أولاً لم يكن لهما ظفائر، كما أن اتخاذ الظفائر مكروه. والإمام مبرّء من فعل المكروه، سواء في الصغر أم الكبر، كما جاء في الحديث أنّ طفلاً جيء به إلى النبي كي يدعو له فلم يدع له حتّى حلقت ظفائره.

ومن الأغلاط المشهورة الأخرى والمتحلة رؤيا فخر المحققين ابن العلامة الحلّي حيث يقال إنه رأى أباه في المنام وسأله عن مصيره، فقال: لولا الألفين وزيارة الحسين عليه السلام لأهلكتنى الفتاوى!

وجاء في قصص العلماء: قيل إن الآقا السيّد محمّد وصل إلى قم. وكان المحقق القميّ قد بلغ في ذلك الوقت الشيخوخة. فاستضاف في إحدى الليالي الآقا السيّد محمّد مع جمع من العلماء وكانت له كلمة علميّة وقال إن الغرض من إحصاركم في هذه الليلة والمحادثات العلميّة أنّ سن الشيخوخة قد أوهنني، فأردت أن أتكلّم معكم كي تلاحظوا هل بقيت بلكة الاستنباط فيّ أم لا؟ فقال الآقا السيّد محمّد لو أن ملكة الاستنباط هي ما تتمتع به بالفعل، فإنّني وأمثالي لا نمتلك الملكة المستنبطة، وقد أدى بذلك إلى رقي السيّد محمّد باقر حجّة الإسلام، الميرزا القميّ والآقا السيّد محمّد.

وقيل إن الآقا السيّد محمّد سئل «هل السيّد محمّد باقر مجتهد أم لا؟ فقال إنّ شأنه أجل من أن أصدّقه وأؤيّدّه، بل اسألوه هو هل السيّد محمّد مجتهد أم لا؟»!

كما كتب قائلاً: «بلغ الآقا السيد محمد من القبول العام درجة بحيث إنه عندما توضع في حوض مسجد الشاه في قزوین غرف أهالي تلك المدينة كل ماء ذلك الحوض خلال فترة قصيرة للتبرک والتیمن والاستشفاء بحيث لم يعد في ذلك الحوض ماء..»^(١)

والآقا السيد محمد المجاهد من تلامذة أبيه الآقا السيد علي صاحب الرياض والعلماء بحر العلوم كما أنه صهر سماحته. وخلف من ابنة العلمة بحر العلوم ثلاثة أولاد ذكور. وجاء في الروضة البهية أولهم وأكبرهم الفاضل العالم الكامل ذو الصفات الحسنة الآقا السيد حسين، كان فاضلاً عالماً ومجتهداً عارفاً بالقواعد الأصولية ومطلعاً على طريقة علماء الإمامية وكان سخي الطبع كثيراً وكان عند السيد الأستاذ (الآقا السيد محمد) أعز أولاده، كما تزوج من ابنة شيخ الملك ابن فتح عليشاه القاجاري في سفر الجهاد وبقي حياً لمدة قصيرة بعد والده. الثاني، السيد حسن الذي يعرف في هذا الزمان بالحاجي آقا.

الثالث، السيد جعفر الذي توفي في أيام الطاعون بعد فترة قصيرة من رحيل الأب. وكان للآقا السيد حسن نجل سماحته ابن باسم الآقا الميرزا زين العابدين من أئمة الجماعة في الحرم المطهر الواقع في القسم العلوي من رأس الإمام الحسين عليه السلام، وكما يقال فهو عالم فاضل ومن أهدى أهل زمانه، وللأسف لم يتيسر اللقاء به.

وللحاجي الآقا ولد يسمّى الميرزا علي نقي . وهو عالم فاضل مجتهد بصير ، قاض ، مدرس ، وكان رئيساً في كربلاء المقدّسة ، وبينني وبينه معاشرة واختلاط وصداقة أدام الله بقاءه .^(١)

ومن مشاهير تلامذة الآقا السيّد محمّد ، الحاج الملا أسد الله البروجردي ، الآقا السيّد إبراهيم صاحب الضوابط ، الحاج السيّد شفيع الجاقلّي صاحب الروضة البهيّة ، الآقا أحمد صاحب مرآة الأحوال ، شريف العلماء المازندراني ، الحاج الملا صالح المازندراني ، الملا صفر علي اللاهيجاني ، الأخوند الملا حسن اليزدي صاحب مهيج الأحزان وغيرهم .

حادثة الجهاد وقصة الحرب بين إيران وروسيا

والحادثة المرة التي وقعت في تاريخ حياة الآقا السيّد محمّد اعتباراً من حادثة هجوم الوهابيين على كربلاء وقتل أهاليها حيث اضطّر للهجرة إلى إيران ، هي موقعة جهاد الروس والحرب الثانية بين الروس وإيران حيث كانت زمام المبادرة بيد الآقا السيّد محمّد نفسه ولذلك فقد لقّب بـ «المجاهد» .

وهذه الحادثة مفصّلة للغاية وبحاجة إلى التحقيق والدراسة المسهبة . ومختصرها أن^(٢) الآغا محمّد خان القاجاريّ مؤسس السلالة القاجاريّة

(١) الروضة البهيّة : ١٢ .

(٢) هذا المختصر الذي كتبناه في سنة ١٩٥٨ عن موقعة جهاد العلماء وعلى رأسهم السيّد محمّد الطباطبائيّ ، مع الروس الكفرة ، كان الدراسة الأولى من قبل رجل دين ⇨

عباً الجيوش في سنة ١٢٠٩ للهجوم على جورجيا وألحقها بإيران بعد أن كانت قد انتزعت من إيران بعد موت نادر شاه، ولكن الجيش الروسي احتل قسماً من القوقاز في السنة التالية وخاصة بعد مقتل آغا محمد خان سنة ١٢١١ حيث كانت البلاد قد سادتها الفوضى والاضطرابات الشديدة، وقد قام الجيش الروسي بذلك بذريعة الدفاع عن سلطان جورجيا المسيحي، وبطبيعة الحال فقد انتفت فتوحات الآقا محمد خان في جورجيا.

ولما جلس فتح عليشاه على العرش في سنة ١٢١٢ وتولى أمور البلاد المشتتة، كان الموضوع الأهم الذي كان يشغل باله فتح جورجيا واستعادة مدن قرباغ وشكي وكنجه وباكو في القوقاز. ولذلك فقد أرسل فتح عليشاه ولي عهده عباس ميرزا إلى آذربايجان للدفاع في مواجهة الروس الذين كانوا قد استولوا على مناطق امتدت حتى حوالي نهر أرس وذلك في سنة ١٢١٨ حيث قام إلى حد ما بقمع المتمردين في الداخل وهذا من سورة الاضطرابات.

ومنذ هذا التاريخ وحتى سنة ١٢٢٨ كانت الحرب مشتتة بشكل

✉ وكانت منصف في هذا المجال، بل إننا لم نر منذ ذلك الوقت أحداً قام بالتحقيق والدراسة في هذا المجال بشكل أكثر تفصيلاً ووضوحاً، وكل من تطرق إلى ذلك يكاد يكون قد كتب باسمه مع شيء من الاختصار ما كتبناه كما هو الحال بالنسبة للمواضع الأخرى!

متواصل بين الروس وإيران ورغم أنّ الجيش الإيراني حقق بعض الفتوحات في الكثير من المواقع إلا أن الجيش الروسي شنّ أخيراً هجوماً مباغتاً على الجيش الإيراني حينما كان عباس ميرزا خارجاً للصيد فشتتوا الجيش وتقدّموا حتّى حوالي تبريز وهم يلاحقون المجاميع الهاربة من الجيش الإيراني التي كانت في حالة الهرب والتي كانت تطلق الرصاص خطأ على أفرادها بدلاً من الروس، وبذلك ضاقت الأمور على عباس ميرزا من كلّ جانب. وأدى ذلك أخيراً إلى أن يعقد في قرية جلستان معاهدة السّلام مع الروس ويدعّن إلى أسوء الشروط المفروضة من قبل حكومة أجنبية. وبذلك انتهت الدورة الأولى من الحرب بين إيران وروسيا التي استغرقت ١٠ سنين بالتخلّي عن ولاية جورجيا والقسم الأكبر من القوقاز لصالح الروس.

وبعد هذه الحرب كان فتح عليشاه منشغلاً لثلاث عشرة سنة باضطرابات خراسان وفتنة الدولة العثمانية في غرب إيران. واستغلّ الروس بدورهم أوضاع إيران المضطربة وواصلوا تعدياتهم على حدود إيران وكانوا يجرحون مشاعر المسلمين من خلال عدم الاكتراث بالأفكار والمقدّسات الدينية. وبذلك نقضوا عهودهم وتخطّوا حدود ما نصّت عليه معاهدة جلستان. وفي هذه الأثناء وعندما كان المسلمون يرون الشاه عاجزاً عن مواجهة الجيش الروسي اشتكوا إلى الآقا السيّد محمّد وطلبوا منه أن يحد من اعتداءات روسيا عليهم عبر إصدار فتوى الجهاد وأن يسترد الجيش الإيراني مدن القوقاز.

كتب تلميذه السيّد شفيح الجاقلّي في الروضة البهيّة قائلاً: «حينما استولت الدولة الروسيّة على مدن المسلمين مثل دربند وكنجه وشيرون وغيرها، كتب المسلمون عن وضعهم لسماحته إنّ الكفّار سيطروا على مدنا وهم يأمرونا بأن نبعث أطفالنا إلى معلميهم لتعليمهم دينهم وشريعتهم، ويتجاسرون على القرآن والمساجد وسائر شعائر الإسلام. ولذلك فقد أمر سماحته بالجهاد وانطلق السيّد الأستاذ نفسه إلى ذلك الصوب مع جماعة كثيرة من العلماء والطلّاب والمتدّينين»^(١)

وجاء في ناسخ التواريخ تحت عنوان «وقائع سنة ألف ومائتين وأربعين وواحد للهجرة وبداية نقض الروس لمعاهدتهم مع إيران» بعد شرح مراسيم نوروز من تلك السنة والتي أقيمت في بلاط فتح عليشاه: «وفي هذه الأثناء استقر عزم ملك إيران على معاقبة جماعة الروس، فقد شرحنا قبل هذا نقضهم للعهد والدخول في قلعة «بالغ لوي» في أيروان كما أنهم لم يتورعوا في هذه المدة التي كانوا يسيطرون فيها على أراضي المسلمين عن التناول على النساء الأجنبية (أي المسلمات) وسلب أموال الناس.

وقد ذكر الآقا السيّد محمّد الأصفهاني الذي كان يسكن العتبات المقدّسة بهذا الحديث من قبل بعض خدم نائب السلطنة (عبّاس ميرزا) الذي كان يشعر بالقلق من مصالحة الروس، فكتب (الآقا) إلى مباشري

بلاط شاهنشاه إيران بأنّ الجهاد ضدّ الروس أصبح فرضاً في هذه المرة. فما هو رأي ملك الإسلام في هذا الأمر؟ فقال الملك المتوجّج إنّنا كنا دوماً فرحين بفكرة الجهاد ووضعنا أنفسنا في خدمة نشر الدين وازدهار الشريعة^(١)

وعندما أصغى سماعة الآقا السيّد محمّد إلى مكنون خاطر الملك ارتحل على الفور من العتبات وسلك طريق دار الخلافة ووصل إلى طهران في العشر الأخير من شوال المكرّم واستقبله كلّ أمراء تلك البلدة وعلمائها. كما احتفى به الملك وخصّص من الخزانة أكثر من ثلاثمائة ألف تومان من الذهب المسكوك كي يجهز بها الجيش. ففرح الآقا السيّد محمّد وقرر أن يبعث مكتوباً إلى كلّ واحد من علماء إيران يطلب فيه منهم أن يجتمعوا عند الملك ويحرّضوا الناس على الجهاد». وبعد أن يقدّم شرحاً عن أمر الجهاد وتجهيز فتح عليشاه للجيش، يذكر قائلاً: «وفي يوم الجمعة السابع عشر من ذي القعدة وصل إلى

(١) جدير ذكره أنّ السيّد المجاهد أصدر هو ووالده الآقا السيّد علي صاحب الرياض أيضاً فتوى الجهاد ضدّ الروس في سنة ١٢٢٨ أي خلال الحرب الأولى بين إيران وروسيا، كما أصدر الكثير من الفقهاء والمراجع مثل الميرزا القميّ والشيخ جعفر كاشف الغطاء وآخرين فتوى الجهاد، ولكن الآقا السيّد محمّد تولى بنفسه قيادة الجهاد في الحرب الثانية بين الروس وإيران والتي وقعت في سنة ١٣٤١ كما سنقرّ ذلك. انظر في هذا المجال الكتابين النفيسين لولدي العزيز محمّد حسن رجبى (الدواني) باسم الرسائل والفتاوى الجهادية واللذين طبعا وكتاب العلماء المجاهدون المؤلف من ٣ مجلدات والذي هو تحت الطبع.

المعسكر كل من سماحة الآقا السيد محمد والحاج الملا محمد جعفر الأسترآبادي والآقا السيد نصر الله الأسترآبادي والحاج الملا محمد تقى القزويني والسيد عبد العزيز طالش والعلماء والفضلاء الآخرين واستقبلهم الأمراء. وفي يوم السبت الثامن عشر وصل سماحة الملا أحمد النراقي الكاشاني الذي كان يفوق كل علماء الاثني عشرية في الفضل مع الحاج الملا عبد الوهاب القزويني وجماعة أخرى من العلماء، والحاج الملا محمد ابن الحاج الملا أحمد الذي هو أيضاً قدوة المجتهدين. وأصدر المجتهدون المجتمعون كلهم فتوى تفيد بأن كل من يقعد عن الجهاد ضد الروس فقد عصى الله»^(١).

وكما يذكر ناسخ التواريخ وروضة الصفاء للناصري وسائر التواريخ ذات العلاقة فقد عمّ الحماس أرجاء البلاد بعد إعلان الجهاد وكان الناس يعدّون أنفسهم للجهاد في كل مكان وبطبيعة الحال فقد كان بين الشخصيات وسائر الطبقات أشخاص معدودون كانوا يعارضون موضوع الجهاد، ولكنهم اضطروا للتراجع أمام الأمر بالجهاد. ولم يكن عبّاس ميرزا مستعداً لقتال الروس منذ معاهدة جلستان وقد كلف في هذه الحرب أيضاً بالدفاع عن مدن إيران وانتزاعها من أيدي الروس.

ثم إن العلماء والمجتهدين انطلقوا مع الجيش وتوقفوا في تبريز وكانوا يحرضون المجاهدين على التصدي لهجمات القوات الروسية

وقمعها، وكان قادة الجيش بدورهم يحيطونهم علماً بشكل منظم بسير المعارك والتقدم الذي كان يحققه جيش الإسلام.

وفي خلال الأسابيع القليلة الأولى من الحرب، تحققت الفتوحات لجيش الإسلام في كل مكان وتقدم بسرعة وفتح القلاع والمدن التي فقدتها إيران الواحدة تلو الأخرى وقتلوا خلقاً كثيراً من الجيش الروسي وأسروا الكثير منهم كما حصلوا على غنائم كثيرة. واستناداً إلى ما ذكره ناسخ التواريخ فقد قتل الجيش الإيراني ثلاثة آلاف تقريباً وأسر ما يعادل هذا العدد وغنم ٢١ مدفعاً من الجيش الروسي وبذلك فقدت القوات الروسية تماسكها وولت هاربة.

وكان السبب في ذلك أنه عندما اصطف الجيش الروسي بقيادة الجنرال باسكيوفيتش (بسقافيتش) القائد الروسي والجيش الإيراني تحت إشراف نائب السلطنة عباس ميرزا، وحينما وجهت فوهات المدافع الروسية نحو أولاد عباس ميرزا، فقد أمر الأخير بنقل الأمراء فوراً من ذلك الموضع إلى جهة أخرى بعيدة عن مدى المدافع، فما كان من المأمورين الجهلة إلا أن مرّوهم على عجلة من أمرهم من أمام الصديق والعدو بشكل بحيث ظنّ الجميع أن الأمر بالتراجع والهروب قد صدر فولّى على أثرهم أفراد الجيش الآخرون حتى أن عباس ميرزا نفسه الذي كان قد ارتكب مثل ذلك الخطأ تراجع مع قادة الجيش إلى أصلان وسنحت للجيش الروسي الفرصة لأن يحتل كل مواضع الإيرانيين الدفاعية ويسدّ طريق النصر من

جديد على الجيش الإيراني^(١).

وحوصر في تلك المعركة ألفان وخمسمائة من الجيش الإيراني وبعد يوم كامل دافعوا فيه ببطولة عن أنفسهم، أسرّتهم القوات الروسية مع أربعة مدافع وبذلك ذهبت الانتصارات التي حققها الإيرانيون الواحد تلو الآخر هباء بسبب خطأ بسيط^(٢).

وفضلاً عن هذا الخطأ البسيط والهروب الذي كان في غير موضعه، فقد كانت هنالك عوامل أخرى أسهمت في هزيمة الجيش الإيراني وانتصار الجيش الروسي ومنها القوات الكثيفة التي كانت ترفد بها القوات الروسية بشكل منظّم وخاصة وجود أرمن جورجيا والقوقاز الذين كانوا يشتركون مع الروس في الدين، وخيانتهم وبعض رؤساء القبائل وحكام المدن الخونة وامتناع فتح عليشاه من إرسال المبالغ الكافية للجنود حيث كان يقول إنّ نفقات الجيش يجب أن تؤمّن من مالية أذربايجان.

وبعد هزيمة الجيش الإيراني وتقدّم الروس، استغل أولئك الذين لم يكن لهم دين ولا إيمان وكانوا منذ اليوم الأوّل يعارضون الجهاد ضد الروس ومحاربتهم من جديد، الفرصة ورأوا أنّ المتسبب الرئيس في تلك الهزيمة النكراء والانسحاب غير المبرر هو تدخل العلماء

(١) ناسخ التواريخ، القاجارية ١: ٣٥٨.

(٢) كان عباس ميرزا قد خرج للصيد في يوم حرب أصلان دوز! وكان غيابه وهو القائد العام فرصة أخرى استغلها الروس لكي يهزموا القوات الإيرانية ويقهقروها!

والمجتهدين فلم يتورعوا عن هتك حرمتهم وتوجيه الكلمات البذيئة لهم .

كما أنّ رجال البلاط الفاسدين والمؤرّخين المتملّقين في عهد الخاقان لم يتراجعوا هم أيضاً في هذا المجال . وعلى سبيل المثال فإن رضا قلي خان هدايت الذي كان صوفياً بكلّ معنى الكلمة ودرويشاً منفلاً ولم يكن يعرف شيئاً سوى الاعتقاد بالأوهام والخرافات الصوفيّة والشعر ونظمه وكان ككلّ الصوفيين يكنّ عداوة لا حدود لها للعلماء والمجتهدين ، انتقد بشدة في كتاب روضة الصفاء ناصر موقعة الجهاد وتدخل المجتهدين وحاول من خلال هذه الترهات أن يلقي بتبعة تلك الهزيمة النكراء على زعماء الشعب!

ففي نفس الوقت الذي يعتبر فيه الآقا السيّد محمّد «سماحة مجتهد الزمان» و «أكمل المجتهدين» ويذكره بعبارة «سماحة السيّد السند الفاضل الألقاب الذي كان يحظى بقبول الخاصّة والعامة...» و «السيّد المجتهد الذي هو في دين الإسلام بمنزلة نائب الإمام وأعلم العلماء مآب الفضائل»، إلّا أنّه مع ذلك لم يترك تملقه وعادته الدنيئة هذه، فأظهر سوء نظره وخبث باطنه بهذه الطريقة وانتقد بشكل آخر ردّ فعل المسلمين إزاء أمر الجهاد الذي أصدره الآقا السيّد محمّد وذلك يلهجة وقحة فكتب قائلاً: «ولأنّ العوام كالأنعام مطيعون ومنقادون للعلماء المعروفين بالاجتهاد فقد اتفقوا على هذا القول فصححوا هذا الكلام (الأمر) وصرّحوا بهذه العقيدة .

وقد بلغ الأمر بالعوام الذين هم كالأنعام درجة بحيث رجّحوا أحكام العلماء على أوامر السلطان وأطاعوا المجتهدين بقلوبهم وأرواحهم وعقدوا العزم على الجهاد»^(١).

وبالطبع فمن المتوقع من مثل هذا المؤرخ المتملق المرتبط بالبلاط والصوفي الذي لا دين له^(٢) مثل هذا الإلحاد، ذلك لأن الإناء ينضح بما فيه. ولو نظرنا بإنصاف فسرى أن قادة إيران لو أنهم كانوا قد شَمروا عن ساعد الجِدِّ ولم يشعروا في أنفسهم بذلك الخطأ غير المبرر والضعف والعجز لكان بإمكانهم أن يستغلوا الاستغلال الأمثل إعلان الآقا السيّد محمد للجهاد والأحاسيس الدينيّة والوطنية لأبناء الشعب الذين كانوا قد استنفروا وأن يقطعوا يد روسيا للأبد عن أرض إيران ويستردّوا مدن القوقاز^(٣).

ولما بلغ الأمر حداً بحيث إنّ القوات الروسيّة استطاعت التقدم حتّى تبريز بعد سنتين والتفكير في احتلال طهران، وأنّ نائب السلطنة عبّاس ميرزا يذعن في منطقة تركمان چاي لعقد المعاهدة المشؤومة المتمثلة في وقف إطلاق النار والسّلام مع الروس ويتخلّى لروسيا بالتالي عن القوقاز التي كانت جزء من الأراضي الإيرانيّة بعد كلّ تلك الحروب الطويلة والخسائر في الأرواح والأموال والاعتداء على نواميس الشعب

(١) روضة الصفا ناصري، حوادث سنة ١٢٤٢هـ.

(٢) يرى الصوفيّة أنّ الصوفي ليس له دين معيّن، بل إنه يكيّف نفسه مع كلّ قوم وملة وكل مرام ومذهب ومسلّك، ويقولون إنّ مذهب الصوفي منفصل عن المذاهب!

(٣) أو يحولوا دون تقدم الروس على الأقل.

الإيرانيّ المسلم ونفوسه كي يعترف الامبراطور الروسيّ في المقابل بعد فتح عليشاه بسلطنته ويحميه من خطر وجود إخوته الذين يربون على الحصر والذين كانوا يعتبرون دوماً خطراً يهدده !! وعلى أي حال فإنّ الآقا السيّد محمّد تأثر وحزن إلى حد كبير بعد هزيمة القوات الإيرانيّة فخرج من تبريز وتوفي في الطريق.

جاء في الناسخ: «وفي هذه الأثناء مرض سماحة الآقا السيّد محمّد الذي كان يعرف بـ «فتح علي» بين علماء إيران، فغادر تبريز وفارق هذه الدنيا في الطريق متأثراً بمرض الإسهال وتبوء مقعده في جنات الخلد». (١). وكتب مؤلف «الروضة البهيّة» قائلاً: «كانت وفاة سماحته في هذا السفر والظاهر أنّها كانت في قزوین. وقد فارق ذلك الفاضل الحياة بسبب عظيم حزنه وتأسفه لتغلب جيش الروس على المسلمين وذمّ المنافقين وانعدام الحياء لدى الناس الضعيفي الإيمان وعدم اكتراث الملك وقواد الجيش بأنفسهم. كما كانت سيرة أجداده عليه السلام. ونقل نعشه إلى كربلاء وشيّدوا على مرقده قبة معروفة». (٢).

ز انقلاب زمانه عجب مدار كه چرخ از اين فسانه و افسون هزار دارد ياد
[وكتب مهدي بامداد في معرض الترجمة للحاج الملا أحمد النراقي
بأسلوبه المعهود الذي يشيد من خلاله بـ (كسروي) وأمثاله من أعداء

(١) ناسخ التواريخ، القاجارية ١: ٣٦٨.

(٢) الروضة البهيّة: ١٤.

رجال الدين، ويطلق صوته بالنباح حيثما يتطرق إلى المواقف السياسيّة والدينيّة لمراجع التقليد، كتب قائلاً: «في سنة ١٣٤١هـ حيث وقعت أحداث الحرب بين روسيا وإيران وجاء السيّد محمّد الأصفهانيّ أحد مراجع التقليد آنذاك إلى طهران، وربّما استدرجه الآخرون!! وجأؤوا به، وفي هذه الأثناء وافقه جمع من مجتهدِي الطراز الأوّل في إيران^(١) بسبب جهلهم وعدم اطلاعهم على الأمور والتيارات السياسيّة في العالم، فأفتوا بالجهاد ضد روسيا وأقحموا حكومة إيران المنفلتة والعديمة الأساس في الحرب معها.

وكان على رأسهم السيّد محمّد الأصفهانيّ المذكور الذي عرف فيما بعد بالسيّد محمّد المجاهد. وكان الحاج الملا أحمد النراقيّ صاحب العنوان من بعده حيث كان يتمتّع بأهميّة كبيرة في ذلك الوقت. ولسوء الحظّ فإن معظم أوقات مراجع التقليد وملاينا كانت آلة مباشرة أو غير مباشرة بيد هذا وذاك^(٢).

وبعد أن تمّت هذه الأمور وأنجزت هذه العمليات أدّت في النهاية إلى هزيمة إيران وتكبّد مالا حصر له من الخسائر وفقدان الكثير من

(١) كتب في الهامش أن هؤلاء الأشخاص هم: الحاج الملا أحمد النراقيّ وابنه الحاج الملا محمّد الملقب بحجة الإسلام، الحاجي الملا عبد الوهّاب القزويني - السيّد محمّد الأسترآبادي، الحاج الملا محمّد جعفر الأسترآبادي، السيّد نصر الله الأسترآبادي، الحاج الملا محمّد تقي القزويني والسيّد عزيز الله طالش.

(٢) هذان السطران جاءا في كتابه بهذا اللون الغامق وبحروف كبيرة.

المدن وقبول معاهدة تركمان چاي ودفع خمسة ملايين تومان إلى روسيا، وأصبحت إيران منذ ذلك التاريخ بمثابة أسد دون ذيل ورأس وبطن واستمرت معاناة الشعب الإيراني وبؤسه على ذلك المنوال^(١).

و «بامداد» لم يكن وحده الذي وقف هذا الموقف بل إن غالبية أولئك الذين كتبوا تاريخ إيران أو رجال إيران، وتعاملوا بنحو ما مع الحروب بين روسيا وإيران، نسجوا مثل هذه الأوهام بسبب جهلهم أو أغراضهم وأمراضهم وحرّفوا أذهان الأشخاص العديمي الاطلاع.

على أنهم لم يكتفوا بهذه المواقف في هذه القضية فحسب، بل كانت لهم نفس المواقف في حادثة شركة رجي الإنجليزية والفتوى التاريخية للميرزا الشيرازي، وثورة السيد جمال الدين الأسد آبادي موقظ شعوب الشرق ومسلمي العالم والموقف من الملك القاجاري ناصر الدين، وحادثة الثورة الدستورية ودور آية الله الشهيد الحاج الشيخ فضل الله النوري، والموقف السياسي الحاد لآية الله الكاشاني في تأميم صناعة النفط الإيرانية، بل وحتى فيما يتعلق بأكبر الثورات في التاريخ والتي فجرها الإمام الخميني.

ولو أنّ علماء الدين كانوا قد اتخذوا موقف الصمت في كل تلك الأحداث ولم يتدخلوا لوضعت عليهم علامات الاستفهام منذ ذلك الحين وحتى اليوم، ولو أنهم ثاروا وكرسوا ما كان في إمكانهم

(١) شرح حال رجال ايران ٦: ٢٠.

واستطاعتهم في سبيل الدفاع عن الدين وشرف الشعب إلى حدّ التضحية بالروح، لا اعتبروا كلّ خطر كان من شأنه أن يحدث ناجماً عن تدخل رجال الدين وعدم اطلاعهم على أوضاع عصرهم.

والإشكالية تكمن في أن أحداً من علماء الدين والكتاب المتدينين لم يعتمد إلى إجراء التحقيق والدراسات حول تلك الأحداث. وقد كنا نحن نعمل لأول مرة في الطبعة الأولى من الكتاب عام ١٩٥٨ إلى الكتابة بمناسبة الحكم والموضوع، ولم نر منذ ذلك الحين وحتى الآن أحداً يواصل عملنا ويعتمد إلى تفصيله أكثر، لا في هذا المجال وحسب بل بشأن الأحداث اللاحقة التي أشرنا إليها، وقد تطرقنا إليها مع ذلك في المجلد الأول والثاني من نهضة روحانيون إيران (حركة رجال الدين في إيران).

ومن أجل المزيد من الاطلاع نرجو الرجوع إلى الكتابين النفيسين لابني الفاضل محمّد حسن رجبى (الدوانى) والذي ذكرته في الهامش آنفاً.

وإذا ما كان الضمير صاحباً فسيُتضح كلّ شيء حول أحداث الحرب بين روسيا وإيران ولا تبقى نقطة غامضة لأحد.]

الآقا السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ

الابن الماجد للسيد علي صاحب الرياض والأخ الصغير للسيد محمّد المجاهد وكلا الأخوين أبني أخت الآقا. جاء في قصص العلماء الآقا السيّد

محمّد مهدي ابن الآقا السيّد علي رأس الفحول في علم الأصول وكان في الجدل أوحد الزمان وفي الزهد سلمان العصر ولم يكن يقبل هدية من أحد وكان المبرز بين الفحول في الأصول. ويكفيه أن المؤسّس الثاني الفاضل بلا مستند متأخر ومباني شريف العلماء (المازندراني) كان يعمد على الدوام إلى مدح هذا الفاضل والإشادة به ووصفه. ^(١) كان تتلمذه على يد والده الآقا السيّد علي صاحب الرياض وانشغل بالتدريس في زمان والده، وكان تلامذة والده يحضرون حلقاته التدريسية حيث يشترك فيها ما يقرب من مائتي شخص من طالبي العلم وكان متمكناً من الاستدلال والنقض والجدل ومسلماً به من الكلّ والجلّ ومجتهداً صرفاً وكان بصيراً وكاملاً وتظنّ بشأنه الكفاءة ولم ينشغل بالقضاء والإفتاء، رغم أنّه كان مقبولاً من قبل عامّة الناس، ورغم أنّ الناس حاولوا لأن يشرف على الثرية التي كانت ترسل من الهند بفضل مساعدته واهتمامه إلّا أنّه لم يقبل هذه المسؤولية ولم يتدخل في هذا العمل».

ونقل عن ذلك الكتاب نفسه خلال الترجمة للعالم الفقيه، الشهيد السعيد الحاج الملا محمّد تقي البرغانيّ القزويني مؤلف مجالس المتّقين أنّه قال: «فتشرّفت بالذهاب إلى العتبات المقدّسة وحضرت مجلس درس العالم العليم والبحر الخضم الآقا السيّد علي ابن السيّد محمّد علي الطباطبائيّ صاحب الرياض الذي هو الشرح الكبير. وكان

سماحته يدرّس في اليوم الأوّل مسألة النسخ ووجوب بقاء الجواز وعدم بقاءه. فنقضت ذلك بالشجرة المقطوعة بأنّ الفصل قد ذهب وبقي الجنس.

وفجأة شرع بالكلام شابّ غير ملتج كان جالساً عند السيّد، وكان يتكلّم معي في غاية القدرة العلميّة والتحقيقيّة وبنهاية الفصاحة والبلاغة وطلاقة اللسان. وقد أو شك أن يلزمني ولا لم أستطع مجاراته ومقاومته. فتغيّرت وقلت: لماذا تتكلّم بغير منطق أيها الطفل؟ فالتفت سماحة الآقا السيّد عليّ أعلى الله درجته إليّ وقال: تكلمّ معه وفق القاعدة. فرغم أنّه طفل إلّا أنّه شبل. فسألت عن نسبته، فقال إنه السيّد مهدي الابن الأثير والخلف الشريف للآقا السيّد عليّ. فسكتُ.^(١)

كما كتب في ترجمته في ذلك الكتاب الذي ذكر القسم الأوّل منه قائلاً: «كان شديد التعصب في الأمر بالمعروف، وقد حكم بتكفير الشيخ أحمد الأحسائيّ بشهادة شريف العلماء والحاج الملا جعفر الأسترآباديّ الذي تناظر بحضوره مع الحاج السيّد كاظم»^(٢) (الشيخ أحمد مرشد سلسلة الفرقة الشيعيّة وأستاذ السيّد كاظم الرشتي).

وقد ذكر القصة بالتفصيل في ترجمة الشهيد الثالث الحاج الملا محمّد تقّي الذي هو أوّل من كفر الشيخ الأحسائيّ وقال: «وحيثما اشتهر

(١) قصص العلماء: ١٩.

(٢) المصدر: ١٢٤.

خبر تكفير الشيخ وتوفي الشيخ بعد ذلك ، طلب الناس من الآقا السيّد مهدي الخلف الشريف للآقا السيّد علي صاحب الرياض الذي لم يكن يصدر الفتوى لشدة تقواه وتحرّجه ، بأن الشهيد الثالث كَفَر الشيخ فما هو موقفنا من أتباعه؟

فأقام السيّد مهدي مجلساً واستدعى شريف العلماء والحاج الملا محمّد جعفر الأسترآبادي والحاج السيّد كاظم . فناظروا السيّد كاظم واختاروا بعض المواضع من كتاب الشيخ التي ظاهرها الكفر . وأذعن السيّد كاظم بكون ظاهر هذه العبارات كفراً ، ولكنّ الشيخ لم يقصد الظواهر ، بل إنّ لهذه الكلمات تأويلاً وذلك التأويل مراد الشيخ :

فقالوا إنّنا لسنا مأمورين بالتأويل ، إلّا في آيات القرآن وكلمات الله سبحانه وأخبار النبي والآل الأطهار وإلّا فكلّ كافر ينطق بكلمة الكفر فلامحالة بوجود تأويل فيه . فقالوا للسيد كاظم بأن يكتب أنّ ظاهر هذه العبارات كفر وأن يختم ذلك بختمه .

وعلى هذا فعلى الرغم من أنّ الآقا السيّد لم يكن بصدد إصدار فتوى ولكنه حكم بتكفير الشيخ وتابعيه بشهادة هذين العادلين وهما شريف العلماء والحاج الملا محمّد جعفر الأسترآبادي وذهب منذ ذلك الحين إلى المسجد ووعظ الناس وقال لهم إنّ الذئاب جاءت اليوم بلباس النعاج في هذا العصر وأفسدوا دين الناس وهم الشيخ أحمد الأحسائي وأتباعه وهم كفرة ، فشاع تكفيرهم .

والعلماء الذين كفّروا الشيخ وأتباعه أولهم الحاج الملا محمد تقى القزويني، والثاني الآقا السيد مهدي الطباطبائي، والحاج الملا محمد جعفر الأسترآبادي، والآخوند الملا الدربندي، وشريف العلماء، والآقا السيد إبراهيم (صاحب الضوابط) أستاذي (مؤلف قصص العلماء) والشيخ محمد حسين صاحب الفصول، والشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر بل كفّره معظم فقهاء العصر».

كما ذكر في ذلك الكتاب نفسه في خاتمة ترجمة السيد محمد مهدي قائلاً: «وجاء في آخر الأمر من العتبات نحو أصفهان لأن اليهود لم يعملوا بشروط الذمة. واستقبله حجة الإسلام بغاية الإعزاز والاحترام. فالتمس حجة الإسلام بأن يذهب معه إلى طهران ويقوم بهذا الأمر. فرفض الآقا السيد محمد باقر، بل منعه من هذا السفر فلم يروق له ذلك، وانطلق من أصفهان إلى طهران ليلاً دون أن يعلم الناس.

وبعد وصوله أمر بحبس الماء عن اليهود. ولكن محمد شاه أمر بخلاف ذلك. فخرج الشاه للقاء سماحة السيد. فلم يخرج السيد من البيت واعتذر بأنه مريض. ثم توجه من طهران نحو مرقد السيد عبد العظيم (الحسيني) ومرض فيه. فتوجه السلطان لعيادته ولكنه لم يخرج له مرة أخرى واعتذر وتوفي هناك. وقام الآخوند الملا جعفر الشيرازي الذي كان من تلامذة شريف العلماء ومن زهاد العصر بغسله وتجهيزه.

وقد كنت أنا المؤلف أحضر لفترة درس الآخوند الملا محمد جعفر

في دار الخلافة بطهران . وكان زاهداً وفقيراً ومنزويّاً للغاية . ومادام السيد مهدي في طهران كان علماء البلد يحضرون كلّ ليلة عند الطعام مجلسه وكان يؤتى من بيت كلّ واحد منهم بمائدة من الطعام فضلاً عما كان يعدّه الأعيان والتجار وأهل البلد . وكذلك كانوا يحضرون من دار الملا جعفر مائدة متواضعة . وكان الآقا السيّد مهدي يتناول من طعام مائدة الأخوند الملا محمّد جعفر ولم يأكل من طعام شخص آخر» .

كما يجب أن نعلم أنّ الآقا السيّد عبدالله البهبهاني والآقا السيّد محمّد الطباطبائيّ واللذين هما كلاهما زعيما الحركة الدستورية كانا من أقارب الآقا، لأنّ الآقا السيّد عبدالله البهبهانيّ والد الآقا المير السيد محمّد (آية الله البهبهانيّ المعاصر) صهر العالم الجليل الفقيه الآقا السيّد صالح العرب المعروف بالداماد، المتوفى سنة ١٣٠٣، الذي كان صهر الآقا السيّد علي صاحب الرياض .

كما أنّ السيّد محمّد الطباطبائيّ (من زعماء الحركة الدستورية) نجل السيّد محمّد صادق الهمدانيّ، وهو أيضاً ابن السيّد مهدي الطباطبائيّ ابن صاحب الرياض .

للاطلاع على ترجمة هذين العالمين الشهيرين نرجو مراجعة كتب تاريخ الحركة الدستورية في إيران والكتب السياسيّة في السنوات الخمسين الماضيّة، لأنّ تاريخ الحركة الدستورية والأحداث المرتبطة بها

ليست منفصلة عن حياة السيّد عبدالله البهبهانيّ والسيّد محمّد الطباطبائيّ، ذلك لأنهما أسهما إسهاماً كاملاً في تأسيسها، بل إنهما مؤسّساها.

أولاد الآقا

كان للآقا كما قلنا ابنان عالمان جليلان نابغتان وهما: الآقا محمّد علي والآقا عبد الحسين. ونظراً إلى أن البحث حول الآقا محمّد علي مستمر حتى نهاية الكتاب فإننا قدّمنا ترجمة الأخ الأصغر الآقا عبدالحسين.

الآقا عبد الحسين

الآقا عبد الحسين هو الابن الثاني والأصغر للآقا وكان مع أخته زوجة صاحب الرياض من ابنة الحاج شرف البهبهانيّ. جاء في مرآة الأحوال: «سماحة، مقدّس الألقاب، المكتسب للفضائل والكمالات، علامة الزمان ووحيد الدوران، المجتهد المنقطع النظير والفقير البصير القلب، جامع المعقول، حاوي الفروع والأصول، المبرراً من كلّ شين، ذو الفضائل والمفاخر، الآقا عبد الحسين ابن الآقا محمّد باقر دام ظلّه العالي، عمي الفاضل، فاضل تحرير وعالم لانظير له وإمام الزهّاد والعبّاد وزعيم أصحاب الكرامة والسداد.

هو في أكثر العلوم خاصّة الفقه والأصول الإمام الهمام ومن كبراء الأولياء الأجلّاء في المجاهدات والرياضات وقوّة العبادات وهو في غاية كرم النفس والوقار. ولو أنّه كان يقيم مثل علماء الدنيا رسم المراسلات

والمكاتبات ويلتفت إلى أمور الفقراء والخيرات والمبرات فينبغي على الظاهر أن يكون اسمه قد فاق كلّ المقام في الاشتهار من كافة العلماء الأعلام، ولكنه وبسبب الإنزواء والعزلة عن المعاشرة حتّى إمامة الجمعة والجماعة بلغ حدّاً بحيث كان معظم الناس لا يعرفون اسم هذا الزبدة فمابالنا بمقدار فضيلته .

كانت ولادته السعيدة في كربلاء المقدّسة، وتلقّى لدى جده الفاضل الكثير من العلوم، وكانت رئاسته في الفتوى مسلماً بها .

وأما الحاج السيّد محمّد الكهروديّ الكرّازيّ الذي كان من العلماء المعروفين المعاصرين للآقا عبد الحسين ويعيش في مدينة سلّطان آباد بعراق (أراك) وكان هو نفسه فقيهاً مستقلاً برأيه، كان قد كتب ترجمة للمرحوم الآقا عبد الحسين في إحدى الرسائل الفقهيّة والتي رأيتها ضمن مجموعة مخطوطات من تأليفاته وتوجد الآن عند حفيده في أراك، وهذه الترجمة ملفّنة للنظر ومن المناسب جداً أن ندرجها هنا، حيث تدلّ على مدى مقبولة الآقا عبد الحسين عند عامّة الناس وكم كانت فتاويه مهمّة ومؤثّرة . ويدور موضوع الرسالة المذكورة التي اقتبس هذا القسم منها حول كيفية طلاق المرأة التي سافر زوجها وبعد اطلاعها على موت الزوج طلّقت نفسها عند سيّد فاضل لتتزوج بعد ذلك بعد عدّة الوفاة من رجل آخر .

وفي خلال ذلك عمد بعض المغرضين الذين كانت لهم بعض

الأحقاد على الزوج الثاني للمرأة والسيد الذي كان قد طلقها إلى إلقاء الشبهة واشتكوا إلى الحاكم آنذاك يوسف الكرجي المعروف بسبهدار. فماكان من السبهدار إلا أن أحال القضية إلى الآقا السيد محمد المذكور فحكم بصحة العقد وعدم جواز تفريق المرأة عن الزوج الثاني. ولكن المعارضين لم يقتنعوا بذلك فاستفتوا في هذا المجال من الحاج الملا أحمد النراقي والحاج الملا أسدالله البروجردي ورغم أن جوابهما لم يكن دليلاً على صحة ادعاء المعارضين، إلا أنهم مع ذلك صوّروا القضية بشكل بحيث تثير الكثير من الصخب والجدل حتى ساد الخوف من أن تتطور إلى ما لا يحمد عقباه.

ثم إن حاكم أراك السبهدار استفتى الآقا عبد الحسين لأجل وضع حدّ لذلك الضجيج وإيضاح الموقف حيث ندرج هنا عبارات الكتاب المذكور بحذافيرها. فقد قال: «بعد استفتاء سماحة ذي الشوكة والشأن سبهدار إيران سلّمه الله الملك المنان بهدف دفع الفتنة والفساد ورفع النزاع بين المسلمين وقصر دعاوهم وإزالة شر المفسدين والحاسدين وزوال الضرر والتشهير والجري والفضيحة عن أولئك المساكين، فقد أجاب سماحة العلامة الفهّام القمقام دام ظلّه العالي الآقا عبد الحسين ابن المبرور المغفور الثاوي في الجنان والمقيم في طوبى الآقا محمد باقر رحمه الله، جواباً مطابقاً لأقوال العلماء رضوان الله عليهم بحيث انطفت مصابيح المفسدين وأنيرت محافل المؤمنين وخمدت نار الفتنة وفساد المعاندين».

واعتبر مؤلف روضات الجنّات الآقا عبد الحسين من أعظم العلماء وأفاحم الفقهاء والأصوليين ويقول إنّ أباه كتب له حاشية معالم الأصول، كما كتب هو نفسه شرحاً مفصلاً حتّى مباحث الاستصحاب على المعالم ويشتمل على تحقيقات جيّدة لا نراها في سائر كتب الأصول إلّا قليلاً. وقد كان متوطناً في همدان وكان يتجنب طيلة حياته المعاشرة الكثيرة والسلوك مع قاطبة الخلق على أحسن وجه وقد أدركناه لفترة من الزمان وتوفي بعد سنة ١٢٢٤^(١).

[وكتب الأستاذ الفقيه العلامة الطهراني: «كتب الآقا عبد الحسين حاشية المعالم مستنداً إلى درس أبيه عندما درس المعالم عنده. وتوجد مخطوطة منه حتّى أواسط المفاهيم ونسخة أخرى كاملة في مجلد كبير عند السيّد محمّد علي بحر العلوم، وقد كتبت في سنة ١٢٣٤ بخطّ حسين ابن رضا الخرمي»]^(٢)

أولاد الآقا عبد الحسين

استناداً إلى ما جاء في مرآة الأحوال، فقد كانت زوجة الآقا عبد الحسين ابنة الحاج محمّد جعفر صهر الملا الميرزا الشيرواني والذي كان بدوره صهر العلامة المجلسي الأوّل. وقد تبقى من الآقا عبد الحسين ثلاثة أولاد ذكور. الأوّل عبد العلي الذي كان عالماً فاضلاً

(١) روضات الجنّات ٢: ٩٨.

(٢) الذريعة ٦: ٢٠٩.

وصهر عمه الآقا محمد علي. وهو والد محمد بهشتي الذي هو والد جلال بهشتي.

وكان الابن الثاني للآقا عبد الحسين الآقا محمد مهدي وهو والد الحاج عبد الحسين آل الآقا الذي كان من الرجال المعروفين والمحترمين في العائلة وكان يسكن طهران. وكان للحاج عبد الحسين ثلاثة أولاد ذكور وعدد من البنات. واحدي بناته زوجة قويم السلطنة والابنة الأخرى زوجة الآقا السيد إسماعيل الأخوي وكانت كلتاهما من مخدرات الأسرة.

والابن الثالث للآقا عبد الحسين الآقا محمد تقي. واعتبره مؤلف أعلام الشيعة من العلماء الأعلام وكبار العصر وأفاضله ويقول إنه ناظر الحاج كريم خان رئيس الفرقة الشيعية حول أحد الأدعية وكان الحق مع الآقا محمد تقي، ذلك لأن الحاج كريم خان كان ينكر ذلك، ولكن الآقا محمد تقي استخرج في الفور الدعاء من كتاب منتخب ذريعة الضراعة، كما ذكر مؤلف قصص العلماء.

كتب الميرزا محمد جعفر الشهرستاني في كتاب أنساب الوحيد البهبهاني المخطوطة التي كتبها في ١٢٥٩ بعد ذكره قائلاً: «إن أختيه كانتا تحت السيد علي صاحب «الرياض» والآغا محمود بن الآغا محمد علي البهبهاني»^(١)

وكان للمرحوم الآقا محمّد تقي ابن يدعى محمّد باقر والمعروف بحاج آقائي. جاء في أعلام الشيعة: «كان عالماً كبيراً كتب في شوال ١٣١٨ رسالة للعلامة السيّد ناصر حسن اللكهنويّ هي بمنزلة التقرير على عبقات الأنوار، ونشرت في سواطع الأنوار. له تصانيف منها الرد على پادري النصرانيّ والرد على الفضل بن روزبهان فاضل الأشاعرة في عصره. التحق بالرحمة الإلهيّة في سنة ١٣٣٧هـ.»^(١) ويذكر المحدث القمّيّ في فوائد الرضويّة «في ذيل ترجمة الآقا عندما يذكر الآقا عبد الحسين قائلاً في الهامش: «هذا الفاضل هو جد المغفور له المخلّد المقام العالم الفاضل الحاج الآقائيّ الذي صنّف كتاباً في الرد على الطائفة اليهودية وقد التقيته في بلدة قم الطيبة وفي مشهد المقدّسة.»^(٢) كان الحاج الآقائيّ يقيم في همدان وكان له ثلاثة أولاد ذكور هم الآقا محمّد مهدي والآقا محمّد تقي والآقا كاظم. ويبدو أنّ الثلاثة كلّهم كانوا رجال دين ويعتَمرون العمامة. وقد توفي الآقا كاظم الذي كان آخر رجل دين منهم في همدان قبل بضع سنوات^(٣) وكان يعرف بالآقا البهبهانيّ. كما كانت أسرهم تعرف بلقب «عبد الحسيني»^(٤).

(١) الكرام البررة ١: ٢١٩.

(٢) فوائد الرضوية ٢: ٤٠٨.

(٣) أي في العام ١٩٥٧م.

(٤) كتبت في السنة الماضيّة مقالة تحت عنوان «أسرة أستاذ الكلّ الوحيد البهبهانيّ»

الآقا محمّد علي الكرمانشاهيّ الابن الأكبر للآقا

النابعة الكبير والعلامة الجليل الآقا محمّد علي البهبهانيّ المعروف بالكرمانشاهيّ الابن الأكبر للآقا، ولأن ترجمته هو وأولاده وأحفاده ستأتي في نهاية الكتاب، فقد كتبنا ترجمته بعد أخيه الأصغر الآقا عبد الحسين وأولاد أخته.

كتب الشيخ أبو علي في منتهى المقال: «كانت ولادة الآقا محمّد علي في كربلاء سنة ١١١٤هـ»^(١) وجاء في مرآة الأحوال: «كانت ولادته في كربلاء يوم الجمعة السادس عشر من ذي الحجة سنة ألف ومائة وأربع وأربعين (١١٤٤) من الهجرة»^(٢).

كانت والدّة الآقا محمّد علي التي هي أوّل زوجات الآقا ابنة الفقيه الكبير الآقا السيّد محمّد الطباطبائيّ البروجرديّ جد العلامة بحر العلوم. فقد جاء في مرآة الأحوال ونجوم السماء: «كانت تلك السيدة على قيد الحياة حتّى سنة ١٢٠٥ التي هي سنة وفاة الآقا والتحقت بالرفيق الأعلى

﴿في همدان﴾ في مجلة فصلنامه همدان، وطلبت منهم أن يحيطوني علماً فيما إذا كانوا يعرفون أحداً من ذوي أسرة أستاذ الكل في همدان أو المدن الأخرى، أو يذكروني في المجلة نفسها، ولكنهم للأسف لم يخبروني حتى الآن. كما سألت الفاضل المعاصر علي رضا ذكاوتيّ قره گزلو الذي هو من أهالي همدان، فكتب لي أنه تتبع الموضوع كثيراً دون أن يعثر لهم على خبر أو أثر!

(١) منتهى المقال ٦: ١٧٩.

(٢) مرآة الأحوال: ١١٢.

بعد ذلك التاريخ ودفنت فيها.»^(١)

وقد ذكرنا سابقاً بأن زواج الآقا من ابنة الآقا السيّد محمّد البروجرديّ تمّ في العتبات المقدّسة وكان في وقت فيه الآقا يتلقّى العلم عند ذلك الفقيه الفاضل ، ولكننا لا نعلم هل كان الآقا زمن ولادة الآقا محمّد علي في العتبات أم كان في بهبهان وهل التحق الآقا محمّد علي بوالده بعد أن بلغ سن التمييز ، وكما ذكر منتهى المقال ومرآة الأحوال فقد عاد إلى كربلاء مع الوالد مرّة أخرى؟

نبوغه وفضائله وأبرز حالاته

يعدّ الآقا محمّد علي أبرز تلامذة والده العلّامة الآقا وهو مقدّم عليهم كلّهم من حيث سعة المعلومات وكثرة تلقي العلم من لدن الآقا. والآقا محمّد علي هو المرآة العاكسة لصورة أبيه الجليل القدر الوحيد البهبهانيّ والنابعة العظيم الشأن الذي لا يعرف تاريخ الشخصيات الإسلاميّة مثله إلا فيما ندر.

فحسبه ونسبه الكبيران ، وإحاطته وتبحره بكلّ فروع العلوم المختلفة والفنون الإسلاميّة وغير الإسلاميّة المتنوعة وخاصّة الصفات المتضادة التي جمعت فيه مثل الصلابة والمهابة والرأفة والشفقة وخاصّة الآثار التي تركها. تذكّراً ، كلّ ذلك يجعله متميّزاً من كلّ المناحي ، بحيث يمكن

القول إنه لا نظير له من هذه الناحية بين جميع فقهاء الشيعة ونوابغهم وعلمائهم.

وإذا ما أردنا أن نفصل القول حول حياة هذا العلامة فسيطول الكلام ولا شك في أن مواضيع الكتاب سوف تزداد تفصيلاً على تفصيل. ثم إن ترجمته جامعة وملفتة للنظر وحافلة بالأحداث التاريخية إلى درجة يتطلب استيفاءها كتاباً مستقلاً، فلا يمكن أداء حقه في هذا المختصر.

يك دهن خواهم به پهنای فلک تا بگویم وصف آن رشک ملک
فالأفضل إذن أن نختصر الكلام في ترجمته ونتبع ما درجنا عليه في المواضيع السابقة من رعاية الاختصار في كل موضع، وأن نكتب ترجمته مختصرة هي أيضاً استناداً إلى المصادر المعتبرة. وسنقل هنا في البدء ما جاء به العالم الجليل الشيخ أبو علي الحائري في رجاله من باب أنه أقدم مصادرنا في ترجمته، ثم نبادر إلى نقل ما قاله كبار العلماء الآخرين.

١ - كتب الشيخ أبو علي الحائري في منتهى المقال الذي ألفه في زمان حياة الآقا في معرض الترجمة لذلك العالم الجليل: «و له دام مجده ولدان ورعان تقيان نقيان عالمان عاملان، ألا أن الأكبر منهما وهو المولى الصفي الآقا محمد علي دام ظلّه قد بلغ الغاية وتجاوز النهاية في دقة النظر وجودة الفهم ووقادة الذهن، إن أردت الأصول والتفسير والتأريخ والعربية فهو الفائز فيها بالقدر المعلى، وإن شئت الفروع والرجال والحديث فمورده منها العذب المحلى.

كان في أوائل قدومه العراق مع والده الأستاذ العلامة، اشتهرت مآثره

ومحاسنه لدى الخاصة والعامة، فأبهرت الأسماع وأعجبت الأصقاع، فأحبّ علامة بغداد صبغة الله أفندي الاجتماع به والمباحثة معه، فاستأذن والده العلامة في الحضور عنده والقراءة عليه أياماً قلائل رفعاً للتهمة، فأبى، فألح عليه فرضياً بالاستخارة بالقرآن المجيد، فاستخار فإذا الآية ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنَيْهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فرضي بوعظه وأعزب عن نقضه.

كان ميلاده في كربلاء في سنة أربع وأربعين بعد المائة والألف، واشتغل على والده العلامة مدة إقامته في بهبهان، ثم انتقل معه إلى كربلاء وبقي بها برهة من السنين مشغولاً بالقراءة والتدريس والإفادة والتأليف، ثم تحوّل إلى بلدة الكاظمين عليهما سلام الله وأقام بها إلى سنة وقوع الطاعون في العراق، والآن هو في ديار العجم كنار على علم، بلى لقد قيل: وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ.^(١)

وكتب العالم الجليل السيّد محمّد حسن الزنوزي الذي كان من تلامذة الآقا في رياض الجنة قائلاً: «الآقا محمّد علي بن محمّد باقر العالم الكامل الفاضل الباذل النحرير المتبحر، الفقيه المجتهد المتتبع المؤرخ المنشي الأديب المتكلّم، جليل القدر عظيم الشأن، وحيد العصر وفريد الدهر، زرته كثيراً. وقد ذكرنا ترجمته في كتاب بحر العالم. واستناداً إلى ما نقل عن صاحب روضات الجنّات، فإن الميرزا محمّد

الأخباري المعروف ذكر في المقدمة الثانية عشرة من كتابه الرجال الكبير ثلاثة من أساتذته ولم يصف أياً منهم كما وصف الآقا محمد علي وذلك رغم عناده وعدائه للآقا وسائر المجتهدين، وأولئك الثلاثة هم السيد محمد مهدي الشهرستاني والآقا محمد علي والشيخ موسى بن الشيخ علي البحراني.

وقد مدح الميرزا محمد، الآقا محمد علي بهذه العبارات فقال: «وأروي بالإجازة عن مولاي الجليل الفاضل القليل النظير العديم العدل، النائل أعلى مدارج التحقيق وأسمى مراحل التدقيق، الرضي الوفي، نجل الأستاذ المبرور المغفور له الآقا محمد باقر: الآقا محمد علي الذي هو كاسمه محمود الخصال دوماً»^(١).

وقد كتب هذا القسم الميرزا محمد في زمان حياة الآقا محمد علي في رجاله، ولكن أمره افتضح بعد وفاة الآقا محمد علي ووقع في نزاع شديد مع المجتهدين وأخفق في مقاصده وأهدافه أينما ذهب بسبب وجود تلامذة الآقا من أمثال الميرزا القمي في قم والآقا السيد علي صاحب الرياض في كربلاء والشيخ جعفر الكبير في طهران والآقا السيد محمد باقر حجة الإسلام والآقا السيد محمد المجاهد في أصفهان، وقد كتب في ذلك الكتاب نفسه ترجمة الآقا محمد علي الذي وصفه بأنه أستاذة آنفاً فقال: «محمد علي بن محمد باقر الأصفهاني المعروف بـ «پسر آقا» (ابن الآقا)

كان يسكن كرمانشاه ودفن فيها، وكان فاضلاً متبّعاً وصديقاً لنا ومعاصراً، ومعارضته للأخباريين قليلة وكان يعادي الصوفيّة بشدة.»^(١)

كما كتب الميرزا محمّد في كتاب فتح الباب المخطوطة المسجلة في مكتبة مجلس الشورى الوطني تحت الرقم ص ٢٧-١٤٧ الدفتر العربي قائلاً: «بالغ الآقا محمّد علي في مدحه ووصفه بأنّه «أفضل من رأيناه من أعلام المتبحرين، أستاذ الأساتذة أجمعين، البحر الذي لا ساحل له عند الاعتبار وإن لم يكن ما غيره عند العوام في الأنظار.»»^(٢).

٤ - وأثنى المير عبد اللطيف التستري في كتاب تحفة العالم بمناسبة فترة إقامته في كرمانشاه، على المكانة العلميّة للآقا محمّد علي ومكارم أخلاقه وفضيلته فقال: «وكان من أعلام تلك المدينة الفاضل العلّامة الآقا محمّد علي بن الآقا محمّد باقر البهبهاني السابق الذكر الذي هو من الأفاضل الذائعي الصيت والمستغني عن الإظهار لغاية الاشتهار. وهو محقق عالي الشأن وعالم معروف وشهير. وكان يتولى إمامة الجمعة. وكان يحيط علماً بأصول وفروع المذاهب الأربعة للعامة، وكتب الكثير من الرسائل في الرد على تلك المذاهب وقدها وتجمع كلّ منها فنون البلاغة وهي سيف قاطع بنظر الخصم المغرض.

وكان مجلّلاً ومكرماً في تلك المدينة وكانت له أوقات اطمأنت لها

(١) روضات الجنّات ٧: ١٥٢.

(٢) فهرس مكتبة مجلس الشورى الوطني: ٦٨.

نفسه وانتظمت بها أموره. وله شرح مفصل على مفاتيح مولانا محمد حسن. وقد فصل القول إلى حد كبير في فن العبادات والأخلاق وكتب فيها في غاية التنقيح، وقد كانت مجموعة من التلامذة مشغلة لديه في قراءة معالم الأصول وومن لا يحضره. وكنت من المستفيدين في تلك المجالس. وكان يحيطني بعاطفته الوافرة وكان معجباً بسرعة انتقالي ولم يكن يبدأ الدرس ما لم أكن حاضراً. وقد بقيت بأمره في تلك المدينة ما بين ستة إلى سبعة أشهر.^(١)

٥ - وقد ذكر العالم الجامع المتبّع الآقا السيد محمد باقر الخوانساري مؤلف روضات الجنّات ترجمة الآقا محمد علي في ذيل ترجمة الآقا، ولكن لم يكتف بذلك الحد بل كتب ترجمة مستقلة ومفصلة له تحت عنوان «العالم البارع، الفاضل الجامع، زين المجالس والمجامع، صاحب المقام والمقارع، الآقا محمد علي بن قدوتنا الأجل الأفضل، الآقا محمد باقر البهبهاني» فقال:

رغم أننا أشرنا في خلال الترجمة للأستاذ إلى قسم من مراتب فضل سماحته وكماله ونقلنا مصنّفات وأحوال الأب والابن والتي هي مشهورة بين العلماء والمجتهدين، من كتاب منتهى المقال.

ولكن ولأن مكانته السامية (الآقا محمد علي) أعلى من أن نكتفي بذلك القدر حوله، فإنني رأيت لزماً عليّ أن أكتب هنا بقية ترجمته التي

حصلت عليها. فأقول: «سماحته عالم شهير تتعب مراكب العقول في صحراء وصف فضله وتجلجل أجراس قوافل علوم المعقول والمنقول بإظهار كماله وجلاله، ورغم أنه كان حائزاً على كلّ فضائل أبيه ومقامات كلّ مجتهد وفاقه، ولكنه حاز على نفائس الفنون الأخرى واكتشف من العلم المكنون ما خفي على غير أهله.

وكلّ من أراد أن ينظر في كتابه مقام الفضل كي يثبت له صدق قولنا، ذلك لأنه تحدث في ذلك الكتاب عن كلّ موضوع ويوجد فيه ما يريده الطالبون، وما أكثر المسائل الشرعيّة المشكلة التي أوضحها وأشار في مواضع منه إلى سائر تصانيفه.

كما توجد في ذلك الكتاب المسائل الفقهيّة المفصلة ومن المناسب أن يخصّص لكلّ منها كتاب على حدة، مثل مسألة الطلاق والخلع التي كتبها بالعربيّة رغم أن الكتاب بالفارسيّة. ولم يكتب أحد مثله في الموضوع المذكور. ومثل شهادة المرأة بموت زوجها الغائب بعدم التهمة؛ ومثل مسألة القبلة وبيان مقصود بأهل الهيئة من عرض المدن وطولها وتقسيم الأرض إلى الأقاليم السبعة حيث يتجلّى من مطالعة مجموعها كمال مهارة المؤلّف في أغلب الفنون.»^(١).

وكتب ابنه الماجد الآقا أحمد في كتاب مرآة الأحوال جهان نما الذي يعتبر أهمّ مصادرها في تنظيم مواضيع هذا الكتاب وأصحّ مصادر

الاطلاع على أحوال هذه الأسرة، كتب في الترجمة لأبيه الجليل القدر: «يكفي في فضائل سماحته أنه اشتهر في الآفاق في عصر والده المغفور له ودوى صيت فضائله في العالم وكان ذلك السيد يقول دوماً في مدحه إن ابننا محمد علي هو الشيخ بهاء الدين في عصرنا.

وقد سمعت أنا مراراً من سماحته (الآقا محمد علي) أنه كان يقول: إنني لم أقلد أحداً. فقد كنت مجتهداً في أول تكليفي! ولم تكن هنالك مسألة إلا وكانت حاضرة في نظره الشريف بالأدلة ولم يكن أحد من معاصريه يدعي بلوغ مستواه. وكان في غاية الاطلاع على المذاهب المختلفة لأهل الإسلام.

وكان أول تصانيفه رسالة قطع القال والقال في انفعال ماء القليل والتي كتبها في أوائل عمره وبمجرد أن لاحظ المتبحر التحرير الشيخ يوسف البحراني صاحب كتاب الحقائق هذه الرسالة اطلع على مدى فضله فكتب إجازة مفصلة وأرسلها إليه والتمس أن يحضر لفترة في مجلس درس الشيخ المعظم كي يستفيد الطرفان، فقبل ولكنه كف عن الحضور بعد بضعة أيام لأنه كان يميل إلى طريقة الأخباريين وكان يخشى عليه من الانفعال في المباحثة.

وقد سافر سماحته للحج وتوقف لستين^(١) وانشغل في تلك الفترة

(١) كان سفر الآقا محمد علي للحج وإقامته لستين في مكة وتدرسه لفقه المذاهب الأربعة قبل سفر العلامة بحر العلوم. وللأسف: فإننا لا نعرف تفاصيل ذلك. ولعلنا نحصل على مصدر في المستقبل.

بتدريس فقه المذاهب الأربعة لأهل السنّة والجماعة من باب التقيّة وكان علماء المذاهب الأربعة يتتفعون منه ويتلقون منه العلوم النقليّة والعقليّة! وكتب في تلك الظروف رسالتين في أحوال مكة والمدينة وعين بشكل ما المقامات والمواضع كي يكون بالإمكان استناداً إلى تينك الرسالتين تعيين كلّ مقام في موضعه فيما إذا لو انهدم أساس البلديتين الشريفتين والعياذ بالله^(١) ثمّ عاد إلى العتبات وعاود السفر للحجّ.

وقد تلقّى الكثير من الأفاضل والعلماء العلوم في خدمته، وكان من جملتهم سيد المجتهدين السيّد محمّد مهدي الطباطبائيّ، بحر العلوم قدّس سره والسيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض وغيرهم وكلّهم والحمد لله معروفون ومن العلماء الأجلاء»^(٢).

وكان من جملة تلامذة الآقا، الملاّ أبو تراب الهمدانيّ، الملاّ إسماعيل الكرّازيّ، والملاّ محسن ابن الملاّ سميع المكتب دار، الآقا السيّد حسين النهاونديّ^(٣)، كما كان الآقا السيّد محمّد وأخوه السيّد أحمد الكوهروديّ من تلامذة الآقا محمّد عليّ. واعتبر في الذريعة الملاّ محسن ابن الملاّ سميع المعروف بالمعلّم وقاريّ الكرمانشاهيّ حفيد

(١) من المناسبات جدّاً البحث والتحقيق في مصير هاتين الرسالتين عسى أن يعثر عليهما ويتمّ طبعهما ونشرهما.

(٢) مرآة الأحوال: ١١٣.

(٣) مرآة الأحوال، الصفحات ١٤٢، ١٤٣ و ١٦٥.

الملا محسن الفيض الكاشاني مؤلف أرجوزة في الفقه^(١) كما كان الأولاد العلماء الثلاثة للآقا محمد علي: الآقا محمد جعفر الآقا أحمد صاحب مرآة الأحوال، والآقا محمد إسماعيل تلامذة لدى أبيهم.

هجرة الآقا محمد علي إلى إيران

كتب الآقا أحمد بالتفصيل في مرآة الأحوال تاريخ حياة والده العلامة وذكر معلومات قيمة ولو لم يكن هذا الكتاب النفيس بأيدينا لكان الكثير من الملاحظات التاريخية المتعلقة بهذه الأسرة خافية علينا، لأن كتابة كتاب تفصيلها تستوجب إطالة الكلام، ولذلك فإننا نورد فيما يلي خلاصة لها:^(٢)

استناداً إلى ما يذكر الآقا أحمد فعندما وصل مرض الطاعون إلى كربلاء والعتبات المقدسة (سنة ١٢٨٦) هاجر الآقا محمد علي بأمر والده الفاضل طاب ثراه إلى الكاظمية وأقام فيها، وحينما بلغ الطاعون بغداد كتب الآقا رسالة إلى الآقا محمد علي وأوصاه بالسفر إلى إيران، ولكن الآقا محمد علي لم يكن يرغب في أن يخرج من العتبات المقدسة، ولذلك فقد استسلم للقضاء وبقي هناك وانشغل بالبحث والتدريس.

(١) الذريعة ١: ٤٥٩.

(٢) في عام ١٩٥٨ حيث كنت أكتب هذا الموضوع كان استنادنا إلى مرآة الأحوال يتم عبر المخطوطة الناقصة لمكتبة ملك في طهران، وكنت أتردد بين قم وطهران لبضعة أيام، وأستنسخ المعلومات اللازمة المتفرقة في المواضيع المختلفة من هذا الكتاب، وأضع كل قسم في موضعه.

وفي نهاية المطاف بعث إليه رسالة وكتب في أحد طرفي الرسالة عليه أن يذهب إلى إيران وكان قد كتب في الطرف الآخر إن لم يذهب فهو عاق عاق! فاضطر الآقا محمد علي للانطلاق إلى كرمانشاه مع ابن عمه الآقا محمد إبراهيم وابنه الأكبر محمد جعفر^(١)

وعند وصوله كرمانشاه استقبله الأهالي بحفاوة. وطلب حاكم كرمانشاه الله قلي خان زنگنه من سماحته بأن يتوقف في تلك المدينة. وقد سعى الخان المذكور الذي كان من سلسلة الشيخ علي خان الشهيرة ومن أعظم إيران وأكبرها وكان مظهر لطف البلاط وغضبه في العدالة والشجاعة والسخاء، وبذل كل جهده في تعظيم سماحته وتوقيره وقام بواجبات الضيافة. وأذعن أهالي البلدة لطاعته، فقبل سماحته وبقي هناك وانشغل بالتدريس والتبليغ للدين المبين.

وبعد أن وصل مرض الطاعون كرمانشاه ذهب إلى سعد آباد وسنقر وعندما لم يتلق ما يليق به من احترام قفل راجعاً، ثم توجه إلى رشت لوحده. وكان حاكم رشت هدايت الله خان الجيلاني. وقد استقبله بكل احترام وبما ينبغي. وتزوج في رشت من ابنة أحد الأعيان والذي يبدو أنه كان يسمى الحاجي سيد حسن.

(١) جاء في البروضات: بعد إلحاح أهالي كرمانشاه على الآقا في إرسال الآقا محمد علي، بعثه الآقا إلى كرمانشاه بعد أن أصر عليه كثيراً. وبالطبع فهذا لا يتنافى مع كون الآقا محمد علي لم يقبل سابقاً دعوة أهالي كرمانشاه، ولكن انتشار الطاعون وتوصيات الآقا المتتالية اضطرته إلى هذا السفر.

وهناك كان العلماء والفضلاء يبعثون إليه من الأطراف المسائل المشكلة وكان سماحته يجيب عليها وقد جمع معظم تلك الأسئلة والأجوبة وسمّاها «مقامع الفضل». وأهداها إلى هدايت الله خان المذكور (كما ذكر في ديباجة ذلك الكتاب)، ثم جاء إلى قم التي هي حرم أهل البيت وكانت تشبه العتبات المقدّسة الرفيعة الدرجات. وأظهر محمّد علي خان الزند حاكم قم نهاية الاحترام. واستدعى بعد ذلك متعلّقيه من كرمانشاه وأقام في قم. وكان علي مراد خان الزند حاكم إيران آنذاك. وقد غضب على الله قلي خان حاكم كرمانشاه وعزم على قتله.

فتوسط سماحته لخلاص الله قلي خان عسى أن يغضّ علي مراد خان النظر عن قتله. فذهب سماحته في يوم معيّن لرؤية علي مراد خان الذي كان قد جاء إلى حوالي قم وطلب منه الصّفح عن الله قلي خان. فوافق وعدل عن قتله. وبعد أن أقام في قم ثلاث سنين اضطرّ المذكور على أثر الاستدعاءات المتكرّرة من قبل الله قلي خان أن يعود إلى كرمانشاه مع كافة متعلّقيه وأمضى ما تبقي من عمره في تلك المدينة بكلّ رخاء واقتدار.

وبعد مقتل الله قلي خان زنكنة، تولى الحكم عمه حاجي علي خان زنكنة الذي كان حاكماً محنكاً مطيعاً لأمر الله. وقد بذل هو أيضاً كلّ ما بوسعه لتعظيم الآقا محمّد علي وتوقيره. وكانت أفضل سنيّ حياة سماحته في عهد حكم حاجي علي خان. وتولى حكم كرمانشاه من بعده

محمّد علي خان شان بيّاتي القاجاريّ. وكان رجلاً جاهلاً وسيء السلوك وبدأ يتعامل بالسوء مع الآقا محمّد علي الذي كان يتمتّع بمنصب لا يقل عن الحاكم وكان يؤاخذ في بعض الأحيان حاكم المدينة.

وعندما اطلع فتح عليشاه على هذا الموضوع بادر إلى عزله مع نائبه بسبب سوء معاملته لسماحته ومباشره وخدمه ولأنه كان يتمرد على حكمه، وعيّن بدلاً منه فتح علي خان القاجاريّ ابن الميرزا محمّد خان أمير طهران وتعامل مع سماحته بغاية التهذيب وحسن الإرادة. وتزوج في أواخر عمره من ابنة عباس خان الزند الذي كان من بني أعمام علي مراد خان الزند. وفي عهد فتح علي خان أصيب بمرض الإسهال والتحق بالرحمة الإلهيّة في يوم الجمعة وعيد المبعث ١٢١٦ عند الزوال في أثناء صلاة الظهرين. ^(١)

الآقا محمّد علي في رأي الملوك والأمراء والحكام آنذاك

جاء في مرآة الأحوال: «كان قد جمع بين صفتين متضادتين: حسن الصحبة والبشاشة والرعب والهيبة. وفي المنادمة بلغ حدّاً بحيث كان يتكلّم مع الطفل وكان في الرعب بحيث كان الحكام القساة القلوب يخشونه ويخافونه دوماً ولذلك فقد كان الرعايا في عهده بمهد الأمن والأمان من ظلم الحكام وجورهم.

وكيفية صحبته ومعاشرته وسلوكه وأقواله مع ملك العالم الآغا محمّد

(١) مرآة الأحوال: ١١٤ - ١٢٠، منقول باختصار.

خان القاجاري الذي كان قد شرف إلى دار السلطنة بطهران حسب التماسه مشهورة على الألسنة والأفواه، ولم نذكر ذلك خوفاً من إطالة الكلام»^(١).

وللأسف فإن الآقا أحمد لم يدرج بالتفصيل مباحثات الآقا محمد علي وأسلوبه وتعامله مع الآغا محمد خان القاجاري كي نطلع عليها اليوم ولكنه أحجم عن ذكرها لأنها كانت «مشهورة على الألسنة والأفواه». وماتزال بعض الحكايات على الأفواه إلى اليوم فيما يتعلق بالعلاقات بين الآقا محمد علي والآغا محمد خان القاجاري، ولكننا لا نستطيع ذكرها في هذا الكتاب الموثق نظراً إلى عدم توفر الوثائق بشأنها»^(٢).

ونحن نلاحظ شرحاً حول هذا الموضوع في قصص العلماء يلقي الضوء عليه إلى حد ما ويتطابق تماماً مع ما أشار إليه الآقا أحمد كما أنه يؤيد ما هو مشهور على الألسنة والأفواه. فقد كتب قائلاً: «قيل إن الآقا محمد علي دخل في أحد الأوقات مجلس كريم خان الزند حينما كان سلطاناً، وكان الآغا محمد خان القاجاري واقفاً لدى كريم خان الزند. فسأل كريم خان مسألة بشأن الآغا محمد خان وأجاب الآقا محمد علي بجواب أدى ألى سخط الآغا محمد خان»^(٣) وحينما انتقلت السلطنة إلى

(١) مرآة الأحوال: ١١٢.

(٢) المصدر: ١١٢.

(٣) من المعروف أن الآقا محمد خان دخل يوماً على مجلس كريم خان الزند وكان الآقا محمد علي جالساً. وما أن رأى الآقا محمد خان الذي كان رجلاً خصباً وأملس الوجه حتى قطع الآقا محمد علي الكلام مع كريم خان وقال: يكفي هذا فلقد

الآغا محمّد خان دخل الآقا محمّد علي قرية السيّد عبد العظيم وهو في طريقه لزيارة مشهد. فبعث الآغا محمّد خان فتح عليشاه ليخبر الآقا محمّد علي بأنّه ليس مأذوناً بالمجيء إلى طهران وعليه أن يغادر السيّد عبد العظيم صباحاً.

وحينما حلّ الصباح أمر الآقا محمّد علي بضرب خيمته عند باب طهران ونزل فيها. وعندما بلغ الخبر الآغا محمّد خان غضب على فتح عليشاه وقال لوزيره: سأذهب الآن لرؤيته وأسأله هذه المسألة. فإنّ أجاب بجواب غير الذي كان قد قاله في مجلس كريم خان، فسأقطع عنقه في ذلك المجلس نفسه، وإنّ أجاب نفس الجواب فسوف أحيطه بلطفي. ثمّ إنّ الآغا محمّد خان دخل من فوره مجلس الآقا محمّد علي وسأله المسألة نفسها، فأجاب الآقا محمّد علي الجواب نفسه! فقال الآغا محمّد خان إن هذا الرجل عالم حقّاً، ثمّ أغدق عليه بلطفه وإحسانه»^(١).

وما هو مسلم به أنّ الآقا محمّد علي كان عالماً قوي القلب وشجاعاً

→ أصبح المجلس للنساء! فسأل كريم خان الآقا محمّد علي: ماهو المنصب الذي ترونه مناسباً للآغا محمّد خان؟ فقال الآقا محمّد علي مازحاً: لو خلت إيران في يوم ما من الرجال وجاء دور النساء ليحكمن فإنّه مقدم على أي شخص آخر!! وقد أدت هذه المزحة إلى ضحك كريم خان والحاضرين وخجل الآقا محمّد خان بشكل لا يوصف. والله أعلم.

وصلباً إلى حد كبير. وكان كذلك في طبعه ولم يكن يتكلف ذلك ويتظاهر به. كما أن هدف الآغا محمد خان القاجاري كان اختبار هذه الصفة في الآقا، ولذلك فإنه عندما اختبر صفاء وثباته واستقامة حاله وأدرك أن الآقا محمد علي نابغة عظيم الشأن ومجتهد رفيع الدرجة حقيقة ولم يكن يعير أهميّة لشيء سوى العمل بمسؤولياته الدينيّة، ولذلك فقد أحبه إلى حدّ كبير ونسي سابقته معه، وتأثر كثيراً بكلامه وسلوكه وحسن معاشرته وعلمه وفضله وجامعيّته، حتّى إنه كان يستدعيه من كرمانشاه إلى دار الخلافة محاطاً بتشريفات خاصّة للارتفاع من حضوره المليء بالفيض.

[وقد كتب محمد فتح الله الساوري الذي ألف تاريخه تاريخ محمدّي أو أحسن التواريخ بناء على توصية وأمر فتح عليشاه القاجاريّ في أوائل سلطنته، وكان على قيد الحياة حتّى سنة ١٢١٧هـ، كتب في التاريخ المذكور ضمن وقائع سنة ١٢٠٥ التي هي سنة وفاة أستاذ الكل الوحيد البهبهانيّ، حول بعض من أخلاق وطبائع الآقا محمد خان القاجاريّ: «كان حضرته يميل دوماً إلى صحبة العلماء والفضلاء بل حريصاً عليها، وكان يواظب في السفر والحضر على المباحثات العلميّة والتحقيقات في المسائل الشرعيّة الغامضة ليلاً مع أرباب الفضل والفهم وكان ينشغل بالمباحثة في العلوم حتّى الساعة السادسة والسابعة، ولذلك فقد أرسل في منطقة خمسة الملا محمد حسين الملباشي

المازندرانيّ لطلب مجتهد الزمان «الآقا محمّد علي» الخلف الصدق للآقا محمّد باقر البهبهانيّ رحمة الله عليه إلى كرمانشاهان وذلك في زمان انتقال لواء السلطنة من آذربايجان إلى طهران. فدخل حضرته مقر السلطنة في منتهى العزة.»^(١)

وقد ذكر هذا الموضوع سبهر أيضاً في ناسخ التواريخ ضمن حوادث سنة ١٢٠٥ وقال: «وأما من ناحية أخرى فقد عزم الآقا محمّد شاه (الآغا محمّد خان) على العودة إلى طهران من آذربايجان وفي أراضيّ خمس (قرب زنجان) أمر الملا محمّد حسين الملباشيّ باستدعاء الآقا محمّد علي المجتهد بن الآقا محمّد باقر البهبهانيّ أعلى الله مقامهما في روضات الجنّات فسافر إلى كرمانشاه وجاء بسماحته إلى طهران.»

وقد أورد مؤلّف روضة الصفا للناصريّ إيضاحات أكثر وقال: «وفي هذه السنة أيضاً وهي سنة ألف ومائتين وخمس (١٢٠٥) كانت معظم الليالي الملكية المباركة تمرّ بصحبة علماء الأعلام والفقهاء العظام». حتّى يقول: «وكان يمضي الليل في صحبة العلماء وطرح المسائل، وأمر خلال الرجوع من آذربايجان إلى طهران، الملا محمّد حسين الملباشيّ المازندرانيّ بأن يذهب من خمسة إلى كرمانشاه ويدعو حضرة مثوى الفضائل مجتهد الزمان الآقا محمّد علي الخلف الصادق للآقا محمّد باقر البهبهانيّ رحمة الله عليه لملاقة الملك الأعلى وكان يتلقى المسائل من

(١) تاريخ محمّدي: ٢٠١، دار نشر أمير كبير، الطبعة الأولى.

حضرته لسبع ساعات في الليل ويكتسب منه الغوامض وحقائق المسائل والمعارف».

ولم يكن الآغا محمد خان القاجاريّ يكنّ مثل هذا الاحترام للآقا محمد علي فحسب بل كانت هنالك مودة وعلاقة تامة بين سماحته وبين كريم خان وعلي مراد خان وفتح عليشاه القاجاريّ حيث سنذكر بذلك في المباحث القادمة.

كما أنّ سلوك سماحته مع هدايت الله خان الجيلانيّ حاكم رشت ومحمد علي خان حاكم قم والله قلي خان زنگنه حاكم كرمانشاه وعمه الحاج علي خان زنگنه وسائر الأمراء والحكام يدل على شخصيته النافذة والتي كانت معروفة ومعلومة لدى الجميع. وكان الآقا محمد علي يتمتع بالسلطة الشرعية في كرمانشاه ويجري الحدود الشرعية بكلّ قوة ولم يتسامح في هذا الخصوص مع أيّ شخص ولم يكثرث بأيّ مسؤول.

كتب المير عبد اللطيف التستريّ في تحفة العالم قائلاً: «كانت سلطته كاملة في إجراء الحدود والأوامر»^(١) وكما سنذكر فعندما اعتبر فتح عليشاه وصدّره الأعظم الحاجي إبراهيم الشيرازي، حاكم كرمانشاه المسؤول عن ما حدث لمعصوم عليشاه الجوكي شيخ السلسلة الصوفية آنذاك والذي كان محبوساً في دار الآقا محمد علي، فقد إعترض الآقا

محمّد علي في رسالة إليهم بسبب تدخلهم في العمل المتعلق بمجتهّد الشرع وعدم سماحهم لحاكم الشرع بإقامة الحد الشرعيّ على المجرمين والمستحقّين! فكتب فتح عليشاه والصدر الأعظم له: «صلاحنّا فيما تراه صلاحاً».

وجاء في قصص العلماء: «وحدث ذات يوم أن دخل الشيخ جعفر النجفيّ على الآقا محمّد علي في كرمانشاه، فرأى عشرة إلى عشرين شخصاً واقفين وقد ارتدوا قباء مطرز وشالات من جوخ. فأشار إليهم الشيخ بأن يجلسوا! فامتنعوا عن الجلوس. فقال الشيخ للآقا محمّد علي: إذن لهم بأن يجلسوا. فقال الآقا محمّد علي إنهم الملازمون لي ويجب أن يقفوا في مجلسي، ذلك لأنّي يجب أن أقيم في أغلب الأوقات عدة عقوبات قتل وحد فإن جلسوا فسوف لا تكون لي تلك السلطة والسطوة.»^(١).

كرمانشاه في عصر الآقا محمّد علي

لم يكن لمدينة كرمانشاه اسم وشهرة قبل الآقا محمّد علي ولم تعد من المدن، ولكن وكما يقول الآقا أحمد في مرآة الأحوال فإنّه وعلى أثر إقامة الآقا محمّد علي فيها «صارت المدينة معمورة للغاية وأصبحت أنواع الضروريّات موفورة فيها وأضحت محسودة من أكثر البلاد في الصفاء والانفراج وطارَت شهرتها في الآفاق، ولم تكن تتمتع قبل ذلك

بتلك الشهرة، وكان شرب الخمر فيها وأنواع الفسق والفجور علنياً وعلى مرأى الملاء العام، وكان الدراويش والقلندرية الكلاشة يجتمعون فيها وكانت خالية من العلماء والعرفاء وطلبة العلوم وأصحاب المعرفة والكمال وكان يشيع فيها الخراب إلى درجة بحيث كان يعود منها لمباشري السلاطين أربعمئة تومان من الضرائب تقريباً.^(١)

كما أن المير عبد اللطيف التستري وصف في كتاب تحفة العالم المظاهر العمرانية لكرمانشاه في عهد الآقا محمد علي فقال: «تتشر في خارج المدينة البساتين والتكايا الرائعة، وكان يسكنها جمع من الدراويش الهنود والإيرانيين، وكان معظمهم وضيعين وفاقرين للهوية وكانوا يسلكون طريق القلندرية والكلاشية.»^(٢)

ورغم أن اثنين من الأمراء الأكفاء وهما الحاج علي خان زنكنه وابن أخيه الله قلي خان كان لهم دور تام في الأمن وبسط العدالة ورفاه حال الناس وعمران مدينة كرمانشاه بل إن عمرانها كان يعود الفضل فيه إلى هذين الحاكمين العادلين، إلّا أن الملاحظة الملفتة للنظر أن هذين الشخصين كانا في تلك المدينة قبل مجيء الآقا محمد علي إلى كرمانشاه، ومع ذلك لم تكن كرمانشاه معروفة في ذلك الوقت، ولكن إقامة الآقا محمد علي بن الوحيد البهبهاني وتشكيل الحوزة العلمية

(١) مرآة الأحوال: ١٤١.

(٢) تحفة العالم: ١٧٧.

والمرجعية التي كان قد اكتسبها في معظم أغلب مدن إيران والاحترام الذي كان يوليه له الملوك في كرمانشاه، جعل العلماء والفضلاء والمسلمين يتوجهون نحو كرمانشاه من كلّ صوب وبذلك اشتهرت مدينة كرمانشاه وذاع اسم «الآقا محمّد علي المجتهد الكرمانشاهي» في أقصى بلاد إيران.

كما أنّ الخانات المذكورين بلغوا درجة رفيعة من العلم والعمل ونشر الشرع الأنور على إثر تلقيهم العلم من الآقا محمّد علي ولم يألوا جهداً في أية خدمة وطاعة له. وأصبح العلماء الذين قدموا إلى كرمانشاه في عهد سماحته وأولئك الذين كانوا يسكنونها وكانوا قبل مجيئه في زاوية الخمول ولم يكن لهم اسم وذكر، أصبحوا معروفين للخاصّ والعام بفضل بركة وجود ذلك العلامة الذائع الصيت.

وهم حسب ما ذكر الآقا أحمد في مرآة الأحوال: «الفاضل الكامل الملا عبد الأحد الكزّازي». وكان في كرمانشاه قبل الآقا، ولكن ابنه الميرزا أحمد كان من التلامذة الفاضلين للآقا محمّد علي، والآخر العالم الفقيه الملا عبد الجليل الكرمانشاهي والذي ذكرنا ترجمته في قسم تلامذة الآقا، والآخر الملا أبو تراب الهمداني على حد قول مرآة الأحوال الذي كان أكبر تلامذة الآقا محمّد علي وكان صاحب ذوق إلى حد كبير ومبارك الأخلاق.

والآخر هو الملا محمّد صالح بن الملا محمّد علي المازندراني نائب

الصدر وهناك أيضاً الزاهد القليل النظير الآخوند الملا علي رضا الذي لم يكن له ثاب في أمثاله في مرحلة الاحتياط وكان منشغلاً بإمامة الجماعة في مسجد الحاج علي خان (المسجد الجامع). والآخر هو الملا عباس علي الكزاي الذي هو أيضاً من تلامذة الآقا محمد علي. والآخر الحاج حيدر علي الذي كان يتولى منصب القضاء من جانب فتح عليشاه، والآخر الشيخ محمد إبراهيم الشيرازي، والملا محسن الذي كان من تلامذة الآقا سيد علي صاحب الرياض وأخوه الملا حسن الذي كان شاعراً قديراً يتخلص بـ «بسمل»^(١).

ويظهر بوضوح مما ذكرنا أن اسم الآقا محمد علي مقترن بكرمانشاه كما أن تاريخ كرمانشاه ليس منفصلاً عنه وباختصار فقد بدأ تطور كرمانشاه منذ زمانه. وكان الأهالي في عهد الآقا محمد علي منقسمين إلى ثلاث طوائف: طائفة سنية، وطائفة كانت تشكل الأغلبية وهي الشيعة وعدد من الدراويش الصوفيّين. وقد انبرى الآقا محمد علي في البدء إلى محاجة أهل السنة ومناظرتهم. وقد كان السبب في تشييع بعضهم وعوام الناس منهم، وألف بناء على التماس أحد علمائهم كتاباً في الإمامة وإثبات الخلافة المباشرة لمولى المتقين عليه السلام باسم سنة الهداية لهداية السنة وقد وصلنا هذا الكتاب.

وقد كتب في أول الكتاب قائلاً: «يقول العبد القاصر محمد علي بن

محمّد باقر الأصفهانيّ المعروف بالبهبهانيّ إنّ هذا الكتاب عبارة عن بضع كلمات في باب الإمامة كتبته بناء على التماس بعض من طلبات طريق الهداية من أهل السنّة والجماعة بحيث يخلّص في الحقيقة كلّ من طلب سبيل الحقّ منهم وجعل نفسه مصداق «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»، رقبتة من رقبة تقليد الآباء والأجداد والتي هي السنّة القبيحة للكفار والفجار، حيث قال الحقّ تعالى على لسانهم ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾^(١)

وجاء في آية أخرى: ﴿إِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾^(٢)، فينتفع من (هذه الهداية) وينجو من الضلالة والجهالة. ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيٍّ عن بينة﴾^(٣) وقد تاب بعض من الدراويش المحتالين كما سنذكر بالتفصيل وخرجوا من كسوة الدروشة وعادوا إلى عملهم وحياتهم وعاقب مرشديهم الذين أعرضوا عن طاعة الشرع بما يستحقّونه.

وكانت الجهة المشتركة التي تجمع بين الفرق الثلاث كلّها هي أنّ معظمهم كانوا يجهلون الآداب والواجبات الدينيّة بشكل كامل، بحيث إنّ صلاة الجماعة (وربما صلاة الفرداء) لم يكن لها مفهوم بينهم! فمابالنا بالأمر الدينيّة الأخرى. فاضطر الآقا محمّد عليّ أن يعلن أنّ صلاة الجماعة إجبارية من أجل المحافظة على الأمور الدينيّة وأوجب

(١) الأنفال: ٤٢.

(٢) الزخرف: ٢٣.

(٣) المصدر: ٢٢.

على كل ثلاثة أشخاص أو شخصين من كل أسرة أن يشاركوا في صلاة الجماعة ومن المعروف أنه قد شوهده شخص كان يئن ويضجّ من مظالم الآقا محمّد علي، وعندما سئل عن السبب والظلم الذي لحقّ به قال: أيّ ظلم أكبر من أن يؤدي الصلاة اثنان من أسرتنا المؤلفة من ثلاثة أفراد!!

وكان الآقا محمّد علي يعتلي المنبر رغم مكانته الرفيعة ومرجعيته ويعظ الناس بأسلوبه الحماسي ومنطقه القوي وكأنه واعظ وخطيب ويدلهم على الطريق المستقيم. كتب الميرزا محمّد التنكابني في قصص العلماء: «سمعت من الشهيد الثالث الملا محمّد تقي البرغاني (مؤلف «مجالس المتقين») أنه كان يقول: كان الآقا محمّد علي يرتقي المنبر ليعظ الناس وينشد الأشعار يؤولها وكان ينشد من جملة ذلك الشعر التالي:

شد فصل بهار وشدّم از غصه هلاک دارم جگری کباب وچشمی نمناک
کلهما همه سر زخاک بیرون کردند إلا گل من که سر فرو برده به خاک
وكان يفسرها ويؤولها»^(١).

«ترجمة الأشعار: حلّ فصل الربيع وهلكت من الحزن،

فأنا في جوفي كبّد محترق وعين دامعة

أخرجت الزهور كلّها رؤوسها من التراب

إلا زهرتي التي أدخلت رأسها في التراب».

الحاج علي خان زنكنه الحاكم العادل والعالم

كما ذكرنا فعند وصول الآقا محمّد علي إلى كرمانشاه كان الله قلبي خان زنكنه حاكم تلك المدينة. وعلى حد قول المير عبد اللطيف التستريّ في تحفة العالم فإن: «مثيري الفتن المحليين والروميّين كفّ شرهم في عهده خوفاً من مهابته وكان الرعايا والبرايا يعيشون في مهد الأمن والاطمئنان، وكان قد خصّص ليلتين من الأسبوع للعلماء والشعراء البلغاء بدافع من استعداده الذاتي ومكارم أخلاقه..»^(١)

كما ذكر الآقا أحمد والمير عبد اللطيف فإنّ الخان المعظم كان يبذل كلّ الجهد في تعظيمه وتوقيره (الآقا محمّد علي). وقد قتل الله قلبي خان في الحرب ضد خسروخان أردلان، واستقل بالحكم من بعده عمه الحاج علي خان زنكنه من جانب الآغا محمّد خان القاجاريّ وكان يتعامل مع الرعايا بكلّ عدل وإنصاف.

وكتب المير عبد اللطيف السابق الذكر قائلاً: «وكان من جملة أعظم المدينة الآخرين الحاج علي خان العم العظيم الشأن للخان المعظم. وكان من أخيار العالم وفي عداد المستعدين. وكان يطلب صحبة العلماء ويرغب في تحقيقات المسائل العلميّة والملاحظات الشعريّة ووجدته من أبرار العالم. ولم يكن أبداً يهمل شيئاً من الفرائض والسنن رغم العدد الكبير من الناس الذين كانوا يحيطون به. وكان متهجداً قائماً في

الليل حريصاً على أداء الزكاة والحقوق الشرعية ورعاية المستحقين، وكان يكنّ لي مودة عظيمة.»^(١)

وقد ذكره الآقا أحمد في مرآة الأحوال بهذه العبارات نفسها وأضاف قائلاً: «أصبح في عداد المستعدين والعلماء والجامعين بين الدنيا والآخرة، ولم يكن يرغب في السماع والإنشاد والغناء وآلات اللهو، ولم أسمع يوماً بأنه قارب طيلة عمره الخمر أو المنكرات الأخرى. ولم يكن يقصّر في أداء الزكاة والحقوق الشرعية الواجبة للحظة ولم يكن يخالط عيشه أبداً بالمال الحرام والشبهات، بل كان يؤمن معاشه من مزارعه وبساتينه وممتلكاته.

وبالإجمال فإنّ الخان المعظم كان حجة الله على الحكام الذين يقولون إن الجمع بين الحكومة والاستقامة لا يتيسر! ومن الخيرات الجارية لسماحته جسر العرب والعجم في خانقين والذي بناه في غاية الإحكام والضبط، وترميم حرم الكاظمين والخانات الكثيرة ومسجد الجمعة والمدرسة العالية في كرمانشاهان مع الدكاكين الكثيرة التي وقفها لها. وقد التحق بالرحمة الإلهية في ليلة الجمعة ١١٩٥. وحمل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن إلى جوار ابن أخيه الله قلي خان. وقد استقبل جثمانه حضرة سيد المجتهدين السيّد محمد مهدي الطباطبائي (بحر العلوم) رحمه الله رغم أنه لم يكن يكثرث بالسلاطين العظام، وحضر

تشييعه وكان يقول «إنّ الحاج علي خان من العلماء وليس من زمرة الحكام.»^(١)

وبالطبع ففي مدينة يسكن فيها علامة عظيم الشأن مثل الآقا محمّد علي المجتهد الكبير ومفتي إيران في ذلك الوقت^(٢) ابن الوحيد البهبهاني أستاذ الأساتذة والمرجع والزعيم البصير القلب واليقظ بين الخلق ويسعى ليل نهار من أجل نشر الدين وتعليم المسلمين وتربيتهم، ثمّ يظهر حاكم مثل الحاج علي خان زنگنه يقضي أوقات فراغه في بحث المواضيع العلميّة، ثمّ تتطور كرمانشاه إلى تلك الدرجات ويتعرف أهلها خلال فترة قصيرة على الواجبات والمسؤوليات الدينيّة. كلّ ذلك هو تجسيد لآثار وجود الآقا التي خلّدها الدهر.

از رهگذر خاک سر کوی شما بود هر نافه که در دست نسیم سحر افتاد

مؤلّفات الآقا محمّد علي

تحدّثنا خلال المواضيع السابقة إلى حد ما عن علوم الآقا وفضائله وسعة معلوماته في كلّ العلوم والفنون المعقولة والمنقولة والأدب والهيئة والرياضيات وغيرها. وسنوضح الآن بالتفصيل أن الآقا محمّد علي ترك في كلّ تلك الفروع تأليفات وآثاراً نفيسة هي حقاً مفخرة لنا. ويمكن القول إن العلماء الناجحين مثل الآقا محمّد علي قلائل؛ فعلى

(١) مرآة الأحوال: ١١٧.

(٢) انظر: مكاتبات الآقا محمّد علي وفتح عlishاه وصدرة الأعظم في كتابنا هذا.

الرغم من كل أسفاره ومشاكل المرجعية وتنفيذ الحدود ومتابعة الأمور العامة والتدريس والبحث ومحاربة الفرق الباطلة، وخاصة الطوائف الصوفية، فقد ترك كتباً مفيدة يدل كل منها على جامعته وعلومه الغزيرة وتبحره وإحاطته.

وقد كان الآقا محمد علي في الكتابة وقدرة قلمه قديراً ومهماً كقدرته في المنطق والبيان وكان أستاذاً في العربية والفارسية والنظم والنثر. وكانت العلوم والفنون كالشعر بيده يشكلها بقلمه كيف يشاء وكانت الألفاظ والكلمات والأحاجي والألغاز في مقام التحليل والنقض والإبرام للمواضيع العلمية والفلسفية والأدبية كالماء الجاري، كما يتجلى بوضوح من مطالعة تصنيفاته وتأليفاته.

فهناك اللطائف والظرائف في تصنيف الآقا محمد علي والتحقيقات البديعة والملاحظات المبتكرة الفريدة من نوعها التي ضمنها مؤلفاته وصراحة عباراتها وكل ذلك أضفى امتيازاً خاصاً على تأليفاته بحيث لا يشعر القارئ أبداً بالتعب والملل من مطالعتها. وكما ذكرنا في أول ترجمته فقد كان الآقا محمد علي المرأة العاكسة لأبيه الأجل الوحيد البهبهاني من حيث قوة البيان والمثابرة والجرأة وحب الدرس والبحث والتأليف والتصنيف والملكات النفسية.

تو اگر برگ گلی او چمن یاسمن است در گلستان هر دو ندارید نظیر
وقد ذكرنا تأليفات الآقا محمد علي وأولاده التي حصلنا عليها من خلال تتبعنا في المكتبات وذكرناها في قسم تأليفات الآقا حيث حصلنا

عليها في مكتبة المدرسة الفيضيّة ومكتبة صديقنا العالم السيّد مهدي اللاجورديّ ومجلّدات الذريعة وأعيان الشيعة والمكتبات الأخرى ولعل هناك كتباً لم نعرّ عليها بعد. وهذا هو فهرس بها وللأسف فإنّها لم تطبع سوى مقامع الفضل^(١)

[كتب الأستاذ الفقيه العلّامة الطهرانيّ في الذريعة^(٢) قائلاً: (٥٧٩١: مقامع الفضل) للمولى الآقا محمّد علي بن الوحيد البهبهانيّ المتوفى سنة ١٢١٦ وهو فارسيّ إلا قليل منه وفيه ١٢٠٠ مسألة من المسائل العويصة الشرعيّة وغير الشرعيّة كمسألة الخلع التي تبلغ ١٠٠٠ بيت وغيرها ويقرب كله من ٢٠٠٠٠ بيت وهو مطبوع في إيران سنة ١٢٧٥ وأخرى ١٣١٦.

ذكر الشيخ أبو علي الحائريّ تسعة كتب من تضعيفات آقا محمّد علي وهي كالتالي!

١ - رساله (منع المنع) في حلية الجمع بين امرأتين فاطميتين في الرد على الشيخ يوسف البحرانيّ القائل بحرمة الجمع. ٢ - خمسة رسائل

(١) طبع كتاب مقامع الفضل مؤخراً في قم بمجلدين. ولم يذكر اسم لكتابنا في مقدمة الكتاب وترجمة أسرة أستاذ الكلّ الوحيد البهبهانيّ! وقد وضع كاتب المقدمة كتابنا أمامه وكتب مقدمته دون ذكر اسمنا وكتابنا وهو أسوأ أنواع السرقة وإضاعة الحقوق. والكتاب تكتنّفه الكثير من الأخطاء، ومن جملة ما في المقدمة ص ٢١ حيث ذكر المؤلف أن وفاة الآقا محمّد علي كانت في سنة ١٢٠٦ في حين أنها ١٢١٦.

بالفارسية في مناسك الحجّ وقد كتبها بنحو جيّد للغاية وقد قمت بتعريب واحدة منها. [٧. كتاب مقامع الفضل الذي جمع فيه مسائل و رسائل طريفة. ٨. حاشية على مدارك الأحكام وهو ناقص. ٩. شرح المفاتيح وهو ناقص و غيرها. ورأيت له ملزمة في الرجال والتي استفدت منها في هذا الكتاب أحياناً].

١٠ - مظهر المختار في حكم النكاح مع الإعسار واسم الكتاب هو تاريخ تأليفه. وقد رأى الآقا محمّد علي في هذا الكتاب أن بإمكان المرأة من خلال الرجوع إلى حاكم الشرع أن تفسخ نكاحها، وإن كان ذلك بسبب فقر الزوج. ويبدو أن دليل الآقا محمّد علي هو قاعدة «لا ضرر»، وقد كان الوحيد تقريباً في هذه الفتوى، ومن المؤلّفات الأخرى مقامع الفضل (وقد نقلنا سابقاً شرحاً مختصراً عنه من الروضات) وكلمة مقامع هي أيضاً تاريخ تأليفه (١١٩٢).

١١ - فتّاح المجامع شرح مفاتيح الشرائع للمحدّث الفيض الكاشاني وهو ناقص، وهناك أيضاً رسالة في الإمامة باسم سنة الهداية لهداية السنة واسمها هو تاريخ تأليفها، والآخر فذلك وهو حاشية على المدارك والمسالك.

كتب الزنوزي في رياض الجنة قائلاً: «كتب الآقا محمّد علي فهرس مؤلّقاته بناء على طلبي حتّى سنة ١٢١٢ هـ بالتفصيل الآتي (غير ما ذكرناه من منتهى المقال) من أجل إدراجها في هذا الكتاب وبعثها لي:

١٢ - خوان الإخوان أخو الكشكول والمخلات ورياض الجنان —
وقد أكمل منه حتّى الآن أربعة مجلّدات^(١)

١٣ - قطع المقال در نصرة قول بانفعال (الماء القليل) وهو أول مؤلفاتي .

١٤ - ملتقط الدر في تحقيق الكر .

١٥ - معترك المقال في علم الرجال ، مسودة .

وللأسف فإننا لم يتيسر لنا الحصول على هذا الكتاب على حد تحرينا عنه . ويبدو من القرائن أنه من التّأليفات المهمّة للآقا محمّد علي وحافل بالتحقيقات المعمّقة والملاحظات الدقيقة والمواضيع العالية الملفتة للنظر في علم الرجال .

١٦ - الرسالة العليّة العلويّة في الإجابة على المسائل الجبلية بالفارسيّة، والإجابة على أسئلة الآقا السيّد علي النهاونديّ والتي سمّاها الرسالة الكاظميّة لأنه كتبها في الكاظميّة .

١٧ - فهرس مقامع الفضل .

١٨ - الرغائد^(٢) .

(١) إن حصلنا على هذا الكتاب فسنحصل منه على الكثير من المواضيع المتفرقة والفريدة من نوعها .

(٢) رغائد و رغائد - توجد مخطوطة منه في مكتبة حجة الإسلام المرحوم الحاج الآقا عبد الله آل آقا وهي حالياً في حوزة حجة الإسلام الحاج السيّد مهدي يثربي صهر ذلك المرحوم المقيم في كاشان . بحيث إن الصديق المحترم الدكتور مهدي زاده يصرّح بوجود مخطوطة أخرى منه باسم «ثبات نبوت» في مكتبة الروضة الرضوية ☞

١٩ - الرسالة التفضيلية، في تفضيل الإمامين الحسن والحسين على أمهما فاطمة الزهراء عليهما السلام.

٢٠ - رسالة المؤنية في عدم وجوب المؤنات في زكاة الزراعات.

٢١ - رسالة الخيارية.

٢٢ - رسالة الخيراتية في الرد على الصوفية بالفارسية وسوف نبثها بالتفصيل.

٢٣ - تاريخ الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) في مجلدين باسم أم القرى.

٢٤ - زاد الحاج في قطع الفجاج، في مناسك الحج.

٢٥ - انتخاب الزاد في المناسك.

٢٦ - الرسالة المكية في بعض من الفوائد.

٢٧ - العوائد في أصول العقائد.

٢٨ - شرح شرح التجريد (مبحث الإمامة).

٢٩ - رسالة أصول الدين والصلاة للعوام.

٣٠ - رسالة الصلاة السلطانية.

٣١ - المقالة السلطانية.

→ المقدسة في مدينة مشهد المقدسة بالرقم ١٢ ، وقد اعتبر مؤلفها «الحاج محمد جعفر كبودر أنهنكي الهمداني قطب السلسلة النعمت للهيّة» سهواً أو عمداً، في حين أنها تمت مطابقتها مع *الرغائب* وهي نفسها بحذافيرها. وكتاب الآقا محمد علي هذا هو كتاب في غاية الجودة، وقد طبع وينشر في المستقبل على يد الكاتب أو مؤلف آخر.

٣٢ - مقالات وحواش متفرقة .

٣٣ - الرسالة الطاغوتية .

٣٤ - رسالة دليل الناسك في مهمّات الحجّ .

٣٥ - سدّ الرمق في حجّ التمتع .

٣٦ - حاشية على كتاب الطهارة في المدارك .

٣٧ - شرح ديباجة المفاتيح .

٣٨ - حاشية على نقد الرجال .

٣٩ - اللآلئ المنثورة في جواب المسائل المتفرقة .

٤٠ - قطع المقال في رد أهل الضلال في الرد على الصوفية بالعريّة .

٤١ - رسالة في أحكام الإرث .

٤٢ - رسالة في الرد على الأديان الباطلة (اليهود والنصارى) .

[٤٣ - رسالة في إجازة والده الوحيد البهبهانيّ، للملا محمّد علي بن

محمّد طاهر الخراسانيّ المقيم في خبوشان (قوچان) المتوفى سنة

١٢٣٦هـ : رسالة مختصرة وبخطّ المجيز . تاريخ الإجازة سنة ١١٩٣ .

[يقول الأستاذ الفقيه العلامة الطهرانيّ في الذريعة حول هذا الكتاب

القيّم للآقا محمّد علي : «مفتاح المجامع بمفاتيح الشرائع للآقا محمّد

علي الكرمانشاهيّ ابن الوحيد البهبهانيّ المتوفى ١٢١٦هـ . مخطوطته في

مكتبة الروضة الرضوية وهي غير كاملة كما قال بعض المطلعين . قال

السيد عبد اللطيف في تحفة العالم : «شرحه على المفاتيح كتاب مفصل

وفي نهاية التنقيح». كما كتب شرحاً على ديباجة المفاتيح باسم ختام الكلام وهو الاسم الآخر لفتح المجامع. يوجد مجلد منه عند الشيخ هادي كاشف الغطاء. وقد كتب الآقا محمد علي شرح الديباجة في سنة ١١٨٩. ولخص ابنه الآقا محمد جعفر شرح مفاتيح الفرائض لأبيه في مجلد واحد وجعله أحد مجلدات المصاييح في شرح المفاتيح، كما ذكرناه.»^(١)

وذكر الشيخ أبو علي الحائري تسعة كتب من تصنيفات الآقا محمد علي وهي:

«وله مصنّفات رشيقة وتحقيقات أنيقة، منها رسالة في حليّة الجمع بين فاطميتين ردّ فيها على الشيخ يوسف البحراني، وخمس رسائل في مناسك الحجّ جيّدة جداً إلّا أنّها فارسيّة بتمامها، وقد عربت أنا رسالة منها وهي وسطاها، وله كتاب مقامع الفضل جمع فيه مسائل أنيقة بل رسائل بليغة رشيقة، وله حاشية على مدارك الأحكام غير تامّة، وشرح على المفاتيح كذلك، وله غير ذلك. ووقفت على كراريس له في الرجال، وربما نقلت عنها في هذا الكتاب.»^(٢)

ومن المناسب أن يطبع أولاً شرح مفاتيح والده الوحيد البهبهاني وسيكون من بعده شرح مفاتيح ابنه الآقا محمد علي ولا شك في أنهما

(١) الذريعة ٢١: ٣٢٧.

(٢) منتهى المقال ٦: ١٧٩.

كليهما من أمّهات كتب الفقه الاستدلالي .]

الآقا محمّد علي والصوفيّة

كما أنّ كلّ شخص يمتلك معلومات مختصرة حول حياة الآقا يعلم أنّه كان المعارض للدود للأخباريين وأن صرح الأخباريين قد تحطم على إثر إقداماته، كما أنّ كلّ شخص سمع باسم الآقا محمّد علي يعلم أنّه الشخص الذي مزقّ جمع الطرائق الصوفيّة وأطاح بسلسلتهم. فبنفس القدر الذي سعى من خلاله والده العلّامة من أجل القضاء على الأخباريين، فإنّه بذل هو أيضاً كلّ جهده من أجل محو آثار الفرق الصوفيّة وبدعها وقمعها.

وقد ذكرنا سابقاً السبب الذي دعا الآقا إلى محاربة الأخباريين وسنشرح هنا أسباب معارضات وكفاح الآقا محمّد علي ضد الصوفيّة بشكل مفصّل أيضاً ولكي لا تبقى للقارئ نقطة غامضة، فإنني أرى من الوجب بمناسبة الحديث عن تلك المواضيع أن نقدم خلاصة عن أحوال حياة الصوفيين وأطوارها وسلوكهم مع المسلمين وتاريخ التصوف بشكل مختصر ومقارنة عقائدهم مع منطق الإسلام وأهداف أهل بيت العصمة والطهارة، كي يطلع على هذه المعلومات من رغب في معرفتها ويستفيق أولئك البعيدين عن هذه المرحلة ولا يقعوا في شرك هؤلاء المحتالين دون سبب ولا يفقد جوهر إيمانه اعتباراً

من هو الصوفي؟

يطول الحديث عن كلمة «التصوف» ومن هو الصوفي. وقد نقل الصوفية الذين تحيروا هم أنفسهم في معنى هذين اللفظين وسبب إطلاقهما، معان مختلفة ومعظمها يبلغ من السخافة حداً بحيث إنها لا تستحق الذكر.

وقد كتب العلامة الشهير السيد نعمة الله الجزائري في كتاب الأنوار النعمانية قائلاً: «إعلم أن هذا الاسم وهو التصوف كان مستعملاً في فرقة من الحكماء الزائغين عن الطريق الحق، ثم قد استعمل بعدهم في جماعة من الزنادقة؛ وبعد مجيء الإسلام استعمل في جماعة من أهل الخلاف كالحسن البصري وسفيان الثوري وأبي هاشم الكوفي ونحوهم»^(١).

كما قال الحاج عباس علي كيوان القزويني المعروف الذي سار في وادي التصوف أربعين عاماً كما ذكر هو نفسه، وكان قطب الصوفيين لسبعة عشر عاماً، ثم اعتزل القطبية والمسلك الصوفي كاملاً، قال في المقدمة الرابعة من كتاب أستوار نامه الذي ألفه حول أفعال الصوفية وعقائدهم: «ليس للفظ التصوف معنى لغوي... وهو مصدر جعلي لا أصلي. أي إن لفظ الصوفي جعل بعد المعنى الاصطلاحي لمعنى التصوف أو تسمية الإنسان لنفسه صوفياً دون حق، أو تصنيف المعتقدات والسلوك الخاص بالصوفيين، أو تحمّل الألم من أجل التحول إلى صوفي، ولفظ المتصوف مشتق من التصوف بهذه المعاني

الأربعة العرفية المذكورة وبدلاً من جمع المتصوّف، مثل الصوفيّة بدلاً من جمع الصوفي^(١).

وجاء في كيوان نامه: «يجب العلم أنّ جذور التصوّف كانت في الهند وكانت قد دوّنت باللغة السنسكريتية وجاءت من الهند إلى إيران قبل ظهور الإسلام، وسرت من إيران إلى الإسلام في أواخر القرن الأوّل وانتشرت تدريجياً وتشبهت بالأسس الإسلاميّة رغم أنها ضد الإسلام ومخلّة به في الباطن»^(٢).

وأفضل المعاني التي ذكرت للصوفيّة هو قولهم إنّ الصوفيّ مشتق من «الصفاء» وهم يستدلون على ذلك برواية ينسبونها إلى مولى المتّقين ويقولون إنه عليه السلام قال إنّ الصوفيّ مركب من ثلاثة حروف: «الصاد» و«الواو» و«الفاء». فالصاد علامة الصدق والصبر والصفاء. والواو علامة الود والرد والوفاء، و«الفاء» إشارة إلى الفرد والفقير والفناء. في حين إنّ ذلك ليس رواية أولاً وهو من قول الجنيد البغداديّ أو شخص آخر من زعماء الصوفيّة وانتحال هذه الرواية واضح كلّ الوضوح من سياقها، وثانياً إنّ كانت كلمة «الصوفيّ» مشتقة من الصفاء لقليل في النسبة صفويّ لا صوفيّ!

ويرى معظم الصوفيّة أنّ الصوفيّ مأخوذ من أصحاب الصفة الذين

(١) استوارنامه، المقدمة الرابعة: ٦.

(٢) كيوان نامه ٢: ٨٨.

كانوا المسلمين الفقراء في صدر الإسلام، في حين أن هذا هو أيضاً مجرد ادعاء وخيال واه هدفه تحريف عقائد المسلمين ومخادعة العوام. فضلاً عن ذلك فلو كان الأمر كذلك فمن الواجب القول عند النسبة «صفي» لا صوفي!!

جاء في مقدمة ابن خلدون ومجمع البحرين: «إنما سمي الصوفيّة بهذا الاسم لأنهم كانوا يلبسون الصوف» ويقول عبد الرحمان الجامي الذي كان هو نفسه من الصوفيّة: «كان أول من اخترع اسم «الصوفي» أبا هاشم الكوفي وكان معاصراً لسفيان الثوري في عصر الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)»^(١)

وبناء على ما ذكرنا فإنّ التصوف والمتصوفة لفظان لا معنى لهما ومصدرهما مجهول ويعني الصوفيّ لابس الصوف وتعني الصوفيّة مرتدي الصوف الذين كانوا قد تلبسوا بلباس الزهاد النصارى ورهبانهم كي يكتسبوا بذلك وجهة بين المسلمين وينفذوا أهدافهم المغرضة.

(١) مجمع البحرين، مادة «صوف» وتاريخ ابن خلدون ١: ٤٦٧ ونفحات الأنس للجامي. يقول ابن خلدون في تلك الصفحة نفسها تحت عنوان «في علم التصوف» «هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية» وهذا كلام باطل لأنّ أول من استعمل كلمة «الصوفي» كان أبو هاشم الصوفي الكوفي في قرن الثاني وقد اعترف به الجامي في «نفحات الأنس» حيث قال: كان هو (أي أبو الهاشم) أول من سمي بـ «الصوفي» ولم يسم به أحد قبله. ص ٢٦.

الفرق الصوفيّة

انشعبت الصوفيّة إلى فرق كثيرة منذ عهد أبي هاشم الكوفيّ وحتى عصرنا. وقد ذكر البعض أكثر من ثلاثين فرقة منهم وذكروا أعمالهم التي ما أنزل الله بها من سلطان وترجع كلّها إلى معنى واحد هو الأوهام والخرافات والكفر.

كتب الآقا محمّد علي في كتاب الخيراتية والذي سنبحثه عن قريب قائلاً: «للصوفيّة فرق كثيرة. ويرى البعض أنها كلّها تعود إلى أصل واحد: الحلولية، الاتحادية، الواصلية والعشقية. ويضيف البعض فرقتين أخريين وهما التلقينية والزرقية، وأضاف آخرون واحدة أخرى وهي الوحديّة»^(١).

ثمّ يقول إنّ عقائد الصوفيّة تصدر من مذهبين هما الحلول والاتحاد والفرق الأخرى هي فروع لهما. ويقول الحلولية إن الله يتحد مع الإنسان الكامل! وهذه العقيدة مأخوذة من الصابئة والنصارى. ونحن نستنتج من ذلك أنّ كلّ الفرق الصوفيّة باطلة وضالّة ومنحرفة وتتعارض بشكل كامل مع الدين الإسلاميّ وخاصّة الفرقة الناجية وهي الشيعة الاثني عشرية.

الطريقة الشيطانية

بعد أن كسب الصوفيّة بعض الأتباع فكروا في أن يضيفوا على

(١) الخيراتية ٢: ٤١٧. وقد طبع هذا الكتاب قبل بضع سنوات دون التصحيح والتحقيق اللازمين في مجلدين في قم.

مذهبهم الطابع الإسلامي وأن يلقوا الحجب على البدع التي أحدثوها في الدين الإسلامي، كي لا يكتشف أحد سرهم وشباهتهم بالرهبان النصارى. ومن أجل تحقيق هذا الهدف كما جاء في بستان السباحة والطريق والكتب الصوفية الأخرى، فقد قسّموا أتباع الدين الإسلامي إلى طائفتين وقالوا إن إحداهما حملة علوم الإسلام الظاهرية والأخرى حملة الأسرار والعلوم الباطنية. والفئة الأولى تضم أشخاصاً مثل هشام ابن الحكم ووزارة والشيخ المفيد والسيد المرتضى والكليني وعلي بن بابويه والشيخ الصدوق والفئة الثانية تمثل أشخاصاً مثل معروف الكرخي وشفيق البلخي وبا يزيد البسطامي وغيرهم !!

ويقول في الطريق: «كان أصحاب الأئمة على نوعين طائفة هم أصحاب الظاهر ولم يكونوا يطلبون سوى الأحكام الظاهرية والأعمال الصورية. وقد أخذوا الواجبات العامة منه ﷺ وأوصلوها إلى الشيعة وكانوا أصحاب الرواية وحافظي الشريعة والطائفة الأخرى أصحاب الباطن وكانوا بعد اتباع الصور والقالب القابل لإفاضة للمعنى وأخذ الأحكام القلبية! وهم أصحاب الطريقة وحاملو أسرار الحقيقة!!»

في حين إننا قلنا فيما سبق إن الصوفية كانوا منذ اليوم الأول مخالفين لأهل البيت ومعاندين لهم والدليل على ذلك أن الصوفية تجاوزوا الحد شيئاً فشيئاً واعتبروا المجتهدين أهل الظاهر وأناساً قشريين فيما اعتبروا مرشديهم أهل الحق واليقين وقالوا إن الرواة والفقهاء والمجتهدين

الذين هم أهل الشريعة قشريّون أي يمثلون قشرة الدين الإسلاميّ وإنّ أهل الطريقة هم لبّها ويستتجون أن قيمة القشرة باللبّ!

وبذلك فقد اعتبروا رواة الأخبار والعلماء الأخيار مذمومين ولم يتورعوا في أشعارهم وكلماتهم عن أي إهانة ووقاحة وإساءة أدب لساحة العلماء المقدّسة ومجتهدَي الشيعة الذين كانوا المحافظين على الدين الإسلاميّ في الظاهر والباطن ومايزالون. وكان استنادهم في تقسيم المسلمين إلى طائفتين «أهل الشريعة» و «أهل الطريقة» و «أهل الحقيقة» رواية مرسلّة لا نراها إلّا في كتب السُنّة وهي من الأحاديث المنتحلة ومن نسج خيال أحد الصوفيّين.

وهذه الرواية هي أنّهم ينقلون عن النبيّ أنّه قال: «الشريعة أقوالِي والطريقة أفعالي والحقيقة أحوالي»^(١). وكلّ الصوفيّة الشيعة والسنة متمسكون بهذا الحديث المجعول ويستندون إليه في اعتبار أنفسهم أهل الطريقة وينظرون بعين التحقير وسوء الظنّ والعداء إلى أهل الشريعة أي علماء الإسلام.

وبنفس المقدار الذي ترك فيه هذا الحديث التأثير في عقولهم الضالّة، فإنّه يعتبر لا أساس له ومجرّد هراء في نظر الشيعة، فأَيّ شيعيّ عاقل يعتبر زرارة وهشام بن الحكم والشيخ الطوسيّ والشيخ المفيد والكلينيّ

(١) جاءت هذه الرواية في كتب الشيعة، في سفينة البحار، باب «الغناء». ويبدو أن أصلها مأخوذ من كتاب مصباح الشريعة الذي لا اعتبار له.

والسيد المرتضى والشيخ الصدوق وسائر رواة ونقلة أخبار أهل البيت وعلماء الشيعة الذين كانوا طيلة الغيبة الكبرى لإمام الزمان أرواحنا فداه حراس الدين الإسلامي والمدافعين دوماً عن حقوق المسلمين، علماء ظاهريين وقشريين، وينسب في المقابل معروف الكرخي والحسن البصري وشفيق البلخي وبايزيد البسطامي ومنصور الحلّاج وأمثالهم والذين كانوا كلهم سنيو المذهب وأعداء الأئمة الطاهرين ومسلوبي العقل والحكمة ولا علاقة لهم بأئمتنا، إلى أصحاب الباطن وحملة أسرار الحقيقة؟!

أي عاقل يرتضي قولهم إنّ النبي الذي وُحِدَ وألّف بين الفئات المختلفة بعد أن بذل كلّ تلك الجهود المضنية ويقول قرآنه بصوت بليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾^(١) وقال هو نفسه: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية والباقي في النار.»^(٢)

وكان يسعى دائماً من أجل إطفاء نار الاختلاف والنفاق بين المسلمين، هل هنالك عاقل يصدّق أنّه ﷺ قسّم المسلمين إلى ثلاث طبقات هم أهل الشريعة والطريقة والحقيقة وهو ما سيؤدي بالتأكيد إلى التفرّق والتشتت (كما نشاهد ذلك الآن بالعيان)، وبذلك يزرع بيده بذرة

(١) البقرة: ٢٠٨.

(٢) سفينة البحار ٧: ٧١.

النفاق والاختلاف ويعتبر حفنة من المحتالين المغموّرين أهل سرّه؟!
[وقد نقل زين العابدين الشيرواني في الصفحة ٣٣٨ من كتابه بستان
السياحة روايات من كتاب بشارة المصطفى لشيعه المرتضى حول
فضائل الصوفيّة نسبها العلّامة المجلسي في بحار الأنوار إلى الشيخ عماد
الدين محمّد بن أبي القاسم البصريّ، لا علاقة لها بعلمائنا وشخصيّاتنا.
ومن جملة ذلك أنّ النبيّ قال (نعوذ بالله): «من سرّه أن يجلس مع الله
فليجلس مع أهل التّصوّف».

وأنه ﷺ قال (والعياذ بالله): «لا تطعنوا على أهل التّصوّف فإنّ
أخلاقهم أخلاق الأنبياء ولباسهم لباس الأنبياء» وروايات أخرى من هذا
القبيل وذلك لأن رؤساء الصوفيّة يعتبرون أنفسهم «جلساء الرحمان»!
وكلّ ذلك هو مجرد كلام واه وأجوف فهو ليس من الشيعة والاعتقاد بهم
ضلالة. كما أنّ الرواية نفسها تنطق بكونها متحلّة، ولا حاجة إلى
التوضيح بشأن ذلك.]

سخن در پرده گفتم با حریفان خدايا زين معما پرده بردار
الترجمه: تكلّمتم مع الأقران من وراء الستار – فيارب ارفع الستار عن
هذه الأحجية.

الكشف والكرامة في مذهب الصوفيّة

يرى الصوفيّة أنّ مشايخهم الكاملين منهم يطوون عالماً بأكمله في
عالم المكاشفة والخلصة التي هي حسب ما يزعمون حالة بين النوم

واليقظة ويجوبون عوالم لم يبلغها أي مخلوق ! ولكننا رأينا ونرى وضع الصوفية بوضوح ونقرأ تراجمهم السابقين منهم في كتبهم دون أن نكلّف أنفسنا كما يفعل البعض ونبحث من الناحية الفلسفية إمكانية الكشف والشهود ووقوعهما، ولكننا لا نعتبر حقيقة ذلك سوى الأوهام والأخيلة الفاسدة والرياضات الباطلة وناجمة أحياناً من «التسطيل» و «الهلوسة» ولا نتصور أن هنالك مصدراً آخر لها.

ومن المتيقّن أن رؤساء الصوفية مثل الغزاليّ وأبي سعيد أبي الخير ومحبي الدين ابن عربيّ والمنصور الحلّاج والجنيّد البغداديّ وبايزيد البسطاميّ وغيرهم والذين كانوا كلّهم من أعداء الطائفة الشيعية والذين لم يكن لهم من طريق نحو الخالق سوى الطرق المذكورة، ذلك لأن الله لا يجعل قلوبهم محلاً لإفاضاته وإشراقاته. والحشيش والأفيون محرّمان شرعاً وحرمتهما بسبب حالة السكر التي تخرج الإنسان من إنسانيّته.

جاء في البرهان القاطع: «يصنع الحشيش من بذور حبة الكتّان ويسبب الانتعاش وفقدان الوعي». وكتب الدكتور غوستاف لوبون الفرنسيّ حول الحشيش: «يكفي في بيان خاصّيته أنه يحرك الدماغ إلى درجة بحيث يبلغ بأخيلته إلى الذروة حيث يجسد للإنسان أشياء لا أصل لها تمرّ من أمام عينيه وأخيراً فإنّ الشخص المستعمل لها يدخل عالماً وهمياً تبدو له صورته حقيقية ولكنّها تتجسد بكثير من المبالغة! والشخص الذي يستعمل الحشيش يُظهر الأحداث والحقائق التي كان

يخفيها سابقاً بعد الاستعمال ويكشف عن أسرارها التي لم يكن يعلنها أبداً.»^(١)

ويمتنع بعض الصوفيّة عن الكشف من أنهم مدمنون على الحشيش والأفيون، ولكن هنالك مجموعة أخرى تفتخر بتعاطيها ويشيدون دون تحرج بهذا النبات الذي يحلّق بهم إلى عالم الهلوسة ! كما قيل :

بنگي زديم و سرّ انا الحق شد آشكار ما را به اين گياه ضعيف اين گمان نبود
الترجمة : تعاطينا الحشيشة وتجلى سرّ أنا الحق، لم نكن نظنّ أن لهذا النبات الضعيف (كلّ هذه القوة).

كتب الآقا محمّد علي في الخيراتية قائلاً: «الكثير منهم يرتكبون السحر وجلب القلوب والأمور المحرّمة التي تأدي إلى التفريق والمحبة وجلب القلوب بسبب عدم اكتراثهم بالشريعة، من مثل القرص الذي يصنعونه والمركب من سكر النبات والمني وعشبة (سرنكون) وغير ذلك ويقدمونه إلى الحمير والحمقى كي يحصل لديهم الحب المفرط بل تعشقهم بصاحب المني ! كما يتضح من كتاب «كلّه سر وأسرار» لقاسمي.»^(٢)

كما يقول العالم العظيم الشأن الملا محمّد طاهر القمّي الذي هو أستاذ إجازة العلامة المجلسي وكان يمتلك معلومات كافية في الرد على

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية والعربية : ٤٨٨ .

(٢) الخيراتية ١ : ٤٦ .

عقائد الصوفية والاطلاع على مذاهبهم، يقول في كتاب تحفة الأخيار: «هذه الجماعة تمارس بهذا الاعتقاد الباطل الرياضات غير المشروعة ويتركون الحالة الحيوانية لأربعين يوماً ويقبعون في أماكن مظلمة. ولذلك يفسد مزاجهم ويصابون بخبطة دماغية، مثل صاحب المولوخوليا ومثل الشخص الذي تناول ملحاً.»^(١).

كما اعتبر الآقا محمد علي في الخيرية خوارق العادات التي يظهرها مرشد الصوفية لمريديهم في بعض الأوقات أحد أمور ثلاثة: عن طريق السحر، التليس، باسم الكرامة. وينقل في ذلك الكتاب شرحاً مفصلاً عن كتاب رجال العرفاء في وصف كرامات الشيخ صفي الدين الأردبيلي ويقول في الختام: «كانت تعريفات الكرامات المذكورة ووضعها وجعلها من أجل ملوك الصوفيين الذين ينحدر نسبهم من جانب الأب إلى الشيخ صفي ومن جانب الأم إلى الشيخ زاهد (الجيلاني). ونقل بعض المتملقين مثل هذه الكرامات لقبر إيناق الزند في مجلس ابنه كريم خان ولكنه رفضها رغم أنه كان لُرياً (من قومية اللُر) وقال أنا أعرف أبي أفضل منك.

وكتب المحقق الجليل القدر الميرزا القمي قدس سره في آخر كتاب جامع الشتات ضمن بحث مفصل قام به حول معتقدات الصوفية، حول التنبؤ بالغيب والكشف والشهود وكرامات الصوفية قائلاً: «أسباب

الأخبار بالغيب كثيرة! كما أنّ المعجزة والسحر يختلطان مع بعضهما البعض... وكذلك إظهار صور الغرائب، فربما يكون من السحر وأحياناً من الشعوذة وأخرى من خصوصية التركيب الذي يصنعونه ويريقونه في حلوق المريدين! وهو مشهور أيضاً، بل مذكور في كتبهم.

وبناء على ذلك فكلّ من يلاحظ حال الدراويش وجماعة القلندرية فعليه أن لا يعتقد ولو بعمل واحد يصدر منهم حتّى وإن خبروا بألف من الأخبار الغيبية وأحضروا من سقف البيت ألف سفرة من الطعام وأظهروا أمام عين المريد ألف ميّت من المقابر. فعندما لم يثبت باليقين مثل ذلك عن أمثال محمّد بن عبدالله عليه السلام فكيف يمكن أن نصدق خروج ألف ميت من المقابر ليستقبلوا درويشاً لا يتخرج أحياناً عن ممارسة اللواط وشرب الخمر وأمثال ذلك ولا يعرف مسألة واحدة من مسائله الدينيّة بل إنه لا يعرف غسل الجنابة وحتّى إن أخبر بالغيب وأظهر كرامات أخرى، فإنّه يصدر من جهله بالشرعية المقدّسة بل إن العلوم والمعارف الأخرى تشهد هي أيضاً بكذبه وبطلانه.

وإذا ما لاحظ شخص الأحاديث القريبة من التواتر في شأن أبي الخطّاب ومغيرة بن سعد وبنان وعلي بن حنيفة وأحمد بن هلال العبرتاهي والشلمغاني وغيرهم... حتّى نصل إلى الحسين بن منصور الحلّاج وتبرؤ الأئمّة منهم، فسيّضح له أن هذه الجماعة لا تربطها أية

نسبة مع الشرع وأهل الشرع والأئمة الأطهار؛^(١)

الصوفيّة منفصلة عن الإسلام

نقل الخوئي في شرح نهج البلاغة فضلاً عن نقل الكثير من الروايات في ذم الصوفيّة وقدح رؤسائهم مثل سفيان الثوريّ وأبي هاشم الكوفيّ والحسن البصريّ وغيرهم، آراء الشيخ المفيد، الخواجه نصير الدين الطوسي، العلّامة الحلّي، الفاضل المقداد، صدر المتألّهين الشيرازي، المقدّس الأردبيلي، الشهيد الأوّل والثاني، السيّد نعمة الله الجزائري، العلّامتان المجلسيّان الأوّل والثاني، الشيخ يوسف البحراني، الشيخ الحرّ العاملي، ونقل من علماء أهل السّنّة آراء الفخر الرازيّ في كتاب الأربعين والمحدّث البخاريّ في كتاب أفاضل الملّحين والدميريّ في حياة الحيوان والزّمخشريّ في تفسير الكشّاف ذيل الآية ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني...﴾^(٢) والمحقّق الشريف في كتاب شرح المواقف وآخرين حيث خطّوا كلّهم عقائد الصوفيّة واعتبروا طريقتهم منفصلة عن الإسلام تماماً، والجميع متفقون على أنّ الصوفيّة كفر وإلحاد وخرافات وفسق وفجور ومؤذية إلى الضلال^(٣).

ومما يثير التعجّب حقّاً أنّ الناس انخدعوا بهذه الفرقة الضالّة وتخلّوا

(١) جامع الشتات، المسائل المتفرقة: ٨٣٣.

(٢) آل عمران: ٣١.

(٣) شرح نهج البلاغة للخوئي ١٤: ٢ - ١٢.

عن تقليد علماء الدين واتباعهم، واتبعوهم وأطاعوهم طاعة عمياء كي يصلوا إلى الحقّ ويبلغوا مرحلة الكشف والشهود غافلين عن أن:

ذات نايافته از هستی بخش کی تواند که شود هستی بخش
الترجمة: إن الذات التي لم تحصل على جزء من الوجود - كيف
يمكنها أن تمنح الوجود.

وذلك رغم كلّ تلك الأخبار وآراء العلماء وكبار المجتهدين الذين
كان وما يزال قوام دين الله رهناً بوجودهم.

وقبل أن نختم هذا القسم نرى من اللزام علينا أن نذكر بأنّ الفرقة
الصوفيّة نسبت إلى نفسها مجموعة من علماء الشيعة المعروفين
واعتبروهم صوفيّين. وهدفهم أن يخدعوا الناس السذج وأن يتظاهروا
بأن لا شك في شرعيّة التصوّف حينما نرى هؤلاء الكبار في سلك
الصوفيّين!

ونحن نكتفي بذكر ما ذكره الآقا في التعليقة الرجاليّة ضمن ترجمة
أحمد بن محمّد بن نوح من بين العشرات من الأدلة والمستمسكات في
الرد على هذا الادّعاء الباطل. فقد كتب الآقا قائلاً: «نسبوا السيّد ابن
طاووس والخواجة نصير الدين الطوسيّ وابن فهد (الحليّ) والشهيد
(الأول) والشيخ البهائيّ وجديّ العلّامة المجلسيّ وغيرهم إلى التصوّف،
ولا يخفى أنّ ضرر التصوّف سببه الاعتقاد بالحلول أو وحدة الوجود أو
الاتّحاد أو فساد الأعمال التي يرتكبها الكثير من الصوفيّة في مقام

الرياضة أو العبادة الباطلة ولا يخفى على الشخص الذي يعرف هؤلاء الكبار أنهم كانوا بريئين من الاعتقاد بالحلول والاتحاد وفساد الأعمال الطاهرة.^(١)

ومن أجل إدراك ماهية الصوفية يكفي أن نلاحظ الروايات الواردة عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام. وقد نقل مؤلف الوسائل في كتاب الاثني عشرية أكثر من ألف حديث في ذم الصوفية. ونقلت مقتطفات منها في شرح نهج البلاغة للخوئي المجلد السادس وسفينة البحار في مادة (صوف) وعين الحياة للمجلسي وحديقة الشيعة ولأن المجال هنا لايسع نقلها وسائر معتقدات الصوفية وخزعبلاتهم وأعمالهم وسلوكهم، فإننا نحيل القراء إلى تلك الكتب وكتاب تحفة الأخيار للملا محمد طاهر القمي وأستوار نامه لكيوان القزويني واللذين طبعا كلاهما وفي متناول الأيدي.

الصوفية في عصر الآقا محمد علي

كان ما ذكرناه يدور حول مطلق الصوفية. والآن يجب أن نتعرف على أوضاع الصوفية في عصر الآقا محمد علي هذه الأوضاع التي دفعت سماحته إلى التدخل وملاحقتهم حتى الموت. وما نذكره هنا، هو مختصر من كتب الصوفيين مثل بستان السياحة وطرائق الحقائق. مع هذا الفرق وهو أنهم بالغوا كثيراً في نقل تلك الحقائق ولفقوا الأكاذيب

(١) منهج المقال، الطبعة الحجرية: ٤٧، الحاشية.

وكالوا المدح لمن لا يستحقّه فألقوا الحجاب بذلك على الحقيقة وأوردوا المعلومات على عكس ما كانت عليه وذلك مصداقاً للقول المعروف «حبّ الشيء يعمي ويصم»، ولكننا سنبيّن حقيقة الأوضاع مع الالتزام بالاختصار ونحيل المزيد من التفصيل إلى ما سننقله عاجلاً من كتاب الخيراتية والمصادر الأخرى:

بدأت الحرب العلنيّة ضد فرقة الصوفيّة في عهد حكم الشاه سليمان الصفويّ. وكانت زمام المبادرة بيد العالم الفاضل الملا محمّد طاهر القميّ الذي كان شيخ الإسلام في قم. وقد أراح النقاب وانبرى لمحاربة ذلك المسلك الخرافي من خلال عدة كتب ألفها مثل تحفة الأخيار وتحفة العقلاء في الرد على الصوفيّة، ولكن هذا العالم لم يحقق نجاحاً كبيراً رغم كلّ تلك الجهود ولم تسجّل خطوة إيجابية في هذا المجال من الناحية العملية. وواصل الطريق من بعده العلّامة المجلسي وطارد الصوفيّين بكلّ ما أوتي من قوة حتّى استتاب عدداً منهم وخمدت ضجة الصوفيّة من خلال طرد مجموعة منهم.

وبعد وفاة العلّامة المجلسيّ وحتّى أواخر عهد كريم خان الزند، كادت الصوفيّة أن تنسى ولم يتبق منها اسم، ولكن وخلال تلك الفترة حيث انتظمت الأمور في إيران لتوها بعد نادر شاه وشكل كريم خان ملك إيران الرحيم والطيب القلب في مناطق الجنوب وفارس حكومة قوية، وكان الناس يعيشون الأمن والطمأنينة، ظهر شخص غامض في شیراز كان يسمّى نفسه سيد معصوم عليشاه الهنديّ مريد شاه علي رضا الدكنيّ.

وكان يدّعي أنّ شاه علي رضا أرسله إلى إيران كي يرشد الناس الضالّين الذين لم يكن لهم عهد بالصوفيّة، ويعرفهم على مشرب التصوّف. كان معصوم علي كأغلب دراويش الهند رجلاً مرتاضاً وأستاذاً في الأعمال الغريبة. مما أدّى إلى خطأ مريديه فكانوا يتصورون أنّه من أولياء الله وأنّ هذه الأعمال العجيبة والغريبة حدثت له عن طريق الكشف والशهود. وكان الشخص الأوّل الذي مدّ له يد الإرادة فيض علي شاه الأصفهانيّ وابنه نور علي شاه من بعده. وكان نور عليشاه شابّاً غير بالغ وأمرداً حسن الوجه وأسود الشعر. وكان يتمتّع بطبع موزون وقامة جذابة وصوت مطرب، كما كان أوّل صيد وقع في شباك معصوم علي.

جاء في الطرائق: «كان نور عليشاه يراقب معصوم علي ويعتني به في السفر والحضر وكان يشاركه في الراحة والألم في الظاهر والباطن وقلباً وقالباً وحضوراً وغياباً ولم يكن يغيب عن معصوم عليشاه ولو للحظة واحدة وقد بلغ درجة الكمال ومقام التكميل، وعيّنه خليفة الخلفاء والمرشدين ولقبه بنور عليشاه.»^(١) [وينقل صاحب الطرائق رسالة من معصوم عليشاه كتبها له في سنة ١٢٠١ وهذا مجملها: «بسم الله الرحمان الرحيم. نور العين راحة الروح بل أغلى من الروح»... وكتب في الختام حول نفسه حيث جاء من الهند إلى إيران ووجد

المجال مفتوحاً للدروشة: ... حضر دارالملك هذه، وفسح له المجال في هذه الخزانة، والتقط منها ماستطاع، وأخذ من هذه الخزانة من الجواهر بحيث استغنى فتوجّج ملكاً وحصل على إقليم الوحدة... ووضع تاج الحرية على رأسه وذاع صيته^(١)

واعلم أن الله الذي أوجد دورة الزمام بأن الدور دوري، والزمان زماني. العاقل يكفيه الإشارة...

وكلّ من يعصي أمرك فليقطع رأسه»!.

ثمّ ينقل صاحب الطرائق ٣١ كلمة من كلمات معصوم علي التي درّسها للدراويش، ومنها الكلمة ٢ وهي: «السالك هو الذي يتّجه نحو طريق الحقّ ويحمل كتاب الله عزّ وجلّ بيده اليسرى وسنة الرسول بيده اليمنى ويسلك بين هذين الضيائين الطريق» [٢].

وبعد أن ألبس معصوم علي نور عليشاه بوهق السحر، أسر شاباً ساذجاً آخر باسم مشتاق علي الأصفهاني والذي كان رجلاً عامياً وعازفاً ماهراً على العود.

كتب جون مالكم البريطاني قائلاً: «كان يعزف العود جيداً! ويقال إنه كان يعزف بشكل في المجلس بالبكاء دون إرادة منه»^(٣).

(١) كانت هذه الفترة ذروة مرجعية أستاذ الكلّ الوحيد البهبهاني والعلامة بحر العلوم في العتبات والآقا محمد علي والميرزا القميّ والحاج الملا مهدي النراقي في إيران.

(٢) طرائق الحقايق ٣: ١٨٢.

(٣) تاريخ إيران ٢: ١٤٨.

(إي والله أيها المرشد! عشقنا جمالك عشقاً لا بدّ وأن يكون ذلك من كرامات ذلك الشاهد المرشد).

وقد كان كلّ من نور عليشاه ومشتاق عليشاه كامل الأوصاف جمالاً ووسامة وقد كلّفا من قبل معصوم عليشاه بالطواف في المدن وإثارة ضجة بين الناس بغناء المقامات والأنشيد والأشعار التي تلهب القلوب وبذلك فقد استقطب معصوم علي الكثير من الناس حتّى بلغ أمره أن العوام الذين هم كالأنعام تركوا جماعة بعد الأخرى - أعمالهم وحياتهم وامتنعوا عن أداء الأمور والواجبات الدينيّة واتبعوا مرشد الصوفيّة وأثاروا الاضطرابات والفوضى في المدن والبلد من خلال إيجاد النزاع في المحلات والأزقة وتظاهروا ضد العلماء والمجتهدين الذين هم قادة الناس والذين تصدوا وحدهم لأعمالهم حتّى أدى ذلك أخيراً إلى الفتنة والفساد والمذابح الجماعية. فطردوا معصوم علي وجماعته من شيراز، فتوجهوا من هناك إلى أصفهان. وعندما قطعت آذانهم في «مورچه خورت» بأصفهان تحرّكوا تلقاء طهران وكرمان وخراسان. وفي خراسان تصدّى لهم الميرزا مهدي الخراسانيّ وأمر بقص ظفائر نور عليشاه والتي كانت متدلّية على وجهه الجميل كظفائر النساء المجعّدة^(١)

(١) توجد صورة لنور عليشاه في المجلد ٤ من ريحانة الأدب: ٢٤٥؛ ومن الضروريّ مشاهدتها والاطلاع على كل شيء! ونحن بعجب من مؤلف ريحانة الأدب الذي أدرج ترجمة نور علي من كتب الصوفية أمثال بستان السياحة والطرائق بنفس تعابيرهم وتعريفاتهم وعزّز موقف أهل الخرقه بذلك، وزاد في الطنبور نغمة وقال في

وأخرجوهم من مشهد يلاحقهم العار.

وتوجه معصوم عليشاه من هناك إلى هراة كي يعود منها إلى كابل والهند، ولكنّ ملك أفغانستان «براي» أعادهم إلى إيران ولم يسمح لهم بالدخول (يتّضح أن إيران هي وحدها محلهم الآمن) ! فعاد معصوم علي إلى كرمان مرّة أخرى ولأنهم أقاموا مراسيمهم في المسجد هذه المرّة فقد طردهم الناس من المسجد بأمر الملا عبدالله عالم كرمان الكبير. وخلال تلك المعمرة قتل أحد مريديه المخلصين والمتعصبين له أي مشتاق علي. ثمّ ذهبوا من هناك إلى همدان وكرمانشاه وعراق العرب وعادوا بعد فترة إلى إيران.

وفي ذلك الوقت حيث كان مريدو معصوم علي ونور علي يبلغون مائتين أو ثلاثمائة ألف شخص على ما ذكر جون مالكم الإنجليزي^(١) تسببوا بانحراف جماعة كثيرة في إيران والعراق من خلال السحر والأعمال الغريبة التي كان يمارسها معصوم علي المرتاض الهندي وكان الجهل لا يعتبرونها معجزة وكرامة ووليدة الكشف والشهود وباختصار فقد كان خطرهم ينتشر يوماً بعد آخر. وكان يوجد بين مريدي معصوم علي أشخاص كثر اعتباراً من الأمراء ورجال البلاط وحتى الأعيان والتجار وبعض طلاب المراحل التمهيديّة والذين كانوا يتمتّعون بالذوق

→ النهاية: «إبداء الرأي في أمثال هذه الحالة خارج عن الاتجاه العامّ لهذا الكتاب»!؟

(١) تاريخ إيران ٢: ١٤٩.

وينخدعون بقريحتهم الشعرية .

وكان يحدث أحياناً أن يخرج معصوم علي بحشوده الذين كانوا كلهم من الدراويش المرتدين للصوف والمعتمرين للقبعات الشبيهة بالأبواق والحاملين للفؤوس والمتعلّين الشوارب الزاحفة إلى ما تحت الشفاه والعيون الجاحظة، وكان مرور هذا الموكب والذين يجب أن نسميهم «سلطة الشوارب» في المدن تحيط بهم أوضاع خاصّة. يقول مؤلّف الطرائق في هذا المجال نفسه كان مريدوه ينشدون هذا الشعر:

معصوم على است شاه درويش سلطان همه سپاه درويش
(معصوم علي الملك الدرويش، سلطان كلّ جيوش الدراويش)

وحينما بلغ الأمر هذه الدرجة كان علماء المدينة يحتاطون في محاربته شيئاً فشيئاً خشية كثرة مريدي معصوم عليشاه ونور علي، وهنا تدخل الآقا محمّد علي. ولأن معصوم علي كان قد دخل مدينة كرمانشاه بشكل سري بناء على دعوة صوفيّها وكان سائر خلفائه متفرقين في المدن ومنشغلين بإضلال الخلق، فقد قبض عليه الآقا محمّد علي كما سنذكر وحبسه في بيته وبعد أن استتابه ولم يتب، أصدر فتوى قتله وألقيت جثته في نهر قره سو في ضاحية كرمانشاه.

وبذلك فقد قوض دعائم الصوفيّة بقتله هو ومظفر عليشاه ومعطر عليشاه ووفاة نور عليشاه وطهر أحضان الشعب والبلد من تلك النجاسات. والذين اتبعوا معصوم علي بشكل مباشر أو غير مباشر واستلموا خرقته كثيرون. وأشهرهم هؤلاء الذين كانوا يفتخرون بعد

اتباعه بأخذ اللقب الذي كان آخره كلمة «شاه». وهم فيض عليشاه، نور عليشاه، مشتاق عليشاه، مظفر عليشاه، معطر عليشاه، رونق عليشاه، رضا عليشاه، حيدر عليشاه، صفا عليشاه، حسن عليشاه، شوق عليشاه، عارف عليشاه، مست عليشاه، (زين العابدين الشيرازي مؤلف بستان السباحة) مجذوب عليشاه، سرخ عليشاه، مظهر عليشاه، عون عليشاه، صدق عليشاه، ومقصود عليشاه^(١) وقتل منهم أربعة أشخاص وهم معصوم علي، مشتاق علي، مظفر علي، معطر علي.

مشتاق عليشاه

كتب الميرزا الآقا الشيرازي في الطرائق خلال الترجمة لمشتاق: «نظم رونق علي ترجمته شعراً في كتاب الغرايب من الولادة وحتى النهاية ومنها قوله: «كان يقضي بعض الأوقات في دراسة الموسيقى... وذاع صيته في الآفاق في أنواع الموسيقى والأصوات، ولم يكن حاكم أصفهان وأعوانه يتكلمون في مجالسهم إلا بحضوره».

وكان جمع مفتونين بكلماته، وكان لبق اللسان حسن الكلام ماهراً في العزف إلى درجة بحيث كان أصحاب هذا الفن يقدمونه على أستاذه، وقدوله الكثير من التلامذة من مليحي المدينة ذكوراً وإناثاً بالوسائط والوسائل»^(٢).

(١) ودرويش باسم خرس عليشاه. !

(٢) الطرائق ٣: ١٩٤.

وكتب قبل صفحتين من ذلك: «أصله من تربت حيدرية ومولده مدينة أصفهان واسمه محمّد ولقبه مشتاق علي. كان في أوائل حاله من عشاق الحجاز، وانخرط في النهاية في سلوك طريق الحقيقة على يد حضرة نور علي وفيض علي. وباختصار فعندما نال حضرة مشتاق فيض صحبة نور عليشاه، تاب بهدايته وولايته وتلقى التلقين من محضر فيض علي وتشرف بملازمة سيّد معصوم علي وکانا يتشاركان الأتراح والأفراح في السفر والحضر».

ويضيف قائلاً: «جاؤوا مؤخراً إلى كرمان وأقاموا عند مرقد الشاه نعمت الله الولي في ماهان، وعندما حلّ شهر رمضان قدموا إلى كرمان وأقاموا شعائر الدروشة، قتل هو ودرويش جعفر بناء على أمر الملا عبدالله. (١٢٠٦)

ولم يمر وقت طويل حتّى «احترق بيدر عمر أهالي كرمان بنار غضب بطل إيران، واستولوا على المدينة في التاسع من ربيع الأوّل ١٢٠٧ وأمر بقتل الأهالي. وكتب خاتمة أحوال الملا عبدالله واعظ كرمان بأنه تبعّد وتهجّر عن الوطن وأسر المتعلّقون به إنثاءً وذكوراً من قبل التركمان، وأخذوهم إلى حدود توران.

وكتب: «وقد نظم نور عليشاه في كتاب جنایت الوصال هذه الحكاية، وهذه أبيات منها:

ز اولیای حق یکی فرزانه‌ای از می اسرار حق مستانه‌ای

در شریعت مصطفایش پیشوا	در طریقت مرتضایش رهنما
سینه‌اش گنجینه‌ی اسرار فیض	دیده‌اش آئینه‌ی دیدار فیض
بسکه مشتاق رخ عشاق بود	نزد عشاقش لقب مشتاق بود
نرم نرمک سوی آنان آمدم	می پرست و باده خواهان آمدم
چون که در آن شهرمان مأوا شد	شهریان را شورشی برپای شد
واعظی بودش در آن کشور مقام	اهل ظاهر را در آن کشور امام
جوش زد در سینه‌اش دیگ حسد	بر ضمیرش راه دانش کرد سد
بانگ زد هر سوی با یاران خویش	کی گروه مؤمنان خوب کیش
اهل باطن رخنه در دین کرده‌اند	در بدع تجدید آئین کرده‌اند
چون ضرورت هست در دین اجتهاد	قلع ایشان باید از تیغ جهاد
چون بلا نوبت زن مشتاق شد	در ولایت از حریفان طاق شد
واعظ بی دین غدار شقی	کان به ظاهر داشت خود را متقی
سوی مہجد رفت با اصحاب خویش	جمع کرد از هر طرف احباب خویش
گفت اینک هست وقت اجتهاد	تیغ می‌باید کشیدن در جهاد
قلت این درویش و یارانش کنید	تیغ بر کف سنگ‌بارانش کنید
چون به ناحق کشت آن مشتاق را	نغمه‌ساز پرده‌ی عشاق را
واعظ بی دین چو شد دنیا پرست	عاقبت از سکر دنیا گشت مست
ریخ خون بی گناهان را به خاک	ساخت جان خویش با جمعی هلاک

بحر قهاری حق آمد به جوش موج زد بر جمله طوفان خروش
پادشاه عهد را کرمانیان باز پیچیدند از فرمان عنان
پادشه گردید از ایشان خشناک جمله را فرمود در یکدم هلاک
کرد یکسر خانه ها زیر و زبر ذره ای نگذاشت از آنان اثر
وعظ رفت و واعظ از منبر فتاد مجلس وعظش به محشر درفتاد
ماند از يك وعظ بی جا کردنش طوق لعنت تا ابد در گردنش

كما كتب قائلاً: «والمشهور أنه كان لحضرة مضراب أوتار الوحدة
وكان أحياناً يحرر مشتاقی عالم الوحدة من الكثرات بمضراب الأوتار،
فيما عمد البعض إلى التبرير والإنكار.

وقد نقل من الميرزا مهدي المشهدي الخلف الصدق للميرزا هدايت الله
الحسيني قوله: سألتُ في موسم زيارة مشهد الميرزا مشتاق عن كفيتهها،
فقال: كنت أشتغل بها حينما كنت في ملازمة كريم خان، ثم تركتها. وبعد
فترة أصبت بمرض في أنفي. فقال الأطباء بسبب ترك هذه العادة عليك
أن تنشغل بها فالضرورات تبيح المحظورات. وأنا أعزف مرة أو مرتين في
اليوم واليلة، دون حضور الأغيار، لمجرد رضى الخالق الجبار. ويقول قبل
سطين: «رغم أنه لم يكن قد اكتسب العلوم الظاهرية.»^(١)

[وقد أفاض نور عليشاه في منظومة جنات الوصال ورونق علي في

(١) الطرائق ٣: ١٩٣. وأنا لا أظن أن تلك الترهات والخزعبلات تستحق الرد عليها، فكل
شخص يمتلك أقل معلومات عن الدين يكشف عدم تقيد هؤلاء المرجفين بالدين وانفلاتهم.

منظومة الغرائب ومظفر عlishاه في ديوان مشتاق في الكلام عن إذعانهم
وامثالهم لهذا العازف العاصي وعن تعشقهم له حيث كان للشخص
الأخير نزاع مع الآقا محمّد علي .]

نور عlishاه الأصفهانيّ

كان أكثر مرشد الصوفيّة مكانة واعتباراً بعد معصوم علي . ويوصل
صوفيّة عصرنا والذين هم أغلبهم على الطريقة النعمة اللّهيّة خرقتهم إليه
وتحدثوا عنه بدرجة من الحماسة بحيث إنهم لم يصفوا بذلك أي نبيّ
مرسل وإمام معصوم!

وعندما رأى نور عlishاه ومريدوه أنفسهم عاجزين أمام نفوذ الآقا
محمّد علي ومشردين عن مدينتهم وديارهم خوفاً منه، نظموا الكثير من
الأشعار في هجاء الآقا محمّد علي وسنشير هنا إلى قسم منها.

كان نور عlishاه في قرية زهاب عند مقتل معصوم علي وعندما سمع
أن الآقا محمّد علي انطلق من كرمانشاه للقبض عليه هرب ولجأ إلى
الوالي العثمانيّ أحمد باشا في بغداد ثم ارتحل إلى ديار العدم بعد فترة
في الموصل. ومن جملة الأشعار التي نظمها في الآقا محمّد علي غزل
أوله:

باز آدم موسى صفت ظاهر يد وبيضا

فرعون و قومش سر به سر مستغرق دريا

ترجمته: عدت وكأني موسى لأطهر اليد البيضاء/ لأغرق فرعون

وقومه في اليم .

وغزل نذكر منه البيتين التاليين :

من دَر تاج خسروان آن لؤلؤ لالاستم

در قعر بحر بیکران آن گوهر یکتاستم

گه نار و گه نور آمدم گه مست و مخمور آمدم

بر دار منصور آمدم هم لا و هم الاستم

أنادرَة تاج الملوك / والجوهرة الفريدة في البحر اللامتناهي

جئت كالنار حيناً وكالنور حيناً آخر / جئت على مشنقة منصور الحلاج

وصرت لا والّا في (لا إله إلا الله)

مظفر عlishاه الكرمانی

اسمه الميرزا محمد تقي الكرمانی. وقد أشاد به الصوفيون كثيراً

إشادتهم بنور علي. حيث وصفوه بأعلم العلماء أحياناً والفيلسوف

الكبير والطبيب الإلهي أحياناً أخرى. انخرط الميرزا محمد تقي

الكرمانی في حلقة مشتاق علي في كرمان، وارتبط فيما بعد بنور علي ثم

تلقى التلقين من رونق علي. يقول مؤلف بستان السياحة: «انجذب

بمشتاق علي الأمي! ودون بعد موته ديوان مشتاق باسمه على أسلوب

ديوان شمس.»^(١)

ورغم أن مظفر علي نظم غزليات تجذب القلوب في ذلك الديوان

من حيث الألفاظ، ولكنّها من حيث المعنى مليئة بالكفر والهديان .
وسنقل بعضاً من أشعاره التي قالها في مشرب وحدة الوجود والاتّحاد
من كتاب رياض العارفين على سبيل المثال . فقد قال في مدح النبيّ
الأعظم ﷺ على المنوال التالي :

احمد آن صوفى كامل معرفت	چون كه واحد شد شود صوفى صفت
چون احد گردد قلندروش شود	همچو آتش از همه سرکش شود
هو شود چون احمد كامل عيار	خود قلندر مي شود اى مرد كار
گاه احمد مى شود گاهي احد	گه صنم مى گردد و گاهى صمد
تا شد او بت ، بت پرستي كاره است	روى او بت موى او زبّاره است
بت پرستانيم اندر كوى او	بسته زنارى ز تار موى او

أحمد (محمد) ذلك الصوفي صاحب المعرفة الكاملة / ولأنه صار
واحداً سيتصف بالتصوف وكأنه صوفي .

وبعد أن زال أثر الحشيش وانتبه إلى هذيانه جاء بعذر هو أسوء من
الذنب فصّح الأشعار السابقة قائلاً :

هان چه مى گويي دلا هشار شو	وقت مستى نيست اندر كار شو
هر كه زان مشرب يكى جرع بخورد	زندهى جاويد شد هرگز نمرد
مستى آن مى از آن مستى بود	كه در او بيهوشى و هستى بود
مرحباى مست هشيار آفرين	بى خبر از خود خبردار آفرين

يا قلب احتذر، ماذا تقول، افق من نومك / ولات حين سكر، قم

وانبته لأمر^(١).

كان مظفر علي محبوساً في دار الآقا محمد علي لبضعة أشهر، ولكنه قتل مسموماً حينما تبين أن وجوده مضر وخطير. واستناداً إلى ما نقله بستان السياحة فإن من أسباب قتله الرسالة البالغة التفصيل التي بعثها إلى نور عليشاه ووقعت بيد الآقا محمد علي. فقد وصف مظفر علي في هذه الرسالة نور عليشاه بصفات إلهية. وقد نقل الآقا محمد علي هذه الرسالة بشكل أكثر تفصيلاً مما نقله مؤلف بستان السياحة^(٢)

رسالة مظفر علي إلى نور علي

كتب الآقا محمد علي في الخيرية قائلاً: «وهذه هي الصورة المكتوبة للرسالة المنكوسة الأسلوب للشقي الموسوم بتقي الكرمانى مريد مشتاق علي عازف الطنبور مريد نورعلي مريد معصوم علي — حيث سيمى النرنجي كافوراً خلافاً للونه — إلى اللاجيء للظلام نور عليشاه (١٢١١): «وبعد فقد حررت هذه العريضة بتاريخ ليلة الثلاثاء الرابع من ربيع المولود من محلة شهر بابك في بيتي في موضع حضور

(١) رياض العارفين: ٢٨٥.

(٢) بستان السياحة: ٥١٣. كان مقتل مظفر علي وسائر مرشد الصوفية بسبب الفساد في الأرض ومحاربة الله والرسول وإضلال المسلمين والأعمال غير المشروعة وحكمها القتل حسب الشريعة الإسلامية، ويجب أن يصدر حكمها من قبل المجتهد العادل وأين نجد شخصاً أعلم وأعدل وأكثر معرفة بالواقعة والحكم الشرعي من الآقا محمد علي؟!

ابن صادق وهو علي والميرزا أبي الحسن، وها أنا أعرضها على من
أكون تراب قدمه العالي الأعلى فأنا لا أدري من أيّ ألم يجب أن أتأوه
من ألم الفراق وغم الهجران» ياكشف غم المغمومين «أم من عناد
المخالفين ولجاجتهم» يا مهلك الجبابرة والفراعنة «أم من ضعف
الموافقين وفثورهم» السّلام عليك يا معين الضعفاء «أم من ألم ضعف
القلب ووحشة قلب هذا الضعيف» يانور المستوحشين في
الظلم!...»^(١).

وقد وصف في تلك الرسالة مشتاق علي بأنّه «فياض على الإطلاق».
وهو لقب خاصّ بالله خالق العالم. وقد نقل الآقا محمّد علي في
الخيراتية آخر الرسالة كالتالي: «ماذا عساني أن أقول أكثر من ذلك؟ كفى
علمك عن المقال وكفى كرمك عن السؤال برحمتك يا أرحم الراحمين
! يا من هو الحفيظ تعالى شأنه! هذه عريضة إلى الحضرة الرونقية
النورية المعصومية المرتضوية النورية والولوية والإلهية والعلوية عمّت
عظمته وكبرياؤه وعظمت قدرته ونعمائه، يا علي!

به حقّ شيخ خود معروف كرخي

كه دربان على موسى الرضا بود!^(٢)

(بحقّ شيخك معروف الكرخي، الذي كان حاجب علي بن موسى الرضا).

(١) الخيراتية ١: ٨٣.

(٢) المصدر: ٨٠.

كما نقلت في الخيرية رسالة أخرى لعارف علي الكرمانى إلى نور عليشاه كتب فيها: «إلى ذروة العرض العالي، يقول أقل العباد عارف علي بعد إظهار العجز والاعتراف بعدم إدراك معرفة ذات كثير الصفات الذي هو بلا نهايات «ماعرفناك حق معرفتك!» وظهور قصور لوازم العبودية في حضرة صاحب الجاه العالمى «ماعبدناك حق عبادتك...»! وقد عبر في هذه الرسالة خلافاً لكل المسلمين سلام المخلصين إلى نور عليشاه بـ «ياعلي»، متصوراً أن ذلك مستحسن. «وليصّل عرض يا علي إلى حضرة سماحة المخدم الدرويش رونق عليشاه، وكذلك الدرويش إسماعيل والدرويش شعبان ياعلي! وعرض العبودية! ياعلي.... ساقى حانة الباقي، الآقا بابا والميرزا محمّد باقر والميرزا محمّد كاظم...»^(١).

معطر عليشاه

اسمه الميرزا مهدي الكرمانى. قيل إن نسبه يصل إلى الشيخ محمود الشبستري صاحب گلشن راز. كان تلميذ مظفر علي وأخذ الإجازة (إجازة الدروشة) من رونق علي. جاء إلى همدان بعد مقتل مشتاق علي وبقي فيها لفترة وأضل جماعة من الخلق. جيء به أخيراً إلى طهران بأمر فتح عليشاه وضربوه بالعصي والفؤوس حيث مات بعد ستة أيام.

نفوذ الآقا محمّد علي واقتداره

تحدث جون مالكم البريطاني الذي [جاء إلى إيران وبلاط فتح عليشاه ثلاث مرات باعتباره سفير المكلّف من قبل شركة الهند الشرقية من سنة ١٣١٥ حتى ١٣١٩، وألف كتاب باسم تاريخ ايران وترجم إلى الفارسيّة قد تحدّث في سفره الأوّل حيث رأى في كرمانشاه الآقا محمّد علي، وسنذكر تفصيل ذلك] عن أوضاع إيران آنذاك وتأثير وجود العلماء والمجتهدين ومدى نفوذهم وخاصّة مكانة الآقا محمّد علي في ذلك العصر، تحدث في تاريخه قائلاً: «إنّ علماء الشعب وهم القضاة والمجتهدون مراجع الرعايا العاجزين وحماة الفقراء والضعفاء المساكين دوماً. ويتمتع أعظم هذه الطائفة بالاحترام إلى درجة بحيث لا يخشون السلاطين وكلّما حدثت واقعة تتعارض مع الشريعة والعدالة يرجع الخلق إليهم وأحكامهم جارية بشكل عامّ حتّى وإن اقتضى وضع البلد إشعال نار الحرب.»^(١)

وكتب في موضع آخر: «إن حكم المجتهدين في المحاكم الشرعيّة نافذ جدّاً. ويعرض القضاة دوماً شروح المسائل عليهم وفتوى المجتهد لا يمكن أن تردّ. لا يستطيع الملك أن يرد أحكامهم وأوامرهم، ويحدث كثيراً أن يروا مصلحة السلطنة بإرجاع الفصل في الأمور إلى المجتهدين وفي حين لا يجزأ أحد على الاقتراب من الملك لأن يستشفع لمجرم،

فإن الملك لا يجراً على رفض وساطة مجتهد!

بيته ملاذ المظلومين وفي بعض الأحيان يعفى ويصفح عن مدينة بأكملها بواسطة وجود شخص من هذه الطبقة. وعندما كان المؤلف في إيران كان من هذه الطبقة أربعة أشخاص: الآقا محمد علي الكرمانشاهي، الميرزا أبو القاسم القمي، الحاج المير محمد حسين الأصفهاني (الخاتون آبادي) والحاج السيد حسين القزويني.^(١)

كان هذا مؤثراً لنفوذ العلماء والمجتهدين واقتدارهم والآقا محمد علي نفسه في ذلك العصر. والآن يجب أن نرى لماذا اضطر المجتهدون «الذين هم ملاذ المظلومين ومرجع الرعايا العاجزين وحماة الفقراء والضعفاء المساكين» إلى أن يحافظوا على نفوس الناس ونواميسهم ودينهم من خلال قتل وضرب ونفي بعض مرشد الصوفية؟

علينا أن نعلم أنه في وقت محاربة الآقا محمد علي للصوفية كان كل من الميرزا القمي في قم، الميرزا مهدي الخراساني في خراسان، المير محمد حسين الخاتون آبادي الأصفهاني في أصفهان، الحاج الملا مهدي النراقي في كاشان، الميرزا محمد تقي القاضي في تبريز، العلامة بحر العلوم والشيخ جعفر الكبير في النجف، السيد محسن الأعرجي في الكاظمية، الآقا السيد علي صاحب الرياض والميرزا مهدي الشهرستاني في كربلاء، من المجتهدين ومراجع التقليد في ذلك العصر، وكما سنرى

فقد كانوا كلّهم يخشون من الانتشار المتزايد لمسلّك الصوفيّة الخرافي وازدياد جماعة الدراويش المنفلتين .

كتب جون ملكم قائلاً: «كان عددهم قد بلغ ستين ألفاً!»^(١) ويضيف: «لقد ازدادت كثرتهم مؤخراً بشكل طلب علماء الإسلام من الشاه أن يبادر إلى قمع هذه الجماعة والقضاء عليها مادامت فتنتهم وفسادهم لم يسببا ثلّة في بنيان الملة وأركان الدولة وقد شمّر السلطان بدوره بناء على هذا الطلب للتصدّي لهم فخدمت سريعاً النار التي كانت قد بدأت بالتأجج.»^(٢)

يقول الآقا أحمد في مرآة الأحوال بعد أن يبيّن تأثير وجود العلّامة المجلسي في نشر المذهب الشيعي: «وكان مذهب الصوفيّة الباطل والضالّ الشعار قد بلغ غاية الاشتهار في إيران دار الإيمان، ولكنهم قمعوا وتمّ القضاء عليهم بواسطة سماحة المستطاب المغفور له زبدة المجتهدين والد القاصر، الآقا محمّد علي قدّس سرّه الشريف وبعناية وتأيد الملك العظيم الجاه، فتح عليشاه القاجاريّ وقد استتاب بعض الأشخاص في أطراف ذلك البلد وأكنافه ممن كانوا قد اختاروا هذا المذهب وأدخلهم في زمرة المسلمين وأطفأ نار الفتنة هذه وأدى إلى نجاة آلاف الأشخاص من المسلمين وظهر من قلمه الإعجازي في

(١) تاريخ إيران ٢: ١٤٨.

(٢) المصدر ٢: ١٣٥.

بطلان ذلك المذهب كتاباً شهيراً وقيماً بعنوان الخيرية، وهو خالد على صفحة الدهر كسائر مؤلفاته.»^(١)

وقد خصّص جون ملكم الإنجليزي عدداً من صفحات تاريخه لنقل ما جاء في الخيرية حول عقائد الصوفية^(٢) كما كتب إدوارد براون في المجلد الرابع من تاريخ الأدب في إيران قائلاً: «وقد رأيت عدة رسائل مستقلة خصّصت للرد عليهم (الصوفية)، مثل رسالة الخيرية للآقا محمد علي البهبهاني والتي أدت إلى قتل عامٍ وواسع للصوفية ومقتل العديد من مرشديهم مثل مير معصوم، مشتاق عlishاه^(٣) ونور عlishاه.»^(٤)

كتاب الخيرية

ألف الآقا محمد علي في السنة التي كان فيها رئيس الصوفية معصوم علي محبوساً في بيته كتاباً بعنوان الخيرية وكلمة «الخيرات» هي تاريخ تأليفه (١٢١١) في الرد على الفرقة الصوفية بالفارسية وتتبع بكلّ حزم معتقدات الصوفية. كما تحدث الآقا محمد علي في المقامع وشرح المفاتيح وسنة الهداية حول الصوفيين، ولكن لهجته في كتاب الخيرية تختلف كلّ الاختلاف عن تلك الكتب. وهذا التغير في اللهجة يدل

(١) مرآة الأحوال: ١١.

(٢) تاريخ إيران: ١٣٧-١٤٣.

(٣) كما قلنا وسنقول فإن نور عlishاه مات موتاً طبيعياً، ولكن جاء في كتب الصوفية أنّ كرمانشاهيين مجهولين دسّ له السم، واحتملوا أنهما كانا من جواسيس الآقا محمد علي!

(٤) تاريخ أدبيات إيران ٤: ٢٩٣.

بوضوح على أنّ أمر الصوفيين كان في تلك الأواخر قد بلغ مبلغاً بحيث لم يجد ذلك المجتهد البصير القلب أمامه من سبيل سوى أن يطرح اعتقادات الصوفيّة بذلك الأسلوب ويذكر أسماء مشايخهم. وتبدو أهميّة كتاب الخيراتية بوضوح في الرسائل التي تبودلت بين الآقا محمّد علي وفتح عليشاه وصدره الأعظم.

وبعد عدّة سنوات قضيناها في البحث عن هذا الكتاب عثرنا على بضع مخطوطات منه كان معظمها ناقصاً وكان بعض المغرضين قد مزقوا بعض أوراقها عمداً. والمخطوطة الوحيدة الجامعة والكاملة نسبياً هي مخطوطة مكتبة المدرسة الفيضيّة في قم، حيث تتمتع بميزة خاصّة مقارنة مع المخطوطات الأخرى. وقد جمع الصوفيّة مخطوطات الخيراتية منذ تأليفها ونشرها. بحيث كان يسود التصور بأنّ مخطوطاته لم يعد بالإمكان العثور عليها. غافلين عن أنّهم ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون﴾.^(١)

لقد كان الصوفيّة فرحين لأنّهم أخرجوا مخطوطات الخيراتية من أيدي الناس وأودعوها بأيدي النسيان ولم يحتملوا أنّ يوماً سيأتي وسيتمّ العثور عليها فيه وينكشف سرهم بنشرها.

ديباجة الخيراتية^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدته على نواله ومصلياً على أحمده وصحبه وآله. إن أنفـس جوهر يخرج من صدف رشحات سحاب التوفيق والعناية الإلهية التي لا غاية لها، في بحر الإيمان وصدف إيقان أهل العرفان المتكوّن والمكنون، وبعون غوّاص لغة الفصاحة القرين بآية البلاغة، من لجة المعاني إلى ساحل بديع البيان، والدر النفيس المستخرج من كنز الحقائق والمعارف السبحانية أعني: الضمائر الصافية وأقفاـن مواهب رموز الأسرار الخفية، وبواطن إخلاص مواطن قاصد مقاصد مطالعة مطالع العلوم الربانية وهم المستغرقون في بحار أنوار الآمال والأمانـي في الدارين.

صير في اللسان عذب البيان صاغه بالماس التنطق ومسمار التكلم ونظمه في سلك الكلام، ليعلقه حلقة في أذن فطنة المستمعين: الحمد والثناء بما لا غاية له للمنعم الذي شرف بمصداق «الذي خلق فسوّى» جود الوجود الشريف وخاطـه على قامة قابلية الاستعداد لمواد عموم أشخاص ماهيات عالم الإمكان، وخصوص أفراد بني جنس البشر، واللائق لزينة شكر وحمد المعبود الذي أنار من مشعل الهداية شمع محفل الظاهر ومصباح مجلس الباطن لأهل الطاعة والبصيرة بنور العقل

(١) هذا القسم من ديباجة الخيراتية هو من إضافات الطبعة الثانية من الكتاب، وحذفنا بدلاً منه القسم الذي كنّا كتبناه حول الحاج إبراهيم الشيرازي.

والشرع وضيائهما بمضمون الصدق المشحون في «الذي قدّر فهدى».

إن أشقياء ظلمات الجهل والإضلال، وجنود الوزر والوبال مثل الصوفيّين الفاسدي المذهب والذئاب الظاهرة في صورة الحمل والذين أخرجوا من انحرافهم قدم الجرأة من طريق استقامة العقل والشرعية، وتعلقوا في دار الدنيا بدار الخزي «لهم في الدنيا خزي» كما فعل منصور (الحلاج)، واحترقوا في دار العقبي بنار الغضب «ولهم في الآخرة عذاب أليم»، أئمة أهل البدعة والضلالة حيث إن بايزيد معروف بإرشاد الطريقة «وجعلناهم أئمة يهدون إلى النار»، وموصوفون مع الشيطان بقطع طريق الشرعية «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم»، ولكنّه وبقوة البراهين العقلية والدلائل النقليّة من الآيات وأخبار سيد الأبرار صلوات الله الملك العزيز الجبار عليه غلبوا من قبل لسان علماء الشرعية، وسالكي الطريقة والحقيقة، وقد اصطاد المرشدون إلى طريق الضلالة الذين وقعوا في شرك اقتران الترهات المشحونة بالأساطير، جمعاً من الجهال الضالّين المجانين وقيدوهم وألقوهم في ورطة الجهالة والإلحاد والاتّحاد والحلول والشبهة...

الدافع إلى تأليف الخيراتية

يذكر الآقا محمّد علي بعد ديباجة الخيراتية التي كتبها في غاية حسن العبارة وكمال الفصاحة والبلاغة، سبب تأليف الكتاب قائلاً: «أما بعد، فلأنّ المحافظة على الحصن الحصين للشرعية وسد ثغور شبهات أهل

البدعة والضلالة واجب ومتحتم على العلماء الأعلام والمجتهدين ذوي العز والاحترام الذين هم حصون الإسلام وبمضمون «أنّي جعلته عليكم حاكماً» فارضوا به حكماً نائب المناب، وبمصادق «علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل» فهم وارثو علم سيّد الأنام.

وفي هذه الأوقات حيث رفعت طائفة الصوفيّة الطاغية المرتدية للصوف والسكري بشراب الضلالة لواء الكفر والإلحاد ومذهب الحلول والاتحاد ففي كلّ بلد (نشروا) الإلحاد وفي كلّ أرض المذاهب الفاسدة مثل المظلم الشعار نور علي والشقاوة الآثار معصوم علي والميرزا تقي الشقي والميرزا مهدي الضال أبداً^(١) كالغيلان القاطعة لطريق الرجال والنساء فأظهروا الشبهات الباطلة في صورة الحقّ وانقضوا كالذئاب على أغنام دين الإسلام، فهم يخرجون جمعاً كثيراً من طريق استقامة الشريعة، ولذلك فإنّ القاصر الجاني محمّد علي بن محمّد باقر الأصفهاني الشهير بالبهبهانيّ بادر إلى تأليف رسالة الخيرية التي هي من جملة الخيرات الجارية للرد على الشبهات الواهية والترويج للطريقة الأنيقة للفرقة الناجية.»^(٢)

(١) يريد: نور عليشاه، معصوم عليشاه، مظفر عليشاه ومعطر عليشاه.

(٢) الخيرية ١: ٨ كانت نصوص الرسائل المتبادلة ونسخة استشهاد الآفا محمّد علي ونهاية أمر الصوفيين آنذاك متفرقة في الخيرية وبشكل مبهم، وكما تلاحظون فقد تم ترتيبها بجهودنا وتنظيمنا. وقد تم إدراج قسم في كتاب الخيرية المطبوع وقسم في المجلد ١ وقسم في المجلد ٢.

ثمّ ينقل الآقا محمّد علي نسخته المكتوبة إلى الحاج إبراهيم الشيرازي الذي كان آنذاك الصدر الأعظم المقتدر لفتح عليشاه القاجاريّ. ونستنتج من مطالعة هذا المكتوب أن وسيطاً مهماً استشفع لمعصوم علي الذي كان في ذلك الوقت في حبس الآقا محمّد علي، كما كتب الصدر الأعظم رسالة إلى حاكم كرمانشاه (مصطفى قلي خان زنگنه) وأخذه بخصوص حبس معصوم علي [وطلب استخلاصه]

ولم يتدخل الحاكم بدوره في هذا الأمر فأرى الرسالة للآقا محمّد علي وطلب منه الفصل في هذا الأمر. وكتب الآقا محمّد علي عند حبس معصوم علي رسالة مفصلة حوله إلى الصدر الأعظم، ولكن وبعد مطالعة هذه الرسالة كتب المكتوب التالي بتفصيل واستدلال أكثر وأرسله مع كتاب الخيراتية للحاج إبراهيم خان الصدر الأعظم والذي يصفه في هذه الرسالة وكما كان شائعاً في ذلك العصر بأنه (صاحب الجاه الأصفي) أي آصف بن برخيا.

ويمكّننا أن ندرك بوضوح قوة كلام الآقا محمّد علي ونفوذه فيما يتعلق بالحكومة آنذاك وصدر أعظم مثل الحاج إبراهيم الشيرازي ونمط فكره وخطابه من هذه الرسالة والرسائل اللاحقة للشاه والصدر الأعظم. والموضوع التالي هو قسم من رسالة الآقا محمّد علي.

رسالة الآقا محمّد علي إلى الصدر الأعظم آنذاك حول الصوفيّة

المشتاق للقاء حضر تكم المقتضي للمسرة، بعد طي مراحل الدعاء والثناء، المشهور لرأي الموالاة. حيث وصلت في هذه الأوقات تعليقة

بخطّ الملازمين من قبل حضرتكم الجليل الشان الآصفي الجاه زيد إجلاله العالي بخصوص المطرود من حضرة الخالق الملقب بمعبود الصيد معصوم علي بحرف الصاد^(١) إلى حضرة أمير الأمراء (الحاكم) دام إقباله والتي طالعتها أنا الداعي، وحدث لي تحير غريب وتفكر عجيب، وعلى الرغم من كمال السعي والاهتمام من قبل الملازمين السامعين في الترويج للشريعة النبوية والطريقة القويمة المصطفوية والتي هي السنّة المرضيّة للآباء الكرام والأجداد ذوي العز والاحترام على الدوام، فلماذا يجب أن يتدخلوا في إعانة معاندي الدين القويم وقطاع الطريق المستقيم؟!

وباختصار فإن ما خطر على خاطر الفاتر للداعي هو أن عبيد الآصفي الجاه والملازمين الملكيين لم يطلعوا إلى الآن من هو هذا الشخص وماهي طريقته وعقيدته، وقد ألقى بعض مريدي هذا المردود اللبس والشبهة في الأمور..^(٢) وهذا المردود هو نفس ذلك المعبود الذي وضع في عهد علي مراد خان أساس إفساد العباد وإضلالهم في دار السلطنة بأصفهان وأخرجه علي مراد خان هو ونور علي الملعون من هناك بأقبح وجه بناء على فتوى علماء تلك المدينة بل قطع آذانهم كي لا يؤدوا إلى الفساد في بلاد العباد.

(١) لم يعتبر الآقا محمّد علي، معصوم علي الذي كان يدّعي السيادة، وكان يقال له «سيد معصوم عليشاه» سيّداً، لعدم وجود أي سند حول سيادته، بل اعتبره من مهرّجي الهند ومكلفاً بـ «صيد» أهل إيران.

(٢) الخيراتية ١ : ١٠ النص.

ومع ذلك لم يتنبهوا وذهبوا إلى كرمان وظهرت منهم تلك المفسدات التي بلغت أسماع الخاصّ والعامّ حتّى فسد أمرهم هناك أيضاً والحمد لله، فأرسلوا هناك إلى الدرك المسمّى مشتاق علي، وتفرقوا هناك وتوافقوا بعد ذلك مع الموافقين تدريجياً وعلى دفعات نحو العتبات وبغداد التي كانت من بلاد المخالفين وتجمعوا في تلك الأماكن، ولأنّ علماء الشيعة لم يكن لهم نفوذ في تلك البلاد فقد اغتنموا الفرصة وانشغلت جماعة في غاية الخطر بإغواء الناس وإضلالهم من السكنة والمجاورين والزوّار وأضلوا جمعاً كثيراً وجمعاً غفيراً من المسلمين الضعفاء العقول.

وحينما اطلع بعض من مريديهم الخلص بتقريب المعاشرة التامة على كمال فساد عقيدتهم وكساد طريقتهم، فقد عمدوا إلى إخلال أمرهم ونجحوا والحمد لله وأخرجوهم أيضاً من تلك الأماكن بمساعدة أهل تلك الولاية، وتشردّ نور علي نحو سائر بلاد الروم (الموصل) وانطلق هذا المردود (معصوم علي) بتحريك وتكليف بعض من المريدين كي يلتحق باتباعه في الولايات.

وعندما دخل هذه الولاية علانية وكانت إرادته أن يؤسس أساس الإغواء والإضلال في بلاد العجم، ويقيم قاعدة من جديد، وأنحيط الداعي علماً بذلك، وقبل ذلك في عهد حكم المقيم في الجنان علي خان حاكم العباد الأقدس الأرفع الأجل، بلغ ذلك المرحوم من همدان

إن مرّ رونق علي مرید نور علي من هناك، فعليهم طبعاً أن يقبضوا عليه ويرسلوه إلى طهران محبوساً، وقد مرّ رونق علي من هناك خفية ولم يكن أحد قد اطلع على ذهابه.

والآن وقد دخل هذا المردود هناك علانية وعلم الجميع بدخوله فقبض عليه الداعي وحبسه هنا وكتب التقرير إلى عالي الجاه رفيع المكانة الميرزا فلان وبعثه بمعية عالي الشأن الميرزا فلان كي يعرضه على صاحب الجلالة بأن يقرّر بكلّ نحو من الأمر والمرسوم بشأن هذا المردود، لأنه لم ير أنّ هذا الموضوع يستحقّ أن يظهره لحضرة الآصفي الجاه والآن اتضح أنّ التعليقة كانت قد كتبت قبل وصول عالي الشأن الميرزا فلان.

والله يعلم أن ما من أحد كان له دخل ورجوع في هذه المقدّمة لا الحاكم ولا أحد من أهل هذه الولاية، بل إنّه ارتكب هذا الأمر بتقريب الأمور المذكورة، لأنّ ارتكاب أمثال هذه الأمور من واجب أهل الشرع والعلماء، لا الآخرين! وقد أخذ استشهاد من علماء العتبات المقدّسة ومجتهديها حول فساد عقيدة هذه الطائفة وخاصة هذا المردود وهاهو يعرض على نظركم الشريف.

تفضلوا بملاحظة أنّ هؤلاء العلماء والمجتهدين الذين هم بيدهم مدار الدين والمذهب الشيعيّ ويعمل بفتاواهم وأقوالهم وأحكامهم والذين هم معتمدو حضرة الأقدس الأجل كيف شهدوا وحكموا وبأيّ طريق بشأن هذه الطائفة وخصوص هذا المردود.

وقد رحل عالي الجاه صاحب الشوكة والجلالة ابن مقام الميرزا فلان حين تحريرها أوائل شهر ذي القعدة، من هذه الولاية إلى لرستان لما يقرب من ثلاثه وعشرين يوماً وأنه كان هنا حينما أحضرت هذا المردود (معصوم علي الهندي) في المدرس واختبرته بين الناس وبحضور جمع كثير من العلماء والعوام بشأن المسائل الضرورية لأصول الدين والصلاة والصيام، فلم يكن يعرف كلاماً يقوله بهذا الشأن، فمن المعلوم أنه لم يؤديها مطلقاً عملاً وفعلاً.

وقد سألناه من جملة ذلك عن عدد أركان الصلاة، فأجاب إنها سبعة عشر! ونغسل في الجنابة الرأس حتى الصرة وبعد الصرة حتى الأسفل! وسمعنا من الوسطاء المعبرين أنه يعتبر الحشيش والأفيون حلالاً والمني والدم طاهرين مطلقاً ويأمر المريدين بالسجود له، كما أنه لا يعلم بعض الأحكام مثل الوضوء وغيره، وكلّ ذلك من جملة مظاهر عدم اعتنائهم بالشرع المبين في فروع الدين فمابالك بأصول الدين!

ومن أصول عقائدهم معشر الصوفيّة، تساوي الكفر مع الإيمان، الحلال مع الحرام، فهم يقولون «الصوفي لا مذهب له». أي أنه لا يعتبر أيّ مذهب سيئاً، بل يضمّر المحبة لأهل كلّ مذهب ولعلّ نظرهم إلى ظاهر قول الحقّ تعالى في سورة الكافرين: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الآية ٦) في حين أنّ هذه الآية الشريفة منسوخة بأوامر الجهاد والآية

﴿فاقتلوا المشركين﴾^(١) فضلاً عن إجماع المسلمين، بل ضرورة الدين وأدلة وجوب قتل المرتدين ...

وما ظنّه هؤلاء الجهلاء من أنّ العارفين والواصلين إلى الله مستغنون عن العبادة ولأنهم تركوا علائق الدنيا فقد حصل لهم القرب من المبدأ، بل أصبحوا كلّهم هو (الله) حسب اعتقادهم الباطل، فلا حاجة لهم إلى العبادة وليسوا مكلفين بها! وهذا الاعتقاد هو الضلالة بعينها، فلو حصل لشخص من أرباب الوصول والعرفان استغناء عنها ولم يكن في معرض التكليف، لكان حضرة صاحب الرسالة ﷺ والذي تكمل معرفة الله من قبل الجميع بإيمانه أحق بذلك في حين أنّه كان يتحمّل مشقّة العبادة إلى درجة بحيث ظهرت آثار الورم على قدميه المباركتين ونزلت عليه في هذا الباب الآية الكريمة: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾^(٢).

وحضرة مآب الولاية (أمير المؤمنين علي عليه السلام) والذي ينتهي حسب زعمهم إلى حضرة رب الأرباب ويعتبرونه الصراط المستقيم فقد صح ماروي عنه من أنّه كان يصلي في كلّ ليلة ألف ركعة، بل إنّهُ لم يتركها حتّى في «ليلة الهرير».

كما يعتبرون كلّ شيء مظهراً لجمال الله، مثل: الأنبياء والأوصياء والأولياء والمُردّ والمليحي الوجه، أو مظهر جلال الله، مثل الكفّار

(١) التوبة: ٥.

(٢) طه: ١.

والفجّار من قبيل : فرعون وهامان وأبي جهل وعبد الرحمان بن ملجم
والشيطاني الوجوه والشيطاني السلوك ، ومن هذا المنطق قال المولوي
الرومي :

چون كه بيرنگی اسير رنگ شد موسی ای با موسی ای در جنگ شد

حينما تأثرت عدم اللونية بيد اللونية / حارب موسى موسى آخر
وافترؤا على لسان أمير المؤمنين عليه السلام في مخاطبة ابن ملجم :
غم مخور فردا شفيع تو منم مالك روحم نه مملوك تنم

(لا تحزن فأنا شفيعك غداً يوم القيامة ، فأنا مالك الروح ، لا مملوك الجسد)

استشهاد الآقا محمد علي من بقیة المجتهدين حول مرشد الصوفية

رغم أن الآقا محمد علي كان مجتهداً عظيم الشأن وكان أعلم من كل
شخص بنفسيات مرشد الصوفية وكان يحدّد الموضوع بشكل أفضل ،
ولكنّه التزم بطريق الاحتياط فأخذ أيضاً استشهاداً من المطلعين وسائر
المجتهدين كي تكون لديه وثائق فيما إذا شك فيه مسؤولو البلاط
والحكومة وحملوا أعماله على أنها مغرضة واعتبروا معصوم علي وفتنه
بريئين ، ولكي يستند إليها في الوقت المناسب ويزيل أي حجة وذريعة
في تحقّق الهدف .

وفيما عدا كبار العلماء الذين كانوا من الفقهاء والمجتهدين العظام
والذين تذكر أسماؤهم ، فإن الملا عبد الصمد الهمداني والآقا السيد
حسين النهاوندي وشخصاً آخر وكانوا كلّهم من مؤيدي معصوم علي

وكانوا على علاقة به، واكتشفوا بمرور الأيام فساد عقيدته وأعماله القبيحة، شهدوا هم أيضاً بفسق معصوم علي وفجوره وإلحاده هو ونور عليشاه ومريديهما وعدم التزامهم بظواهر الشرع.^(١)

وهاهو يذكر الآن استشهاد الآقا محمّد علي: تصوير استشهاد القاصر من الفضلاء والأكابر:

بسم الله الرحمان الرحيم، أحمده على نواله مصلياً على أحمدته وآله الطالبين لفعله وقاله. يستشهد ويستعلم من الفضلاء والعلماء والحجّاج والزوّار والتجّار والمتردّدين على بغداد دار السّلام حفّت بالخير والسداد والعتبات العاليات وغيرها من البلاد بأن يكتب كلّ واحد منهم ممن له علم وإطلاع على فساد اعتقاد وكفر وإلحاد ملاذ الظلمات نور عليشاه وضلالة معصوم عليشاه الملقّب بالمعبود والمردة الفسدة لهذين المردودين، عموماً أو خصوصاً من إنكار ضروريّ الدين والإقرار بما يراغم أنوف المسلمين علماً أو عملاً بحيث يوجب تكفيرهم ويستوجب قتلهم وتعزيرهم، أن يكتب اسمه الساميّ في صفحة هذه الصحيفة وحواشي هذه النميقة الوثيقة كي يكون حجّة عند الحاجة والسّلام خير ختام.^(٢)

(١) الخيراتية ١: ٧٦.

(٢) المصدر.

جواب العلامة بحر العلوم

بسم الله خير الأسماء. لاشك ولا شبهة في خروج هذه الطائفة المردودة عن طريقة السداد والرشاد وسعيها في الفساد وإفساد العباد والبلاد حيث تجلّى كلّ ذلك ولا تأمل فيه. حرّره السيّد محمّد مهدي الطباطبائي [موضع ختم سماحة غني الألقاب زبدة المحققين وعمدة المجتهدين الآقا السيّد محمّد مهدي الطباطبائي مدّ ظلّه].

جواب صاحب الرياض

بسم الله. لا يخفى أنّ اختلاف بل مخالفة طريق وسلوك هذه الطائفة الهالكة لطريق الشرع الأنور مشهورة وظاهرة بين الناس ولا تأمل فيها، بل إنّ بعض الأخبار والنقول عنهم بلغ لدى الداعي إلى حدّ الشيوع والاستفاضة بحيث إذا بدر من أحدهم وصدّر وثبت بكونه اعتقاده، فإنّ قتله وإحراقه واجب ولازم عقلاً ونقلاً ودون تشكيك، ولكن ولأنّه لم تبلغ هذا الحقير هذه الأشياء وخاصّة من المعينين من هذه الجماعة الغاوية الضالّة جملة وتفصيلاً وحقيقة الحال والأحوال ليست معلومة عند الداعي، فمن غير الممكن الشهادة حول المستشهد عليه.

وقد شهد جمع كثير في حضور الداعي بخصوصه، أي معصوم عليشاه المحبوس في كرمانشاهان بأنّه مرشد نور عليشاه وأنّه تربّى لديه والله أعلم بحقائق الأحوال. إنّ التصديّ لفساد المفسدين سواء كانوا هم أم غيرهم لازم ومتحتّم وإن كان بالحبس وبأي شكل يرون فيه الصلاح.

كتبه الجاني علي الطباطبائي^(١)

[موضع الختم العالي لسماحة قدسي الألقاب مجتهد العصر الآقا المير
السيد علي الطباطبائي دام فضله]

جواب الآقا السيّد محمّد مهدي الشهرستانيّ

بسم الله تعالى . إنّ مخالفة السلوك والطريقة الشاذة لهؤلاء الأشقياء
لطريقة الشرع الأنور والملة المطهرة لحضرة سيّد البشر عليه وعلى
أولاده آلاف التحية والسلام في نهاية الوضوح والظهور كالنور على
الطور وظاهرة وواضحة لكلّ الخلائق .

وخاصّة شقيّ الأشقياء هذا (نور عليشاه) الذي هو متبّع مرشد بقيّة
أرباب الضلال وذلك الشقيّ (معصوم عليشاه) الذي يعتبرونه في الأطراف
والأقطار المرشد وإنّ التعظيم والتوقير للذين يولونهما له لم يصفوهما
على الأئمة الأطهار وكانوا يعظمون هذا الشقيّ (معصوم علي) إلى حد
بحيث سمّي على ألسنة هؤلاء الأشقياء وأفواههم بالمعمور ويذكرون هذا
الشقيّ غير المحمود بهذا اللقب ولم يمتنع هو نفسه من هذا الخطاب ، كلّ
ذلك يكفي في كفره وإلحاده وزندقته . «وكفى به إثماً مبيناً» .

وبالإجمال فعلى كافة أهل الإسلام ومتحتّم عليهم طردهما ونفيهما
وإبعادهما وهو من لوازم الإيمان ، ولكنّ ولأنّ هذا الداعي لم يلتق هذا
الشقيّ المسكين ولم يتحدّث معه كي يصدر الحكم الصريح بجواز

قتله، فالتصريح بجواز قتله غير ممكن. إلا إذا أظهر ما في ضميره بحيث لا تبقى معه شبهة وأنا أرى واعتقد أن حبسه المخلّد في كرمانشاهان سيكون أولى وأليق وأحوى وأوفق إلى مراعاة الدين فهو سيؤدي إلى إضلال العباد وكفرهم وزندقته في أي بلد ومكان ذهب والله يعلم^(١)

[موضع ختم سماحة مقدّس الألقاب، مآب الفضائل الميرزا محمّد مهدي الموسويّ الشهرستانيّ زيد فضاله]

[جواب السيّد حسين النهاونديّ]

لقد حصل الظنّ المتأخّم للعلم بأنّه لا يعتني بالشرعية وأنّ أساسه قائم على التزوير والتدليس، بل وقد حصل العلم العادي بأنّ طريقته مخادعة عوام الناس.

موضع ختم سماحة مآب الفضيلة، العلّامة سلالة السادات السيّد حسين النهاونديّ الذي هو من جملة المريدين المرتدين عن هذين اللعينين]

[جواب الملا عبد الصمد الهمدانيّ]

لا علم لي بفساد عقيدتهم تفصيلاً وإجمالاً، ولكن لي علم إجماليّ قطعيّ لا يقبل الشك والشبهة بأنّ هذه الطائفة التي يستشهد على رئيسها، لا اعتناء لهم بالأحكام الشرعيّة الفرعيّة، وأنهم عديمو الموالاة وجريئون

في الفروع كثيراً، ولم يصل العلم لي أنا عبد الصمد الهمداني أكثر من ذلك. والله تعالى يعلم. موضع ختم سماحة مآب الفضائل، العلامة الآخوند الملا عبد الصمد الهمداني الذي هو من جملة المردة المرتدين [جواب الحاج إبراهيم الشيرازي الصدر الأعظم على رسالة الآقا محمد علي

«نحيط ذروة العرض العالي أن الرقيقة التي التفتّم بها عليّ وصلّنتني في زمان سعيد وأوان كصبح العيد وقرنت بين نشر روائح الود وتعطير المحفل، ولا حظت الشرح الذي كتبتّه إلى الابن السعيد للميرزا الكبير «من البداية إلى النهاية» وسررت بما لا نهاية له من العبارات التي هي آيات في البلاغة حيث كنت قد كتبت شرحاً مفصلاً بقلمك المعطر بالغبر في باب الإخلال بالدين والجرس المفسد لقافلة الشياطين من قبل المجهول الضال: معصوم عليشاه لعنة الله عليه والذي عرف بهذا الاسم بسبب عمى قلوب المريدين العديمي الإحساس لذلك المأثوم بمضمون «يسمى النزجى كافوراً على عكس لونه» !.

ومن البديهي أنه على الرغم من أن ذلك الملعون وأمثاله هم في الظاهر من جملة العشاق ولكنهم في الباطن من زمرة الفساق والزّاق ولا أسباب لهم من الدروشة سوى خرقه الصوف التي هي كسوة اعتبار تلك الطائفة الفاسدة المذهب والغافلة عن هذا المعنى :

(لو كان أحد درویشاً بسبب ارتدائه الخرقه، لكان رئيس الدراویش

وأنا المخلص لم تكن وسوف لا تكون لي علاقة ومعاشرة معهم بأي وجه من الوجوه ورغم أنّه قبل أن أتعرف على هذا العديم المعرفة نظراً لاستماع هذا لموضوع وهو «لقد تعرّض سيّد للإهانة والأذى في تلك الديار دون سبب»، فكنت قد كتبت شرحاً في باب رفع إهانتته بناء على مضمون الصالحون لله والطالحون لي، إلا أنّه حصل في هذا الأوان بفضل النميقة الأنيقة العلم القطعيّ بأنّ ذلك الفاسد في العقيدة مخربّ لأساس الدين المبين وبمصادق «الشبل من ذلك الأسد» فإنّ سيادته موضع تأمل وإشكال، بل ممتنع ومحال عند العقلاء.

وفي هذه الحالة فإن لزوم إهانتته وتقييده وحبسه واجب ومتحمّ على المؤمنين، وفضلاً عن ذلك فبالنظر إلى ملاحظة الشروح التي أدلى بها الحضرات الكرام الفضلاء العظام والعلماء ذوو العز والاحترام والمجتهدون الكروبيو المقام في باب وضوح عقائد ذلك العديم الإيمان، فطرده ولعنه سيؤديان للتوفيق في الدارين وسيسبب تقييد وحبس المشار إليه إلى مثوبات النشأتين، ولذلك فليقيدوا ذلك الملعون هناك وليحبسوه بالطريقة التي يرون فيها الصلاح كما أن علماء العتبات العاليات جوّزوا بتلك الطريقة نفسها.

ومن المناسب الإعلان دوماً عن الخدمات والأوامر المتفق عليها وسوف تنفّذ بعناية الملك العلّام شروط الاهتمام ولوازمه في تقديم القيام بتلك المهام. وما يزيد على ذلك فهو إطناب. فلتسعدوا في باقي

أيامكم السعيدة، برب العباد.»^(١)

ولأن الصدر الأعظم الحاج إبراهيم كان يرى أن الآقا محمد علي قد انزعج منه واحتمل تأييده للصوفيّة، فقد كتب جواباً آخر إلى الآقا محمد علي وبرأ نفسه من تهمة دعم الصوفيّة ننقله فيما يلي.

جواب آخر للصدر الأعظم إلى الآقا محمد علي

«أحيط ذروة العرض المقدّس علماً بأنّ التعليقة الرفيعة والشريفة لشمس الطليعة قد منّت علينا بعز الوصول وشرف النزول في أسعد زمان وأوان مبارك وميمون فشكرت حضرة الربّ لبشارة صحّة الوجود المسعود الوجداني، كما لاحظنا رسالة الخيراتية التي لاتطبق قوة العلماء المدقّقين مدحها وتوصيفها دون إغراق!، فحالفنا الحظّ من كافة فقراتها إلى ما لا نهاية، وقد عرضت حتى الآن الكثير منها على المخدوم حاكم البلاد خديوي الزمان^(٢) كما لاحظها الميت معصوم علي أيضاً، وقد ذكرت بالبراهين القاطعة وعملت بقدر الإمكان على هدايته ورفع ضلّالته لعلّه ينال التوفيق. وعرضت ما طلبه حضرتكم السامية على لسان الشخص الفلاني حينما تشرفت بخضوره. وخلاصة التوصيات هي:

در حق من به درد کشی ظن بد مبر کالوده گشته ولی پاک دامنم

لا تظن بي سوءاً حينما تراني ثملاً / لقد تلوثت لكنني طاهر

(١) يعني فتح عليشاه. الخيراتية ١: ١١٦.

(٢) يريد فتح عليشاه.

وما عساني أن أقول زيادة عن ذلك فباقيّ الحالات تترصد الكتابة والخدمات تنتظر الأمر. «الباقيّ أمره العالي»^(١)

كما كتب الحاج إبراهيم بعد المطالعة الكاملة لكتاب الخيرية رسالة أخرى تدل على تغير كبير في رأيه إلى الآقا محمد علي، حيث تأثر إلى حد كبير بذلك الكتاب:

رسالة الصدر الأعظم في جواب إرسال الرسالة الخيرية للآقا محمد

علي

«نحيط المقدّس العالي علماً بأنّ الرقيّة الكريمة الالتفات الشميمة والنميقة الأنيقة المؤالفة الضميمة منّت علينا بجز الوصول وشرف النزول في أسعد الأوان وأشرف الزمان كالوحي المنزل من السماء، وقد حدثت نهاية الانبساط من حصول صحة الوجود المسعود. وكنت قد بعثت الرسالة الموسومة بالخيرية وقد لاحظتها وأحطت علماً بمضامينها السعيدة، واطلعنا بشكل كامل على فقراتها الحافلة بآيات الهداية، في كلّ باب ما رآه الملازمون صلاحاً؛ صلاحاً هو ما تراه أنت صلاحاً؛

وسوف نرفع لحضرة السلطان الشرح الذي كنتم قد كتبموه بقاً ولأنّ حامل الرسالة وصل وتوجه نحوكم بسبب الاستعجال ونال شرف الحضور لدى سماحتكم ولم تكن الفرصة سانحة لكي أصدع أوقاتكم أكثر:

إن الطريقة الأنيقة للمحبة وإكرام الأصدقاء تستدعي أن ترسلوا

رسالتكم المفعمة بالمودة وأن تعلنوا فيها عن مهماتكم وإرجاعاتكم حتى تحين اللحظة التي نتشرف بخدمتكم لحل مايمكن حله من طلباتكم . فلتدقم أيام إفادتكم ، برب العباد. ^(١)

وفضلاً عن كل ذلك فقد كتب الآقا محمّد علي في هذا المجال عدة رسائل إلى الملك نفسه ومنها هذه الرسالة. ^(٢).

رسالة الآقا محمّد علي إلى فتح عليشاه القاجاريّ

أحيط المخدوم ظلّ الله علماً أنّه بما أنّ هجرة خير الأنام عليه وآله وصحبه أفضل الصلاة والسّلام بعد ظهور نور الإسلام كانت دوماً تمثل التأييد للدين وتقوية الإيمان والمؤمنين بالقضاء الأزلي والتقدير الابديّ وذلك منوطاً بقوة سواعد الملوك المقتدرين ، وبرأي وتدبير العلماء الذائعي الصيت وأن هذه الشريعة الغراء والملة البيضاء منذ يوم وفاة أشرف الكائنات وإلى الآن كانت يوماً فيوماً في تزايد وانتشار وسائر الملل الباطلة والنحل العاطلة أنا فأنّا في تناقض واستتار .

والسلاطين ذوو الجاه والقادة المظفّرون مشغولون دوماً بلوازم

(١) الخيرية ١ : ١٢٢ .

(٢) في هذه الأيام حيث سقط اسم الشاه والشاهنشاه وغيرهما وفقدت هذه الأسماء قيمتها مع تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران ، فليلتفت القراء إلى أن هذه المباحث والموضوعات هي نقل للتاريخ وبيان للأحداث التي وقعت قبل أكثر من مائتي عام . وبناء على ذلك فعليهم أن لا يقارنوا الأوضاع والظروف قبل مائتي عام مع اليوم فهو قياس مع الفارق . (من إضافات الطبعة الثانية في سنة ١٣٦٢)

محرابة ومجاهدة الكفار الأشقياء وبذلوا جدهم بالقدر الميسور في سدّ الثغور ورفع شرورهم واعتبروا بناء الدولة وازدياد عظمتها وشوكتها في عزة الدين المبين وحمايته وترويج شعار الإيمان والمؤمنين وأمسك كلّ منهم بقدر سعيه بزمam سبق الصيت الحسن من الأمثال والأقران، كما هو معلوم من مطالعة كتب التواريخ والسير ومفهوم من الحكايات المشهورة من المآثر المأثورة.

والحمد لله فإنّ أركان الإيمان لم تتعرض للظلم في حدود ايران بفضل همة العلماء الأعيان، بل إنّ نور الإيمان غمر معظم العالم بهمة الملوك، وفي هذا الأوان المقترن بالسعادة وبتأييد وإعانة حضرت صاحب الرسالة وإمداد أسدالله المعين للملك والمتسول قد ظهرالحكم وغرة فك العقد في الناصية المباركة لصاحب الجلالة والإقبال خديوي الزمان وتزيّن واحتلى سرير السلطنة وعرش الأبهة بالدولة الابدية المدة وإن شاءالله ومن أجل الشكر على هذه النعمة العظمى والموهبة الكبرى أن يأمر المخدم الإسكندري الشأن الأنوشيروانيّ الإمامة، بلزوم السعي والاهتمام في حفظ بيضة الإيمان والإسلام وسد الثغور على الكفار والفجّار والملاحاة الجوكية والمزدكية اللثام والسّلام»^(١)

جواب فتح عليشاه على رسالة الآقا محمّد علي

«فليلاحظ ويطلع (هذا الكتاب) سماحة مقدّس الألقاب المكتسب

للحقائق والمعارف، المنتسب إلى العزة والسعادة، المفيد والمفيض
للآداب، أفضل الفضلاء العظام، وأعلم العلماء الكرام، مجتهد الزمان،
الآقا محمد علي: أعبر عن شوقي لملاقاة سعادة الآيات بعد إظهار
مراسم الصحبة وصحيفة الودّ والألفة^(١).

رسالة أخرى لفتح عليشاه إلى الآقا محمد علي

حيث وصل مكتوبكم الدالّ على المؤلفة مقرباً بزمان الخير
واطلعنا على مضمونه المشير على الموافقة للرأي المبني على الحقيقة.
ومن حيث أنه يشعر على استقامة وجود حضرتكم المنتسب للسعادة
أدى إلى انتعاش خاطرنا المظهر للمحبة لكم وأن إظهارتكم الدالة على
الدعاء وولائكم للحكومة على النحو الذي يبتموه اتّضح لضميرنا العامل
بالعدل مراتب دعاء حضرتكم مآب الفضائل لنا.

أن طريقة الصداقة والرفاقة تقتضي أن يكون في مظان استجابة
دعواتكم بمآثر المستجابة لهذا المحتاج لحضرة الباري أذكركم بالدعاء.
ومن حيث إن خاطري المتمتع بمآثر الصداقة يطالب بتمتعكم بحالات
الخير وينبغي مع إرسال المراسلات والمكاتبات من قبلكم حيث
تكتبون الحقائق إن تدلّ على حالات الخير وإذا كان لديكم مهمّات و
مطالب أرجوا أن تكتبوها وتبلغوها لنا، وإنها بعون الله الملك العلّام
ستكون قرينة بالإنجاح والإنجاز وسيتم أمرها أرجو أن تكون السعادة

والإفاضة قرينة لكم وأدامكم الله .

رسالة أخرى لفتح عlishاه إلى الآقا محمّد علي

هو العزيز أرجوا أن يكون الذات الملكوتية لسماحة مقدّس الألقاب ،
مآب الإفادة والإفاضة المنتسب للحقائق والمعارف ، جامع المعقول
والمنقول ، حاوي الفروع والأصول ، مجتهد الزمان مرجع الأماني : الآقا
محمّد علي سلّمه الله و لتكون السعادة حليفكم .

وبعد فإنّ مكتوب رأي الهداية يقتضي بما أنّه في هذا الزمان ترسخ
وشاع مذهب المتصوّفة السخيف والخصيف بين عوام الأنعام وقد
أعرض بعض من المستضعفين المسلمين من الملة الحنيفة واختاروا
متابعة وانقياد تلك الطائفة الضالة واتخذوا كسوة دين الضلالة والغواية
في السرّ والعلانية دثاراً لهم وكان هذا الأسلوب الغير مرضي وهذه
الطريقة المستهينة المنافية لضوابط الدين المبين النبوي والمخالفة
لقواعد الملة المستبينة المصطفوية صلوات الله عليه وآله ، فإن لم تتم
المماثلة والمساهلة في تنبيه ومؤاخذه هذه الجماعة الضالة فسوف
يهيم الكثير من عوام الناس نحو الضياع والغواية تاركين صراط السعادة
و الهداية المستقيم من أثر وساوس عزازيل الخناس وبدلاته هذه
الطائفة المبنية على الشيطنة أساساً .

وإنّ حضرتمكم كنتم تتمنون كراراً من ذاتنا الملوكية قلع وقمع مواد
الفساد لهذه الجماعة المؤسسة للبدع . لذا فقد تمّ تعيين محصلين أشداء

في جميع ولايات العراق (المقصود عراق العجم والمدن الغربية من إيران) وتم إصدار الأحكام العلنية الأكيدة بكامل الافتخار بحيث يتم تنبيه الذين اختاروا مذهب المتصوفة واشتهروا بإبراز الإرادة لهم في كل ولاية تنبيه تاماً وتبذل أموالهم أيضاً للفقراء والمحتاجين وتترك هذه البدعة للأبد ويسلك سبيل الملة المستطابة.

وقد تم العثور على الميرزاتقي والآقا مهدي الذين كانا يقومون بإغواء المسلمين وبعبارة أخرى كان مرشدي ومرجعي تلك الجماعة المنكوبة وتم جلبهما إلى ديار مدار العالم مقيدتين محبوسين. وبما أن حضرتكم أعلم الفضلاء في مملكة إيران ويتم تنفيذ الحدود الشرعية برايم محبوسين، فقد تم إيفاد المشار إليهما نحوكم بالسلاسل والأغلال مع العالي الجاه أشرف خان، كي تتخذون القرار اللازم بشأنهما سواء كان القتل أو الحبس أو التنبيه وفقاً لضوابط الشريعة الغراء وأرجو أن تكتبوا مطالبكم ومستدعياتكم راجين لكم العزة^(١).

وثيقة حيّة حول حادثة قتل معصوم علي وأوضاع جلاوزته

اطلعنا خلال جمع وثائق هذا الكتاب على وجود مخطوطة من كتاب لأحد العلماء المعروفين السابقين في أراك عند أحد أحفاده، حيث تحدث بشكل مفصل حول معصوم علي. وقد طبع أحد أحفاد الآقا محمّد علي نسخة قسم منها على الآلة الكاتبة وبعثها لنا من أراك، ولكن

ولأنه كان من الضروري رؤية أصل المخطوطة فقد اضطررنا لأن نؤخر طبع الكتاب لعدة أيام فذهبنا إلى أراك من أجل رؤية ذلك الكتاب .
والكتاب هو مجموعة من بعض رسائل من تأليف الآقا السيّد محمّد الكرهوديّ والذي كان مع أخيه السيّد أحمد تلميذ صاحب الرياض والآقا محمّد عليّ ، وكما يبدو من رسائله الفقهيّة فقد كان عالماً فقيهاً ومرجعاً في سلطان آباد في عراق (أراك) ورئيساً كبيراً^(١) وقد اعتبر في ذلك الكتاب الآقا محمّد عليّ «أستاذ الكلّ في الكلّ حضرة الآقا، الآقا محمّد عليّ سلّمه الله» .

وأخوه الفقيه الحاج السيّد أحمد هو جد الحاج محسن العراقيّ المعروف وإن أسرتهم معروفة في أراك . والكتاب المذكور الذي هو بخطّ المؤلّف وألّف في سنة ١٢٣٥ ، ملك للسيد محمود الباقريّ رئيس مكتب الوثائق الرسميّة في أراك . وقد وضع الكتاب تحت تصرفنا بعد إصرارنا لأربع وعشرين ساعة فقط وفي مدينة أراك وإذ نقدم الشكر إليه فإننا نستعرض للقراء بعض الأقسام منه فيما يلي :

وقد ذكرنا ذلك الكتاب خلال الترجمة للآقا عبد الحسين ونقلنا منه القسم الذي يتعلق به . وتكمن أهميّة هذه المخطوطة في أنها بخطّ المؤلّف الذي كان عالماً معروفاً . والأهم من ذلك أنّ السيّد محمّد الكرهوديّ وأخاه كانا في كرمانشاه وهمدان في عهد محاربة الآقا

محمّد على للصوفيّة وشاهدا الأحداث عن كتب وبناء على ذلك فإنّه يتمتّع بقيمة كبيرة في معرفة حقيقة الأوضاع.

وقد جاءت في تلك المجموعة الوصية المفصلة للآقا محمّد علي لأولاده حيث يقول ضمن وصيته لابنه الآقا السيّد محمّد باقر^(١): «أي بني إياك إياك أن تعاشر جماعة الصوفيّة إلا للنهي والموعظة رغم أنّهما لا فائدة من ورائهما وسوف لا يؤثرا فيهم. فأمرهم لا يمكن إصلاحه وزجاجهم لا يمكن صقله!»

إنّهم يكذبون وإن تابوا ألف مرّة وصاروا من الواصلين حسب زعمهم بتدخين الحشيش والأفيون! فينقضون توبتهم ويجودون بألف روح بمجرد مجيء غلام أمرد!^(٢) وقد ترك هؤلاء الأشقياء المشؤومون ظاهر الشريعة الغراء وقراءة قرآن الله ومطالعة أحاديث أئمة الهدى وانشغلوا بخزعبلاتهم فكان وردهم على الدوام الأشعار الباطلة المليئة بالكفر. وهم إن قرؤوا قرآنًا في الظاهر أو طالعوا حديثاً أو أدوا صوماً أو صلاة، فلمجرد ريائهم ومخادعتهم لعوام الناس ولإخفاء أمرهم في حين أن حركاتهم وسكناتهم مخالفة للشريعة في الغالب...

وكما رأيت بأم عيني فإنّ المرشد الأصلي ورئيس هذه الجماعة

(١) هو والد المرحوم الآقا ضياء الدين حيث يعرف مسجده وقبره في أراك.

(٢) يقول الآقا محمّد علي في موضع من كتاب الخيراتية إنه رأى أحد مرشد الصوفيّة وقد أجلس أمامه أمرد جميلاً وكان يخاطبه قائلاً: جاني جاني جان الله هزار ربّي ربّ الله! (عزيزي عزيزي عزيز الله، ألف ربّي ربّ الله)

الفاسقة أي جماعة الصوفيّة والذي يعتبره الجميع في هذه الطائفة من صغير وكبير مرشدهم الذي تجب عليهم طاعته، هو ذلك الشقي الفاجر الفاسق معصوم عليشاه، ففي السنة التي كان قد قدم فيها إلى كرمانشاه كي يذهب إلى همدان، كان أتباعه كثيرين في همدان فخرج وبقي في كرمانشاه بضعة أيام. وكان كالشيطان منشغلاً بإغواء عامّة الناس وخواصهم في الخفاء، فكانوا يفدون عليه فوجاً بعد آخر ليباعوه وإذا بشخص من أعظم أهل شيراز كان قد رآه في شيراز وأصفهان وكان يعرفه و يعلم بأفعاله القبيحة وأخلاقه الرذيلة وأوصافه الشنيعة يخبر من فوره حضرة من الجنة مأواه ومن الطوبامثواه، حضرة الآقا محمّد علي ويحضر مبعوثه.

والله يعلم أنّ شاربه أطول من لحيته النجسة وأضافره كأظافر الخنزير ووجهه أسود ومغبر كوجوه تاركي الصلاة وأذنه كانت مقطوعة كأذان الكلاب ولم يكن يحلق رأسه أصلاً وكان من المشخص والمعلوم أنّه لم يكن قد ارتكب طيلة عمره واحدة من سنن النبي ﷺ، ومع ذلك، فقد لصق بنفسه اسم الشاه، وكان يريدوه يخاطبونه بالمرشد والشاه غير المقيّد وكانوا يعتبرونه واجب الطاعة وكانوا يعتقدون أنه يصل إلى الله في اليوم والليلة عدة مرّات ويعرج إلى السماء!!

وقد خاطب سماحة المعلّى ذاك الذي جعل الله طوبى مثواه (أي الآقا محمّد علي) ذلك الرئيس والمرشد للفساق والفجرة والمنافقين أعني: جماعة الفسقة وفئة الصوفيّة الطاغية فقال: أيها الشاه! كم هي أصول

الدين؟ فقال: ستة! فقال: الأول؟ قال: التوحيد، فسأله عن الدليل فعجز عن الجواب، كما سأله عن دليل العدل فلاذ بالصمت. فقال: أيها الشاه! كم هي فروع الدين؟ فصمت! ثم سأله عن عدد أركان الدين، فقال: سبعة عشر! وكان له بعد ذلك غلام أمرد مليح الوجه، وكانوا كلّموا سألوه وحققوا معه، كان يقول ما قاله الشاه أقوله أنا أيضاً. فإن أردتم قتل الشاه فاقتلوني أنا قبله! وكان الحاجي الذي كان يعرفه يقول: كنت قد رأيت هذا الشاه أي معصوم علي في شيراز في إحدى تكايا الدراويش، وكان أمرد مليحاً. وقد قطعوا أذنيه بسبب الأعمال القبيحة التي رأوها منه^(١).

وعلى أي حال فقد كان محبوساً في كرمانشاه لعدة أيام أخرى ولم يتب رغم أنه استتيب عدة مرّات ومضى في إغواء الناس في الخفاء حتى جاء مريدوه من همدان وهم يطالبون بخلاصه ليأخذوه إلى همدان ونشروا مذهبه الباطل. فاضطر سماحته (الآقا محمّد علي) لأن يرسل روحه إلى الدرك (الأسفل من النار) وألقيت جثته في الماء كي يأمن العالم شره.

لماذا قتل معصوم علي؟

ويضيف في الكتاب المذكور: «والسبب الذي أدى إلى قتل ذلك الملعون أنّ جمعاً من العدول والفحول شهدوا بفسقه وفجوره وكونه

(١) تم الخلط بينه وبين نور عليشاه. أي إنّ الذي رآه كان نور عليشاه، وكان الذي قطعت أذانه معصوم علي. وكانت أذن نور عليشاه قد قطعت في مورجه خورت بأصفهان.

فاعلاً ومفعولاً به وأنه يحلّل الأفيون والحشيش والشراب وبذل الروح للغلمان المرد وإغواء المسلمين وعدم ميله إلى طريقة على حدة وإرادته الذهاب إلى همدان من أجل الخروج بسبب كثرة مريديه وقوتهم. وفضلاً عن ذلك فبعد سماع المريدين في همدان بحبسه في كرمانشاهان وكثرة مريديه، اجتمعوا وجأؤوا إلى كرمانشاه من أجل إنقاذ رأس المنافقين.

وكان من جملتهم الساكن في الجنان والرضوان الملا محمّد رضا خلف ملجأ الرحمة الذي متواه الجنة والرضوان الآقا السيّد محمّد باقر الهمدانيّ الذي هو عالم فاضل متبحّر، والميرزا أبوالمعالّيّ الشهير به سرخ عليشاه. وعندما دخلوا كرمانشاه، انشغلوا لبضعة أيام في جمع المريدين وإغواء المسلمين.

ثمّ جأؤوا إلى مجلس سماحة سابق الألقاب (الآقا محمّد علي) معارضين مخاصمين. وكان رئيسهم المتكلم من قبلهم والذي كان بذيناً فتاكاً في لسانه سرخ عليشاه. وتزاحم الناس لرؤية ما سيحدث. وكان السؤال الأوّل الذي طرحه هو: ما ذنب معصوم علي السيّد العزيز وأين هو الآن؟ فأجاب: أما مكانه الآن فهو السماء! فقد عرج إلى السماء كما يزعم مذهبكم أيها الصوفيّة، وأما ذنبه فهو كفره فضلاً عن فسقه وفجوره اللامتناهيين.

فقالوا: من أين؟ قال: شهادة العدول والفحول. فقالوا: إنك تقول

ذلك لعدائك له! فقال: بقول مَنْ تقولون؟ قالوا: سنقبل قولك إذا ما كتب سماحة الآقا السيّد مهدي النجفيّ (بحر العلوم) والآقا السيّد عليّ الكربلائيّ (صاحب الرياض) بأنّ كفره ثابت لهم، إنهم أقرّوا بهذا لأنّهم كانوا مطمئنين سوف لا يذهب أحد لبعد المسافة التي وهو عدّة منازل من الطريق. فمن سيذهب للاستفسار في هذا الأمر. فقال: هل تقبلون، فقالوا: نعم. فقال: فهذا خطّهم وختمهم الشريف فقد كتبوا أن كفره هو ونور عليشاه ثابت لنا.

وسألهم بعد ذلك عن مشايخ إجازتهم. فعّدوا مشايخ الصوفيّة ولم يكن بينهم أحد من فحول رؤساء أهل الإيمان والمشايخ. فقال: قد اتضح الآن أنّ مذهبكم غير مذهب أهل الإيمان، ومشايخكم غير مشايخهم؛ وبناء على هذا لماذا لصقتم بأنفسكم اسم الإسلام والإيمان؟ قالوا: نحن أيضاً على طريقة أهل الإيمان. فسأله حضرة أخي الآقا السيّد أحمد دام ظلّه العالي وروحي فداه: طريقة أهل الإيمان تستوجب من الإنسان أما أن يكون مجتهداً أو مقلّداً. فما تفعل أنت في عبادتك؟ فقال: أنا مجتهد! فسأله عن طريق الاجتهاد ودليله بعض المسائل وسأله عدد من رجال سند الأحاديث، فلم يحر جواباً. ثمّ قال: فأنا مقلّد. فقال: ومن تقلّد؟ قال: أقلّد سماحة الآقا السيّد مهديّ (بحر العلوم)، فسألوه بعض المسائل عن رأيه فألقم حجراً ولم يحر في جواب واتّضح أنّه ليس له أي نصيب من المسائل ولا حظّ له من الاجتهاد والتقليد.

ثمّ قال: لقد كنت أنام لفترة طويلة مع نور عليشاه ولم أر منه إلا خيراً! فقال بعض الذين كانوا يحيطون علماً بأفعال نور عليشاه وأعماله: أيها الشقي لقد كان هذا العيب فيك، فلماذا أظهرته؟! وحينما بلغ الكلام إلى هذا الموضع قال (الآقا محمّد علي): أخرجوا هذين الملعونين من المجلس. فأخرجوهم من المجلس وقد أحاط بهم الخزي!

ثمّ طلب معصوم عليشاه فاستتابه أولاً. ولكنه أعلن مرّة أخرى أمام الملاء العامّ بصوت عال: أيها الشاه! يقول مريدوك إنّ لك باطناً وإنك تعرج. وإنّي لقاتلك، ففكر كيفما شئت، والعن وادع كما تريد وأعرج إلى أي مكان تريد! وإنّي لأمهلك ثلاثة أيّام آخر كي تفعل ما يحلو لك وتعرج حيثما تريد! كي يتّضح لمريدك هل أنت صادق أم كاذب وهل لباطنك تأثير أم لا وهل ستؤثر آهاتك عليّ أم لا؟ فأمهله ثلاثة أيّام أخرى لإتمام الحجّة ثمّ أرسله إلى الدرك (الأسفل من النار) بعد ذلك.

وسبب تسميّة سرخ عليشاه بهذا الاسم أنّه في الفترة التي كنا فيها نحن الدعاة منشغلين في همدان بدراسة العلوم الدينيّة وكنا ندرس المعالم كان هذا الرجل نفسه أي الميرزا أبوالمعالّي شريكنا وكان حاد الذكاء قوي الذاكرة في قراءة المعالم ومن أعيان همدان. وكان في غاية الحسن والجمال حيث كان مشتهراً بذلك. بحيث إنّهُ عندما كان يتعرّى في المدرسة في أيّام الجمعة كي يسبح في الحوض، كان معظم أهل السوق والعوام والخواصّ الذين كانوا على علم بذلك، يحضرون كي

يشبعوا من النظر إلى جسمه! لفرط ما كان عليه من الحمرة والبياض بحيث لا يمكن وصف وجهه!

ويبدو أنه لما كان مريدو نور عليشاه كثيرين في همدان، فكانوا قد أبلغوا نور علي بهذا الخبر. ولم تمرّ أيام حتى أوقعوا هذا المسكين في الفخ وجمعوا عنان ذلك الجواد الجميل! وبعد بضعة أيام حيث زينوا مجالسهم بنور جماله وأوثقوه بوهق الوحدة وأذاقوه الشراب وألبسوه لباسهم، لقبوه بسرّخ عليشاه، وسمعت بعد ذلك أنّ نور عليشاه زوّجه ابنته، وشرفه بالشرف الشاهي!!!

ياله من مذهب وطريقة يصبح الإنسان من خلاله ومن دون مشقة وجهد واصلًا ويستغني عن العالم ويصبح الملك المطلق وواجب الطاعة وواصلًا وتسقط عنه العبادات! قل الحقّ أيها المنصف، أي مذهب وملة هذه.!

نهاية أمر الصوفيّة

بعد مقتل معصوم علي، وكما جاء في تاريخ جون ملكم البريطاني ويستفاد من الخيراتية أيضاً، فقد كان نور عليشاه منشغلاً بالتأمر كي يثور على الآقا محمّد علي وينقذ نفسه والصوفيّة من الخطر المحتوم الذي كانوا يواجهونه من خلال قتل الآقا محمّد علي. ولكن الآقا محمّد علي لم يمهله وخرج بنفسه إلى محل إقامته للقبض عليه. فهرب نور عليشاه من هناك وتوفي في الموصل.

وبعد فترة هلك مظفر علي الكرمانلي في سجن الآقا محمد علي مسموماً. ومنذ ذلك الحين هرب كل واحد من الصوفيّة إلى مكان كالنمل الذي نفذ الماء في جحره وتشتت جمعهم وانهار بذلك صرحهم تماماً رغم كلّ الشهرة التي حققوها بحيث لم تقم لهم قائمة حتّى بعد خمسين سنة ولم يبلغوا منذ ذلك الحين وحتّى اليوم تلك العظمة التي كانوا قد بلغوها في عهد معصوم علي رغم كلّ محاولاتهم.

وقد وصف الآقا محمد علي في آخر الخيرية حادثة قتل الصوفيّين ونهاية أمرهم قائلاً: «اعلم أنني أنا القصر انطلقت في تاريخ صفر المظفر سنة ١٢١٣ من كرمانشاهان عازماً زيارة سلطان خراسان (الإمام الرضا) والتهنئة بالجلوس الميمون لأنيس العباد الإسكندري الشأن بواب دارا صاحب وسام أنوشيروان الذي كانت له مفخرة قتل المزدكيين والصوفيّين: سلطان إيران فتح عليشاه الملقّب بابا خان^(١) الذي انشغل في دار السلطنة بطهران بتعزيز ومعاينة ملاحدة الصوفيّة والفرق الضالّة المضلّة، فعزم على قتل الدراويش فخلق رؤوسهم ومزق قبعاتهم المخروطة وشرّد من تلك الديار والمناطق القلندرية، فولوا مدبرين، وسمح للكثير من المحبين بضربهم وشتيمهم وإزالتهم، وأزال خوف الناس من هؤلاء الكلاب، وتشرف ما يقرب من نصف رسالة الخيرية والتي كانت قد تمّ تبويضها في ذلك الوقت، بنظر مظهر فيض المقرّبين

(١) باباخان لقب فتح عليشاه قبل جلوسه على العرش.

حضرة ظلّ الله، وأمر الخدام الرفيعي المقام، وأعلن أن يحفظ الكتاب في مكتبات ذوي الجاه العالي وقرر العيون الأمراء أن يتم تناوله ليلاً في مجالس هؤلاء المخدومين.

وهكذا وبعد اطلاع صاحب الجلالة الملكية على قبائح أفعال وفضائح أقوال تلك الفئة الضالّة، صدر المرسوم الجاري مجرى القضاء المقترن بالقدر إلى الأعيان والوجهاء في حدود إيران المحروسة بإيذاء كلّ من رأوه من أولئك الدراويش الذئاب المتلبسين بلباس النعاج وحلق رأسه واستتابته وتعريته من كسوته. وأن يعتبروا الأموال التي أخذوها من العوام الذين هم كالأنعام باسم التسوّل والحرام كمجهولة المالك ويقسموها بين الفقراء.

وخاصّة فيما يتعلق ببلدة طهران وحواليها، وطلب البعض من همدان إلى الركاب المظفرّ للتأديب والمعاقبة، وفي هذه الأثناء طفق مهدي الضال وتقي الشقي الكرمانيين يخاطبوننا معاتبين (المراد مظفرّ عليشاه ومعطرّ عليشاه)، فأرسل مهدي الضال الذي مآله الخسران إلى دار العذاب في الجحيم بواسطة الضرب والعقاب وذاق زقوم الحميم وأما الشقي تقي فقد غلّت يده (غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا) وقد أرسل بناء على الأوامر إليّ أنا القاصر حيث هو محبوس حتّى الآن في هذا المكان وهو لا يزال لم يعرج كمعبوده المطرود المردود ولم يفرّ من انفالاته!

وبعد دخول هذا المردود توجّهنا أنا القاصر مع آخرون إلى بلدة

ذهاب مقر رأس ورئيس ذوي الأذنان أعني المستحقّ للعن الأزلي نور علي، لعلّ ذلك اللعين يقع في فخ المخلص مثل معبوده الحمار ولكنّه وبعد الاطلاع فرّ من هناك وكان من التدبيرات المستحسنة أن طريقه اتصل ببلدة الموصل وبلغ في الموصل درك النيران على إثر إصابته بمرض الطاعون. ونظراً للمضمون المقرون بالصدق لكلّ ثان ثالث وأخيراً وفي تلك السنة نفسها السعيدة الطالع المشتملة على السعادة، وفي شخص آخر كان رفيقهما في الباطن بحسب الظاهر بشرط الصداقة ووافقهم في الهلاكة الدنيويّة (المراد الملا إبراهيم الخوئي)، فانصرفت دولة تلك الملاعين كانصرام دولة بني مروان اللعين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين! ^(١)

كتب الآقا محمّد علي في الخيراتية قائلاً: نظراً لقله فهمه وكثرة - وهمه فقد ادعى في أواخر عهد كريم خان الزند وأكثر الأمراء والأعيان، بسبب إغواء وإضلال بعض من المتشيطين وإعانة بعض خانات آذربايجان، ادعى شخص يدعى الشيخ قاسم وهو حمار بل كلب من أهل دهخوارقان الرؤية والنيابة من جانب صاحب الزمان عليه السّلا، وأظهر خلال ستة أشهر أكثر من مائتي كرامة بالطريق المذكور (على أسلوب تلبيس إبليس) وذلك للحمقى حتّى أصبحوا مريدين له. وقد خشي جمع كثير من الحمير، بواسطة هذه الحيلة، خان تلك الولاية

وحسبوا له الحساب .

وقد أبلغنا أناو كريم خان ذلك الكلب ومريديه الحمير بأن يظهر لي إن استطاع كرامة ويعميني ، ولأنه كان عامياً حماراً ولم يكن يعرف الصلاة ، فقد كان يقول بعد الدعاء «پاته» بدلاً من كلمة الفاتحة ، وكان بعض الظرفاء يقول : كرامته بالنسبة لي هي قوله «پاته» بدلاً من الفاتحة . وقلت لهذا الكلب السلوقي معصوم علي الصادي : يا عابد الشيطان ومعبود الحمير ! أو لم تعلم أن لك عبداً في كرمانشاهان ومع ذلك فقد وقعت في الفخ كالدب ؟ فأظهر لنا في هذا المكان كرامة لعصاة العباد كي تنجو من هذا اللوم والعتاب ، ولا تكون ككفار بدر والأحزاب .^(١)

رأي الميرزا القميّ حول معصوم علي وأتباعه

يقول المحقق الشهير الميرزا القميّ الذي كان من مجتهدي عصر الآقا محمد علي في آخر كتاب جامع الشتات ضمن تحليل مفصل عن عقائد الصوفيّة ، قال ذاماً مشايخهم بشدة وله من جملة ذلك حديث حول معصوم علي وأتباعه نرى من الواجب ذكره لتأييد ما قلناه حتى الآن : «من المشايخ الذين كانوا مرشدين في عصرنا ، مثل مشتاق علي ومقصود علي ونور علي وأمثالهم والذين غالى مريدوهم بشأنهم وكان مريدوهم من أصحاب الكمال يخاطبونهم بالصفات الإلهيّة الخاصّة ، ويعيشون معهم تالي تلو العبادة ، وقد ثبت أنهم كانوا متصفين بكلّ

العيوب! وأن أحوالهم كلّهم بلغت الفضيحة والعار واتضح أنهم لم يكن يهتمهم سوى خداع عمّة الناس وعبادة الدنيا ورأس العوام الذين هم كالأنعام وعدم المبالاة في الدين والجهل بأحكام الشرع المبين.

ولو كان كلّ مشايخ هذا الزمان من هذه الطائفة السيئة الصيت ومن هذه الجماعة حتّى نصل إلى معروف الكرخي، على أنني لم أر توثيقاً ومدحاً لمعروف نفسه من أحد من العلماء ذوي الماكنة الذين يقوم الشرع والدين على كلامهم، بل إنهم لم يذكروا أسماءهم. نعم، كان بعض من تلك الجماعة المثبّته أسماؤهم في علم الرجال، موضع طعن الأئمّة ولعنهم وتكفير كبار العلماء ومعروف الكرخي الذي عرف بأنه حاجب الإمام الرضا عليه السلام لا يصدق عليه هذا الكلام ولا يدل على أنه كان شيعياً، فما بالك بعدالته واستقامته»؟! ^(١).

أشعار الآقا محمّد علي في السخرية من مرآشد الصوفيّة

كما نعلم فإنّ رأس مال الصوفيين هو الشعر ونظمه حيث يحقّقون أهدافهم عن طريقه ويطرحون أنفسهم بين الناس. ولأنّ الصوفيّة ليس لهم دين ولا أيمان إلى حدّ ما وليسوا مقيدين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكلمّا رأوا عالماً أو واعظاً عابداً لله ومتديناً يعارض انفلاتهم وأفعالهم وأهدافهم يعلنون الحرب عليه بسلاح الشعر والغزليات الجوفاء التي تطرب الناس الذين لا دين لهم كالعود على النار،

(١) جامع الشتات: ٨٣٤، مسائل متفرقة.

ويعتبرونهم بلاذوف ولا معرفة بالكلام وجهلة ومستغفلين عوام الناس^(١)، كما نلاحظ ذلك في أرجاء دواوينهم وآثارهم الثرية فهي مشحونة بمذمة وغاز المدن والفقهاء والزهاد والمدرّسين والمسبحة والمساجد والمنابر والدين والإيمان والإسلام.

وقد اتخذ العوام الذين هم كالأنعام والذين عقولهم في عيونهم كما قال مولى المتقين عليه السلام من ذلك دليلاً على صدق ادعاء الصوفيين دون تحقيق ولمجرد أنهم رأوا بعض المتظاهرين بزي العلماء منحرفين عن حدود مسؤولياتهم فظنوا أنّ من الواجب التخلي عن العلماء والمسجد والتوجه إلى الخانقاه وشيخ الطريقة الذي لا مجال للرياء والنفاق فيه كي يكون بإمكانهم الوصول إلى الحقيقة من خلال أنفاسه القدسية!

وكان الصوفيون في عصر الآقا محمد علي يحققون أهدافهم المشؤومة عبر هذا الطريق وينفرون الناس من كبار العلماء والمجتهدين الشيعة الذين تمّ التعريف بهم بالتفصيل في هذا الكتاب ويجذبوهم بذلك إلى الفرق الصوفية، ولكنهم عندما واجهوا الآقا محمد علي انقلب السحر عليهم تماماً وفشلت مخططاتهم، لأنّ الآقا محمد علي لم يكن من العلماء الذين ينسحبون ويقبعون في زاوية الخمول من مجرد مواجهة بعض الدراويش من شذاذ الآفاق وأشعارهم الواهية التي كانوا ينشدونها بين الأزقة والحارات في ذمّه.

(١) ويتظاهرون بأنهم من العرفاء وأهل الحق ومن الواصلين إليه.

وكما أنّ الآقا محمّد علي كان مجتهداً كبيراً، فقد كان أيضاً شاعراً قديراً وماهراً. وتدل أشعاره الساخرة والجادة التي نرى قسماً منها في الخيراتية على ذوقه الرفيع وقريحته الشعرية السيّالة وفكره المتوقّد. ولم يبق من الآقا محمّد علي ديوان. ذلك لأنّه لم يكن يولي أهميّة كبيرة لصناعة الشعر في مقابل العلوم والفنون الأخرى التي كان يتمتع بها ولم تكن شفتاه تنبسان بقول الشعر.

وكان الآقا محمّد علي ينظم الشعر دون تكلف ومشقة وهذه الأشعار السلسة والسهلة والصريحة هي التي كانت تفضح الصوفيّين بشدة بمجرد انتشارها ليفروا من أمامها، بحيث كانوا يشعرون بالخزي وينبهتون فلا يستطيعون فعل شيء.

وقد ذكر الآقا محمّد علي في هذه الأشعار بكلّ صراحة ما كان يعرفه عن الصوفيّين، ولم يكن يفكر أبداً في أن يعتبر الناس ذلك خطأً من منزلته خاصّة وأنه كان مرجعاً للتقليد ومجتهداً في الشريعة. فقد كان رجلاً خراً وكان يفكر بحريّة. وكان يرى أنّ من الواجب استغلال أية فرصة وأقصر طريق للهدف لصالح الدين ومحاربة الفسق والفجور والكفر والإلحاد واستئصال الأوهام والخرافات والمذاهب الباطلة، ومن المسلّم به أنّ الأمر لو لم يكن كذلك لما نجح أبداً في جهاده بالاختياط والتحفظ والاعتبارات.

إن خطر مصيبة الصوفية كان يؤدي إلى الكثير من الفتن، ولاشك في أنه كخطر البابويين الذي حدث بعد ثلاثين عاماً وعرض الكثير من النفوس والنواميس للهلاك، ولكنه نبذ الاعتبارات الشخصية وراءه وتدخل برجولة وقمع الصوفيين بجرأته ومثابرتة وتديبره الحكيم وعلى أساس خطة صحيحة بحيث زال خطرهم بشكل كامل.

وينقل الآقا محمد علي أشعاره في الخيراتية بالتعبير التالي: «وقد أجابهم بعض الظرفاء الفطنين من هذه الديار» مريداً نفسه. وما نقله ليس مطاردة شعرية ولا مقارنة بين الآقا محمد علي وأشعاره مع مرشد الصوفية، بل إنه كان يريد أن يجيب على خزعبلاتهم من خلال السخرية منهم بلسانهم هم أنفسهم ويسخر منها. فلم يكن عمل الآقا محمد علي الشعر ونظمه، بل كان مجتهد الشرع ومرجع التقليد. ومع ذلك يبدو من مقطعاته الفارسية والعربية هذه وأبياته وقصائده الأخرى التي جاءت في الخيراتية أنه كان ذا طبع وقاد وقريحة سيالة، على عكس من مرشد الصوفية الذين لم يكونوا يحسنون شيئاً سوى نسج الخيال والتغزل والظنون الواهية وبلغة الشعر، كي يثيروا من خلال الشعر ونظمه الرغبات الكامنة في النفوس الضعيفة ويصطادوا سمك مقاصدهم عبر تعكير الماء.

إن أشعار مرشد الصوفية ممتازة من الناحية الشعرية، ولكنها تشتمل على نفس تلك الادعاءات الواهية والكلام العقيم الذي استخرجوه من عندياتهم والذي كان مصدره التسطيل الحاصل من تدخين الأفيون

والحشيش. تُرى هل يمكن أن نتغاضى عن مفاصلهم الشعرية أو أعمالهم وسلوكهم المتعارض مع الإسلام بسبب جودة أشعارهم هذه مهماً كان شكلها ونوعها وصورتها؟

وها نحن ننقل الآن قسماً من الأشعار التي نظمها الآقا محمّد علي في السخرية من مرآشد الصوفيّة في عصره من كتاب الخيراتية من أجل الترفيه عن القراء. وفي القسم الأوّل نرى نور عليشاه يسمّي الآقا محمّد علي بـ «الجبلي»، لأنّ مدينة كرمانشاه تقع فوق الجبل وعلى سفحه. فاقروا الآن ماذا يقول درويش متشرّد من شذاذ الآفاق مستغلاً موهبته الشعرية؟^(١) وأي ادّعاءات واهية يطلقها وهل يكون جواب هذه الخزعات سوى ما قدّمه مجتهد الشرع له ولرفاقه؟ أو لم يقولوا: الحجر هو جواب رامي الطين؟!

نور عليشاه

ما ابر گهر باريم، هي هي جبلي قم	ما قلزم زخاريم، هي هي جبلي قم
اين روز تو هم چون شب، گر تيره و تاريكست	ما شمع شب تاريم، هي هي جبل قم
با قافله وحدت، گر زانكه سري داري	ما قافله سالاريم، هي هي جبلي قم
ما رند قدح نوشيم، از نام و نشان رسته	در ميكده خماريم، هي هي جبل قم
در روز ازل با حق، ما قول بلي گفتيم	ما بر سر اقراريم، هي هي جبلي قم

(١) نحن نعجب من الذين يقرؤون هذه الأشعار التافهة والجوفاء ويفتخرون بها! أو يتأثروا ويلقوا بأنفسهم في فخ ادعاءات الدراويش الجوفاء.

ما طالب دیداریم، هی هی جبلی قم	با جنت و با دوزخ، ما را نبود کاری
منصور سر داریم، هی هی جبلی قم	ما باقی باللهم، فانی زخودی خود
ما پرتو دلداریم، هی هی جبلی قم	در اول و در آخر، در ظاهر و در باطن
مستغرق دیداریم، هی هی جبلی قم	در طور لقای حق، رب ارنی گویان
ما ابر شرر باریم، هی هی جبلی قم	ای زاهد افسرده! رو طعنه مزین بر ما
مست می خماریم، هی هی جبلی قم	در میکده وحدت، چون نور علی دائم

نحن سحاب يمطر الجواهر قم يا أيها الجبلي / نحن بحر زخار قم يا
أيها الجبلي

سخريته

تو خرسک دم داری، هی هی دغلی گم گم	تو ابر شرر باری، هی هی دغلی گم گم
کی مشرق انواری، هی هی دغلی گم	تو کافر مقهوری، از نور خدا دوری
نه مخزن اسراری، هی هی دغلی گم	تو معدن اضلالی، تو مرجع هر ضالی
کی شمع شب تاری، هی هی دغلی	ای کاخ دلت بی نور، از شمع هدایت دور
نه قافله سالاری، هی هی دغلی گم	در وادی گمراهی، تنها شده ای راهی
ناید چو تو خماری، هی هی دغلی	تو جرعه کش زقوم، از خمر حمیم ای شوم
کی کرده تو اقراری، هی هی دغلی گم	با حق ز ازل گویا، از شرک تو گفتی لا
کی طالب دیداری، هی هی دغلی گم	کو دیده حق بینت، چون کفر شد آئینت
مخدول سر داری، هی هی دغلی گم	تو باقی شیطانی، آن به که شوی فانی

در اول و در آخر، در باطن و در ظاهر تو کافر غداری، هی هی دغلی گم گم
 با شرک نه ای زاهد، با کفر نه ای عابد تو ملحد مکاری، هی هی دغلی گم
 انت سحاب سطر الشرر ولّ آیها الحیال / انت دبیب ذو ذنب ولّ آیهها
 الحیال ...

رضا علیشاه الخراسانی

روز شب در وجد و حالم یللی محو آن زلف و جمالم یللی
 نیست جز سودای عشقش در سرم فارغ از فکر و خیالم یللی
 قطع کردم ساحل بحر وجود غرقه در بحر و صالم یللی
 تا شدم هم صحبت دردی کشان صافتر ز آب زلالم یللی
 جز رضای حق ندارم مطلبی طالب صاحب کمالم یللی
 أنا فی وجدی ورضی الحال لیلاً ونهاراً / وقد محیت فی ذلك الزلف
 والجمال .

سخزیده

روز و شب در قیل و قالی یللی محو ره زلف و جمالی یللی
 بر رخ هر ساده رخ از نقش ید نقش بند خط و خالی یللی
 ضالی و گاهی تو و گاهی مضل در پی وزر و وبالی یللی
 از شقاوت در پی ایمان و دین فارغ از فکر و خیالی یللی
 دور گردد ساحل امن و امان غرق بحر پر زلالی یللی

مايل افعال بد ای بد فعال نبودت هيچ انفعالی یللی
از رضا جویی حق کامل نه ای در پی هر بی کمالی یللی
أنت في القليل والقال ليلاً ونهاراً / انت محو في كل زلف وجمال

رضا علیشاه

شد از نور علی روشن چراغ جسم و جان ما
به ذکر چهارده معصوم گویا شد زبان ما
رضا جویی مردان کن که تا گردی تو شمس الدین
برون شو از زمین تا ره بری در آسمان ما
شود محمود هر کس حمد درویشان به جا آرد
نشیند از برای نعمت حق گر به خوان ما
اگر گردی تو عبد الله، شوی صالح به هر صورت
کمال این است در معنی بیا بشنو بیان ما
فتوح دین اگر خواهی در ا در مدین ایمان
سعیدی چون بیایی برکت فضل و نشان ما
شفیع این و جان احمد ابوبکر است با یاران
نمی خواهم اگر چیزی ابو القاسم از آن ما
چو عثمان در حقیقت کاتب آیات قرآنی
بود در رودباری بو علی جان جهان ما
جنید عصر باشد صاحب سری که معروفی
برون کرد از سر و و شد محرم راز نهان ما
استنار سراج جسمنا من نور علی / ونطق لساننا بذكر المعصومين

الأربع عشر^(١)

سخريته

الهى آتش قهر على افتد به جان تو

به ذكر سيزده مأثوم گویا شد زبان تو

(١) ذكر الشاعر في هذه الأشعار أنه من مريدي نور علي وذكر سلسلة مشايخه. وسلاسل مشايخ الصوفية الضالين كثيرة، من مثل النوربخشية والذهبية والنقشبندية والنعمت للهيمة وغيرهم ولكن ولأنّ قائل هذه الأشعار من سلسلة النعمة للهيمة فقد ذكر سلسلة مشايخه. وهم من نور علي وحتى مؤسس سلسلة الأشخاص الثلاثة والعشرين وسنذكر فيما يلي أسماءهم الواحد تلو الآخر من أجل اتضاح معنى الأشعار السابقة. المراد من نور علي، نور عليشاه والمعصومون الأربعة عشر، من نور عليشاه وحتى الشيخ الغزالي. والبقية حتى معروف الكرخي يبلغون ما مجموعه ٢٢ شخصاً ولم يكونوا من الشيعة سوى نور عليشاه، وهم: نور عليشاه مريد معصوم علي مريد شاه رضا علي الدكني مريد شاه محمود الدكني مريد شاه نعمت الله الولي مريد الشيخ عبدالله الياضي مريد الشيخ أبي صالح البربري مريد الشيخ كمال الكوفي مريد الشيخ أبي الفتوح سعيد مريد الشيخ أبي مدين المغربي مريد الشيخ أبي سعيد الأندلسي مريد الشيخ أبي البركات مريد الشيخ أبي الفضل البغدادي مريد الشيخ أحمد الغزالي مريد الشيخ أبي بكر النساج مريد الشيخ أبي القاسم الكورگاني مريد الشيخ أبي عثمان المغربي مريد الشيخ أبي علي الكاتب مريد الشيخ أبي علي الرودباري مريد الجنيد البغدادي مريد السري السقطي وهو مريد معروف الكرخي.

جدير ذكره أن اتصال سلسلة النعمة للهيمة إلى الإمام الرضا عليه السلام أو السلاسل الأخرى بكميل بن زياد وميثم التمار وحتى أمير المؤمنين عليه السلام نفسه هو كذب لا أساس له، ومن مختلقات الصوفية وادعاءاتهم الواهية. وما يقوله الصوفية من أن الأمير عليه السلام قدّم الخرقه لكميل وقدمها هو إلى آخر حتى وصلتنا إنما هو كله خيال واه لا أصل له، وهم لا يمتلكون في هذا الخصوص أي دليل مقبول.

نه محمود است هر کس رو به مردودان حق آرَد
نشیند گر کسی، مردود خواهد شد به جان تو
تو هستی عبد شیطان و تویی صالح به هر صورت
کمالات همین بس کو عیانست از بیان تو
فتوح ملک کفرت کن برون از مدین ایمان
نباشد برکت فضل و سعیدی در نشان تو
دو مطرود احمد غزالی و بوبکر نساج است
دگر گورگانی سگ هم ابو القاسم از آن تو
نه عثمان در حقیقت کاتب آیات قرآنی
بود در رودباری بو علی جان جهان تو
جنید و سقطی و معروف چون محروم از دینند
بود آن هر سه مجرم محرم راز نهان تو
أرجو الله أن تحرق ناراً نعصب الإلهي روحك / وقد نطق لسانك
بذكر مأتوماً.

اوقد كتب الآقا محمد علي في الخيراتية قائلاً: «ولأنه كان يكتب
الشروح على غزليات من قبيل :

بر سیه دل چه سود خواندن وعظ نرود میخ آهنین در سنگ
مافائدة الوعظ للمسودة قلوبهم، فالمسمار الحديدي لا ينفذ في
الحجر»

فقد عمد بمدلول الآية ﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلّا أن تقطع قلوبهم﴾^(١).

وكان يشق قلب سماحة الميرزا بحربة سنان الاستهزاء والشتم والسخرية كي يطلع على الأسرار الدفينة لذلك المرشد صاحب الخرقه بلسان حربة السباب «ويعتبره» فأس الحراب «والتعريض والتوبيخ»، ويقول إنه اجتاز وادي النثر وعمد إلى الجوب في بحر النظم^(٢) ثم يبدأ بالإجابة الساخرة على أوّل غزل للميرزا محمّد تقي مظفر عlishاه حيث جاء في رسالته إلى نور عlishاه: «(يا من قمت بخداع العوام بخصوص [

مظفر عlishاه الكرمانيّ

خاص حقيم ز حق ما به هدايت مخصوص
وز لب شاه ولايت به ولايت مخصوص
صدق ما گشته محقق به براهين و حجج
حق ما گشته مصدق به اسانيد و نصوص
زاهدلاجنس عوامی تو کالانعامی
لب فور بند ز اسرار کرامات خصوص
با پلنگ که عزت چه ستیزد روباه
با نهنگ یم قدرت چه سگالد دعموص

(١) التوبة: ١١٠.

(٢) الخيراتية ١: ١٦٠.

عارفان بر نمط اوسط حق رهبر خلق
رهزنان از دو طرف مفتی زاهد چه لصوص
گه ز طغیان یکی منهج اقوام مفرط
گه ز خسران دگر مسلک اعدل منقوص
طالبان با بکش از صحبت اصحاب ریا
راغبان سرمکش از خدمت ارباب خلوص
هم جموع و الوف کفرید واحد
هم کهوف و صفوف کبناء مرصوص
نص اشتاق الی قربک فی المشتاقین
ساخت مشتاق علی را به ولایت منصوص
نحن خواص الحق (الله) وقد خصنا الله بالهدایة / وقد نصّ لنا
بالولاية علی لسان سلطان الولاية (الإمام علی)

سخریته

ای زده در طلب عام فریبی به خصوص
نقش بر عکس به مرآت حقایق چه فصوص
مانده در بادیه‌ی جهل چه غولان رهزن
مسخ گردیده به دریای عمی چون دعووس
قبح الله وجوه الفئدة الصوفیة
انهم فی بلد الجهل بناء مرصوص
جملگی ما صدق انهم صالوا النار
کفرشان گشته محقق به براهین و نصوص

خاص حقند ولی لعنت حق را لایق
 رهنمایند به ظاهر چه شیاطین و لصوص
 ذکر و قول و عمل قلب پر از زرق و فریب
 بود از دایره‌ی امر الهی مقصوص
 موسی ارچه بلندست مرایشان را نیز
 دست گردیده زه دامن شریعت مقصوص
 همچو سگ خرّقه پشمینه بدوشند که داشت
 جامه‌ی پشم به در روز ازل حق مخصوص
 فئه‌ی باغیه چون از ره تقوی لافند
 که به شتمند سزاوار و به لعنت مخصوص
 خر چه داند مزه‌ی نیشکر از طعم علف
 استخوان را نکند فرق سگ از ذوق مصوص
 نیست ز جاده‌ی شرع نبی را نجات
 اگر میل بود تابعشان شو به خصوص
 از تقی نیست سزاوار پرستش به شقی
 دارم امید کزین راه کنی عزم نکوص
 دیو مشتاق و فسون و حیل نور علی
 هست چون حیل‌ی ابلیس پر از مکر و لصوص
 رایگان ریخته غواص بحار الأنوار
 لؤلؤ قدح بر این طایفه از دست نصوص
 بنگر با نظر فهم در آن عقد صحیح
 تا نماند دگرت دل پی ایشان مخروص

یا من قسمت بخداع العوام بخصوص / وأيّ فصوى نقشت على
العكس على مرآة الحقائق

مظفر علیشاه

دل موج محیط اکبر آمد	در بحر ازل چه گوهر آمد
گاهی بحر است و گاه گوهر	در بحر گهی شناور آمد
گاهی ذات است و گاه وصف	گه ظاهر و گه مظهر آمد
گاهی مطلق گهی مقید	گه مشتق گاه مصدر آمد
گاهی راه است و گاه مقصد	گه رهرو، گاه رهبر آمد
گه رب قوی شاه باشد	گه عبد ضعیف چاکر آمد
دلباخته عاشقی است گاهی	گاهی معشوق دلبر آمد
گه بنده ی عاشق ضعیفی است	گه شاه ضعیف پرور آمد
گه مهر مضمینی نور بخش است	گاهی ماه منور آمد
مظلوم گهی دادخواه است	گه خسرو دادگستر آمد
مغلوب گهی ستم رسیده	منصور گهی مظفر آمد
گه صوفی خرقة پوش باشد	گاهی رند قلندر آمد
مجنوب گهی، گاه سالک	سلمان گهی ابوذر آمد
گاهی نبی و گهی ولی است	گه احمد و گاه حیدر آمد
گاهی است رضا شه طریقت	گه شارع شرع جعفر آمد

گه آیت کبریای یزدان مشتاق علی اکبر آمد
جاء من قلبه موج المحيط الأكبر / وأي جوهرة جاءت في بحر الأزل
ولأن هذا الغزل مزدوج مع الغزل السابق فقد انبرينا لكتابته .

سخریته

آن کس که به کفر مصدر آمد	مردود چهار دفتر آمد
در حمق بسان گاو فربه	در جهل چو دب اکبر آمد
عجلاً جسداً له خواراً	گه دابه‌ی مصغر آمد
گاهی فرعو گاه شداد	گه ثانی بخت نصّر آمد
گه سالک راه دین فروشی	گاهی به ضلال رهبر آمد
دعموص صفت به عون شیطان	در بحر غوار شناور آمد
گه مقرض رشته‌ی حقیقت	گه رهن دین جعفر آمد
گه نافی باری البرایاست	گه قائل خالق شر آمد
گاهی به معاد گشته کافر	گه منکر روز محشر آمد
گاهی است مکذب رسالت	گه ما حی حکیم حیدر آمد
گاهی به یزید کرده تحسین	کز کرب و بلا مظفر آمد
گاهی است مؤنث حقیقی	کز کسب ذکر مذكر آمد
فاعل به اباحت است گاهی	مفعول به قلندر آمد
گه مظهر کفر باطنی شد	گه مظهر شرک مضمّر آمد

از گفتن اَنّی انا الله کافر به خدای داور آمد
 گه معشوق است و گاه عاشق گه ماده صفت گهی نر آمد
 در آتش قهر حق مخلّد مشتاقعلی ابتر آمد
 جاء من هو مصدر الکفر / جاء المردود في الدفاتر الأربعة

مظفر علیشاه

گنجینه منم پیمبری را آئینه منم سکندری را
 باقی به خدا منم در این دور مشتاق شراب حیدری را
 مطرب به خدا منم در این قرن دستان مقام جعفری را
 نائب به خدا منم در این عصر آن مهدی دین عسکری را
 من بدر شریعتم که روشن سازم مه و مهر و مشتری را
 من شمس حقیقتم که حقم آمخته ذره پروری را
 در شرع نبی منم مسلم مقدادی را و بوذری را
 در راه ولی منم مربی سلمانی را و قنبری را
 من جمع کنم به هم به یکدم سلطانی را و چاکری را
 من جمع کنم به آن واحد معشوقی را و عاشقی را
 از بهر من است در زمانی دل باختگی و دلبری را
 از فرق گدا نهم به یکدم من تاج کلاه سروری را
 بخشم به یکی اشاره ی چشم فغفوری را و قیصری را

امروز عیان و فاش کرده مشتاقعلی قلندری را
أنا كنز النبوة / أنا مرآة الإسكندرية.

سخریته

گنجینه‌ی مکر و ساحری را	رونق ده دین سامری را
از روی ضلالت و غوایت	غارت زده شرع جعفری را
از سعی بلیغ همچو ابلیس	افراخت لوای کافری را
آموخته از فسون تلبیس	در بحر عمی شناوری را
گه کرده مباح نرد و شطرنج	گه کرده حلال مسکری
گه سالک مسلک شقاوت	گه قائد طور فاجری را
گه ساده پرست و گاه مرشد	مر ساده رخان آذری را
گاهی زده دم ز کشف باطن	گه مظهر سرظاهری را
گه مثبت شرك و ارتداد است	گه معین کفر و مدبری را
گاهی: به انا الحق است مشعوف	گه مدعی پیمبری را
گه قائل اننی انا الله	گاهی خلف است عسکری را
گه گفته که لا اله غیری	گه کرده قبول چاکری را
انی لأضن کاذباً فاش	گفته است رسول داورى را
گاهی به مرید کرده طاعت	گه داده مراد مشتری را
تا پشت نداده بر مریدان	نگرفت لوای سروری را

تا نعره نداد روز دعوت مجذوب نشد قلندری را
 مشتاقعلی نگشته بالغ آموخت به خلق دلبری را
 کنز المکر والسحر / المروج لدین السامري^(۱).

مظفر علیشاه

در جنبش بحر اعظم آمد	موج، دریای اعظم آمد
در صورت موج معنی بحر	ظاهر نم و باطناً یم آمد
در صورت جام معنی می	ظاهر می و باطناً دم آمد
گه اسم آمد گهی مسمی	گه جام آمد گهی جم آمد
گاهی چه ثمر مؤخر آمد	گاهی چه شجر مقدم آمد
گاهی حسن است گاه عشق است	گاهی فرح و گهی غم آمد
گاهی متشابهست تأویل	گاهی تنزل گه محکم آمد
گاهی اسماست گاه اعیان	گاهی جبروت آدم آمد
گای شیث است گاه ادريس	گاهی جبروت آدم آمد
گه ابراهیم گاه اسحاق	گاهی یعقوب اعلم آمد

(۱) كان مظفر علیشاه مرید مشتاق علیشاه، وكان يعتبر نفسه فانياً في المراد مثل المولوي وشمس التبريزي وكان في الحقيقة يتكلم على لسانه وقد نظم ديوان مشتاق على غرار ديوان شمس، وما إلى ذلك من السخریات التي يستحسنها عوام الناس للصوفيين الاباحيين المشرب!

گاه هارون احلم آمد	گاهيست شعیب گاه موسی
گاه عیسی ابن مریم آمد	گاهی داود گاه سلیمان
گاه بضعهی پاک خاتم آمد	گاهی احمد گهی است حیدر
گاه ولد حسین اکرم آمد	گاهی حسن و گهی حسین است
مشتاقعلی اعظم آمد	گاه آن نبأ عظیم سبحان

جاء قلب حركة البحر الأعظم / جاء موج البحر الأعظم

سخریته

ابلیس به شکل آدم آمد	شیطان لعین مجسم آمد
از روز ازل مصمم آمد	در بودن دین اهل خرقه
گاه تابع پور آدم آمد	گاه عابد شمس و شیخ شبلی است
گاه عقرب و گاه ارقم آمد	یوحی سات گهی و گاه افعی
از جوشش فتنه چون یم آمد	در خاک دیار مکر و تزویر
در شرک جلی مسلم آمد	فرعبون گهی و گاه هامان
با کفر و نفاق توأم آمد	نمورد گهی، گاه شداد
گاه غائط و بول و گاه دم آمد	گاه بو لهب است و گاه بو جهل
گاه برق ریاض عالم آمد	گاهی ثمرات باغ دین را
گاه ظالم و گاه اظلم آمد	گاهی بت و گاه بت پرست است
گاه با می و نای همدم آمد	گاه مطرب تار و گاه طنبور

در شهر ضلال و ملک اضلال	بنیاد متین محکم آمد
شایان فریب گاه لعنت	گه در خور هجو و گه ذم آمد
مفعول گهی، گاه فاعل	گه تالی و گه مقدم آمد
بر محضر کفر و کید و تبلیس	چون نقش نگین خاتم آمد
در خانقاه عناد اسلام	گه مرکز قطب اعظم آمد
مشتاقعلی که کشتن او	بر سینه‌ی خلق مرهم آمد

جاء الشیطان اللعین المجسم / جاء ابلیس علی شکل آدم

مظفر علیشاه

رایت الله نور گشت دگر آشکار	رونق دیگر گرفت عالم بی اعتبار
وجه الهی نگر نور فشان بر ملا	افسر شاهی نگر سایه فکن بر دیار
جلوه‌ی نوری نگر سر ظهوری نگر	وجه حضوری نگر پرده گشا از عذار
عاشق محبوب بین سالک مجذوب بین	طالب و مطلوب بین پرده در پرده دار
معرکه سخت بین شاه نکو بخت بین	بر زبر تخت بین ظل خدا را قرار
مطرب مرتاض بین ساقی فیاض بین	صورت مقراض بین در کف او ذوالفقار
آیت کبری نگر نعمت عظمی نگر	حضرت اعلی نگر قدرت پروردگار

ظهر رایة الله نوراً / وازدهر العالم الدینی من جدید

سخریته

رایت ظلم و فساد گشت ز نور آشکار
آیه‌ی شرک و نفاق برق نشان بر دیار

گشت عیان همچو شید کفر بسان..

گشت ز حق ناامید صوفی بی اعتبار

آن که جهان را به کید سوخت به تذویر شید

گشت اجل را چو صید از سخط کردگار

کفر ظهوری نگر جلوه‌ی کوری نگر

غایت دوری نگر از جدد استوار

لعت او صبح و شام فرض بود بر انام

روح لعینش مدام باد به دوزخ فکار

ماند از او در جهان رسم ضلالت عیان

دین مبین مجوس هست از او یادگار

بدعت مشتاق بین ملت فساق بین

در خور احراق بین مانده به دار البوار

ظهر من جدید رایة الظلم والفساد/ وأبرقت آية الشرك والنفاق في

الديار

كما نظم الآقا محمّد علي الأبيات التالية في الخيراتية بالعربية يذكر

فيها انحراف الصوفية عن جادة الحق: ^(١)

ويل لمن أظهر الإيمان ثم بدا من قلبه الكفر مشعوباً بما اعتقدا

إن الذين عن الإسلام قد خرجوا يجزون ما عملوا لاريب فيه غدا

(١) وتوجد مقطعات أخرى بالعربية في ذم الصوفيين في الخيراتية ويبدو أنها هي أيضاً

للآقا محمّد علي.

يا أيها الخاسرون الله ربكم كيف اتخذتم بغير الله معتمدا
أشركتم بالله كان الله بارءكم لم ينل عفوه من كان ملتجدا
هل غير خالقكم يكشف عنكم لا فرج الله غمّاً عنكم أبدا

الخطوط العامة للتصوّف والنزعة الصوفيّة في رأي الآقا محمّد علي

[كتب الآقا محمّد علي في الخيراتية قائلاً إنه على إثر اعتقاد الصوفيّة بوحدة الوجود ووحدة الموجود، كما قال با يزيد: سبحانيّ ما أعظم شأنني! فإنّ مولوي يعتبر نبيّ الإسلام وأمير المؤمنين كالتالي:

هر لحظه به شكلى بت عيار بر آمد	دل برد و نهان شد
هر دم به لباس دگر آن يار بر آمد	گه پير و جوان شد
گه نوح شد و کرد جهاني به دعا غرق	خود رفت به كشتي
گه گشت خليل و به دل نار بر آمد	آتش گل از آن شد
يوسف شد و از مصر فرستاد قميصى	روشنگر عالم
از ديده عيوب چو انوار بر آمد	تا ديده عيان شد
حقا كه هم او بود كاندر يد بيضا	ميكرد شبانى
در چوب شد و بر صفت مار بر آمد	زان فخر كيان شد
مى گشت دمي چند بر اين روى زمين او	از بهر تفرج
عيسى شد و برگنبد دوار بر آمد	تسبيح كنان شد
بالجمله هم او بود كه مى آمد و مى رفت	هر قرن كه دیدى

تا عاقبت آن شکل عرب وار بر آمد دارای جهان شد
 منسوخ چه باشد؟ نه تناسخ به حقیقت آن دلبر زیبا
 شمشیر شد و در کف کرار بر آمد قتال زمان شد
 نی نی که هم او بود که می گفت انا الحق در صوت الهی
 منصور نبود آن که بر آن دار بر آمد نادان به گمان شد
 رومی سخن کفر نگفته ست و نگوید منکر مشویدش
 کافر بود آن کس که به انکار بر آمد از دوزخیان شد

كما قال مولوي في ديوان شمس :

ای قوم به حج رفته کجائید کجائید؟

معشوق هم این جاست بیائید بیائید

آنها که طلبکار خدایند خود آیند

حاجت به طلب نیست شمائید شمائید

ذاتید و صفاتید و گهی عرش گهی فرش

باقی ز خدائید و مبرا ز فنائید

كما عرف عنه قوله :

گاهی محمد بک شود، گاهی شغال و سگ

که استر بد رگ شود، گاهی علی مرتضی !

وينقل مؤلف رياض الشعراء في الترجمة للملا شاه البدخشاني أنه

نقل هذا الشعر المشوب بالكفر، وأفتى علماء دهلي بقتله :

پنجه در پنجه خدا دارم من چه پروای مصطفی دارم

(قبضتي في قبضة الله، فما خوفي فالمصطفى لي!)

ويقول: وقد ذكرت بعضاً من كفريات الصوفية هذه في بعض مصنفاتي، مثل شرح المطاعم على المفاتيح، وشرح ديباجته، ومقامع الفضل، ومعترك المقال في أحوال الرجال، وفقني الله تعالى لإتمامه وإكماله. بمحمد وآله.

ويضيف أنه جاء في الكافي أن الصوفية دخلوا على الإمام الصادق عليه السلام وحاججوه فألزمهم وأدانهم^(١) وحكم الشيخ الصدوق في كتابه الاعتقادات بكفر الحلاجية وضلالتهم، وألف الشيخ المفيد كتاباً في الرد على الحلاجية وأثبت كفرهم وزندقتهم، واعتبر الشيخ الطوسي في كتاب الاقتصاد الحلاج من السحرة، وعده في كتاب الغيبة من جملة الملاحين حيث ادعى الوكالة من طرف صاحب الأمر كذباً^(٢)

وقال: «ومن معتقداتهم الباطلة ورياضاتهم المبتدعة أن النفس يجب أن تفعل خلاف ما تميل إليه وإن كان الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات، حيث قال المولوي في المثنوي:

مشورت با نفس خود گر می کنی هر چه گوید کن خلاف آن دنی
گر نماز و روزه می فرمایدت نفس مکار است فکری بایدت

(١) الكافي ٥: ٦٥.

(٢) الخيراتية ١: ٢٧ - ٣١.

مشورت با نفس خویش آندر خیال هر چه گوید عکس آن باشد کمال
 (إن شاورت نفسك فافعل خلاف ما تقوله تلك الدنية فإن أمرتك
 بالصلاة والصوم، فإن النفس مكاراة وعليك أن تبحث عن حل، إن
 التشاور مع النفس ضرب من الخيال، والكمال في عكس ما تقوله)
 والمستفاد من ذلك أنه إذا ضاق وقت صلاة الفريضة، ورغبت النفس
 في أن تؤديها، فمن الواجب مخالفة النفس وترك صلاة الفريضة عمداً
 ودون عذر شرعيّ، وهو فسق بإجماع الأمة، بل إن استحلاله كفر
 بضرورة الملة^(١).

وسنذكر فيما يلي جوانب مختصرة من اعتقادات الصوفيّة حول
 مشايخهم وأقطابهم والتي يعتبرونها معجزاتهم وكراماتهم نقلاً من كتاب
 نفحات الأنس للجامي ونحيل المزيد من التفصيل إلى الخيراتية. ويقول
 الآقا محمّد علي عندما ينقل مقتطفات من خزعات الصوفيّة
 وادّعاءاتهم الباطلة والتي تمتلئ بها أدمغتهم.

ترنّی ماذا عسی أن یجیب المجتهد والحاكم الشرعی علی هذه
 الهجویات والادّعاءات الواهية؟ وهل یجب أن یناقش علی أساس
 علمي هؤلاء المجانین والمسطولین الملوّثین بأنواع المعاصي أم
 یخاطبهم بأي تعبير یستحقّونه؟

لقد خجل الصوفيّون وطأطأ الرؤوس أمام عبارات الآقا محمّد علي

هذه، وكتب كصاحب الطرائق: أي كلام قاله سماحة الآقا! ولكن ليعلم هو وهم أنه أجاب على كلّ واحد منهم بما يليق به! فانظروا واضحكوا!

معجزات وكرامات مشايخ الصوفيّة نقلاً عن نفحات الأنس للجامي

أحوال الحسين بن منصور الحلّاج

اعلم أن السيّد مرتضى الرازيّ قال في كتاب تبصرة العوام: «كان الحسين بن منصور الحلّاج ساحراً وكان يتمتّع بمهارة في السحر، وكان تلميذ عبدالله بن هلال الكوفيّ وعبدالله تلميذ أبي خالد الكابليّ وأبو خالد تلميذ زرقاء اليمامة، وكانت الزرقاء من الذين تعلموا السحر من سجاح، وكانت سجاح في زمان مسيلمة الكذاب وادعت النبوة... وكتب الشيخ المفيد عليه الرحمة في كتاب الرد على الحلّاجيّة: كان أبو القاسم الحسين بن روح من جملة الذين كتبوا الفتوى بإباحة قتل الحلّاج وكان من وكلاء صاحب الأمر عليه السلام وقد أفتى بأمره.»^(١)

ممشاد الدينوريّ

قال ممشاد الدينوريّ: عرضت عليّ الجنة بكلّ ما فيها لأربعين عاماً ولكنني لم أعرها لحاظ عيني. وفي ذات يوم خرج من داره، فصاح كلب: ممشاد! فقال: لا إله إلا الله. فمات الكلب في مكانه.»^(٢)

(١) الخيراتية ١: ١٥٩ و١٦١.

(٢) المصدر ١: ١٧٦، نقلاً عن نفحات الأنس للجامي: ٩٢.

أخي فرج الزنجانيّ

يقول في حكاية لقد أفدت تلك الهرة بنفسها للدراويش ، فحفروا لها قبراً واتخذوه مزاراً. ويقال إنّ قبر تلك الهرة ظاهر حالياً والناس يزورونه!^(١)

الشيخ عبدالله البليانيّ

قال: الدروشة لا تعني الصلاة ولا الصيام ولا إحياء الليل! فكلّ هذا إحياء للعبودية. كن عارفاً بالله وإن لم تكن عارفاً بالله، فكن عارفاً بنفسك لأنك إن صرت عارفاً بنفسك فقد أصبحت عارفاً بالله. ثمّ قال: ما عساني أن أقول أفضل من: كن الله، فإن لم تكن الله، فكن نفسك، وإن لم تكن نفسك فكن الله... ومن جملة أشعاره:

ما جملة خدای پاکیم نی زآتش و باد آب و خاکیم
از هستی و نیستی همیشه عریان شده ایم و سینه چاکیم
ترجمة الأبيات: «نحن كلّنا الله الطاهر الطاهر، لسنا من النار والهواء والماء والتراب

تعريّنا دوماً من الكون والفناء وثد فتحت صدورنا.
حقيقت جز خدا دين روا نيست كه بى شك هر دو عالم جز خدا
نه او عالم شده نه عالم او شد همه او را چنين ديدن خطا

(١) الخيراتية ١: ١٧٦، نقلاً عن نفحات الأنس: ١٤٩.

ليست الحقيقة إلا رؤية الله ، فلا شك في أن العالمين ليسا سوى الله
لا هو صار العالم ولا العالم صار هو ، هكذا يراه الجميع ليس خطأ ،
تا حق به دو چشم سر نينم هر دم از پای طلب نمی نشینم هر دم
گویند خدا به چشم سر نتوان دید این ایشانند و من چنینم هر دم
مالم أر الحق بعيني رأسي كل لحظة ، فسوف لا أكف عن البحث في
كل لحظة ،

قالوا لا يمكن رؤية الله بعيني الرأس ، هذا هو شأنهم وأنا هكذا كل
لحظة

أبو عبدالله الرودباري

اسمه أحمد بن عطاء ابن أخت أبي علي الرودباري . توفي سنة تسع
وستين وثلاثمائة (٣٦٩) . له كتاب في آداب الفقر . قال شيخ الإسلام :
غاصت أظلاف الجمل به في البادية ، فقال الشيخ : جلّ الله . فقال الجمل
معه بلسان فصيح : جلّ الله !

أبو عبدالله الدوني

من المتأخرين . كان ثملاً دون أن يحتسي الخمرة وكان يتمتع
بالوجد . قال تلميذه : عاش شيخنا ثملاً ومات ثملاً . قال شيخ الإسلام :
صدق تلميذه . قال الخرقاني قلت إن أبا بكر الشبلي هو الذي عاش ثملاً
ومات ثملاً ، لأنني رأيت الشبلي عندي وهو يرقص في الهواء
ويشكرني .

أبو القاسم القشيريّ

يقول صاحب كشف المحجوب: سألت الإمام القشيريّ عن ابتداء حاله. فقال: عندما كنت أحتاج إلى حجر لنافذة البيت، كان كلّ حجر أرفعه يتحول إلى جوهر، فأرميه!^(١)

الأستاذ مروان السنجانيّ

من قصة سنجان في خواف، ومن مريدي الخواجة محمّد — بارسا —، وكان يعدّ لسنوات حجر الاستنجاء (!) وماء الوضوء. وفي اليوم الذي أمره فيه بالرجوع إلى الوطن بكى وقال: كيف لي أن أطيق فراقكم؟ فتكرّم الخواجة وقال: عندما تتمنى لقاءنا تزول الحجب السماوية والمسافات المتكافية، فستراني من هناك، وهكذا كان الحال دائماً. وكان الأستاذ يقول: أنا أرى چشت من سنجان. توفي سنة أحد عشر وأربعمائة (٤١١)»^(٢).

يقول القاصر: لعنة الله على الكاذبين!

محمّد بارسا

اسمه محمّد بن محمّد بن محمود الحافظيّ البخاريّ. وهو من كبار أصحاب الخواجة... وقال في موضع آخر: كلّ ما يقوله يفعلُه الحقّ تعالى!... وكان الخواجة برهان الدين أبو نصر رحمة الله تعالى عليه من

(١) نفحات الأنس: ٣١٣.

(٢) المصدر: ٣٢٤.

خاصة ثقة والده الفاضل ، وقال إنه قال للخواجة برهان الدين : حينما توفي والداي ولم أكن حاضراً عندهما ، وعندما حضرت ، نزعت الكفن وجهيهما المباركين ، ففتحا أعينهما وتبسّما . فازداد قلقي واضطرابي . فانحنيت على أقدامهما ووضعت وجهي على كفي أقدامهما ، فرفعا أرجلهما! ^(١)
يقول القاصر : لعنة الله على الكاذبين !.....!

شمس التبريزي والمولوي

طلب مولانا شمس الدين ذات يوم شاهداً من مولانا المولوي . فأمسك مولانا المولوي بحرمة وجاء بها! فقال شمس الدين : إنها أختي الروحية ، أنا أريد صبيّاً يكون فلذة كبدي!! فجاء في الحال بابنه سلطان ولد!! وقال : إنه ولدي .

والآن إن كان لنا قدر من الشراب لانتشيننا . فخرج مولانا وجاء بكأس مترعة من محلة اليهود !! ^(٢)

الخواجة نظام الدين أولياء

حينما جدّد وضوءه أراد أن يمشط لحيته ، وكان المشط في الطاق . ولم يكن أحد قربه كي يناول الشيخ المشط . فقفز المشط من الطاق وأوصل نفسه إلى يد الشيخ! ^(٣)

(١) الخيراتية ١ : ٣٨٣ ونفحات الأنس : ٣٩٢ .

(٢) نفحات الأنس : ٤٦٤ ، والخيراتية ١ : ٣٣٢ .

(٣) الخيراتية ١ : ٣٥٦ ، ونفحات الأنس : ٥٠٦ .

الشيخ أبو عمرو الصرفينيّ

كان الشيخ يقول ذات يوم: هطل المطر وتفرّق بعض الناس. فرفع الشيخ رأسه إلى الأعلى وقال: أنا أجمع وأنت تفرّق؟! فتوقّف المطر عن المجلس في الحال وكان يهطل خارج المجلس!...

وكان يقول ذات يوم: ارتفع في الهواء فجأة لبضع أقدام. فقال: أيها الإسرائيلي قف واسمع الكلام المحمّدي وعاد إلى مكانه. فسئل: ما كان ذلك؟ قال: كان هذا أبا العباس الخضر عليه السلام، مرّ بمجلسنا على عجلة. فتقدّمت بضع أقدام نحوه وقلت: ما سمعتموه ^(١).

أبو الربيع الكفيف المالقي

كما قال: كنت خارجاً في بعض السياحات. وحينما كان الليل يحلّ، كان طير في طريقه إليّ ليقضي الليل عندي ويتكلّم معي وهو يقول: يا قدوس يا قدوس! وحينما حلّ الصباح صفّق بجناحيّه قائلاً: سبحان الرزاق، ثمّ طار ^(٢).

أبو السعود بن شيليّ

هو أيضاً من أصحاب الشيخ عبد القادر – الجيلانيّ – وقد ذكر في الفتوحات: سمعت من شخص ثقة وصدوق أن الشيخ أبا السعود كان إمام وقته، وقد نقل قائلاً: كنت أمر من جوار دجلة في بغداد. فمر على

(١) الخيراتية ١: ٣٦٨، والنفحات: ٥١٣.

(٢) المصدر ١: ٣٨٥، ونفحات الأنس: ٥٣١.

خاطري هل لله سبحانه عباد يعبدونه في الماء؟ ولم يكد هذا الأمر ينتهي من خاطري حتى انشق الماء وظهر منه رجل وقال: نعم يا أبا السعود! إن الله تعالى رجلاً يعبدونه في الماء وأنا منهم، وأنا رجل كنت من تكريت،^(١) وقد خرجت من هناك. وبعد خمسة عشر يوماً ستقع حادثة هناك، ف وقعت هذه الحادثة بعينها بالفعل بعد خمسة عشر يوماً كما قال. وجاء في الفصوص أن الشيخ أبا السعود قال لمريديه إن الله تعالى منحني التصرف في المملكة منذ خمسة عشر عاماً، ولكنني لم أتصرف. وسأل ابن فايد ذات يوم: ولماذا لا تتصرف؟ فقال: لقد أوكلت التصرف إلى الله سبحانه وتعالى كي يتصرف كما يشاء!^(٢)

الشيخ محيي الدين بن عربيّ

هو قدوة القائلين بوحدة الوجود. وقد طعن فيه الكثير من الفقهاء وعلماء الظاهر، وأجلّه القليل من الفقهاء وجماعة من الصوفية... تصل خرقته في التصوف عبر واسطة واحدة إلى الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلانيّ، وتصل النسبة الأخرى في الخرقه إلى الخضر عليه السلام دون واسطة. قال رضي الله عنه: صحبت أنا والخضر عليه السلام وتأدبت به

(١) مدينة صدام حسين التكريتيّ رئيس الجمهورية الأسبق ومعظم أعوانه.

(٢) الخيراتية ١: ٣٨١، ونفحات الأنس: ٥٢٦. وهذه هي تصريحات الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربيّ رأس أرباب المعرفة، في أهم كتب العرفان «الفتوحات» و«الفصوص»، فماذا تتوقعون من الآخرين؟!

وأخذت عنه وصية أوصانيها شفاهاً...^(١)

الشيخ فخر الدين العراقيّ

صاحب كتاب اللغات، وديوان شعره معروف. وهو من نواحي همدان. ويروى أنه ذات يوم وصل جمع من الصوفيّة إلى همدان وكان معهم غلام مليح، فغلب عليه (أي العراقيّ) مشرب العشق، وحينما رأى ذلك الغلام ابتلي بحبه! وكان معه ماداموا في همدان.

ولمّا سافروا من همدان ومر على ذهابهم عدّة أيام لم يطق فراقه فتبعه وتبعهم. وانتهى به السفر معهم إلى بلاد الهند، وحظّي في مدينة ملتان بصحبة الشيخ بهاء الدين زكريا. فأجلسه الشيخ في الخلوة. فاعتراه وجد واستولى عليه الحال، وقال هذا الغزل في تلك الحال:

نخستين باده كاندر جام کردند ز چشم مست ساقی وام کردند
 إن أوّل خمرة صبت في الكأس اقترضوها من عين السافي الثمل
 وكان يَغْنِيه ويبكي، وحينما رآه أهل الخانقاه أخبروا الشيخ بأمره.
 فقال الشيخ: إنكم منعم منها وهو غير ممنوع.

وحينما بلغ هذا البيت:

چو خود کردند راز خویشان فاش عراقی را چرا بدنام کردند
 عندما أفشوا سرهم لماذا فضحوا العراقيّ به

(١) الخيراتية ١: ٣٩٤، ونفحات الأنس: ٥٤٦.

فقال الشيخ: انتهى أمره؟! فنهض واختلى وقال: يا عراقي هل تناجي في الخرابات؟ أخرج. فخلع الشيخ الخرقة عن جسمه المبارك وألبسه إياها وزوجه من ولده.

وكان معين الدين پروانه من أمراء الروم ومعتقداً بالشيخ العراقي. وقد بني خانقاهاً للشيخ في تومات، وكان يلزم الشيخ كل يوم. قال الشيخ: أت لنا بحسن القول، وكان القول هذا محبباً إلى القلوب في الجمال وعديم النظير في حسن الوجه وكانت جماعة مفتونة به وتعشقه في الحضور والغيبة.

وعندما أدرك الأمير تعلّق خاطر الشيخ به بعث في الحال شخصاً في طلبه. وجاؤوا به بعد غوغاء العاشقين ووالتصدّي لمضايقاتهم^(١) فتقدم الشيخ وسلّم عليه وأجلسه إلى جانبه. ثمّ طلب شراباً. وقدم الشراب بيده إليه مع أصحابه وذهبوا من هناك إلى الخانقاه وأطالوا الكلام والسماع، وقرأ الكثير من الغزل للشيخ ومنه:

ساز طرب عشق که داند که چه ساز است

کز رحمت او نه فلک اند تک و تاز است
من يعلم ماهو نغم طرب العشق تکرّ وتغرّ الأفلاك التسعة من زحمته
وبعد فترة استأذن حسن القول، وعاد إلى مكانه.

وعندما توفي الأمير معين توجه الشيخ من الروم إلى مصر. وأصبح

(١) حيث لم يكونوا مستعدين للتخلي عنه!

السلطان مريداً له ومعتقداً به وجعله شيخ الشيوخ في مصر، ولكنه كان يطوف في الأسواق دون تكلف ويطوف حول المواسم. وفي ذات يوم كان يمر بسوق الإسكافيين، فوقع نظره على غلام إسكافي، وفتن به. فتقدم وسلّم. وسأل الإسكافي عن هذا الغلام، فقال: هو ابني. ثم أشار الشيخ إلى شفتي الغلام وأسنانه وقال: أليس من الظلم أن تصاحب هذه الشفاه والأسنان جلود الحمير؟! فقال الإسكافي: نحن أناس فقراء وهذه حرفتنا. فإن لم يقبض على الجلود بأسنانه فسوف لا يجد خبزاً يقضمه.

وكان الشيخ يذهب ويجلس مع أصحابه كل يوم أمام باب دكان الإسكافي وينظر إلى وجهه وهو فارغ البال وينشد الأشعار ويبيكي. ثم أوصل المدعين هذا الخبر إلى السلطان. فسألهم: هل يأخذ هذا الغلام معه ليلاً، أو نهاراً؟ فقالوا: لا. فقال: هل يخلو معه في الدكان؟ قالوا: لا. فطلب دواة وقلماً وكتبزیدوا رواتب خدام الشيخ فخر الدين العراقي خمسة ذنانير كل يومياً.

وفي اليوم التالي التقى الشيخ بالسلطان. فقال له السلطان: بلغني أن الشيخ وقع نظره على غلام في دكان إسكافي. قد عينا راتباً محقراً للشيخ. فإن شاء الشيخ أمكنه اصطحابه إلى الخانقاه. فقال الشيخ: علينا أن نكون منقادين له، فلا يمكننا أن نحكم عليه.

ثم توجه الشيخ بعد ذلك إلى الشام من مصر. فكتب سلطان مصر إلى ملك الأمراء في الشام بأن يستقبله مع جملة العلماء والمشايخ

والأكابر. وكان لملك الأمراء غلام جميل. وعندما وقع نظر الشيخ عليه أحنى رأسه على قدميه دون اختيار منه وفعل الغلام ذلك أيضاً. ثم وافق ملك الأمراء الغلام أيضاً. وخطرت على قلوب أهل دمشق بعض الأفكار، ولكن لم يكن لهم مجال للنطق بها^(١).

مريم البصريّة

كانت من أهل البصرة وفي عهد رابعة وكانت تخدمها، وكانت تتحدث عن الصّحبة، وعندما كانت تسمع كلام المحبة (العشق) كانت تغيب عن الوعي، ويقال إنها حضرت في مكان كانوا يتحدثون فيه عن العشق، فلم تطق صبراً وجادت بروحها في المجلس^(٢).

معاذة العدويّة

من أقران رابعة، وكانت تصاحبها، لم ترفع رأسها نحو السماء لأربعين سنة (!) ولم تأكل أبداً في النهار. (!) قيل لها: إنك تحملي نفسك ضرراً جسيماً. فقالت: لا أحمل نفسي أيّ ضرر. فأنا أؤكل نوم الليل إلى النهار وأكل النهار إلى الليل!^(٣)

(١) الخيراتية ١: ٤٣٦، ونفحات الأنس، منقول باختصار، من ص ٦٠١ الى ٦٠٥.

(٢) المصدر ١: ٤٤٦، ونفحات الأنس، منقول باختصار: ٦١٦.

(٣) المصدر ١: ٤٦٠، والنفحات: ٦٣٢.

امراة مصريّة

روي في تاريخ الإمام الياضيّ (مرآة الجنان) عن أحد المشايخ أنّه كانت امراة في نواحي مصر، أقامت ثلاثين عاماً في مكان واحد وتحملت فيه البرد والحرّ، ولم تأكل في هذه السنوات الثلاثين أيّ شيء ولم تشرب شيئاً.

امراة مصريّة أخرى

كما ذكر الإمام الياضيّ في كتاب روض الرياحين أنّ واحداً من هذه الطائفة قال: رأيت في نواحي مصر امراة والهة وحيرانة، وقفت على رجلها ثلاثين سنة في الشتاء والصيف، ولم تجلس لا في الليل ولا في النهار، ولم يكن لها ملجأ من الشمس والمطر، وكانت الثعابين والأفاعي تدور حولها. (١)!

امراة خوارزية

كما نقل الإمام الياضيّ في تاريخه عن أحد العلماء أنّه قال: رأيت في خوارزم امرأة لم تكن قد أكلت شيئاً أو شربت شيئاً لأكثر من عشرين سنة (٢).

وقد ذكر الآقا محمّد عليّ معلّقاً على كلّ تلك الكرامات والمعجزات للرجال والنساء والتي نقلها الجاميّ عن كبار الصوفيّة، قائلاً:

(١) الخيراتية: ٤٦١، ونفحات الأنس: ٦١٧.

(٢) المصدر، والنفحات: ٦٣٢.

«يقول القاصر: لهنة الله على الكاذبين، وعلى تقدير صدقها ووقوعها من الأشخاص المذكورين الذين يبدو على الكثير منهم الفسق وشرب الخمر واستعمال اللهو والغناء، والبعض منهم مجهول الحال، بل مجهول الاسم، وباختصار فعلى فرض صدقهم، فذلك لا يدل على إسلام تلك الجماعة فمابلك بالإيمان والصلاح والعدالة، بل ولايتهم، فمن المحتمل أن تكون تلك الخوارق من قبيل السحر والشعوذة، أو من تأثير بعض المسكرات والأعشاب والعقاقير ومن جملتها الخمر والأفيون والحشيش وزهرة السنجد والفلفل الأبيض وأمثالها، كما يتضح من كتاب أسرار قاسمي وكتب الطي وخواص الأشياء وكتاب (كله سر)...

وفضلاً عن كتاب بشارة الشيعة فقد قال الملا محسن الكاشي (الكاشاني) الذي قال في جملة مذاام الصوفية بهذا المضمون وهو أنه ما أكثر ما يدعي البعض منهم العلم بالغيب والأخبار به وإظهار الكرامات، بما لا يدعيه أي نبي مقرب بمعرفة ما هو واجب عليه من أحكام الشريعة وآداب الطريقة^(١)

وكتب قائلاً: «قال العلامة الزمخشري الحنفي حول المذهب الصوفي ما مضمونه أنهم يغيبون عن الوعي في حلقة الذكر، على سبيل التعشق بالمرء الذين يحضرون حلقات الذكر وينظرون إليهم، وإن أردت أن

تجرّب ذلك فلاحظ ما تحت ثيابهم فسترى أنه مليء بالمني، وإن ناديت عليهم من جدار عال وهم في حالة السكر وغياب الوعي وتلوت لهم القرآن مرجعاً صوتك به من أوله حتّى آخره لما غابوا عن الوعي أبداً ولما سقطوا من على الجدار، وهذه علامة كذبهم في ادعاء عشق الله وحبّه (!)^(١).

رأي الآقا محمّد علي حول المولوي صاحب المثنوي

يعتبر جلال الدين محمّد البلخيّ أو الملا الروميّ بتعبير آخر من العرفاء المعروفين وناظم المثنوي وديوان شمس التبريزي. وقد تحدث الآقا محمّد علي بالتفصيل في الخيراتية عن عقائده المنحرفة. وسترّد بعض الإشارات إلى ما ذكره (الآقا محمّد علي) كي نتعرّف على رأيه بشأن اعتقادات المولويّ موكلين التفصيل إلى الخيراتية.

فقد كتب قائلاً: «من مساوئ المولوي الصريحة في عدم تشيعه، أنه لا يعتبر الإمامة وخلافة النبيّ خاصّة بآله الأطهار، بل كان يرى أن كلّ من يحسّن خلقه وطبعه، فهو الخليفة والهادي والمهدي. سواء كان من ذرية علي أم من ذرية عمر!»

پس امام حيّ قائم آن ولی است
خواه از نسل عمر خواه از علی است

ترجمة البيت إلى العربية: «فالإمام الحي القائم هو ذلك الولي، سواء كان من ذرية عمر أم من ذرية علي»
وهناك أيضاً مقدمة حكاية بير جنكي حيث يستفاد من هذه الحكاية أن المولوي كان يعتقد أن الوحي كان ينزل على عمر، و «حكاية اختلقها للشيخ محمد الشيرازي الغزنوي المجهول والذي كان يطلب الجمال الإلهي فصعد الجبل وكان يقول: اللهم أظهر نفسك لي وإلا رميت نفسي من أعلى الجبل إلى الأسفل، فكان يلقي بنفسه إلى الأسفل من عشقه للقاء دون أن يموت، وجال في الصحراء سبع سنين وكان يأكل حشيش الأرض، فأوحى الله إليه أخيراً عليك أن تتسول وتقدم ما تحصل عليه إلى الدراويش، فانشغل بالتسول لستين، وكان يعطي ما يحصل عليه للدراويش» !

ومن الواضح أن رؤية الحق تعالى في مذهب الإمامية ممتنعة وخاصة في الدنيا وإلقاء النفس في التهلكة حرام إلّا في الجهاد، بإجماع أهل الإسلام.

والأطرف من ذلك أنه يقول: تكلم الله مع الشيخ محمد دون واسطة، ولكنه تحاور مع نبي الإسلام بواسطة جبرائيل، فانظر اختلاف الطريق من أين إلى أين؟! ^(١)

وكانت عقيدته بشأن مرشده شمس التبريزي أنه اجتاز سبعمئة حجاب، وتقدم على كل الأنبياء والأولياء حتى أصبح الإمام الهادي

(١) الخيراتية ٢: ١١ - ١٦ منقول باختصار طفيف في العبارات.

المهدي، وبعد نقل أشعار المولوي في هذا المجال بهذا المطلع:

مطربم سرمست شد انگشت بر رق می زند

پرده‌ی عشاق ار در دل به رونق می زند

لقد ثمل مطربي ويضرب بأصابعه الروّ/ يضرب نعم العشاق برونق

يكتب قائلاً: «ولا شك في كفر صاحب هذا الاعتقاد». ويقول: ويرى

بعض الصوفيين أن الدعاء لدفع القضاء والبلاء حرام، كما قال المولوي:

ز اوليا اهل دعا خود ديگرند خود همی دوزند و گاهی می درند

قوم ديگر می شناسم ز اوليا که دهانشان بسته باشد از دعا

از رضا که هست دام آن کرام جستن دفع قضاشان شد حرام

يختلف أهل الدعاء من الأولياء إنهم يقصون ويخيطون.

إنّي أعرف قوماً آخرين من الأولياء سدّو أفواههم من الدعاء.

ولأتهم أولئك الكرام من أهل الرضا فصار دفع القضاء عندهم حرام.

في حين يتنافى ذلك مع نصّ الكتاب، مثل: «ادعوني أستجب لكم»،

وأخبار المعصومين وطريقة كلّ المؤمنين والمسلمين، ويخالف الأوامر

والنواهي الواردة في طلب الشفاء ودفع البلاء بالتصدق والدعاء.

ويقول: «من الثابت في الكثير من أشعار الملّا الروم أنه كان يقول

بالجبر، ومن جملة ذلك حكاية ابن ملجم الذي قال له أمير المؤمنين:

هیچ بغضی نیست در جانم ز تو چون که این را من نمی دانم ز تو

آلت حقّی تو، فاعل دست حق چون ز من بر آلت حق طعن و دق

ترجمة البيتین: لا أضمر بغضاً اتجاهك في نفسي، لأنني لا أرى هذا القتل منك،

فأنت آلة الحق، والفاعل هو يد الحق، كيف أعمل الطعن والدق على آلة الحق.

ويذكر قائلاً: من قبائح عقائد المولوي أنه يحمل الحديث المشهور بين السنيّ والشيعيّ والذي روي بطريق صحيح عن النبي ﷺ أنه قال: مثل أهل بيتي كمثّل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، نقول إنه يحمله على الصحابة ويقول:

بهر آن فرمود پیغمبر که من همچو کشتی ام به طوفان زمن
ما و اصحابم چه آن کشتی نوح هر که دست اند زند یابد فتوح
ترجمة البيتین:

ولذلك قال النبي: إنني مثل السفينة في طوفان الزمن،

أنا وأصحابي بمنزلة سفينة نوح تلك، فمن تمسك بها نال الفتوح.
ومن أكاذيب المولوي، مثل كذب الشيخ سعدي في انحراف أمير المؤمنين عليه السلام نحو الخطأ، أنه قال في المثنوي: أنت يا علي أسد الحق وبطل شجاع ولكن لا تثق بشجاعتك والزم ظلّ عاقل ومرشد كي لا تنحرف عن الطريق، كما فعل موسى عليه السلام الذي امتثل لحكم الخضر.

ونقل بعد هذه الأبيات، حكاية البطال لمصارع القزويني العديم الجراءة والشجاعة، ولم يأت في أي حديث أن النبي ﷺ أمر الأمير عليه السلام بطاعة

أحد، أو أمر عليه أحداً. وهذا الافتراء كالاftراء الذي ذكر في حكاية الأمير مع ابن ملجم، ووعدّه إتياء بالشفاعة له، وعدم إضمار بغض له (!) وذكر قائلاً: فضلاً عما قاله المولوي:

کورکورانه مرو در کربلا تانیفتی چون حسین اندر بلا

لاتذهب على عمى لكربلاء كي لاتقع كالحسين في البلاء

وقد اعتبر يوم عاشوراء يوم فرحه وسروره، وسخر من شيعة حلب لإقامتهم شعائر الحداد على الإمام عليه السلام، لأن عصر يزيد قد مضى، ويجب على هؤلاء النائمين أن يقيموا العزاء على أنفسهم! ومن الأدلة على كون المولوي من السنّة أنه يعتبر معاوية مؤمناً مخلصاً في العقيدة، بل يعتبره من جملة الأولياء، كما يستفاد من حوارهِ مع إبليس والذي ذكره في المثنوي شعراً^(١).

ويذكر قائلاً: «لا شك في أن المساجد لا قيمة ولا اعتبار لها عند أهل الخانقاه، واستناداً إلى ذلك فقد قال ملا الرومي في المثنوي:

ابلهان تعظيم مسجد می کنند بر جای اهل دل جد می کنند

آن مجاز است این حقیقت ای خران نیست مسجد جز درون سروران

مسجدي كان اندرون اولياست سجده گاه جمله است آنجا خداست

ترجمة الأبيات: الحمقى يعظمون المساجد، ويأخذونها على محمل الجد بدلاً من أصحاب القلوب

في حين أنها مجاز وهذه هي الحقيقة أيها الحمير، فلا مسجد إلا في
قلوب السادة (الصوفيين)

إن المسجد الذي هو في بواطن الأولياء، هو كله مسجد برمته وفيه الله»
واعلموا أن هذا الكلام يستلزم كفر صاحبه من جهتين: الأولى أنه
اعتبر قلوب أهل الخانقاه منزل الله وموضع سجود الخلق، والأخرى أن
كلامه يدل على الاستخفاف بحرمة المساجد التي تحظى بالاحترام عند
الله، وأحاديث الأئمة الأطهار في بيان فضل المساجد كثيرة...^(١)

كلام اللاهيجي وترهاته

وبعد أن ينقل الآقا محمد علي كلام الشيخ شهاب الدين السهروردي
في سير الأنوار والذي يستحق القراءة حقاً، ذكر أشعار اللاهيجي التالية
في شرح گلشن راز، تحت العنوان السابق، واعتبرها من قبيلها:

زين دام تن گهی که چو شهباز بر پرم
بالی بهم ز نـم ز سماوات بگذرم
چنیدن هزار دورهی عظمی و رای خویش
طیران کنم که جز به رخ دوست ننگرم
در هر تجلی خدا ز جمالش شوم فنا
کلی حجاب هستی خود را ز هم درم

دیدم که هر چه هست منم نیست غیر من

هر ذره گشته پرده‌ای بر روی انورم

ثم يقول لعنته الله على الكاذبين حينما أظير كالعقاب من فخر الجسد
حيناً فأرفرف بجناحيّ وأجتاز السماوات، ويذكر بأن تلك الادّعاءات
هي جملة وتفصيلاً من قبيل الأوهام التي يتوهمها المسطولون.^(١)

كما قال الشيخ السهرورديّ في كتاب معرفة السالكين :

در آن حین که من حی مطلق شوم نماند دویی جملگی حق شوم
بود علم من علم بی متها به ناسوت و لاهوت و ارض و سما
بود علم من علم حی قدیم نباشد به جز من خدای کریم!
«في ذلك الحين الذي أصبح أنا فيه الحي المطلق، سوف لا تبقى
ثنوية وأصير الحقّ كاملاً»

سیکون علمیّ علماً لا انتهاء له، في الناسوت واللاهوت والأرض
والسما سیکون علمیّ علم الحي القديم، ولا يكون الله غیری أنا!«
وقابل العطار في جواهر الذات :

من الله در عین کمال منم الله در عین وصال
منم الله خود در خود بدیدم به خود گفتم کلام و خود شنیدم
«أنا الله في عين الكمال، أنا الله في عين الوصال أنا الله رأيت نفسي
في نفسي، قلت لنفسي كلاماً وسمعت أنا نفسي»

ونقل في تذكرة الأولياء عن بايزيد أنه قال: عندما بلغت المعراج، رأيت الحق في الحقيقة فأقمت هناك ومن الله عليّ، وأعطاني علم الأزل، ووضع لسانه في حلقي، ووضع تاج الكرامة على رأسه وقال لي: أنت الحق وتبحث عن الحق...! ^(١) واستناداً إلى الاعتقاد بوحدة الوجود ووحدة الوجود والحلول والاتحاد فإن الصوفيين يصفون الإلهية على كل شيء، لأن وحدة الوجود تسري في كل شيء والحلاج والباب والجدار بل حتى فضلة الفئران والكلاب هي مظهر الوجود المطلق، ومن المناسب أن يقول الجميع: نحن الحق!

ويقول الآقا محمد علي: «وأما متأخرو الصوفية مثل محيي الدين وأتباعه الذين قالوا أنا الحق وأنا الله، فإنهم يعتبرون الحق تعالى الوجود المطلق وعين كل الأشياء على أساس وحدة الوجود. فمن قال أنا الحق فصدّقه وإن كان فرعون أو جاهلياً، بل إنهم يعتبرون ذكر ذرات العالم وتسبيحها «أنا الحق»، ويعتبرون كل شيء «الله» حتى الكلاب والخنازير والغائط، كما جاء في گلشن راز:

انا الحق كشف اسرار است، مطلق	به جز حق كيست تا گويد انا الحق
همه ذرات عالم همچو منصور	تو خواهی مست گیر و خواه مخمور
در اين تسبيح و تهليلند دائم	بدین معنی همی باشند قائم

«أنا الحق كشف للأسرار، من هو المطلق سوى الحق كي يقول: أنا

الحقّ. كلّ ذرات العالم كمنصور، سواء اعتبرته ثملاً أم مخموراً. فإنها في حالة التسبيح والتهليل على الدوام، أي أنها قائّمة على هذا المعنى». بل إنّ هذه الطائفة الوثنية تزعم أنها تعبد الله بأجمعها، كما قال اللاهيجي في گلشن راز:

مسلمان گر بدانستی که بت چیست؟

بدانستی که دین در بت پرستی است

«أيها المسلم لو كنت تعرف ما هو الصنم؟ لعرفت أن الدين في عبادة

الأوثان»

وقد مرّ أنّ محيي الدين قال: إنّ الله تعالى لم ينصر هارون على عبدة العجل، لأنّه كان يريد أن يعبد في كلّ الصور «! ولا شك في أنّ أصحاب هذه العقيدة زنادقة وأساء من المشركين وقد مرّ أنّ أبا عبد الله أله حيّة»^(١) وعلينا أن نرى تفصيل أقوال مشايخ الصوفية وادّعاءاتهم الكاذبة أو «أرباب المعرفة» على حد قولهم، وآراء الآقا محمّد علي حولهم في كتاب الخيراتية، وما نقلناه هنا هو غيض من فيض، على أنّها تكفي في معرفة «أرباب المعرفة»، كما يقول المثل: والعاقل تكفيه الإشارة!

إضافات في هذا المجال

كما ينقل الآقا محمّد علي هنا بعضاً من الكرامات والمعجزات المختلفة لمشايخ الصوفية وائمهم ذاكراً مواضيع طريفة من تذكّرة

الأولياء للعطار ونفحات الأنس للجامي والمثنوي للملا الرومي وهذا مجمل لها: رغم أن رابعة العدوية^(١) كانت مغنية ولكنها أصبحت من أهل الكرامة وتتلذت في الطريقة على يد الحسن البصري، وكان يقول أن لا مكان لمحبة إبليس وبغضه في القلب.

وذهب إبراهيم الأدهم إلى الكعبة ولم يرها. فظن أن قصوراً حدث في نظره، فسمع نداءً يقول لا قصور نظرك بل إن الكعبة خرجت لاستقبال الضعيفة، أي رابعة!

كما نقل العطار أن اللقاء جمع صدفة بين رابعة والحسن البصري إلى جوار نهر الفرات. فألقى الحسن السجادة على الماء وصلى، ألقّت رابعة السجادة على الماء وصلت أيضاً وذهبت إلى عرفات متدحرجة خلال سبع سنوات^(٢)

كما عرج المولوي الرومي إلى السماء وهو ابن ست سنين، ونزل بعد ساعة، بعد أن كان قد اطلع على الملك والملكوت^(٣)

وقيل إن سهل التستري كان يقول: أتذكر أن الحق تعالى قال: «ألست بربكم» وأجبت «بلى»، وأنا أتذكر جوابه وأنا في بطن أمي، وكنت أقوم الليل وأنا ابن ثلاث سنين (أي كنت أصلي) وكنت أكل لبة لوز أربعين

(١) ذكر أهل الطريقة أن رابعة كانت امرأة شابة جميلة ومغنية ثم تابت وانخرطت في صومعة الحسن البصري وكانت معه. وكان الحسن رجلاً جميلاً ومن أهل الحال!.

(٢) تذكرة الأولياء ١: ٦٧.

(٣) نفحات الأنس: ٤٥٩.

يوماً بلياليها. ^(١).

ونقل العطار عن أبي طلحة أن سهلاً كان صائماً في اليوم الذي ولدته فيه أمه أي إنه لم يرضع اللبن حتى وقت الصلاة! ^(٢) ومن جملة ذلك مقدّمة الدقوقيّ المجهول التي ذكرها المولوي في المثنويّ، وبعد أن بالغ المدح في الدقوقيّ فال على لسانه: رأيت سبعة شموع من بعيد وإذا بي أسرع إليها في ذلك الساحل

(حتى آخرها في المثنويّ وعلينا أن نراها ونقرأها)

كما نقل المولويّ في المثنويّ كرامة عن عبدالله المغربيّ وقال:

گفت عبد الله شيخ مغربی شصت سال از شب نديدم من شبی
«قال الشيخ المغربيّ عبدالله، منذ ستين سنة لم أر من الليل ليلة واحدة»
(إلى ثلاثة أبيات أخرى من المثنويّ)

كما نقل المولويّ في المثنويّ حكاية مختلقة مثل الحكايات السابقة عن إبراهيم بن الأدهم... (تبدأ بهذا البيت):

شيخ واقف گشت از اندیشه اش شيخ چون شیر است دلها نیشه اش
اطلع الشيخ على فكره - الشيخ كالأسد والقلوب غابته
(حتى آخر القصة)

ثمّ يقول الآقا محمّد عليّ: «يقول القاصر: لم ينقل أحد أمثال هذه

(١) تذكرة الأولياء ١: ٦٧.

(٢) المصدر ١: ٢٤١.

الأكاذيب عن أيّ من الأنبياء والأوصياء البالغ عددهم أربعة وعشرين ألفاً، ولم ينقلها أحد ممن ثبت إيمانه وصلاحه، كما لم ينقل من النبي والأئمة أنه صام في الطفولة وأيام الرضاعة وقام بالواجبات الشرعية^(١).

معجزات مشايخ الصوفية وكراماتهم نقلاً عن تذكرة الأولياء للعطار

كما جاء في المجلد الثاني من الخيراتية تحت عنوان «تذكرة وتبصرة - في ذكر قبائح جمع من مشايخ الصوفية فضلاً عما ذكر» :

«يعد أحمد الغزالي من العرفاء حيث نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أن أحمد الغزالي جاء من طوس إلى بغداد، وسلك طريقاً منكراً في وعظه، وكان يتعصب لإبليس ويقول: إبليس سيّد الموحّدين!، وأنه ارتقى المنبر ذات يوم وقال: من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق، لأنه أمر بأن يسجد لغيره، فأبى!»^(٢)

ونقل أن أحمد الغزالي كان يقول: لم يكن يتلفظ الشيخ أبو القاسم الجرجاني اسم إبليس أبداً؛ وحينما كان يذكر اسمه كان يقول: سيّد الأسياد! ونقل العطار لما توفي معروف الكرخي ادعى كل من اليهود والنصارى والمؤمنين بأنه منهم وأنهم هم الذين سيجملون جنازته^(٣) يقول القاصر: في الدعوى المذكورة شهادة على أن معروفاً المجهول

(١) الخيراتية ٢: ١١٢-١٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ١: ١٠٧.

(٣) تذكرة الأولياء ١: ٢٤٥.

عمل بمقتضى «الصوفيّ لا مذهب له»، حيث كان الكفار والمسلمون يعدونه منهم^(١)

وكان جنيد البغداديّ يمر في طريق مع أحد المريدين . فنبح كلب قائلاً «يا جنيد! فقال جنيد: لبيك . فقال رجل: ما هذه الحالة؟ فقال جنيد: رأيت قوة دمدمة الكلب من قهر الحقّ تعالى وسمعت صوته من قدرة الحقّ ولم أر الكلب في أمامي ، فكان من الطبعي أن أجيب قائلاً: لبيك لبيك . (!)

وفي ذات يوم رأى لصاً في بغداد كانوا قد علّقوه، فذهب إليه وقبله من قدمه . فقالوا: ما ذا تفعل؟ قال: عليه مائة ألف رحمة لأنّه أكمل العمل الذي بدأه!^(٢)

وكان العطار يبالغ في الثناء على الشيخ أبي القاسم الخرقانيّ حتّى قال فيه: كان يضرب بقدمه على الأرض ويقول: أنا مصطفىّ زمانى والله زمانى . وقال: لقد وقف عرش الله على كتفي . وقال: هنا حيث أجلس تكون معي بين الحين والآخر من قوة الله ما يجعلني أرفع يدي إلى السماء أخلعها وإن ضربت الأرض بقدمي خسفتها . وقال: صادفت كلباً أبيض وسألته عن مسألة، فأجابني بأربعة آلاف مسألة في الكرامة (!)

وقال: أنا لا أقول إنّ الجنة والنار لا وجود لهما . بل أقول إنّ النار

(١) تذكرة الأولياء: ١٣ و ١٤ .

(٢) المصدر .

والجنة لا مكان لهما عندي. قال: في الغيب شجرة، وقد جلست على غصنها وجلس كل الخلق تحت ظل ذلك الغصن. (!)

وقال لقد: أحضروا كل كنوز الأرض كي ألقى نظرة عليها. فقلت: إلهي غر كل من اغتر بمثل هذه الأشياء. فجاء نداء أن يا أبا الحسن لا نصيب لك من الدنيا، وأنا نصيبك من كلتا الدارين (!)

وقال: سئمت من نفسي، فألقيت نفسي في الماء، فلم أغرق، وأسلمتها للنار فلم احترق. فوضعت رأسي على سماء العجز، ووضعت الفتوح على رأسي، حتى بلغت موضعاً فوق الوصف (!)

وقال: إن أردت أن تبلغ الكرامة فكل يوماً واحداً، ولا تأكل ثلاثة أيام. وكل اليوم الثالث، ولا تأكل في اليوم الخامس. وكل اليوم الخامس، ولا تأكل أربعة عشر يوماً. وكل في أول الأيام الأربعة عشرة، ولا تأكل السمك. وكل في أول الشهر ولا تأكل أربعين يوماً. وكل في أول الأربعين يوماً، لا تأكل أربعة أشهر. وكل في أول الأربعة أشهر، ولا تأكل سنة، وحينئذ سيظهر شيء يمسك بشيء في فمه كالحيّة ويضعه في فمك، فإن لم تأكله أبداً، ربما (!!!)

وقال: لقد أوحى الله تعالى لي أن من شرب ماء من نهرك هذا ساعفوا عنهم جميعاً وقال: أنا أكون أبا الحسن المتعلق به (الله) حيناً ويكون هو (الله) أبا الحسن المتعلق بي. وقال: وضعت سبعمائة ألف سلم إلى مالا نهاية حتى وصلت إلى الله تعالى (!)

ومنهم بشر الحافيّ. وكان يقول: بما أنني كنت حافياً في وقت التوبة، فإنني استحيي أن ألبس الحذاء، كما قال إنّ البغال لم تلق فضلاتها في بغداد مادام بشر حياً (بسبب القدسية التي كانت لبغداد!!!)

كما قال العطار إنه (أي بشر) قال: مررت بالمقبرة. فرأيت أنّ كلّ أهل المقبرة (الموتى) خرجوا من قبورهم يختصمون، كما لو أنّ أحداً يقسم شيئاً. فقلت: اللهم عرّفني ماذا يحدث؟ فأمرني بأن أسألهم. فتقدمت وسألت. فقالوا: منذ أسبوع مرّ علينا رجل من رجال الدين وقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات وأهدى ثوابها لنا. وها نحن نقسم ثوابها في هذا الأسبوع ولم نفرغ من ذلك بعد (!!)

ومنهم بايزيد البسطاميّ حيث قال العطار قال أحد مريدي بايزيد قال ذات يوم أنّه جاء في الحديث أنّ الرسول ﷺ قال إنّ الحقّ سبحانه وتعالى سوف يشفق عليّ يوم القيامة بلواء الحمد، وسيكون تحت لواء الحمد جميع الكائنات من المؤمنين. فقال بايزيد في جواب ذلك الشخص: والله إنّ لوائي أعظم من لواء محمّد^(١).

كما قال سأل شخص بايزيد: لماذا لا تصلي الليل؟ فقال: لا وقت لي لصلاة الليل. فأنا أطوف حول الملكوت وأخذ بيد كلّ عاجز أراه^(٢).
كما قال إنه عندما التقط تفاحة حمراء وقال: لطيف. جاءه نداء يقول:

(١) تذكرة الأولياء ١: ١٦٣.

(٢) المصدر ١: ١٥٧.

يا با يزيد ألا تستحيي أن تضع اسمنا على تفاحة؟ وبهذه الوساطة حرمت من الاسم الأعظم لأربعين يوماً. وأقسم أن لا يأكل من فاكهة بسطام ما دام حياً. ^(١)

العشق والمعاشقة في مذهب الصوفيّة

كما كتب الآقا محمد علي قائلاً: «من جملة البدع المحرّمة للصوفيّة، التعشّق للمردّ وغير المحارم من النساء، كما مرّ الكثير من ذلك في كتاب النفحات، وقد نقل السلطان حسين بايقرا الكثير منه في كتاب مجالس العشاق، وقال من جملة ذلك كان خضرويه قد عشق بايزيد وكان با يزيد شاباً في حد الكمال في الصورة والمعنى وكان عشقه يزداد يوماً بعد آخر.

وكان نجم - الدين - كبرى قد عشق الشيخ مجد الدين البغدادي، ونقل رباعي الشيخ في عشق مجد الدين وكان الشيخ العطار يعشق ابن عمدة قرية كند شين في نيسابور وكان مجد الدين العربيّ يعشق صدر الدين القونوي وكان شمس الدين التبريزيّ يعشق غلاماً لغلام نصرانيّاً. وكان الشيخ نجم الدين يعشق شاباً صائغاً في همدان حتّى قتل المغول ذلك الغلام. وكان سيف الدين الباخريّ يعشق ملك بخاريّ وأظهر الكثير من الجزع بعد موت المعشوق.

(١) تذكرة الأولياء ١: ١٣٤. الخيراتية ٢: منقول باختصار مع تغيير طفيف في العبارات من ص ٢١٠ الى ٢٢٥ والصفحات التالية.

وكان شيخ عزيز النسفي يعشق في بخاريّ أحد أبناء أمراء السلطان جلال الدين، حتّى فلت زمام الأمر من يده، وكان المولويّ الروميّ يمرّ من حوالي سوق الصاغة. فرقص من صوت إيقاع ضرب المطرب. وخرج الشيخ صلاح الدين من الدكان وكأنه الشمس لجماله وانكب على أقدام المولويّ، فعشق الملا جماله وقال هذا الغزل بين السماع:

يکى گنجی برون آمد از این دکان زرکوبی

زهی صورت زهی معنی زهی خوبی زهی خوبی
 «خرج كنز من دكان صياغة الذهب هذا، فما كان أجمل الصورة والمعنى والحسن والجمال».

واستمر هذا التعشق على حال واحدة لعشر سنين، وغزليات المولويّ في عشقه كثيرة. وقال بعد بضع كلمات إنه لما مات والد صلاح الدين، ازداد تعشق المولويّ، وصاحبه چلبیّ حسام الدين، وكان المولويّ ينشد المثنوي في ذلك الوقت وكان على هذه الحالة لليال بحيث لم ينمّ من أوّل الليل إلى الصباح، وكان الملا يملي وحسام الدين يكتب وكان يقرأ كافة تلك الإملاءات بصوت عال.

وعشق الحكيم السنائيّ ابن قصاب وكان يظهر الجزع من عشق ذلك الغلام، ونقل سنائيّ في هذا العشق أشعاراً ومن جملة ذلك هذا الغزل:

تا خیال آن بت قصاب در چشم من است

زان سبب چشم همیشه همچو رویش روشن است

«لازال خيال ذلك الصنم القصاب في عيني، فعيني مضیئة دوماً
كوجهه».

كما اعتبر كتاب مجالس العشاق الشيخ أبا سعيد أبا الخير من جملة
العشاق حيث عشق في نيسابور غلاماً أصبح في نهاية الأمر من ملازمي
الشيخ.

كما ذكر الشيخ أبا الحسن الخرقاني الذي كان له غلام من المقرّبين
وكان في غاية ملاحه الشكل وكان يخدمه كما ينبغي. وكان الشيخ متيماً
به إلى حد كبير...

وكان زنده پیل أحمد جام يعشق غلاماً من أولاد الشيخ شهاب الدين
السهروردي... وكان سعد الدين الحموي يعشق عين الزمان».

وكان الشيخ روزبهان يطوف في سوق شیراز، فرأى شاباً في غاية
الجمال يبيع الخضار و يهتف بأنه تورط بالعشق؟ فطرات على الشيخ
حالة، فصاح وغاب عن وعيه، ثم هام بعشق ذلك الشاب وتاه.

وينقل قصة أوحده الدين الكرمانی حيث كان يمزق جيبه وهو في
حالة السماع ويضع صدره على صدور المرد حتى يهدأ. وشارك ابن
الملك في مجلس سماعه، حيث كان يتمتع بحسن في غاية الكمال،
وقال إن بدرت هذه الحالة منه فسأطعن صدره بهذا الخنجر. وعندما
أدرك الشيخ هذا المعنى، أنشد هذا الرباعي في حال السماع:

سهل است مرا بر سر خنجر در پای مراد دوست بی سر بودن
تو آمده ای که کافری را بکشی غازی چو توئی رواست کافر

سهل عليّ أن أطعن بالخنجر. وأن يقطع رأسي لأجل مراد الجيب. أنت جئت لتقتل كافراً. فإن كان الغازي شخصاً مثلك فالأفضل أن أكون كافراً.

فلم يطق ابن الشيخ ذلك، فمزق جيبه وألقى بنفسه على قدم الشيخ، وكان الأوحديّ قد هام به إلى درجة بحيث انهّد قلبه ويده، وأنشد عدة رباعيات في مجلس السماع هذا، وودّع السمعة والناموس وغاص في السماع. مات جمع من الداويش من أصحاب الشوق والذوق الذين كانوا ينظرون ذلك الشابّ الوسيم فوراً!!

وقال إن الشيخ الأوحديّ كان قد عشق شاباً، وكانت امرأته قد استولى عليها الخوف الشديد بسبب ذلك.

وكان الأمير الحسينيّ قد عشق شاباً من بين القجر وكان يحضر معظم الأوقات بين القجر. وكان الشيخ محمود الشبستريّ يعشق شخصاً يدعى إبراهيم من أقرباء الشيخ إسماعيل البستيّ، وكان له حسن غريب، وكتب باسمه رسالة في بيان العشق والمعشوق والعاشق وحينما كان يكتب گلشن راز كان يتخيل خد ذلك الشابّ...

وكتب السيّد عليّ الهمدانيّ رسالة في الحبس إلى معشوق له من أبناء الأمراء وكان ابن الأمير ذاك في غاية اللطافة وحسن الطبع وكان يتباهى بتعشق السيّد عليّ وكان حب السيّد عليّ له يزداد كلّ يوم... وكان الخواجة بهاء الدين نقشبند الذي يتزعم النقشبندية الصوفيّة قد عشق في

بخاري تركياً سفاكاً للدماء وغلظ الطباع وجميل .

وعشق قاسم أنوار في البدء شاباً من أكابر تبريز، حتى افتضح أمره بين الناس، فذهب مع معشوقه إلى خراسان. وعشق نسيمي في أول الحال شاباً ذكياً حاذقاً وقد نظم الكثير من الأشعار في وصف حسنه وذكر بعد ذلك سبب قتله، وكان معشوق نسيمي يتعلم أشعاره وكان يتمتع بصوت في غاية الحسن فينشدها...

وكان الخواجة عبدالله الأنصاري يعشق شاباً فقال: طغى سيل العشق وخرّب بيتي...

ومن الغرائب ما نسبته في كتاب إلهي نامه من عشق إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام وقال إن عشق ذلك الإمام لجابر أدى إلى أن يتزوج أمه وينشغل بتربيته..

وهذا كذب محض وافتراء ولم أره في أي من كتب الشيعة، بل ذكر في كتب رجال الشيعة والسنة أن جابراً — الجعفي — كان من تلامذة الإمام محمد الباقر عليه السلام، وكان يقول إنه سمع من ذلك الإمام سبعين ألف حديث، ولم يقل أحد من أهل الرجال إنه كان يتمتع بالحسن أو كانت له أم طلبها الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وإذا ما كانت أم جابر في زمان الإمام الباقر فيبدو أنها كانت عجوزاً، فإن كانت في زمان الصادق عليه السلام فلا بد أنها كانت في غاية الشيخوخة.

نعم، لقد تزوج الإمام الصادق عليه السلام من أم وهب ورباه حتى بلغ منصب قاضي أهل السنة، ولعل — الخواجة — عبدالله توهم وخلط بين جابر ووهب.

وتقول طائفة الواصلية إن الشهوة إذا غلبت على الواحد منا وأراد مجامعة شخص آخر ورفض ذلك الشخص، فهو ليس واصلاً بل كافراً. وإن استجاب ذلك الشخص الذي يريدون مجامعته فإنه يبلغ درجة الولاية ويصبح من الأولياء العظمى القدر سواء كان رجلاً أم امرأة! وقيل إن رابعة وجمعاً آخر من النساء إنما وصلن إلى مرتبة الولاية بواسطة قضاء حاجات الواصلين^(١)

حديث: الشريعة أقوال... قد يكون على تقدير التسليم بالسند، إشارة إلى حجّة أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته كما هو مشهور في كتب أصول الفقه والعمل بها في الكتب الفقهيّة^(٢)

كما أنّ حديث مصباح الشريعة (من عشقني وجدني...) ضعيف، بل هو من الموضوعات (الأحاديث المنتحلة)، فمن رجال مصباح الشريعة شفيق البلخي الصوفي، ولا يوجد اسمه مطلقاً في كتب رجال الشيعة وحتى رجال أهل السنة^(٣).

وقد كتب الآقا محمد علي تحت عنوان «مذمة العشق والتعشق في الأخبار»: «ورد عند الشيعة عن الأئمة ذم العشق والتعشق، فقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله في كتاب الأمالي بسند صحيح عن المفضل أنه قال: سألت الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن العشق، فقال:

(١) الخيراتية ٢: ٤٣٢.

(٢) المصدر: ٢٦٥.

(٣) المصدر: ٣٦٨.

«قلوب خلت عن ذكر الله فأذاقها الله محبة غيره»^(١)

وبناء على ذلك يستفاد من هذا الحديث أن الذين يعشقون الفتيات والغلمان هم غافلون عن ذكر الله وحبّه، كما أن العقل يحكم بأن القلب لا يتلى بمرض العشق مالم يغفل عن ذكر الله.

وروى في كتاب الكافي عن علي بن إبراهيم بسند متصل عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: إياكم و أولاد الأغنياء و الملوك المرد فإن فتنتهم أشد من فتنة العذارى في خدورهن^(٢)

كما أن هنالك رواية عن الإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق عليه السلام تقول ما من أحد إلا وهو يصيب حظاً من الزنا: فزنا العينين: النظر. و زنا الفم: القبلة وزنا اليدين: اللمس.^(٣)

كما روى بسند متصل عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: النظر سهم من سهام إبليس مسموم وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة^(٤) وروي عن الإمام عليه السلام أيضاً قوله: من قبل غلاماً — من شهوة — أجمه الله يوم القيامة بلجام من نار^(٥)

كما روي أن وفداً دخل على النبي صلى الله عليه وآله وكان بينهم غلام أمرد مليح

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ٥٩٦.

(٢) فروع الكافي ٥: ٥٤٨.

(٣) المصدر: ٥٥٩.

(٤) المصدر: ٥٥٩.

(٥) المصدر: ٥٤٨.

الوجه، فأجلس النبيّ هذا الغلام خلفه كي لا ينظر الناس إليه^(۱)
وينقل الآقا محمّد علي الأشعار التالية من قصيدة الملا محمّد طاهر
الشيرازيّ شيخ الإسلام في قم، صاحب كتاب تحفة الأخيار في الرد
على الصوفيّة:

جماعتی پی تسخیر ابلهان پوشند	کلاه و خرقة و عرعر کنند همچو
کنند رقص چو آواز مطربان شنوند	کشند آه زبهر بتان لاله عذار
کنند نغمه سرائی چو مطربان اما	بهانه کرده خدا بهر گرمی بازار
به دل نباشدشان ذره‌ای زمهر خدا	اگرچه لاف محبت زنند لیل و نهار
به سر متابع شیطان و نفس بوالهوسند	به سر گواه بود ذات عالم الاسرار
ز راه دین طلب سیم و زر کنند این قوم	از آن شدند مریدان مالک دینار
هوای درد اناالحق فتاده بر سرشان	از آن کنند چو حلاج کفر خود اظهار
ز روی جهل دم از وحدت وجود زنند	زنند لاف اناالحق از آن سبب بسیار
زنند لاف خدائی بذکر سبحانی	همین کمست زائین کفرشان ز نار
جمع پیر و حلاج و بایزید و جنید	تمام بی خبر از شرع احمد مختار
ز جهل در همه عمر خویش در ره دی ن	نمی‌روند به طرز ائمه اطهار
زنند دست و رقصند، ای مسلمانان	نهید پنبه به گوش و کنید استغفار
نمی‌رسند بجائی اگر تمامی عمر	زنند چرخ پیایی چو اشتیاق عصّار
کنند عاشقی امردان و می‌گویند	بود مجاز پل عشق حضرت جبار
خدا گواه منست آنکه عاشقی هرگز	نبوده است ز دین خدای جنت و نار

طريق چله و ترك نكاح و حيوانی نبوده است ز آين حيد كرار
ز راه شروع برون می برند مردم را حدز كنيد ازین قوم يا اولی الابصار
ترتدي جماعة القبعة والخرقة وتعرعر كالحمار لكی تسخر
الحمقى^(١)

الإشارة إلى ذوق الآقا محمد علي في الشعر ونظمه

يختم الآقا محمد علي كتاب الخيراتية بأشعار في مدح فتح عليشاه
القاجاري بمناسبة جلوسه على العرش تحت عنوان «قالع آثار الكفر
والطغيان، قانع رؤوس الصوفيين الجوكرين المزدكيين». ونحن ندرج هذه
القصيدة من باب الشاهد على ذوقه في الشعر ونظمه، لأن ما ذكرناه سابقاً
كان سخرية واستهزاء من رؤوس الصوفية، حيث لم يكن قد قالها جاداً.
والملاحظة الأخرى أن فتح عليشاه القاجاري كان في ذلك الوقت
أفضل ملك من الناحية الدينية وخدمة البلد واحترام الشعائر الدينية
والعلماء، ولم يكن قد أظهر تلك الحالة من ضعف فكره والتي بدرت
منه على مر الأيام.. لاشك في أن الآقا محمد علي لو كان قد خصّص
وقتاً لنظم الشعر، لبقى منه ديوانان ممتازان بالعربية والفارسية. وتلك
القصيدة هي:

ای در ركاب عدل تو نوشيروان، روان
فغفور در ركاب تو چون اردوان، روان

مالد به خاک راه تو هر مه جبین، جبین
 سایند بر در تو افسران، سران
 از عدل تو فکنده خزان از درخت، رخت
 در عهد تو نداده کس از بد نشان، نشان
 از بیمت ای دلاور دشمن شکار، کار
 بر خود چه عنکبوت تهمتن تنان، تنان
 چون هست جایی دشمن ذو الاقتدار، دار
 با چاکران کوی تو صاحبقران، قران
 جسته از ابر جود تو هر تاج بخش، بخش
 شسته ز آب مدح تو هر مرزبان، زبان
 از بخششت رسیده به هر بی وجود، جود
 از قدرت تو یافته هر ناتوان، توان
 در مجلس نشسته سپهر زند از خلاف،
 سر در کمند آوردش کهکشان، کشان
 در عهد تو که کرده آید زاو دوام، وام
 شد بخت چرخ پیر ز تو نوجوان، جوان
 با تیغ زهردار تو در یک شمار، مار
 با خنجر تو زاده فلک توأمان، امان
 دارنده ای سپهر وقار شکوه کوه، کوه
 بر درگهت شهان ثریا مکان، مکان
 بر درگهت نیافته کسی بی اعتبار، بار
 در حضرتت نبرده کسی از بد گمان، گمان

کی می برد زمانه ز بغضت حسود، سود؟
 دارند دشمنان تو از غازیان، زیان
 هر شه که با تو دم زند از افتخار، خار
 آروند تا جناب تو آش سر کشان، کشان
 عذر عدو جاه تو را گر خرد، خرد
 سازد زبان تیغ تو آش ملزم آن زمان
 عدل تو سایه افکن فرق عباد، باد
 افاق کلهی حفظ تو روز و شبان، شبان
 گرگی کزین رمه همه را می ربود، بود
 لطف تو گر نبود به روز و شبان، شبان
 هر خس ز بیم آتش قهرت جو خار، خار
 عدلت زیاد داد گل گلستان، ستان
 در دور تو روان ز لب شیر، شیر
 خون یلان ز چکچکی خون چکان،
 شاه زمانه فتحعلی آن که داد، داد
 عدلش چنان که گشت ستم از جهان،
 جایش فراز تخت جم و کیقباد، باد
 تا بسپرد به مهدی آخر زمان، زمان^(۱)
 کتب البریطانی جون ملکم فی المجلد الثاني من کتبه تاریخ ایران تحت
 عنوان «بیان عقائد الصوفیة» قائلاً: «يعتبر الآقا محمد علي الكرمانشاهي
 من أفاضل علماء إيران وهو من الأعداء اللدودین لهذه الطائفة بسبب

التعصب المذهبي^(١) ثمّ يقول بعد بضع صفحات: «وبشكل عامّ فإنّ الآقا محمّد عليّ يتحدث عن الصوفيّة بلهجة حادة وهذا المعنى لا يليق برجل يتمتّع بكلّ هذه الفضيلة، فمما لا شك فيه أنّ الكثير من كبار هذه الطائفة كانوا أناساً متصفيين بالزهد والتقوى والحكمة والفضل.»^(٢)

لقد كان من جملة تعصب الآقا محمّد عليّ وحديثه عن الصوفيّة ما ذكرناه ونحيل الباقي إلى الخيراتية. ونحن نوكل التحكيم بشأن ذلك إلى القراء الواعين والمتدبّرين.

تجديد الصوفيّة لحياتهم بعد الآقا محمّد عليّ

بعد اضمحلال الصوفيّة بشكل كامل، كان الصوفيّة خلال عهد حكم فتح عليشاه، ممنوعين من إظهار شعائرهم وطقوسهم الصوفيّة بشكل كامل وبعبارة أوضح فإنّ الدروشة والتطواف وتطويل الشوارب والتطويل للكشف والشهود كلّ ذلك فقد أثره، لكن وبعد أن تولى محمّد شاه القاجاريّ الحكم ونصب للصدارة العظمى أستاذ عهد طفولته، الحاج الميرزا آقاسي الأيرواني والذي كان درويشاً سخيّفاً وخرافياً ورجلاً مهملاً، دبت الحياة في الصوفيّة شيئاً فشيئاً بمصداق «الناس على دين ملوكهم» وظهروا من الزوايا المجهولة وبلغوا ذروة اقتدارهم.

ورغم أنّ الحاجي الميرزا آقاسي الذي أصبح الصدر الأعظم للشاه

(١) تاريخ ايران ٢: ١٣٧.

(٢) المصدر ٢: ١٤٣.

بعد القتل الفجيع للميرزا أبي القاسم القائم مقام الفراهاني، كان رجلاً عديم التدبير وغير كفوء وفُتح المجال في عهده لتدخل الأجانب (الروس والإنجليز) في سياسة إيران وانفرط عقد الأمور وبالتالي فقد ابتليت إيران بمصير سيء، ولكنه كان في مقابل ذلك عاملاً مؤثراً في انتشار سوق الدروشة.

وقد عزل الحاجي الميرزا آقاسي الرجال الكفوئين ونصب بدلاً منهم الأشخاص الدراويش الصوفيي النزعة والذين لم يكونوا يحسنون شيئاً سوى الارتشاء والترف واللهو والعبث وبناء الخانقاهات والشعر ونظمه، وبذلك خرجت الصوفية والدروشة من القبح الذي كانت تتصف به واعتبرت أمراً مستحسنًا.

وهكذا فقد بلغ الصوفية الذروة منذ ذلك اليوم وحتى الآن بشكل غامض وبنوا الخانقاهات الواحد تلو الآخر. وطبع ديوان مشتاق الذي هو مجموعة أشعار الميرزا محمد تقى مظفر الدين شاه وديوان نور عليشاه. والأشخاص العديمو الاطلاع على خلفية هذا الموضوع، يقرؤونها ومن جهة أخرى فقد اسهم الكثير من المسؤولين الحكوميين وراديو طهران والصحف في نشر عقائد الصوفية، وشعروا بميل شديد نحو هذه الطريقة السخيفة وقد تعزز هذا الميل حتى بلغ التعصب^(١).

(١) يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أننا كتبنا هذا الموضوع في وقت كان فيه البلاط والحكومة آنذاك في عهد محمد رضا شاه البهلوي تنشر الصوفية. وكان الكثير من مسؤولي البلاد صوفيين ماسونيين، وكانوا يبنون الخانقاهات من ميزانية الحكومة

وقد ظهرت اليوم في البدان الحية حركة ناشطة في كلّ شؤون الحياة. والشعوب اليقظة لتلك البلدان تسعى ليل نهار من أجل العمل والحياة وإعمار المدن واكتشاف أسرار الطبيعة وتحقيق النجاحات في مجال العلوم والاختراعات، ولكننا نحن الشعب الإيراني نجهل كلّ تلك الأنشطة والحركات الدؤوبة، وننشر بشكل متواصل الكتب والحواشي والمقدمات حول أصالة التصوّف الإيرانيّ وفضيلة الخرقه والخانقاه والبوق والكشكول وما إلى ذلك، وبدلاً من أن نطالع أوضاع الشعوب المتطورة ونبلغ كما فعلوا المكانة اللائقة بنا في ظلّ العمل والسعي ونتحرر من هذه النكبة والذل والمرض والجوع والفقر والعطالة، ترانا متأثرين بقول الشاعر:

هفت شهر عشق را عطار گشت ما هنوز اندر خم یک کوچه ایم
«لقد جال العطار مدن العشق السبع، فيما ما نزال نحن ندور في زقاق واحد».

تري أي شيء أفضل للأجانب من أن يدعموا الأقليات في إيران ومنها الصوفيّة، وتملأ الدوائر الحكوميّة بهم، وتتسبب في الانشقاقات

و يسعون بأمر الأجانب من أجل نشر الصوفية والانفلات. ولذلك فإنّ هذا الكتاب والكتاب نفسه لم يكونا بمأمن من اعتداءاتهم وتعرضهم، ولكننا انبرينا في ذلك الوقت كما فعلنا في أعمالنا الأخرى في لحظة الإحساس بالخطر للدفاع عن الإسلام، وعملنا بواجبنا الدينيّ. إن أجري إلا على الله عليه توكلت وإليه أنيب. والحمد لله رب العالمين. (من الطبعة الثانية للكتاب)

وتلهيننا بذلك بالتفرقة والعداوات والصراعات الدينيّة وينهبوا حياتنا
وكياننا؟! وإذا بهم يبنون مدنهم وبلدانهم بثروتنا ويحقّقوا بالتالي تلك
التطورات الباعثة على الدهشة، ليبقى في المقابل الشعب الإيراني شعباً
متخلفاً عن ركب الحضارة!

در بيابان فناگم شدن آخر تا چند ره پيرسيم مگر پي به مهمات بريم
«حتّى متى نبقى تائهين في صحراء الفناء، فلنسأل عن الطريق علّنا
ندرك ما علينا فعله من مهمّات».

مغالطة صاحب طرائق الحقائق

لم يستطع معصوم علي الشيرازي في كتاب طرائق الحقائق أن يتخلّى
عن إظهار عناده ضد الآقا محمّد علي كلّما دار الحديث عنه، وذلك عند
ترجمته لمعصوم علي الهندي ونور عليشاه ومظفر علي الكرمانلي. فهو
يقول في أحد المواضع متبعاً في ذلك بستان السياحة للشيرواني إنّ الآقا
محمّد علي حسد نور علي ومظفر عليشاه وكثرة أتباع معصوم علي
لعلمهم ومعرفتهم! ويقول في موضع آخر إنّ الآقا أخطأ في اجتهاده،
ولصق في مواضع أخرى اتهامات غير لائقة بذلك، مثل تعبير «علماء
السوء» وغيره.

فقد كتب من جملة ذلك في الطرائق حول كتاب الخيراتية الذي أشاد
به العلماء والملك والصدر الأعظم آنذاك وبمواضيعه المعززة بالأدلة
وأسلوبه السلس من أجل القضاء على الصوفيّة والكشف عن حقيقة

التصوّف، قائلاً: «رسالة الخيراتية التي تعتبر كلمة «خيرات» تاريخ تأليفها، موجودة وبعثها عندما كان سيد معصوم عليشاه الدكني محبوساً لديه ونال عز الشهادة في نهاية الأمر، إلى الحاج إبراهيم خان اعتماد الدولة وزير محمّد خان. ومن الإنصاف أن كلّ من رأى تلك الرسالة سيقول إن حضرة الآقا نقض نفسه حقاً في تلك الرسالة وقدر نفسه، ذلك لأنه عمل بما يخالف سيرة الأئمّة والعلماء الأعلام في تلك الرسالة فاشتملت على كلمات ركيكة سخيّة وسباب وبذاءة في القول^(١)

وكما يقول سعدي إنّ من سنة الجهلة أن يثيروا الخصومة حينما يعجزون عن الغلبة على الخصم بالحجّة، كأذر ناحت الأصنام الذي لم يكن يمتلك الجواب على حجّة ابن أخيه إبراهيم فقد حمل عليه وقال له «لئن لم تنته لأرجمنك» وقد أدلى حضرته هو أيضاً في مقام الفضل وضمن بعض الرسائل في طعن الصوفيّة ببعض الأقوال^(٢)

.

(١) يقول الآقا محمّد علي في الخيراتية: إنّنا كلما نقلنا معجزات وكرامات عن مشايخ الصوفية نجيب باختصار وبجملة واحدة بالقلم الأحمر وهي ضرورة على لحية الكاذب! وقد كان صاحب الطرائق يتوقع أن يجيب أكبر مراجع العصر الدراويش المرتدين للصوف والمتجولين الناظمين للشعر والمتشدّقين أو المتراضين السحرة، بعبارة متينة ومحترمة كي لا يفتضح أمر أولئك الدجالين وينفسح لهم المزيد من المجال لخداع الناس.

(٢) الطرائق ١: ١٨٥.

جوابه

سوف لا نضيف إلى ما قلناه شيئاً عن الخيرية ومواضيعها في الصفحات السابقة، وحول تضمنها للكلمات الركيكة الموجهة طبعاً إلى الصوفية والذين فقدوا كيانهم بتلك الكلمات وافترض أمرهم جملة وتفصيلاً، ولكن المسلم الذي يعتبر نفسه متبعاً لمجتهد الشرع، لا يستشكل على علامة كبير مثل الآقا محمد علي وحسب بل يعلم جيداً إن الإنسان لا يقول وهو يحارب الخصم «جعلت فداك» و «حضرة المحترم». خاصة أن أحد طرفي المواجهة يتمثل في مرجع للتقليد والطرف الآخر هو الصوفيون الضالون وال دراويش الملوّثون بالإثم وشذاذ الآفاق.

آينه چون عيب تو بنمود راست خود شكن آينه شكستن خطاست
إذاما أظهرت المرأة عيبك بشكل صحيح؛ فاكسر نفسك، فكسر المرأة خطأ.

ويقول الصوفيون ومن جملتهم صاحب الطرائق إن من الواجب اتباع المجتهد الشرعي في الأمور الشرعية والأحكام الظاهرية، ولكننا لا نعلم لماذا ينتقدون علماء الدين الذين هم أعلم من الآخرين في أحكام الدين حينما يرون صلاح الإسلام والمسلمين في أمر ما!

برو اين دام بر مرغ دگر نه كه عنقا را بلند است آشيانه

«إمض وضع هذا الفخ لطير آخر، فعش العنقاء شاق ممتنع عليك»

والكثير من الأخبار في الكافي وغيره في قدح الصوفية وذمهم

ووجوب الرد عليهم (بأي أسلوب يفضحهم بشكل أفضل) !

وقول سعدي إنّ من غير المناسب الإعراض عن تربية الناصحين لمجرّد الخيال الباطل ، واتّهام العلماء بالضلالة والحرمان من فوائد العلم في طلب العالم المعصوم ! كالأعمى الذي كان قد سقط في الوحل فقال : أيها المسلمون هل منكم من يضع أمامي مصباحاً ! فقالت امرأة على سبيل المزاح : أنت لا ترى المصباح فماذا ستري بالمصباح ؟ كما أنّ مجلس الوعظ هو ككوخ البرّاز . وما لم تدفع هناك نقداً فلا يمكنك أن تستلم بضاعة ، وما لم تطهر إرادتك هنا فلا يمكن أن تحصل على السعادة !

گفت عالم بگوش جان بشنو	ور نماند بگفتنش کردار
باطل است آنچه مدعی گوید	خفته را خفته کی کند بیدار
مرد باید که گیرد اندر گوش	ور نوشته است پند بر دیوار

صاحب‌دلّی به مدرسه آمد ز خانقاه	بشکست عهد صحبت اهل طریق را
گفتم میان عالم و عابد چه فرق بود	تا اختیار کردی از آن این فریق را
گفت آن گلیم خویش بدر می‌برد ز موج	وین سعی می‌کند که بگیرد غریق را

كما قال سعدي :

عابد و زاهد و صوفی همه طفلان رهند مرد اگر هست به جز عالم ربانی نیست

«إن العالم والزاهد والصوفي كلّهم أطفال في الطريق ، والرجل الأوحـد

هو العالم الربّاني لا غير»

أكاذيب صاحب الطرائق

كما يقول صاحب الطرائق: «وباختصار فإن إصرار الآقا على جرح هذه الطائفة وقدها وحبسها وقتلها أدى إلى أن يحسن أولاد الآقا وأعقابهم الظنّ بهم ليصبحوا شيئاً فشيئاً من أرباب اليقين بل ومن المروجين لسلسلة المتقين! وكما سيذكر في ذكر معاصري الوالد الماجد (رحمت عيشاه) أحوال حضرة عمدة العلماء الراشدين والعرفاء الكاملين الآقا محمود رحمة الله عليه ابن الآقا محمد علي أخيه الأكبر، في حين أن حضرة الحاج محمد مهدي ابن الآقا محمود دام فضله مضيء محراب الإمامة والملازم لزاوية خانقاه الطريقة وستأتي ترجمة حضرته في الترجمة للمعاصرين»^(١).

كما يقول في الترجمة لمعصوم علي: «سيأتي في معاصري الوالد أن الآقا محمود هو خلف الصدق للآقا محمد علي ومن أجله مخلصي سيد معصوم عيشاه ونور عيشاه ومحقق هذه الطائفة وبسبب الظلم والجور الذي لقوه من والدهم! أصبحت أسرة الآقا محمد علي من مروجي الطريقة المرتضوية»^(٢).

جوابه

لا شك في أنّ أولاد الآقا وأعقابهم كانوا من أرباب اليقين والمروجين

(١) الطرائق ١: ١٨٥.

(٢) الطرائق ٣: ١٨٢.

لسلسلة المتّقين، أي النبيّ الأعظم ﷺ والأئمّة الطاهرين عليه السلام، ولكنّ ما هي دلالة هذا المعنى على أنّهم من المتصوّفة؟

ثمّ إنّ الآقا محمود وأخاه الأكبر الآقا محمّد جعفر والآقا أحمد صاحب مرآة الأحوال أخاه الآخر، كتب كلّ منهم - كما سنذكر في قسم تأليفاتهم - مواضيع في الرد على الصوفيّة والبعض منها لم يصلنا. ورغم أنّنا متيقنون من كذب هذا الموضوع إلا أنّنا طالعنا عدة مرات ترجمة معصوم علي والمؤلّف (صاحب الطرائق) ووالده، ولكنّنا لم نر أبداً ذكراً للآقا محمود وأخاه الكبير الآقا محمّد جعفر والحاج الآقا محمّد مهدي ابن الآقا محمود! وقصاري ما نعرفه أنّ صاحب الطرائق أراد هنا أيضاً أن ينشر سمومه فحسب ويرسم صورة سيئة في الأذهان عن أولاد الآقا محمّد علي وأعقابه كي يشكّ الناس فيهم.

وقد كان الآقا الحاج أحمد الكرمانشاهي الذي هو من علماء طهران المحترمين وحفيد الآقا محمود يقول: «قبل أربعين عاماً^(١) قدّم صاحب الطرائق إلى طهران ومرّ على مكتبة مدرسة سبّهسالار وقد اعترضت عليه في هذا الصدد ولكنّه لم يحر جواباً»! وعلى حد علمنا فإنّ فضلاء أولاد الآقا محمّد علي كانوا يعارضون الصوفيّة بشدة، كما سيأتي في هذا الكتاب. (راجع ترجمة الآقا محمود)

(١) قلنا إنّ الطبعة الأولى من الكتاب صدرت عام ١٩٥٨. وكان المرحوم الحاج الآقا أحمد يبلغ من العمر أربعين عاماً حيث كان يتولّى حتى ذلك الوقت رئاسة مكتبة مدرسة سبّهسالار (الشهيد المطهري).

قصيدة مظفر عlishاه في مدح الآقا محمد علي

نظم مظفر عlishاه الكرمانى عندما كان محبوساً في منزل الآقا محمد علي قصيدة في مدحه وذكر فيها كل أوصافه التي رآها عن كذب، ولكن هل يمكن أن تكون هذه القصيدة مؤثرة من الناحية الشرعية في براءة مجرم كان مخرباً للدين ومفسداً في الأرض ومحارباً لله ورسوله وكان له دور في تأسيس طريقة باطلة وكان قد أضلّ الكثير من المسلمين؟

كما كتب الميرزا علي محمد الباب رئيس الفرقة البائية بعد القبض عليه رسالة من السجن إلى ناصر الدين شاه وأعلم براءته مما ادعاه وطلب العفو، ولكن المصلحة وبقاء النظام والمجتمع يقتضي معاقبة الأشخاص المذنبين والمدانين كي يكونوا عبرة للآخرين ويتم الحفاظ على المجتمع ودين الله من أي خطر.

وقد كتب الآقا محمد علي في الخيرية قائلاً: «قصيدة ذلك الشخص الذي يخالف عقيدتنا، أعنى الميرزا تقي المذكور في الفترة المنتهية بالسعادة التي كان مسجوناً خلالها عندي أنا القاصر من أجل إباحته والتي كان قد أنشدها في مدح القاصر ودرجها في هذا المقام مناسب بل واجب بناء على التماس بعض الأحاب الكرام. ومصدرها أحد الأسباب الأربعة المتناسبة: الأول النفاق، الثاني التقية، الثالث قاعدة الصوفي الفاسدة أنه لا مذهب له، الرابع الحكم العام لتلك الفرقة الضالة وهي أن كل موجود إما أن يكون مظهر الجمال أو مظهر الجلال والقابلية كل منهما للمدح والتعظيم والإجلال، مثل آدم والشیطان وموسى

و فرعون والنبي ﷺ والعاص الأبر وأمير المؤمنين وابن ملجم اللعين
والإمام الحسين الشهيد ويزيد القدر. (۱)

وهذه القصيدة مفصلة، ونحن ندرج قسماً منها هنا:

ای رخ تو مطلع نور جمال	وی دل تو مخزن سر کمال
مدح جبین تو کتاب مبین	حرف متین تو رموز جلال
سینه‌ی تو مخزن گنج علوم	دیده‌ی تو مکسب درّ لئال
مقتبس از روی تو شمس و قمر	مکتسب از روی تو بدر و هلال
مقمعه‌ی فضل چو گیری به دست	تا فکنی بر سر اهل ضلال
عقل قوی دست شود سرفراز	جهل لگدکوب شود پایمال
عته‌ی تو مر علما را مآب	سده‌ی تو مر فضلا را مآل
روح مفید از نعمت مستفید	جان شهید از کرمات مستمال
منطق تو شارح فرض و سنن	حجت تو علم حرام و حلال
علم اصول از نظر تو اصیل	منخلع از نقص بری ز اختلال
سنت بدعت ز تقاویم تو	تا ابد آن رد شرف این در و بال
مشکل اقلیدس شکل عروس	در نظرت آمده مشتی خیال
درس طبیعی چو کنی جا کند	جان ارسطوی به صف نعال
چون سخن از علم الهی کنی	نکته لطیف آری و بی اعتدال
مسأله افراط و ز تفریط پاک	منصرف از مرحله‌ی اعتدال

مختصر انسان که نیابد محل	مطب از انسان که نزاید ملال
نکته‌ی توحید تو را بر زبان	پاک ز تشبیه بری زانعطال
قاعده‌ی عدل تو را زیر لب	منحرف از اشعری و اعتزال
حرف نبوت چو نهی در میان	برکشی از وجه شریعت جدال
زاهد تفریطی خشم قشوف	رند اباحت مشش لا ابال
آن ز تهور برهد و ز غضب	این ز تنصر بجهد و ز ضلال
چون کشی از وجه امامت نقاب	حجت عترت بنمایی و آل
ختم مباحث چو کنی بر معاد	پرده زبرزخ کشی و زمثال
نکته دقیق آید و معنی عمیق	قدرت محض است تقدس تعال
جنت جسمانی حور و قصور	نشأه‌ی روحانی و قرب وصال
مقعد صدق ملک مقتدر	جنت عدن آید بی زوال
هر دوو به هم جمع کنی در کلام	هر دو به هم مزج دهی در مقال
معتدل و مستوی و مستقیم	صورت و تقریر و جواب و سؤال

مدرس تحقیق تو بحری عریض	موج علومش همگی کالجبال
ساحل آن سینه‌ی مسترشدین	منه الی ساحله الموج سال
وصف تصانیف تو جستم ز عقل	گفت در آن بال لب شیرین مقال
روضه‌ی حوران جنان در خیام	جنت خیرات حسان در حجال
گفتمش ای عاقله‌ی نکته سنج	عقده‌گشا از لب و از پا عقال!
مضمضه فرما به شراب ظهور	لخله بستان ز نسیم شمال
شامه را تنفیه کن از ذکام	ناطقه را تصفیه کن از کلام

بوی بگیر از نفس جبرئیل	حرب خوان از صحف ذوالجلال
نکته لطیف و خوش و دلکش بگو	حشو سخن را مفکن در خلال
وضع کنی چون که موازین قسط	منخفض آید چه کلام از غلال
جمله براهین قوام عدال	فاء الی منهجه العدل عال
عاقله چون زمزمه ام کرد گوش	هستی او گشت همه وجد و حال
گفت تصانیف جناب عظیم	حضرت آقای مهذل خصال
آینه هائست که بنموده اند	جمله ی خیرات حسان زان جمال
ای متهذب خلقی کز سماح	کف تو آید چو سحاب ثقال
جود وسیع تو حلم عظیم	آن چو بحار آمده این چته جبال
ختم مدیحت به دعا به بود	هست دعا جاذب جود و نوال
تا که کند گریه سحاب مطر	بر چمن و باغ علی الاتصال
گریه کنان دیده ی اعدای تو	باد قرین با سخطات و نکال
تا که بود قامت پیر و جوان	منحنی و مقترن و اعتدال
قد نکجو خواه تو بادا الف	قامت بدخواه تو مانند دال

وفاة الآقا محمّد علي

كتب الآقا أحمد في مرآة الأحوال: «وقد أوصى سماجته عندما حضرته المنية ليخصّص ثلث ريع الحمّام الذي أنشأه والذي يقع في ممتلكاته من الأراضي في كرمانشاه إلى فقراء السادة والعوام في كلّ سنة وأن يجري هذا الأمر إلى أبد الدهر، كما هو جار إلى الآن والحمد لله. وقد تمّ تسجيله في هذه الأوراق كي تطلع عليها الأجيال القادمة (هذا

الحمّام مهدّم حالياً)»^(١).

كما جاء في مرآة الأحوال: «في عهد فتح علي خان القاجاريّ (حاكم كرمانشاه) أصيب الإسهال والتحق بالرحمة الإلهية في يوم الجمعة وعيد المبعث ١٢١٦ في وقت الزوال تماماً أثناء صلاة الظهرين. تغمدته الله بغفرانه وأسكنه في بحبوحة جنانه»^(٢).

وقد كان موت الآقا محمّد علي خسارة لا يمكن التعويض عنها تكبدها العالم الإسلاميّ وخاصة العالم الشيعيّ كما قال النبيّ الأعظم ﷺ: «إذا مات العالم ثلمت في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء».

وهكذا غرب في أفق سماء كرمانشاه ذلك الفكر المشع الذي كان ينير كالشمس المضيئة حقائق مذهب الشيعة وأسرار مذهب أهل البيت عليهم السلام. وقد بقيت من تلك القبضة القوية التي كانت بفضل قلمها التقدير تعمل على نشر حقائق الدين الإسلاميّ الحنيف ومعارفه مستعينة بنفوذها، آثار خالدة من رشحات ذلك القلم، ليتوقّف عن الحركة أخيراً وفقد العالم الإسلاميّ نابغته المتعدد الفنون والعلوم وزعيمه الجريء الذي صمد كالسد الفولاذي أمام عواصف الحوادث وسيول الأوهام والخرافات! وما أحسن ما قاله فيلسوف الإسلام الكبير الميرداماد:

وقت مردن اين حديثم هست ز افلاطون به ياد

(١) الخيراتية ٣: ١٢٠.

(٢) المصدر: ١٢٠.

حيف دانا مردن و افسوس نادان زیستن

«عند الموت أتذكر حديث أفلاطون هذا: من الخسارة موت العالم
ووا أسفا لعيش الجاهل».

ويقول الآقا أحمد: «كان يوم عزاء سماعته كأنه يوم المحشر، ولم
يكن هنالك من أحد إلا وأصابه الجزع والفرع وصرخ متأوهاً ومعبراً عن
أسفه بصوت عال. وجرت سيول الدموع من عيون الشيوخ والشباب
والكبير والصغير. وحملت جنازته الشريفة مشيعة بالآهات والأنين
ودفن حسب وصيته في الجانب الغربي من محراب مصلى العيد الجديد
للمرحوم الحاج علي خان وشيّدت فوقه قبة وضريح وهو الآن مطاف
ومزار لأهالي تلك المدينة وأعاضها»^(١).

وقد جاء في فردوس التواريخ: «من المعروف أن حضرته كان قد
قال: ادفنوني في مكان بحيث تمرّ القوافل على مزارى وقت السحر،
وذلك المكان هو هكذا غالباً ما يمرّ زوّار العتبات المقدسة بمزار
سماعته عند ذهابهم وإيابهم»^(٢).

بيت بالفارسيّة: «تابوت مرا جاي بلندي بگذاريد، تا باد برد بوى مرا
در وطن من»

الترجمة: «ضعوا تابوتي على مرتفع من الأرض، كي تحمّل الريح
رائحتي إلى وطني»

(١) مرآة الأحوال: ١٢٠.

(٢) فردوس التواريخ: ٩٦.

المادة التاريخية لوفاة الآقا محمد علي

نظمت المراثية التالية في زمان وفاة الآقا محمد علي في كرمانشاه ولا أدري من أين سجّلتها:

هزار حيف كه شد بحر علم و عالم و عهد
به يوم جمعه و شهر رجب برون زجهان
وحيد دهر محمد علي كه هفت سپهر
نديده ثانی وی را به حلم در كيهان
در يگانه باقر كه نه فلک در دهر
به علم و عدل امامت چو اون نداد
يگانه ای كه به هر دو سرای هفت افلاك
چو او نديده به جاه و به رأى و فطنت و شأن
مصنفي كه شده تا ابد به اين عالم
همار هواله تصنيف نيك آن انسان
شرافت از نبويه بجمله دنيا داد
بدان نمط كه رسول مرم از فرقان
دم روات نمذ زيند منع المنع
زخلق منع بديها به صفحه امكان
گرفته بود مدام او به يك مقام علم
زبهر قطع مقال سراسر عدوان
مقرگزید چو بر مجلس امات داد
بسا رواج اماميتش به ملك جهان
زعدل و حلم نه او را عدیل در گیتی
زقدر و فهم نه او را بدیل در دوران

زعز و رفعت و از جود او فکر واله
 زقدر و همت و از جان آن گمان حیران
 کمینه چاکر آن با کرم دو صد حاتم
 کهیتہ بندہ وی با ذکای صد لقمان
 زدھر شد سوی جنان عدن و از پی وی
 فتاده ناله و شیون به جملہ کون و مکان
 روان شد چو زآفاق زد رقم نامی
 «شد از جهان به جنان شاه اهل علم و روان»
 به نوع عقد گھر آبدار پانزده بیت
 نمود عقل ۱۲۱۶ ادا برای رحلت آن
 وأسفا رحل بحر العلم وعالم العهد / في يوم الجمعة وفي شهر رجب
 من الدنيا.

مرقد الآقا محمد علي في کرمانشاه

يقع مرقد الآقا محمد علي في کرمانشاه ويعرف بـ «قبر الآقا» وقد كان
 مرقد الآقا محمد علي يحظى دوماً باحترام أولاده العلماء وسائر العلماء
 وأهالي کرمانشاه منذ رحيله. وكان في ليالي الجمعة مجتمع العلماء
 والفضلاء والكبار والصغار، وكانوا ينشغلون فيه بقراءة القرآن وذكر
 مصيبة خامس أهل العباء، ولكن ومنذ فترة وحتى الآن حيث قضى
 التجدد على دين الكثير من الناس وإيمانهم، وعلى إثر تعاظم نفوذ
 الصوفية وانفلات الناس وخاصة إهمال ذويه الذين يمثلون الأسرة
 الكبرى في کرمانشاه، فقد أهمل «مرقد الآقا» شيئاً فشيئاً، حيث يؤول

إلى الخراب، ولكن هنالك عدة خانقاهات بنيت بموازاته، حيث يتدفق الكثير من أهالي كرمانشاه السذج نحو هذه الخانقاهات ! وانشغل رؤساء الصوفيّة بنشر أفكارهم بأساليبهم الخفية في المدينة التي شهدت ذات يوم ثورة دينيّة ضد التصوف .

وقبل بضع سنين حينما كنت في كرمانشاه توفي الميرزا عبد الحسين الشيرازي الذي كان يعتبر نفسه القطب و «ذو الرئاسة» وكان مؤخرًا أحد مرشد فرقة الدراويش النعمت اللهيّة، ودفن في طهران ونقل جثمانه إلى كرمانشاه حسب وصيته ودفن في خانقاهه ! ومن أجل أن يبرر مريدوه للناس دفنه في هذا المكان كانوا يقولون لقد أراد أن يدفن في ملكه لأن أرض الخانقاه كانت ملكاً له !

ولكنّ القراء بإمكانهم اليوم من خلال مطالعة هذا الكتاب أن يدركوا جيداً حقيقة «ذو الرئاسة» الذي كان يدعي أنه أكثر مرشد الصوفيّة اعتدالاً، فعلى الرغم من أنه كان بإمكانه أن يوصي بدفنه مثل كلّ المسلمين السعداء إلى جوار السيّد عبد العظيم وابن بابويه وسادة طهران وأرض قم المقدّسة والتي كانت على الطريق، فقد نقلوا جنازته من طهران إلى كرمانشاه بكلّ إصرار ليدفنوه إلى جوار قبر الآقا محمّد علي الذي كان قاتل الصوفيّة !

وقد نفّذ هذا المخطّط اليوم بكلّ مهارة . وهاهو مرقد الآقا محمّد علي يصيبه الإهمال شيئاً فشيئاً من قبل الأشخاص الذين يجب أن يفكروا في

الاجتماع حول قبر ذي الرئاستين وخانقاهه فهم منشغلون بجمع الدراويش وإبعاد الناس عن المساجد والعلماء وإزالة آثار الآقا محمّد علي.

وأنا لا أعلم ماذا سيحدث إن خرج الآقا محمّد علي هذا الرجل العظيم صاحب الغيرة والعلماء الشهير الذي لم يكن أهل الباطل يجرؤون على مواجهته، ويرى تلك الخانقاهات في المدينة التي بلغت تلك العزة والتدين بفضل جهوده، وقد امتلأت بالصوفيّة الحاملين للابواق والفؤوس، ترى ماذا سيفعل وماذا سيقول لأولئك الذين نسوه تماماً وسلكوا طريق الباطل؟!^(١)

[ومن أساليب رؤساء الصوفيّة أن يتوجهوا إلى بعض أولاد كبار

(١) قلنا ذلك قبل خمسة وعشرين عاماً، ولكنّ الوضع تغير اليوم في كرمانشاه والحمد لله وربما يتحسن أكثر في المستقبل. وياحبذا لو تبادر أوساط رجال الدين إلى تجديد بناء مرقد الآقا محمّد علي بشكل يليق به كي يكون مزار أهالي تلك المنطقة، ولا يجد أصحاب البدع الفرصة لخداع الناس. (الطبعة الثانية من الكتاب، في سنة ١٩٨٣).

[ولكن وللأسف الشديد لم تتابع أي شخص وأية مؤسسة هذه الفكرة منذ ذلك الحين وحتى الآن. فنحن نرى أن قبر مظفرّ عليشاه في كرمانشاه تعلوه قبة وضريح ليصبح كعبة آمال الصوفيين، ولكنّ مرقد الآقا محمّد علي ترك لحاله وربما كان معظم أهالي كرمانشاه جاهلين به! والصوفيون يستدرجون دوماً أهالي كرمانشاه نحو الدروشة، ولكن ما من أحد يشعر بالمسؤولية كي يتقدم إلى الأمام ويوقظهم كي لا يبتلوا

بالضلال!]

العلماء من أهل العلم ومن غير الملتزمين بالدين إلى حد ما ليجتذبوهم من خلال منحهم بعض الألقاب، كما فعلوا ذلك ببعض من أحفاد الشهيد الرابع (الميرزا مهدي الخراساني) والحاج الملا هادي السبزواري وغيرهما واستطاعوا من خلال ذلك جذبهم إلى حلقته. وقد ظهر في كرمانشاه رجل من أحفاد الآقا عبد الحسين الابن الثاني للآقا ويدعى «جلال بهشتي» وكان شيخاً عامياً في زي رجال الدين وكانو قد وضعوا خانقاه ذي الرئاستين تحت تصرفه، ثم أصبح قيماً على قبره فيما بعد.

وفي الفترة التي كنت قد أعددت فيها الكتاب للطبعة الأولى، كان بهشتي الذي كان عمره يتجاوز الثمانين قد بذل كل جهده من أجل أن لا أ طرح موضوع الصوفيّة وجهاد الآقا محمّد علي ضدهم في كتابي. وكنت قد رأيته في كرمانشاه وقم وكانت تربطنا علاقة قرابة، ولكنني لم أرحب بفكرته. وقد جذب هذا الشخص نفسه الكثير من أهالي كرمانشاه إلى سلك الصوفيّة ولم يجد معارضاً في طريقه! لا من العلماء ولا من أهالي المدينة. وكان عامّة الناس يعتبرونه نائب ذي الرئاستين في خانقاه كرمانشاه، كما كان الكثيرون يعبرون عن ولائهم له.

وعندما كنت في السفر، كان قد سمع من صهره معتمد العلماء آل الآقا الذي كان من أحفاد محمّد جعفر نجل الآقا محمّد علي، وكنا نسكن معاً في بيت مؤجر، أنني أعد الكتاب للطبع وطرحت فيه موضوع الصوفيّة والخيرانية. كما كتبت إليه في كرمانشاه رسالة طلبت فيها منه إن

أراد مساعدتي في طبع الكتاب الذي أتولاه بنفسيّ، ولكنّه كان في واد آخر، وكان يولي الأهميّة للمحافظة على مركزه أكثر من كونه حفيد أستاذ الكلّ.

ولذلك فقد كتب رسالة لي، ولكنني لم أكثرث بها وطرحت موضوع الصوفيّة وكتاب الخيراتيّة وأنحت عليه باللائمة على سبيل التعريض به عندما كان على قيد الحياة تحت هذا العنوان نفسه «مرقد الآقا محمّد علي في كرمانشاه». وندرج هنا رسالة بهشتيّ الذي كان ممثّل ذي الرئاسة في خانقاه كرمانشاه ثمّ متوليّ قبره فيما بعد:

«بعد التحية والاحترام وتقديم مراتب الإخلاص والإرادة، فقد قرأت مخطوطكم الشريف، وسررت كثيراً بتأليف الكتاب المنقطع النظير في أحوال المغفور له حضرة الآقا البهبهانيّ أستاذ الكلّ والذي هو في الحقيقة خدمة لعالم الشيعة ورجال الدين فأشكركم على ذلك، وأمل أن أتمكن بتوفيق الحقّ أن أقدم خدمة في طبع الكتاب حتّى عودة سماحته من رامهرمز.

وعلى حسب التقدير فقد خطيت بزيارة قم أخيراً وكنت عند سماحة المستطاب السيّد معتمد ليل نهار وتسببت في مشقته. وقد تداولنا الحديث عن جهود حضرتكم في جمع الكتب من مكتبات طهران وغيرها. ومن جملة كتاب الخيراتيّة المنسوب إلى الآقا محمّد علي طاب ثراه وأنا أرى من الواجب أن أذكر خاطركم المبارك بالملاحظات

التالية وهي أن كتاب الخيرية الذي نسب إلى الآقا محمد علي متحل وعديم الاعتبار والقيمة وقد عرضت أدلة انتخاله على حضرة الآقا معتمد، والتمست منه أن يخبركم بألّا تدرجوا الخيرية في كتابكم العديم النظر لأنه يسلب الاعتبار والقيمة من كتابكم، فضلاً عن ذلك فإن نسبة قتل أحد السادة إلى الآقا محمد علي، والمسمى (أي المقتول) سيد معصوم علي ستؤدي في أنظار الخواص والعوام إلى توجيه الإهانة إلى هذه الأسرة، وخاصة مع وجود بعض المخالفين والمعارضين لها.

وعلى أي حال، فدافعي هو إرادة الخير وحيي لحضرتكم ونشر هذا الكتاب وقيمته، فأرجو منكم أن تغضوا النظر عن درج الخيرية ومقالاته في ذلك الكتاب وتمتنعوا عن ذلك وأن تحذفوا هذا القسم ولا تقوموا بطبعه. وبالطبع سيشرح لكم حضرة معتمد بشكل مستفيض أدلة انتحال الكتاب ونقضه وسوء أثره.

عزيزي! ليس كل ما يعلم يقال، فإنه سيؤدي إلى الضرر ونقض الغرض. وأنا لا أريد أن أطيل عليكم أكثر من ذلك، ولقد كنت ومازلت أرجو لكم دوماً النجاح والسّلامة لحضرتكم من الله تعالى. بهشتي».

وخلال عودتي من سفري إلى رامهرمز لغرض التبليغ سلّمني معتمد العلماء صهر بهشتي الرسالة في قم وكان هو نفسه يرى أن أغضّ النظر عن الخيرية إن أمكن، وكان يهمس في أذني أن فيه تعابير مثل ... «في لحية الكاذب» والتي لا نعلم هل هي للآقا محمد علي حقاً.

كما أنّ رجل الدين الآخر من عائلة الحاج الآقا عبدالله آل الآقا والذي كانت في حوزته مخطوطة معتبرة من الخيراتية ورأيتها في طهران في منزله، لم يكن على استعداد كبير لأن انتفع منها. وكان يقول إن هذا الكتاب يخلق الأعداء لنا. وكان أحد الأقارب يقول: إن الحاج الآقا عبدالله هذا كان قد ذهب في طهران إلى إحدى الدوائر لعمل ما. وحينما اكتشف رئيس الإدارة الذي كان درویشاً أنه حفيد الآقا محمّد علي طرده قائلاً: تفضل ياسيد إلى الخارج! رغم أنه كان من علماء طهران المرموقين.

وكلّ ذلك كان قد أدى إلى أن يكتب بهشتي مثل هذه الرسالة إليّ ويعتبر الخيراتية متحلة. خاصّة وأنّه كان نائب ذي الرئاسة، ولكنني أقول إن كتاب الخيراتية ليس متحلاً بأيّ شكل من الأشكال. فقد اعتبره كلّ الصوفيّة وأهل القلم والمؤرخين من تأليف الآقا محمّد علي. على أنني لم أكرث منذ ذلك الوقت برجال الدين الأقارب وطبعت الكتاب ونشرته رغم تأكيد بهشتي الذي باغ نفسه للصوفيّة بعد أن ضمّته بحثاً مفصلاً حول الصوفيّة وطرح كتاب الخيراتية.

وكان من بين رجال الدين من أقارب الحاج الآقا أحمد الكرمانشاهي والد الحاج الآقا عبدالله المذكور الذي كان يتراوح عمره بين ثمانين وتسعين عاماً، وقد كان في غاية السرور ويدعو لي كلّما كان يراني لأنني نشرت هذا الكتاب وخصّصت فيه موضوعاً للصوفيّة وكتاب الخيراتية.

أولاد الآقا محمّد علي [وأحفاده وأسباطه]

كما يقول [الآقا أحمد الابن الثاني للآقا محمّد علي] في مرآة الأحوال كان للمرحوم الآقا محمّد علي من نسائه الأربع ما مجموعه تسعة أولاد: أربع بنات وخمسة أبناء وهم: الآقا محمّد جعفر، الآقا أحمد، الآقا إسماعيل والآقا محمود حيث سنذكر ترجمة كلّ منهم بشكل مستقل، والآقا محمّد الذي توفي وهو طفل بعد وفاة الآقا.

وكانت إحدى بنات الآقا محمّد علي والتي كانت شقيقة الآقا أحمد والآقا محمود من ابنة الله وردي بيگدليّ وتدعى رقية، زوجة ابن عمها، الآقا عبد العلي ابن عم الآقا عبد الحسين نفسه، كما كانت سيّدة عالمة وفاضلة، وكان زواجهما بعيد وفاة الآقا محمّد علي. وقد اختارت في آخر عمرها مجاورة كربلاء المقدّسة وتوفيت فيها. وكانت هذه المخدّرة تعرف بين أولاد الآقا محمّد علي بالعمّة وقد بقي اليوم موضع باسم «العمّة» من أملاكها ما يزال تحت تصرف أولاد الآقا محمّد علي.

والابنة الأخرى للآقا محمّد علي والتي هي شقيقة الآقا محمّد من زوجة سماحتها الزندية، كانت زوجة العالم الجليل الشيخ أبي القاسم الكرمانشاهيّ على حد قول حفيدها الميرزا جعفر الشهرستانيّ في كتاب أنساب الوحيد البهبهانيّ. [كتب الأستاذ الفقيه العلامة الطهرانيّ: الشيخ أبو القاسم الكرمانشاهيّ عالم فاضل كان صهر الاغّاء محمّد علي بن الاغّاء

محمّد باقر البهبهاني الكرمانشاهي المسكن والمدفن عده من أصهاره السيّد الميرزا محمّد جعفر الشهرستانيّ في رسالته المؤلّفة في (١٢٥٩) ووصفه بالعلم والفضل والورع والكمال.^(١) وحسب ما جاء في ذلك الكتاب فقد كانت الابنة الأخرى للآقا محمّد علي زوجة العالم الفاضل الملا محمّد مهدي الكرمانشاهي.

والابنة الأخرى للمرحوم الآقا محمّد علي والتي كانت سيدة عالمة وجيليلة كانت تسمّى السيّد بلقيس وهي مع شقيقتها الأخرى وشقيقها الآقا إسماعيل من زوجة الآقا محمّد علي الرشتية، وكانت زوجة العالم الكامل والسيّد العالي القدر الآقا السيّد محمّد حسين الموسويّ الشهرستانيّ الذي كان من العلماء المعروفين في كربلاء وكان يعرف بـ (الأغا بزرگ) وتوفي في سنة ١٢٢٥. وقد رأيت مرّتين عقد المشار إليها والذي كتبه الآقا الوحيد سنة ١٢٠٠، في منزل السيّد صالح الشهرستانيّ عضو السفارة العراقيّة في تجرّيش، وكان يستحقّ الرؤية والقراءة إلى حد كبير.

وفضلاً عن الآقا الذي زيّن العقد المفصّل المذكور بخطّه المبارك والمتقن وختمه بختمه، فقد رأيت فيه أيضاً خطّ وختم العلّامة بحر العلوم والميرزا محمّد مهدي الشهرستانيّ (والد الصهر) الآقا السيّد علي صاحب الرياض والآقا عبد الحسين (عم العروس) والذين كانوا منفذي العقود والشهود عليه أيضاً. وقد نتج عن هذا الزواج الميمون

بضع بنات وابن واحد وهو الميرزا جعفر الشهرستاني مؤلف كتاب أنساب الوحيد البهبهاني.

الميرزا محمد جعفر الشهرستاني

والده الميرزا محمد حسين الموسوي الشهرستاني الابن الأكبر للميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني والذي مرت ترجمته بشكل مستقل. وكما جاء في أعلام الشيعة فإن: الميرزا محمد حسين هو غير الميرزا جعفر الذي هو من ابنة الآقا محمد علي كان له أولاد علماء آخرون أيضاً، مثل الآقا الميرزا صالح والميرزا كاظم والميرزا عباس، كما بقي منهم أولاد كثيرون وأولادهم هم اليوم في العتبات وإيران ويعرفون باسم السادات الموسويين الشهرستانيين^(١)

والميرزا جعفر الشهرستاني الذي هو حفيد الآقا محمد علي كان في عصره من فقهاء كربلاء وتوفي سنة ١٢٦٠ كما ذكر أعلام الشيعة. ومن آثاره كتاب أنساب الوحيد البهبهاني والذي عثرنا بعد جهد جهيد على مخطوطته عند حفيده الآقا السيد صالح الشهرستاني وقد وضعها والوثائق الأخرى التي كانت في حوزته بكل سرور تحت تصرفنا للاستناد إليها^(٢)

والمجموعة التي يعد أنساب الوحيد البهبهاني جزءاً منها، تشمل

(١) الكرام البررة ١: ٤٣٢.

(٢) المصدر: ٢٤٨.

على عدة رسائل كلّها من تأليفات الميرزا جعفر المذكور وبخطّه أيضاً. وهي: رسالة بالعربيّة والفارسيّة في دفع الشبهات الواردة من الآقا السيّد محمّد باقر حجّة الإسلام في حكم أوقاف الشهرستانيّين والواقعة في أصفهان، رسالة في جواز البقاء على تقليد الميت، رسالة في الغيبة، رسالة في الغناء،^(١) رسالة في حكم العصير، رسالة في حكم التشريب (ماء اللحم) الذي تسقط فيه قطرة من الدم عند غليانه. وقد بدأ السطر الأوّل من كلّ صفحة في الكتاب المكتوب بخطّه، بالألف واللام بالحبر الأحمر وهو ما يدلّ بوضوح على أستاذه في الأدب العربيّ.

وأنساب الوحيد البهبهانيّ هو شرح مختصر لأنساب أسرته من والدته وقد كتبه بالفارسيّة. وكتب في أوّلِهِ: «بما أن المغفور له القاطن إلى دار السرور الحبور والمؤيد من الرب الغفور العالم الربّانيّ والمؤيد الصمدانيّ الجامع بين المعقول والحاوي للفروع والأصول مجتهد العصر والزمان والأوان: السيّد الآقا أحمد (صاحب مرآة الأحوال) الخال الأحقر كتب في بعض من تصانيفه في القضاء والشهادات» قال الخال المجلسيّ في البحار» فأردت أن أحدّد هذه النسبة وأوضحها ولا شك في أنني قد

(١) رسالته في الغناء باسم الوجيزة في الغناء بالعربيّة في ١٢ صفحة حقّقها السيّد أبو الحسن العلويّ والسيّد رسول كاظميّ نسب وقد نشرت مؤخراً في سلسلة الميراث الفقهي العدد ١. وقد كتبت الرسالة المذكورة في ربيع الأوّل ١٢٥٧ في أصفهان. ويتجلى في هذا الكتاب تبحره في الفقه.

تفحصت كثيراً في هذه المرحلة حتى بلغت مقصودي».

ويبدو أنه لم يحصل على مرآة الأحوال وإلا لكان اعتبر نفسه في غنى عن تأليف أنساب الوحيد البهبهاني. والميزة التي يتمتع بها هذا الكتاب بالنسبة إلى مرآة الأحوال هي أنه سجل بعضاً من رجال أسرة الوحيد الذين كانوا بعد الآقا أحمد وحتى زمان المؤلف والمصاهرات التي تمت بينهم وبين الأسر الأخرى.

أسرة آل الآقا

«آل الآقا» لقب يطلق على أولاد الآقا محمد علي. كما يعرف بهذا اللقب بعض أولاد الآقا عبد الحسين. جاء في المآثر والآثار في الترجمة للآقا محمود: «تمتاز سلسلة الآقا محمود بن الآقا محمد علي بن الوحيد، الآقا محمد باقر رضوان الله عليهم أجمعين بالجلالة العظمى بين علماء إيران. وكانوا كلهم يتمتعون بالفقاهة والفضل التام والرئاسة والقبول العام بشكل مستمر ومستدام بين كل العلماء منذ عهد المجلسي الأول الذي هو جدهم الأعلى وحتى زمان الوحيد البهبهاني الذي هو الجد الفاضل لهذه الأسرة عن طريق الأب»^(١).

وجاء في دائرة المعارف جواهر الكلام: «آل الآقا هم أسرة وخلف الآقا باقر المذكور وقد أقاموا في كرمانشاهان منذ زمان الآقا محمد علي

وقبل ١٥٠ سنة تقريباً وقدم زعماءهم خدمات جليلة إلى الدين الإسلامي وإيران في تلك المناطق. والآثار الدينية والثقافية التي أقيمت منذ القدم في كرمانشاهان ولا تزال ماثلة إلى اليوم كانت كلها بتحريض وتشجيع من كبار هذه الأسرة.^(١)

وللأسف فإن هذه الأسرة الجليلة التي تعد أشرف أسر الشيعة الدينية بعد آل بيت النبي، تفقد اليوم شخصياتها العلمية وفقهاءها الواحد تلو الآخر، وأضحت مثل الكثير من الأسر التي ذكر أجدادها في هذا الكتاب، خالية من وجود العلماء ذوي الهمة والعلماء الأفاضل والرجال الأتقياء! وبالطبع فهناك جمعاً من العلماء والفضلاء ما يزالون في سلسلة آل الآقا، ولكن ما يبعث على الأسف هو من الذي سيحل من بعدهم من هذه الأسرة في هذا العالم المفعم بالمفاسد؟ لعل الله يُحدث بعد ذلك أمراً^(٢).

ونحن لا ننوي التفصيل في هذا الفصل ولا نذكر سوى المعروفين من أحفاد وأسباط الآقا محمد علي والذين هم من أولاده الأربعة: الآقا محمد جعفر والآقا أحمد والآقا إسماعيل والآقا محمود. وأولادهم هم في غالبيتهم من العلماء والفقهاء، كما كان البعض منهم في عصرهم الزعماء

(١) دائرة المعارف الإسلامية ١: ٥٣.

(٢) قلنا إن هذا الكتاب ألف قبل ٤٣ سنة، وهذا الكلام يعود إلى تلك الفترة حيث كان ما يزال في هذه الأسرة عدد من رجال الدين الفضلاء، وعلينا أن نقول اليوم (كما قال الشاعر): مدارس آيات خلت من تلاوة!

الدينيين لمدينة كرمانشاه. ولأننا ننوي ذكر الأحياء بنسبة أقل فإننا نكتفي بذكر السابقين من هذه الأسرة لمجرّد التسجيل في هذا التاريخ. ومصادر هذا القسم هي: أعلام الشيعة، أعيان الشيعة، الذريعة، فوائد الرضويّة، روضات الجنّات، دائرة المعارف جواهر الكلام، أنساب الوحيد البهبهانيّ، مرآة الأحوال، مجموعة المخطوطات لمعتمد العلماء آل الآقا، مجموعة المخطوطات للمرحوم الآقا جمال الدين، المقامع والمعلومات الشخصية والعائلية والتي حصلنا عليها عبر الدراسات المستمرة.

الآقا محمّد جعفر

الابن الأكبر للمرحوم الآقا محمّد علي. كتب أخوه العلامة الآقا أحمد في مرآة الأحوال: «زبدة الأطياب ونقاوة الأنجاء الفاضل الرّبانيّ والعالم الصمدانيّ، والمقدّس العديم النظير والزاهد البصير القلب، عمدة المحقّقين وقدوة المجتهدين، العالم المظفر، الآقا محمّد جعفر دام ظلّه العالي الولد الأكبر للوالد الفاضل، معروف بحدّة الفهم واستقامة الذوق وجامعيّة الفنون العلميّة وخاصّة الأصول والفقه ومشهور بالزهد والتقوى بين الأعلام والأفاضل، طبعه الشريف نقاد الرائج والكاسد ومحكّ الناقص والكمال، ويده المعطاء كالبحر زخّات مطر الربيع، وفي غاية الرأفة والإحسان لهذا الفقير والإخوة الآخرين، وأوحد الدهر في التواضع، وملجأ الفقراء والضعفاء الدائم.

كانت ولادته السعيدة في بلدة كربلاء الطيبة المقدّسة ليلة الأربعاء السادس والعشرين من جمادى الأولى ١١٧٨ وجاء إلى إيران مع الوالد وتلمذ لفترة في دار المؤمنين قم في خدمة المخدوم الفاضل الكامل مرجع الأكابر والأفاضل ومجتهد الزمان حضرة الميرزا أبي القاسم الجابلي (القميّ) مدّ ظله العالی مصنف كتاب قوانين الأصول وصبح من الفضلاء العظيمي الشأن ببركة تربية وحيد الدهر ذاك وأنفاسه.

وبعد فترة انشغل بتلقي العلم عند الوالد الفاضل وكان في بعض الأيام من مستمعي الإفادات الشرعيّة في المجلس الشريف لمستغني الألقاب فريد الدهر وحيد العصر حضرة السيّد المير السيد علي الطباطبائيّ (صاحب الرياض) مدّ ظله، وبلغ درجة الكمال من أفضال حضرة الباري وإمداد الأنفاس الشريفة للأباء والأجداد والعلماء الأوتاد..»^(١)

وينقل مؤلّف فوائد الرضويّة عن تكملة أمل الآمل أنّه قال في ترجمة الآقا محمّد جعفر: «عالم فاضل، فقيه محقّق، مجتهد ربّاني، زاهد عابد، مقدّس ورع، جامع لفنون العلم وأنواع الفضائل، كان معروفًا بالتحقيق في أصول الفقه، حسن المحاضرة، كثير التواضع، ساع في قضاء حوائج الناس، كان تلميذ والده، وحضر على درس صاحب الرياض. له شرح المفاتيح وشرح المختصر النافع وحاشية على المعالم وغير ذلك.»^(٢)

(١) مرآة الأحوال: ١٢٢.

(٢) فوائد الرضوية ٢: ٤٤٩.

كما نقلت ترجمته باختصار وتفصيل في نجوم السماء وأعلام الشيعة
و[أعيان الشيعة] وغيرها من مرآة الأحوال.

وقد رأيت صورة إجازة الشيخ جعفر الكبير التي منحها لذلك الفقيه
العالي المقام في المذكرات المخطوطة للمرحوم الآقا جمال الدين المقامع
والتي نقلها من الصفحة الأخيرة من كتاب القضاء والشهادات وهي تدل
على المقام الرفيع والشخصية الشامخة للآقا محمد جعفر عند أساتذته.

كما جاء في مرآة الأحوال في ذيل ترجمة الآقا محمد علي: «وبعد
اجتياز مراسم الحداد (في وفاة الآقا محمد علي) وفد فتح علي خان (حاكم
كرمانشاه) مع أعضاء تلك المدينة وأركانها وأهاليها في يوم الجمعة على
عالي الجاه معلّى الألقاب مآب الفضائل، مجتهد الزمان وفقه الدوران الأخ
المعروف النجيب الأصل، الآقا محمد جعفر دام ظلّه الذي كان في كلّ باب
وارث مراتب سماحته العالية، والتمسوا منه إقامة صلاة الجمعة والجماعة.
ووافق بعد الإصرار والإلحاح. كما وصلت من حضرة صاحب الجلالة
(فتح عليشاه) مراسلة تشتمل على مراسم التعزية، وفوض إليه الأمور
المفوضة إلى ذلك المرحوم (الآقا محمد علي) من قبيل الاهتمام
بموقوفات المناطق الحدودية المتاخمة لحدود الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
الموجودة في تلك البلدة، وتنفيذ الأوامر والنواهي». (١).

كما ذكر الآقا محمد جعفر في الترجمة لنفسه قائلاً: «كان لحضرة

الملك صاحب الجلالة فتح عليشاه مراسلات معه وكان يوليه نهاية الألفاظ والرأفة والإشفاق. وقد أحييت إليه إمامة الجمعة والجماعة وتنفيذ الحدود الشرعية وكان يؤديها. وهو يميل كثيراً إلى العزلة ولا ينسب بينت شفة في المجلس ما لم تقتض الضرورة. ولم يكن أبداً يشعر بالانزعاج والضجر حتى وإن ادعى أصغر تلامذته مضاهاته بل التفوق عليه وحدث كثيراً أن تلامذته نطقوا بالإفادة في مجلسه؛ ولا سبيل للغضب الإلهي في روحه ولو للحظة واحدة وكان يجازي بالإحسان من يسيء إليه.»^(١)

تأليفات الآقا محمد جعفر

[أرأينا من مجموع مصادر هذه الكتب التأليفات التالية للآقا محمد جعفر]:

١ - أنيس الطلاب، يشتمل على مائة فائدة مختلفة في مسائل شتى من الفقه والأصول وغيرهما بالعربية والفارسية وقد ألفه في سنة ١٢٣٥ في مجلدين.

٢ - رسالة أصول الدين بالفارسية باسم نهج الرشاد في إرشاد العباد.

٣ - التكملة في شرح التبصرة للعلامة، بالعربية.

٤ - الجواهر البهية في الفقه، بالفارسية.

٥ - منتخب الأصول بالعربية. كتب بدرجة عالية من التنقيح.

- ٦ - مصابيح شرح مفاتيح الفيض .
- ٧ - حاشية معالم الأصول .
- ٨ - شرح المختصر النافع .
- ٩ - حاشية شرح العميدي على تهذيب الأصول .
- ١٠ - حاشية على وافية الأصول .
- ١١ - مفتاح الجامع في شرح ديباجة المفاتيح .
- ١٢ - كتاب المقتل بالعريّة .
- ١٣ - كتاب الإرث .
- ١٤ - تحفة الأبرار في ثلاثة مجلدات بالفارسيّة في التاريخ، ويبدأ من قصة سقيفة بني ساعدة وينتهي بالحديث عن حكم الشاه إسماعيل الصفويّ .
[رأيت هذا الكتاب بخط المؤلف في مكتبة السيّد مهدي اللاجوردي.]

أولاد الآقا محمّد جعفر

كان الآقا محمّد جعفر قد تزوج مرّتين . وكانت زوجته الأولى ابنة الحاج علي خان السابق الذكر وتزوَّج من بعدها أيضاً بأخت العالم الفاضل الملا صالح المازندرانيّ نائب الصدر (معاون الحكومة) في كرمانشاه . وكان له الآقا محمّد صادق والآقا محمّد كاظم (بلا عقب) وبنت من الزوجة الأولى والآقا عبدالله والآقا محمّد تقّي وبنت أيضاً من الزوجة الثانية .

[كتب الأستاذ الفقيه العلامة الطهرانيّ قائلاً: الآقا حبيب الله ابن الآقا محمّد جعفر ابن الآقا محمّد علي الكرمانشاهيّ كان عالماً فقيهاً وخطيباً

متكلماً. توفي حوالي ١٣١٤ هـ. وابنه الآقا خليل ليس من أهل العلم، ولكنّه من الصلحاء. ^(١)

الآقا محمّد صادق

تزوَّج الآقا محمّد صادق من ابنة الملا صالح المازندرانيّ نائب الصدر المذكور. وبقي منه ثلاثة أبناء: الآقا محمّد جواد وهو والد الآقا محمّد صادق آغا بزرگ والآقا عبد العلي صدر العلماء الذي كانت له اليد الطولى في الوعظ والخطابة وهو والد الآقا مهدي دون عقب، والميرزا آقا سي. والآخر هو الآقا محمّد رضا وهو والد الآقا يوسف والآقا كاظم والآقا روح الله والآقا موسى، والآخر الآقا محمّد علي الذي كان بلا عقب.

الآقا عبد الله

من مفاخر علماء أسرة الآقا محمّد علي. وقد أشاد به صاحب الروضات الذي كان يعاصره في ذيل الترجمة لجده الآقا محمّد علي وقال: «من أركان علمائنا وفقهائنا ويسكن في كرمانشاه ومنشغل في إقامة الجمعة والجماعة» حتّى يقول: «رأيت له قبل بضع سنين كتاباً كبيراً كتبه في الفقه وكان قد ذكر فيه الكثير من الفروع وهو يدل على

(١) أعلام الشيعة، نقباء البشر: ٣٥٧. وسنذكر أن الآقا حبيب الله كان ابن الآقا عبد الله ابن الآقا محمّد جعفر.

كمال مهارته وسابقته في العلوم المنقولة. ^(١)

وجاء في المآثر والآثار: كان الآقا عبدالله المجتهد الكرمانشاهي من أجلة سلالة الوحيد البهبهاني. توفي في سنة ١٢٨٩. ومدفن الآقا عبدالله في كرمانشاه عند مرقد جده الآقا محمد علي ^(٢)

ومن تأليفاته، كتاب التحفة الجعفرية في عشر مسائل علمية مختلفة: الكلام، الفقه، الأصول، التفسير، البلاغة، الحديث، الحكمة، الحساب، المنطق والنحو ووسمها باسم والده الآقا محمد، ورسالة في العصور العنبي قبل ذهاب الثلثين، رسالة في اختلاف الوكيل والموكل، رسالة في التجارة، رسالة في الطلاق الرجعي والخلعي، ورسالة في قاعدة لا ضرر، كشف القناع، رسالة في منجزات المريض.

[في سنة ١٣٧٣ هـ حيث احتل الإنجليز بوشهر في مقابل محاصرة هراة من قبل حسام السلطنة، أعلن مجتهدو إيران ومن جملتهم الآقا عبدالله من كرمانشاه عن استعدادهم هم وأهالي غرب إيران للمشاركة في الجهاد ضد القوات البريطانية في بوشهر].

وقد كتبت صحيفة وقائع اتفاقية في العدد ٣١٣ بتاريخ جمادى الثانية ١٢٧٣ هـ عن التظاهرات الحاشدة ضد الإنجليز لأهالي كرمانشاه وكلمة الآقا عبدالله الكرمانشاهي: «... احتشد جميع العلماء العظام والسادات

(١) روضات الجنات ٧: ١٥٣.

(٢) المآثر والآثار: ١٥٧.

الكرام وأهالي البلدة وأعيانها والبلوكات والقبائل من عسكريين وغير عسكريين في المسجد الجامع بكرمانشاهان وذكر سماحة الآقا عبدالله إمام الجمعة بعد أداء الموعظة وبيان المراسم العلية الإسلامية ذكر الصغير والكبير والشابّ والمسن بمضمون المرسوم المبارك وتوحدت كلمة كلّ الأهالي على التضحية بالمال والروح في سبيل الحكومة الخالدة الأساس والشعب القوي الأركان.]

وقد تبقى من الآقا عبدالله ثلاثة أبناء؛ الأوّل الآقا عبد المحمّد الذي كان عالماً فقيهاً وجليلاً. وقد بنى له إمام قلي ميرزا عماد الدولة حاكم كرمانشاه، مسجداً ومدرسة (مسجد عماد الدولة) كي يقيم الجماعة ويدرس فيه. وكان من تلامذة الشيخ زين العابدين المازندرانيّ وتوفي سنة ١٣٠٣ ودفن في كربلاء في صحن باب السدرة.

بقي منه ابنان عالمان فاضلان: الأوّل الحاج الآقا عبدالله المتوفى سنة ١٣٤٩ وكان من تلامذة الحاج الميرزا حسين الحاج الميرزا خليل والآخوند الخراسانيّ والآقا السيّد محمّد كاظم اليزديّ وهو والد الآقا الحاج علاء الدين آل الآقا من العلماء ورجال الدين الأقارب المقيمين في كرمانشاه.

والآخر هو الآقا مرتضى علم الهدى المتوفى سنة ١٣٦١ والذي كان من تلامذة الشيخ محمّد حسن المامقانيّ والميرزا محمّد الشرياني

والآخوند الخراساني. وهو جد أسرة (الأعلمي آل الآقا).^(١)

والابن الآخر للآقا عبدالله هو الآقا أسدالله إمام الجمعة الكبير المتوفى سنة ١٣٢٤ والذي كان رئيساً كبيراً وفقياً عظيماً الشأن وهو والد العالم الجليل الآقا أبي علي إمام الجمعة الصغير والآقا هبة الله والآقا أبي الفضل وقد لقّب أولادهم بـ «الإمامي آل الآقا».

والابن الآخر للآقا عبدالله هو الآقا حبيب الله الذي كان عالماً حكماً وخطيباً قديراً وهو والد الآقا خليل الله وله بدوره عدد من الأولاد.

الآقا محمّد تقي

من أفاضل علماء هذه الأسرة. له تأليفات في الفقه والأصول والأدب من جملتها شرح زبدة الأصول وحاشية على حاشية الملا عبدالله في المنطق وتعليقة على مبادئ الأصول. توفي في سنة ١٢٩٩ في النجف الأشرف. وهو والد الآقا محمّد هاشم، الآقا علي أصغر، الحاج الآقا أكبر، الحاج الآقا نبيّ والحاج الآقا ولي. والآقا هاشم والد الآقا مجيد والآقا عبدالمطلب والآقا رحيم، والآقا علي أصغر والد الآقا عبد الحسين.

(١) كانت ابنة ذلك المرحوم خجسته خانم نجومّي آل الآقا الوالدة الفاضلة لآية الله الحاج السيّد مرتضى النجومّي من علماء كرمانشاه الأعلام.

الشيخ علي أكبر البهبهانيّ

يذكر الأستاذ الفقيه العلامة الطهرانيّ الحاجي الآقا أكبر تحت العنوان السابق قائلاً: «هو الشيخ علي أكبر بن الشيخ الآغا محمد تقي بن محمد جعفر بن الآغا محمد علي ابن الوحيد البهبهانيّ عالم حكيم وفاضل ورع. من بيت العلم والزعامة والفضل والتقوى، كان جليل القدر عظيم الشأن، رأس في بهبهان وكانت له مكانة كبيرة في نفوس الناس ومحل مرموق، ولما حدث الانقلاب الدستوري لم ينحز إلى واحدة من الجهتين إلا أنه كان محترماً عند دعاة الدستورية والمستبدّين على السواء لانصرافه إلى شؤونه الخاصّة وعدم تدخله في السياسة.

تشرف إلى العراق لزيارة العتبات المقدّسة فأدركه الأجل عند وصوله إلى كربلاء في العاشر من ربيع الثاني سنة ١٣٣٠ هـ فشيّع بتجليل ودفن في بعض حجر الصحن الحسيني الشريف.

وله مؤلّفات وكتابات معظمها في الحكمة الإلهيّة، وهي متفرقة في كراريسٍ ومحتاجة إلى ترتيب وتهذيب، رأيّتها عند بعض آله^(١)

وجاء في أعيان الشيعة: «الآقا علي أكبر ابن الآقا محمد تقي ابن الآقا محمد جعفر ابن الآقا محمد علي ابن الوحيد البهبهانيّ، من العلماء والحكماء المتألّهين والرئيس المحبوب، حتّى أن كلتا الفئتين المعارضتين في أمر الحركة الدستورية، أي المطالبين بالدستورية

(١) أعلام الشيعة، نقباء البشر: ١٥٩٣.

والمستبدين كانوا قد اتخذوا من بيته حرماً آمناً. توفي في كربلاء خلال السفر الذي كان قد قام به لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وقد حدث ذلك في العاشر من ربيع الثاني سنة ١٣٣٠، ودفن في إحدى حجرات الصحن الشريف. له تأليفات في مسائل متفرقة كلها في الحكمة الإلهية. ^(١)

كان للمرحوم الحاج الآقا أكبر أربعة أبناء: الأول الآقا محمد كريم وله رسالة في الرمل والجفر، شرح دعاء الصباح غير مكتمل، مجمع القواعد في الآداب الدينية، مهيج العابدين في الأوراد والأذكار. وهو والد معتمد العلماء آل الآقا المقيم في قم ومن رجال الدين الأقارب وهو وقور ومحترم للغاية. وقد تم الاستناد في هذا الكتاب إلى بعض معلومات عائلته، ورأينا بعض المجموعات غير المكتملة له. والأولاد الآخرون للحاج الآقا أكبر هم: الآقا عبد الرحمان، الآقا فخر الدين والآقا حكمة الله آل الآقا وهو من العلماء الأقارب. كما تبقى من الآقا أبي القاسم ابنان هما الآقا جمال والآقا معصوم وقد لقبا أولاده بـ «المعصومي آل الآقا». كما أن للحاجي الآقا ولي ثقة الإسلام خمسة أبناء وعدد من البنات.

وللمرحوم الحاج الآقا نبيّ ثمانية أبناء وبنت وهي الآن على قيد الحياة ومن مخدّرات الأسرة. ويعرف أولاد الحاج الآقا نبيّ بـ «النبيّ آل الآقا». وولده العالم والفقيه الآقا محمد آل الآقا هو اليوم من كبار علماء كرمانشاه، وهو فقيه جليل وعالم فاضل ومن نجباء هذه الأسرة

الجليلة . وهو من تلامذة آيات الله الخراسانيّ واليزديّ وشريعت الأصفهانيّ وأستاذ جمع من فضلاء كرمانشاه وهو مشغول الآن بالإمامة في مسجد عماد الدولة^(١).

الآقا أحمد (صاحب مرآة الأحوال)

الآقا أحمد هو الولد الثاني للمرحوم الآقا محمّد علي . وقد كتب ترجمته هو نفسه بالتفصيل في كتاب مرآة الأحوال جهان نما . ويمكن اعتبار الآقا أحمد شبيهاً بوالده الآقا محمّد علي من نواح . وقد كتب في مرآة الأحوال قائلاً: «كانت ولادة هذا الفقير في محرم ١١٩١ في كرمانشاه من ابنة الساكن في الجنان وردي بيگ بيگدليّ والذي مرّ ذكره في الترجمة للوالد الماجد طاب ثراه . وقد ذهبت في عهد الرضاع حسب طلب الوالد الماجد مع الوالدة والمتعلقين إلى دار المؤمنين قم وعدنا بعد أن مرّ ما يقرب من ثلاث سنوات .

بدأت الدراسة في السادسة وقرأت القرآن الكريم والكتب الفارسيّة في سنتين تقريباً وانشغلت بدراسة النحو والصرف والمنطق والمعاني والكلام والرياضيات ونحوها من المقدمات ، ودرست في خدمة الوالد الماجد الجامع العبّاسيّ وألفية الشيخ الشهيد والمختصر النافع والشرائع والمفاتيح وخلاصة الحساب مع أخي الآقا إسماعيل وجمع من الطلاب ،

(١) جدير ذكره أنّ هذا اللغيف من العلماء والسادات المعظمين هم والحمد لله من أسباط أستاذ الكل ، وأحفاد ابنه الأكبر الآقا محمّد علي .

وقرأت الكثير من شرح العميدي على تهذيب العلامة عند ذلك الفاضل والأخ الأكبر النجيب الأصل (الآقا محمد جعفر).

وكان قد مرّ من عمري خمسة عشر عاماً تقريباً أو أقل عندما بدأت التأليف وكتبت حاشية على الصمدية للشيخ بهاء الدين وغيرها من الرسائل. وحينما بلغت السابعة عشرة توفيت والدتي الماجدة. ونقل نعشها إلى النجف الأشرف حسب وصية الوالد الماجد ودفنت في الأيوان الذهبي. وبلغت حوالي الغاية في السوء بعد تلك الواقعة ولو لم تشمليني مرحمة وألطف أخي المعروف (الآقا محمد جعفر) ولم يعتني بأحوالي أنا الذرة العديمة المقدار، لكنت حسب الظاهر قد ودّعت الدار الفانية من الغم والألم.

وعلى أيّ حال فقد عشت في خدمة الوالد حتّى سنة ١٢١٠ وكنت منشغلاً بتلقي العلوم. وفي سن العشرين اعتراني الشوق لزيارة العتبات المقدّسة العالية الدرجات وتلقي الفيض من صحبة علماء تلك المدينة، فاستأذنت الوالد الفاضل فأمرني وكلفني بالتأهل في تلك البلدة، ولكنني رفضت لأن طبعي كان ومازال يستوحش السكن فيها دوماً.

وفي سنة ١٢١٠ هاجرنا من تلك البلدة في خدمة الملا صالح المازندراني والميرزا زين العابدين الطبيب مع جمع آخر. وقد لقيت المشقة في الطريق. وبعد عشرة أيام من طي المنازل والمراحل وصلنا بغداد وتوقّفنا يوماً وتوجهنا إلى النجف. وزرنا في الطريق على بعد

ثلاثة فراسخ من النجف الأشرف مرقد ذي الكفل النبيّ وكان أستاذي سيد المجتهدين الطباطبائيّ النجفيّ (العلامة بحر العلوم) يقول إنه قبر يهودا بن يعقوب!

وفي تلك البلدة الطيبة (النجف الأشرف) أقمنا في بيت الجليل الحاج محمّد رحيم بك السابق الذكر (والد صاحب الفصول) زوج الخالة الماجدة وتمكنت من زيارة العتبات المقدّسة التي كانت غاية آمالي. وتزوجت في تلك البلدة الطيبة في العاشر من الشهر نفسه (شعبان) في ليلة عيد النوروز الصبية المرضيّة للخالة المحترمة. وزال بالإجمال التلهف الذي كان يعتريني ببركة تلك الأماكن المقدّسة، واعتزاني من جديد شوق عارم للمباحثة أيضاً. وبدأت دراسة كتاب معالم الأصول بنهاية الاستدلال عند سماحة المقدّس الألقاب الفاضل العديم العديل والعابد الجليل الآخوند الملا محمّد إسماعيل اليزديّ الذي كان أكبر تلامذة سيد المجتهدين الأستاذ السيّد مهدي الطباطبائيّ النجفيّ (بحر العلوم) وكنت أرى تلك المنزلة نفسها للفاضل العالم الكامل الشيخ مهدي الشهير بالكاتب وكنت أكتب ما يخطر لي من إفاداته كحاشية على ذلك الكتاب.

وقرأت لمدة ستة أشهر حتّى بحث الأوامر والنواهي وقرأت بعده كتاب الوافية للملا عبدالله التونيّ عند العالم المنقطع النظر السابق الذكر. وبدأت في ذلك الوقت بتأليف كتاب الدرر الغرويّة وكتبت أربعة

مجلدات ولكنه لم يبيّض إلى الآن. وفي تلك الأثناء كنت أحضر أيضاً مجلس السيّد السابق الذكر (بحر العلوم) وكنت أدرس مع خلفه الصالح سماحة الآقا السيّد محمّد مرتضى وجمع آخر من الطلاب زبدة الأصول للشيخ البهائي ومنظومة حضرته التي كان يؤلفها شيئاً فشيئاً وكان رؤوفاً بهذا الفقير بحيث يعترف القلم بالعجز عن وصفها. وكان يصطحبني معه في أيام الزيارات الخاصّة بكربلاء المقدّسة.

وبشكل عامّ فما أعجب الرأفة التي كانت تغمر القلب والانشرح الذي كان يعتري الصدر في تلك الأوقات وكنت أنكبّ في أغلب الأوقات على المطالعة والكتابة حتّى الصباح ولم أكن أشعر بالملل أبداً. وكنت أنشغل في أغلب الليالي مع الطلاب في مسجد الكوفة بالعبادة وأتردد على مسجد السهلة وصعصعة وزيد ومسجد حنانة وزيارة قبر كميل بن زياد وميثم التمار ومسلم بن عقيل وهاني بن عروة وأتوجه لزيارة أهل القبور ومقام صاحب الزمان وقبر هود وصالح الواقعة في وادي السّلام كلّما ضاق بي الصدر فكان يحصل لي في الفور من النشاط والانشرح ما يعجز القلم عن بيانه.

وبينما كنت منشغلاً بالبحث والتأليف وإذا برسالة تصلني من حضرة الوالد يستدعيني فيها. فتفألت بكلام الله فظهرت لي الآية الشريفة ﴿وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما!﴾^(١) فكتبت

للولد وتعدّرت منه فوافق وأذن لي بالإقامة . وبعد أن مضى ما يقرب من ثلاث سنوات على أيام المفارقة عدت إلى كرمانشاه لتلقي فيض خدمته . وتوقّفت شهراً ثم عدت وانشغلت في خدمة حضرة المستطاب المعلى الألقاب شيخ المجتهدين وزبدة المدقّقين وعمدة المحقّقين حضرة الأستاذ الشيخ محمّد جعفر النجفي بدراسة كتاب الاستبصار وشرح قواعد العلامة الذي كان يؤلّفه بنفسه (كشف الغطاء).

وكان من الحاضرين في ذلك المجلس سماحة الآقا السيّد محمّد رضا السابق الذكر (ابن بحر العلوم) والآقا محمّد تقي ابن خالتي (الآقا الشيخ محمّد تقي الأصفهانيّ صاحب الحاشية) والميرزا رحيم خلف الميرزا تقي قاضي تبريز والسيّد أبو القاسم المعروف بالسيّد الميرزا خلف الآقا السيّد حسين النهاونديّ والشيخ موسى خلف الشيخ (كاشف الغطاء) والشيخ محمّد علي والشيخ محمّد ابن الشيخ صادق والآقا محمّد علي خلف الآقا باقر الهزارجريبيّ والآقا محمّد بن الآقا كمال وغيرهم وهم كلّهم من الفضلاء المعروفين وعلماء الفضيلة . وفي هذه الفترة ألقى نبأ قدوم جيش الضلال المتمثل في جماعة الوهابيّة قلقاً وفتوراً عجيبيين في قلوب المجاورين . وكنا نذهب إلى القلعة المباركة ليلاً لمدة أربعة شهور ونقوم بالحراسة والتناوب حتّى الصباح . وكان الأستاذ حضرة الشيخ (كاشف الغطاء) مع الطلبة العرب يتواجدون في ناحيتهم ، وكنت أنا مع جماعة الطلبة العجم تتناوب على الحراسة في جهة زين العابدين .

وعندما تعاظم الخوف ولم تكن النساء يمتلكن طاقة التحمل، ذهبت صبية الخالة (زوجتي) مع والديها وأخويها (الآقا الشيخ محمد تقى الأصفهاني صاحب الحاشية وصاحب الفصول) إلى كربلاء المقدسة وبقيت أنا في النجف الأشرف وعادوا بعد أن زال الخوف. وقد توفي ابني محمد باقر في تلك الحادثة في كربلاء المقدسة.

وفي سنة ١٢١٥ تشرف الأخ الشهير الطيب الأصل (الآقا محمد جعفر) بالوصول إلى العتبات المقدسة مع العيال والمتعلقين وتوقف في كربلاء لبضعة أشهر. وقد اعتراني أنا الفقير الشوق إلى تلقي فيض حضور الوالد الماجد والتحقت به في بلدة الكاظمية وانطلقنا معاً باتجاه المقصد. وبعد شهر أو شهرين من التشرف بخدمته استأذنته في العودة. فقال علينا التوقف حتى نهاية شهر رجب.

وكان يقول كراراً ستقع حادثة عظيمة في هذه المدينة في شهر رجب. وفي أوائل ذلك الشهر عرض على ذاته المقدسة مرض الزكام وأصيب أخيراً بمرض الإسهال والتحق بالرحمة الإلهية. وبعد حدوث هذه السانحة العظمى قررت بالعودة إلى النجف الأشرف. فمنعني أخي. فتوقفت بناء على أمره وانشغلت بالمطالعة والمباحثة الرسمية في حين أنني لم أكن أرغب أبداً بالتوقف وتزوجت من ابنة خير الحاج الحاجي رحمت الله الساكن في تلك المدينة والتي هي والددة قرة العين إبراهيم، وذلك لتمشية الأمور.»^(١)

(١) مرآة الأحوال، منقول باختصار: ١٤٠: الى ١٥٧.

استيلاء الوهابيين على كربلاء المقدّسة وقيامهم بمجزرة بحق أهاليها كتب الآقا أحمد في مرآة الأحوال في هذا المجال قائلاً: «وشاع في هذه الفترة خبر استيلاء جماعة الوهابيّة على كربلاء المقدّسة وقتل أهالي تلك البلدة الطيبة ونهبها. ومجمل هذه الأوضاع أنّه خرج المقدسون وأهالي تلك البلدة (كربلاء) في سنة ١١١٦ لزيارة عيد الغدير لتقبيل عتبة أمير المؤمنين عليه السلام ولم يكن الرجال موجودين في تلك المدينة. وحينما اطلع سعود اللامسعود (رئيس الفرقة الوهابيّة) على هذا الأمر شن هجوماً صاعقاً على تلك البلدة الطيبة وفي شهر ذي الحجة في يوم عيد الغدير حيث كان الناس يستعدون للزيارة والعيد، حاصر القلعة وانهمز الناس بسبب قلة المؤونة وتساؤل حاكمها عمر الناصبي.

وحطم جيش الضلال بوابة السور كما دخلوا المدينة من الأطراف وبدؤوا بالنهب والقتل، واستشهد ما يقرب من ثلاثة آلاف من المقدسين والمجاورين والزوّار وتسببوا بخراب كبير للقبّة المباركة والحرم المقدس لخامس آل العباء وسيد المظلومين وبيوت المجاورين وغادروا في وقت الزوال دون باعث وسبب ظاهريين نحو موطنهم في «الدرعية» وهرب المؤمنون نحو الأطراف بحكم أنّ الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين. وقتل عبد العزيز بن سعود بعد حادثة كربلاء وتولى ابنه منصبه من بعده.»^(١)

(١) مرآة الأحوال، منقول باختصار ١٥٧: إلى ١٥٩.

ثمّ يقدّم الآقا أحمد شرحاً حول العقائد الوهابيّة، وحينئذ يذكر بقيّة ترجمته الذاتية من سنة ١٢١٦ بشكل مفصل وهذا مختصرها: «ووصل خبر سيطرتهم على حرم خامس آل العباء في العشرة الأولى من محرم الحرام، وبلغت الاضطرابات غايتها. وفي الخامس عشر من ذلك الشهر، انطلقنا من النجف الأشرف إلى العتبات.

وعند الرجوع وفي الخان الواقع بين كربلاء والنجف — والذي كان أستاذاً حضرة سيد المجتهدين السبب في بنائه وعرف باسم حضرته — رأينا الأصدقاء في النجف وانطلقنا منها إلى الكاظميّة وتوجهنا للزيارة نحو إلى تلك البلدة الشريفة (كربلاء) مع سماحة الميرزا محمّد حسين الشهرستاني.

وتشرفت هناك بلقاء الأستاذ حضرة الشيخ جعفر سابق الألقاب وقد بكى كثيراً عند مغادرتنا على جمع الطلّاب وأصحاب الفضيلة والكمال والذين كانوا قد التأم شملهم في مجلسه الشريف وبسبب هذه الحادثة التي تسببت في تفرق شملهم. وتأسفنا على تشتت أحوال المؤمنين وعدت من هناك إلى الكاظميّة ومنها إلى كرمانشاهان. وتوقّفت لفترة وانطلقت منها إلى دار المؤمنين قم.»^(١).

ويضيف قائلاً: «وفي تلك الفترة كان يتم تذهيب القبة المباركة للسيدة معصومة من قبل ملك العالم (فتح عليشاه)، وتبنى مدرسة فخمة

للاّ غاية إلى جوار الصحن المقدّس وكانت على وشك الانتهاء^(١) فأقمت هناك وانشغلت بالمباحثة والتأليف وبعد ستة شهور عدت نحو بروجرد ومنها إلى نهاوند، وعدت من هناك إلى كرمانشاه وبعد فترة سافرت إلى العتبات مع نور العين الآقا محمود (أخوه الأصغر) والآقا عبد العلي ابن العم. وتوقّف لفترة في النجف الأشرف ثمّ توجهت إلى كرمانشاه.^(٢) وقد توجه الآقا أحمد بعد العودة إلى كرمانشاه إلى الهند للسياحة وذهب عن طريق همدان إلى قم وكاشان ويزد وطبس وتون (فردوس) وبشرويه ومشهد المقدّسة وترت حيدرّية وعاد منها إلى طبس مرّة أخرى. وذهب من طبس إلى يزد ومنها إلى بندرعبّاس وجزيرة قشم؛ وسارع في معظم المدن المذكورة الحكام والعلماء لاستقباله وكانوا يحتفون بقدومه، ولكنّ الأمور ساءت عليه للغاية من مشهد إلى بندرعبّاس.

ووصل إلى مسقط من بندرعبّاس عبر السفينة ومنها إلى بومباي وحيدرآباد الدكن. واحتفى بقدومه الميرزا أبو القاسم الشوشتريّ المعروف بـ «مير عالم» مختار نظام حيدر آباد لأنّه كان حفيد الآقا الوحيد البهبهانيّ والابن الماجد للآقا محمّد عليّ وكان هو نفسه عالماً مجتهداً وناطقة.

(١) مرآة الأحوال، منقول باختصار: ١٦٤.

(٢) المصدر: ١٦٥.

[والتقى في حيدر آباد المير عبد اللطيف الشوشتري وطلب منه أن يكمل كتابه تحفة العالم، فكتب بدوره الذيل على التحفة.

وفي لكانوا استقبله سيد دلدار علي النصير آبادي من تلامذة جده والذي ذكرناه، مع عدد كبير من المؤمنين الذين ذكر أسماء بعضهم].
ثم طاف لمدة خمس سنين في مدن لكانا وفيض آباد وعظيم آباد وبنغاله وبنارس، ومرشد آباد واختار هناك امرأة من أسرة العلامة المجلسي ورزقه الله منها ولداً. والتقى في المدن الواقعة على الطريق وبلاد الهند الكثير من العلماء والفقهاء، وكتب ترجمة الكثير منهم في مرآة الأحوال. كان للآقا أحمد الفضل في الكثير من الآثار الدينية في الهند حيث نال مرتبة رفيعة، وقد ألف الكثير من كتبه في الهند وكانت في الغالب عبارة عن الأسئلة التي كانت تطرح عليه.

[وقد بدأ بالتدريس في فيض آباد وانشغل عدد من طلبة العلوم بتلقي العلم لديه وذكر أسماء البعض منهم].

ومن جملة ذلك أنه كان يؤدي صلاة الجمعة بشكل مفصل في مدينة عظيم آباد في مسجد حديث التأسيس كان يعرف بمسجد سيف خان ولم يكن للشيعة حتى ذلك اليوم صلاة الجمعة والجماعة في تلك المدينة. وقد نظم الشعراء والفضلاء بعض الأشعار تخليداً لذلك اليوم،
نقل البعض منها من مرآة الأحوال :

آقا احمد آن كه نقد علم او پيش نقادان بود كامل عيار
آن كه دارد نور رأى انورش تابش خورشيد در نصف النهار

و انکه از فیض هدایت‌های او می‌شوند اهل یمن اهل یسار
در عظیم آباد ناگه ز اتفاق شد ورود آن فقیه نامدار
در میان مسجدی کز سیف خان بر لب دریا همی دارد قرار
بهر ترویج نماز جمعه آن مقتدای شیعیان این دیار
الآقا أحمد الذي يعدّ نقده العلمي ذو عيار كامل لدى النقادي ...

آقا احمد آن که ز رأی متین او شد شرع استوار در این دهر بی ثبات
ز انفاس روح پرور آن منبع علوم بشکفت در حدیقه عالم گل نجات
وز اجتهاد آن سرو سرخیل اتقیا سر سبز گشته چمنستان کائنات
بهر نماز جمعه که دارد ثوابها شد مقتدای خلایق ز حسن ذات
دل‌های مؤمنان همه زین مژده بر شکفت برخاست زین ندای بشارت ز شش جهات
در مسجدی که بر لب دریا ز سیف خان دارد بنای ندای محکم آسوده از فوات
وعاد الآقا أحمد إلى کرمانشاه بعد خمس سنين من الإقامة في الهند
وذلك جوالي سنة ۱۲۲۶، حتّى التحق بالرفیق الأعلى فیها في سنة
۱۲۳۵ و سارعت روحه السعيدة إلى جنات الخلد. [لاتوفر لدينا للأسف
معلومات عن هذه السنوات العشر الأخيرة من حياته. لیته كان قد سجّل
أحداث تلك الفترة.]

وقد نال الآقا أحمد الإجازة من الشيخ جعفر الكبير والميرزا القميّ والآقا
سيد علي صاحب الرياض والميرزا محمد مهدي الشهرستانيّ والسيد
محسن الأعرجيّ والملا حمزة القائيّ والسيد محمد المجاهد وآخرين.

وقد أثنى عليه الجميع في تلك الإجازات وأشادوا بفضله ونبوغه وتبحره. ومن جملتهم الشيخ جعفر الكبير حيث كتب في إجازته: «لَمَّا كان ولدي وفلذة كبدي، المؤيد المسدد، وثمره العين الأعلام وخلف المجتهدين الفايقين على كل الأنام، الكامل الأوحد، العالم المفرد، مولانا وابن مولانا: آقا أحمد، ممن لا ينكر فضيلته ولا أهليته وقابليته أجزت له أن يروي عني جميع ما أخذته عن شيخِي وأستاذي وحيد الدهر وفريد العصر، خاتم المجتهدين ورئيس طائفة الحق المبين، ذي الفضل الباهر والمحل الزاهر، أفضل الأوائل والأواخر، أستاذ الكل في الكل، شيخنا وشيخ الجميع، الآقا محمد باقر.»

كما كتب الآقا السيد محمد المجاهد الذي هو ابن عمة الآقا أحمد في الإجازة التي رأيته بخطه خلف مجموعة من تأليفات الآقا أحمد عند حفيده السيد عزيز مقامع، قائلاً: «أما بعد: فإن ابن خالي صانه الله تعالى من شر الأيام والليالي وهو أعلم الأفضل الأكمل الذي بلغ في التحقيق غايته وفي التدقيق نهايته الأمجد الأرشد المدعو بآقا أحمد الجامع لجميع الكمالات الحسنة والصفات المستحسنة من العلوم النقلية والعقلية والفلسفة والأصول والحديث.»

تأليفات الآقا أحمد

١. عقد الجواهر الحسان في الجواب على بعض المسائل المشككة

ألفه في مدينة حيدر آباد الدكن في شهر رجب ١٢٢٠ بالفارسية.

٢. رسالة في جواب أحد كبار مرشد آباد في البنغال بالفارسيّة كتبها في شعبان ١٢٢١.

٣. رسالة في بيان فضيلة علم إمام العصر عجل الله فرجه، كتبها بالفارسيّة في فيض آباد بالهند سنة ١٢٢٣.

٤. الرسالة الفيضيّة في الجواب على أسئلة بعض علماء فيض آباد بالهند كتبها بالفارسيّة ١٢٢٢.

٥. تنبيه الغافلين في ترجيح مذهب الاجتهاد على الطريقة الأخباريّة وقسم منه في ذم الصوفيّة والرد عليهم، بالفارسيّة في لكانو سنه ١٢٢٣.

٦. كشف الريب والمين عن حكم صلاة الجمعة والعيدين ألفه في عظيم آباد بالهند بالعربيّة سنة ١٢٢٤.

٧. كشف الشبهة عن حكم المتعة، بالفارسيّة في سنة ١٢٢٥.

٨. رسالة مختصرة في ولادات الأئمّة ووفياتهم، بالفارسيّة، كتبها في فيض آباد ١٢٢٢.

٩. مناهج الأحكام في القضاء والشهادات في الفقه، بالعربيّة.

١٠. رسالة في الصلاة والصوم، بالفارسيّة.

١١. قوت لايموت.

١٢. شرح المختصر النافع.

١٣. تحفة المحبين في المناقب.

١٤. المحمودية في شرح الصمدية باسم أخيه الآقا محمود.

١٥. نور الأنوار في شرح بسم الله.

١٦. الدرر الغروية في الأحكام الإلهية، ألفه في سنة ١٢١٢ عندما كان عمره إحدى وعشرين في أربعة مجلدات.

١٧. ربيع الأزهار في الأصول.

١٨. مخزن القوت.

١٩. تحفة الإخوان في تاريخ مشاهير الأنبياء والخلفاء والأئمة الأطهار.

٢٠. تاريخ نيك وبد دنيا ألفه في فيض آباد بناء على التماس «بهو بيگم» أم حاكمها آصف الدولة.

٢١. جدول في شكوك الصلاة وأحكامها.

٢٢. غزوات أمير المؤمنين.

٢٣. تفسير القرآن المجيد.

٢٤. مرآة الأحوال جهان نما

وهو أشهر الآثار القلمية للآقا أحمد. ذكر الآقا أحمد في هذا الكتاب الكثير من الملاحظات والمواضيع التاريخية والرجالية والمواقع الجغرافية والموضوعات البديعة الفريدة من نوعها، وقد كتبها بدرجة من الإتقان بحيث لم يخطأ ولو في موضع واحد.

عندما كان الآقا أحمد متوجهاً نحوه الهند، مرّ من مدينة همدان والتقى فيها محمّد علي ميرزا ابن فتح عليشاه وراه «طالباً لسير الكتب

وراعباً في تلقي المعلومات من كل إقليم وبلد «فعندما ألفه في الهند، أهدها له كي يكون على حد قوله» تحفة للأصدقاء وموعظة وتذكرة للمتعلقين».

وتعود مخطوطته الكاملة إلى العالم الجليل السيد جلال الدين المحدث وهي الآن في المكتبة الوطنية في رفّ خاصّ ومختومة مع سائر الكتب المخطوطة ولم أحصل عليها.

وتعود النسخة الأخرى الناقصة التي يختص حتى منتصفها بترجمة المؤلف، إلى مكتبة ملك. كما رأيت النسخة الأخرى التي كتبت في عصر المؤلف وتعود إلى السيد صالح الشهرستانيّ عضو سفارة العراق. وقد استندنا إلى مخطوطة مكتبة ملك وقابلناها مع المخطوطة الأخيرة كما اقتبسنا منها بعض الإضافات. ويبدو أن الآقا أحمد أقدم على تأليفه عند رؤيته كتاب تحفة العالم للمير عبد اللطيف التستري، لأن عبارتهما متشابهة إلى حد كبير.

وقد كتب المير عبد اللطيف في ذلك الكتاب سلسلة نسبه هو وجده العلامة السيد نعمت الله الجزائريّ وأولاده وأحفاده وترجمته الذاتية بشكل مفصل، كما كتب الآقا أحمد سلسلة نسبه هو والعلامة المجلسيّ والآقا وترجمته هو نفسه.

وقد كتب الآقا أحمد خلال الترجمة للعلماء الذين التقاهم في الهند قائلاً: «وكان من جملةهم المتبوىء مقعده في الجنة والرضوان والمغفور

له المير عبد اللطيف التستريّ السابق الذكر. وقد كانت تربطني به نهاية الصداقة والاتّحاد. وكنت أقضي أغلب الليالي والأيام في مصاحبته ومجالسته. وكان في غاية القول الميمون وحسن الأطوار وعلو الهمة ومبادئ الآداب»^(١)

كما كتب المير عبد اللطيف في رسالة ذيل التحفة الملحقة بـ تحفة العالم واللّتين طبعتا معاً: «بعد إتمام مخطوطة تحفة العالم والتي اختتمت في سنة ألف ومائتين وستة عشرة للهجرة، حينما جرتني يدالقضاء إلى بلدة حيدرآباد وأصابني الكآبه من معاشره جمع لا يغلق الباب بوجوههم وزهرة لنشاطي أصابها من الركص بلا جدوى ومصاحبة جماعة دنيّة الطبع وكنت في اضطراب كأوراق الخريف المتساقطة وكان سماحة مآب الفضل العلّامة الآقا أحمد دامت إفاضاته خلف علّامة الدوران الآقا محمّد علي بن علّامة المشارق والمغارب الآقا محمّد باقر الشهير بالبهبهانيّ طاب ثراه المستغني من إظهار فضائله بسبب غاية الاشتهار والذي استقر في هذا البلد مظطراً من غير الدهر الغدار وصار جليسي وأنيسي دائماً»^(٢)

ويشتمل كتاب مرآة الأحوال على خمسة مطالب وخاتمة. المطلوب الأوّل ترجمة للمرحوم المجلسي الأوّل الذي هو جده من أمه. المطلوب

(١) جاء تفصيل ما ذكرناه حتى الآن في مرآة الأحوال.

(٢) تحفة العالم: ٤٦٩.

الثاني ترجمة العلّامة المجلسي الثاني. المطلب الثالث ترجمة الملا صالح المازندراني. المطلب الرابع ترجمة جده الفاضل الآقا الوحيد البهبهاني وأولاده وأقاربه. المطلب الخامس ترجمة المؤلف من بدء ولادته وحتى رجوعه من الهند. الخاتمة في بيان سبب تأليف الكتاب وشرح أوضاع الهند وأهلها، وبيان أوضاع بلدان الفرنجة وملوكهم وخاصّة ملك بريطانيا والشركة الإنجليزية (شركة الهند الشرقية والتي كانت قد سيطرت على الهند في ذلك الوقت) وأسلوب حكمهم في ذلك البلد....

وقد سعينا في هذا الكتاب لأن ننقل معلومات مرآة الأحوال بعينها، ولكننا نقلناها في بعض المواضع باختصار وبشي من التغيير في العبارات كترجمة أبيه الآقا محمّد علي وترجمته هو نفسه. ويكفي في أهميّة ذلك الكتاب أن العلّامة النوري اقتبس معظم مواضيع فيض القدسيّ بحيث يمكن القول إن فيض القدسيّ هو إلى حد ما النسخة العربيّة لـ «مرآت الأحوال» (قسم ترجمة العلّامة المجلسي وأفراد أسرته)^(١).

١.

(١) في سنة ١٩٥٨ حيث قدمت ترجمة أستاذ الكلّ الوحيد البهبهاني إلى المرحوم آية الله العظمى البروجرديّ، قال لي بعد أن التفت إلى أنني استندت على نطاق واسع إلى مرآة الأحوال: من المناسب أن تقوموا بطبع مرآة الأحوال. ومنذ ذلك الحين كنت أسعى دوماً لتحقيق هذا الغرض حتى قابلتها أخيراً بعد مدة طويلة من الجهد مع بعض المخطوطات ونشرتها بقدمة مفصلة وبعد التحقيق للآزم في شهر شباط عام ١٩٩٣ من جانب مؤسسة «نشر قبله» بالقطع الوزيريّ في ٥٦٠ صفحة، ثم طبعت ونشرت بعد المراجعة في عام ١٩٩٥ من قبل «مركز وثائق الثورة الإسلامية» للمرة الثانية في ٦١٣ صفحة. ❦

أولاد الآقا أحمد

تبقى من الآقا أحمد ابنان وبتتان. وابنه الأول الآقا محمد إبراهيم، وكان عالماً فاضلاً. وهو والد الآقا أحمد والآقا أبي القاسم رئيس العلماء.

[ويذكره الأستاذ الفقيه العلامة الطهراني باسم «الشيخ الآقا إبراهيم البهبهاني» ويقول: «هو الشيخ آغا إبراهيم بن الآغا أحمد بن الآغا محمد علي البهبهاني الكرمانشاهي عالم فقيه.

كان سبط والد صاحب الفصول. ترجمه ابن اخته العلامة السيد محمد حسين الشهرستاني الحائري في كتابه الموائد فقال إنه من العلماء الأعلام كتب بشارة تولّدي في (١٢٥٥). فمؤلف (الفصول) (الشيخ محمد حسين الأصفهاني) خال والدته لذا يعبر عنه بالخال في (تلخيص

⇨ جدير ذكره أنني أبرمت عقد طبعها قبل الطبعة الأولى مع «مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني» في قم وسلّمت الكتاب الذي كنت قد أعددت له للطبع بعد شق الأنفس، ولكنهم فعلوا ما جعلني أسترّد الكتاب وطبعته بنفسيّ كما قلت. واتضح أن المؤسسة المذكورة قامت بطبع الكتاب استناداً إلى المواضيع التي كتبها بخط يدي فقد اقتبسها أحدهم ودفعت بعد إنفاق مبالغ ضخمة بعض الأشخاص إلى طبع الكتاب في مجلدين استناداً إلى مخطوطة أو مخطوطتين آخرين من أجل الترميم، وذلك في شهر تير عام ١٣٧٣ ش أي بعد أربعة شهور من نشري للكتاب! وتكتف ذلك الكتاب أخطاء فاحشة فقد نشره مثقلاً بالأخطاء في قسم الترجمة للآقا أحمد وخاصة تأليفاته لأنهم لم يكونوا أهلاً لذلك! وهذا النوع من الأعمال والسرقات للأفكار يحدث كثيراً للأسف في قم، وهم يعلمون بذلك في الغالب، ولكن ما من أحد أو مسؤول يحول دون مثل هذه الفضائح!

(الفصول) وغيره من تصانيفه. ^(١)

السيد محمد حسين الحسيني الشهرستاني

هو ابن المير محمد علي الحسيني المرعشي الشهرستاني. وعلمنا أن نعلم أن في أسرة الشهرستاني ثلاثة أشخاص باسم السيد محمد حسين ويسمون بـ «الميرزا» أيضاً حيث يتم الخلط بينهم في الغالب، وخاصة حينما يدور الحديث في سلسلة أسرة الوحيد عنهم ثلاثتهم فيؤدي ذلك إلى الخلط بينهم، ولذلك ومن أجل إيضاح هذا الموضوع نقول إن السادات المعروفين بالشهرستانيين على فخذين؛ الفخذ الأصلي ويتمثل في السادة الموسويين الشهرستانيين والذين هم من أولاد الميرزا محمد مهدي الشهرستاني التلميذ الجليل للآقا؛ الميرزا محمد حسين الشهرستاني صهر الآقا محمد علي والد الميرزا جعفر الشهرستاني، ابن الميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني.

والسيد محمد حسين الشهرستاني المتوفى سنة ١٢٣٠ والذي كان من علماء كربلاء الأعلام وسافر إلى الهند في عهد الآقا أحمد صاحب مرآة الأحوال، هو ابن المير محمد علي الحسيني المرعشي وهو نفسه صهر الميرزا محمد مهدي الموسوي الشهرستاني حيث لقب هو وأحفاده بالشهرستانيين بفضل جلاله القدر والرئاسة الدينية التي كان يتمتع بها الميرزا مهدي، ولذلك سمّي بـ «الحسيني الشهرستاني» تمييزاً لهذين

الفخذين المتمثلين في صهره وأسباطه .

والعالم الثالث الكبير والمعروف في هذه الأسرة بالسيد محمد حسين الشهرستاني، سبط الآقا محمد علي وسبط السيد محمد حسين المرعشي الأخير الذكر أي السيد محمد حسين بن المير محمد حسين ابن السيد محمد حسين المرعشي الحسيني الشهرستاني المذكور .

ولد السيد محمد حسين الشهرستاني سنة ١٢٥٥ في كرمانشاه وتوفي في سنة ١٣١٦ في كربلاء ودفن إلى جوار قبر جده من أمه الميرزا مهدي الشهرستاني . والدته فاطمة بنت الآقا أحمد صاحب مرآة الأحوال ابن الآقا محمد علي .

واستناداً إلى ما نقله فوائد الرضوية فقد كتب في كتاب الموائد الذي هو من تأليفاته في ترجمة الآقا محمد إبراهيم المذكور قائلاً: «هو خال الحقيق . وكان الأخ الأعياني للوالدة وأمه أخت صاحب الفصول . وحينما ولدت أنا الحقيق في كرمانشاه كان الوالد في سفر فكتب الخال المذكور إليه أن الله رزقك مولوداً يفاخرك ويقول : أنا حسين وأبي علي وأمي فاطمة وجدي أحمد وخالي إبراهيم ! يقول الحقيق : بلى وأخي حسن وابنائي علي وزين العابدين وبتاي سكينة وفاطمة .»^(١)

ويعد الآقا السيد محمد حسين الشهرستاني من مفاخر الفقهاء وأفاضل علماء الشيعة وعلامة عظيم الشأن كان متبحراً كل التبهر في

علوم الفقه والأصول والأدب والتفسير والحديث والفلسفة والكلام والرياضيات وألف العديد من الكتب في تلك الفنون. تلقى مقدمات العلوم في كرمانشاه وذهب إلى كربلاء لإكمالها عند العلامة الكبير الفاضل الأردكاني حتى غدا من نوابع الدهر وبلغ بعد أستاذه درجة الرئاسة الروحانية والمرجعية.

دار الحديث حوله بشكل مفصل في تكملة أمل الآمل وفوائد الرضوية وخاصة في المآثر والآثار وأعلام الشيعة وأعيان الشيعة ونقل سفره إلى طهران في عهد الحاج الملا علي الكنيّ وتجليل من قبل ناصر الدين شاه ووجوه العلماء والفضلاء والتجار والوزراء ورجال الدولة والأهالي، ونسب إليه ما يبلغ من ثمانين تأليفاً وذكر قسماً منها: ومن جملتها أصل الأصول، تلخيص الفصول، تحقيق الأدلة في الأصول، تسهيل المشاكل في النحو، جنة النعيم في الكلام (الإمامة)، الحجّة البالغة والنعمة السابغة بالفارسية في إثبات وجود إمام العصر أرواحنا فداه علماً أن هذا الكتاب قد تم طبعه.

وطبع دمع العين في بومباي وهو ترجمة الخصائص الحسينية للحاج الشيخ جعفر التستري. شرح الحديد في الكيمياء الجديدة، الشوارع في شرح الشرايع، الصحيفة الحسينية، والصغرى في المنطق، كتاب في الرمل، طريق النجاة في الرد على النصارى، العسل المصفى، خوان نعمت مجموعة من الأشعار بالفارسية، الناصر المتين في شرح

معضلات القوانين، غاية المسؤول في الأصول والذي استند إليه أستاذه الفاضل الأردكاني، الفرائد في النحو، الكوكب الدرّي في التقويم، اللآلئ في متفرقات الفقه والأصول.

اللباب في الأسطرلاب، لباب الاجتهاد، لب الألباب في الحساب، المراصد في الرد على الفوائد للشيخ أحمد الأحسائي، رئيس الفرقة الشيعية، ترياق فاروق في الرد على الشيعة مطبوع، تنبيه الأنام في بيان فساد مائة مطلب من كتاب إرشاد العوام للحاج كريم خان الكرمانّي رئيس الفرقة الشيعية. ويقول في هذا الكتاب إنّ مفاسد إرشاد العوام أكثر منها، ولكنني اكتفيت بنقل مائة مفسدة! المشارع في الفقه، مهذب التهذيب شعر، تهذيب النطق، نان ودوغ على غرار نان وحلوى للشيخ البهائي، مواقع النجوم في الهيئة، النور المبين رسالة عملية، وهداية المستمد في شرح الكفاية للسبزواري، الموائد وزوائد الموائد.

والموائد كالكشكول في الموضوعات المتفرقة. وقد جاءت في هذا الكتاب ترجمة جمع من علماء أسرته من أمه أي أولاد الآقا محمّد علي وقد وصلت مخطوطته إلى يد اعتماد السلطنة وذكر مقتطفات منها في ترجمتهم. وقد كتب من جملة ذلك في ترجمة الحاج الشيخ مرتضى الأنصاري: «كان رجلاً طويلاً القامة، أحمر اللحية، مجذّر الوجه، ولكنه كان نورانياً ومليحاً وطيب المحاوراة وفكهاً».

والآقا السيّد محمّد حسين الشهرستاني هو والد الحاج الميرزا علي الشهرستاني المعروف والذي كان من أجلة المجتهدين ومعاريف

العلماء السابقين المعاصرين . ومن آثار الحاج الميرزا علي الشهرستاني ترجمة شرح الباب الحادي عشر والذي تم طبعه . واستناداً إلى نقل فوائد الرضوية فإن آية الله السيّد حسن الصدر الذي رأى الآقا السيّد محمّد حسين كتب في تكملة أمل الآمل : « كان سيّداً موقراً ومهيباً وجليلاً القدر ومتحلاً بحلية الرزانة والوقار وكان طيب المعاشرة للغاية ويتمتع بأخلاق جيدة. »^(١)

الآقا محمّد إسماعيل

الولد الثالث للآقا محمّد علي . كتب أخوه الآقا أحمد في مرآة الأحوال : « العالم الفاضل الكامل النبيل ، المقدّس الجليل العديم العديل ، الآقا إسماعيل أطال الله بقاءه ، وهو أصغر من هذا الفقير سنّاً . ولولا الخوف من سنان لسان المتتقين اللثام لما توانيت في كلّ لحظة عن إكالة الثناء بقلمي ولأطلقت له العنان في ميدان المحامد الجميلة لقرة العين ذاك .

كانت ولادته السعيدة في رشت ، واجتاز المراحل العلميّة عند الوالد وفترة عند الآقا السيّد علي صاحب الرياض وهو بالغ الغاية في الفطنة والذكاء وملاحظة الدقائق . كان حسن التقرير والتحرير في العلوم ، خاصّة أصول الفقه وكان في غاية البصيرة وعارج المعارج العالية وجامع الفضائل والمحامد الجميلة .

تزوج في أول الأمر من صبية حضرة السيد المعظم (صاحب الرياض) والتي هي ابنة عمه وولد له منها عدد من الأولاد توفوا كلهم ولكنهما انفصلا عن بعضهما البعض بسبب توتر العلاقات بينهما، وهو متزوج الآن من صبية سماحة جالينوس الزمان الميرزا زين العابدين الطبيب الأصفهاني، كما صاهر عشيرة كلهر، وسمعت أنه تزوج في هذه الأوقات من ابنة سماحة معلّى الألقاب الملا شريف خلف الحاجي سيد عرب والذي هو من بدء الطفولة وحتى الآن من رفاقنا إخواننا، وتشرف في هذه الأوقات بزيارة مكة مع خير الحاج شهباز خان كلهر^(١) ويذكر قائلاً: «حينما كنت في إيران كنت منشغلاً في تأليف كتابين في الفقه والأصول».

وقد حدث سهو في أعلام الشيعة هنا، لأنه يقول: «جاء الآقا أحمد إلى النجف سنة ١٢١٠ ويبدو أن اشتغال الآقا محمد إسماعيل بتأليف الكتابين المذكورين كان قبل هذا التاريخ»^(٢) في حين أن الآقا أحمد كان في الهند في سنة ١٢٢٣ هـ عند تأليفه مرآة الأحوال. وكان للآقا محمد إسماعيل ابنان آخران وبنت. والابنان هما الآقا حسين وهو والد الآقا موسى والآقا حسن وهو والد الآقا عبد الوهاب. [وقد ذكر المحدث القمي ترجمة مختصرة للآقا محمد إسماعيل من تكملة أمل الأمل وذكره

(١) هو باني مدرسة ومسجد الحاج شهباز خان المعروف في كرمانشاه.

(٢) اعتبر مؤلف أعلام الشيعة الآقا محمد هادي والآقا محمد مهدي من أولاده. ويبدو أن الشخص الأول تم الخلط بينه وبين حفيده والثاني مع ابن أخيه الآقا محمود.

باعتباره مدققاً في علم أصول الفقه، وصاحب رسالة في الفقه ورسالة في أصول الفقه، وأولاداً فاضلين، وهم: الآقا محمّد مهدي، الآقا محمّد صالح والآقا محمّد هادي...^(١)

جاء في المآثر والآثار حول الآقا محمّد صالح:

«كان الآقا محمّد صالح من أجلة العلماء ومشاهير الرؤساء. وكبير أسرتهم معروف في كلّ إيران. أعلى الله مقامه.»^(٢) واستناداً إلى العلّامة الشهرستاني في الموائد فقد توفي الآقا محمّد صالح في محرم ١٢٨١ ودفن في كربلاء في الحجرة المتصلة بباب السدرة^(٣) تبقى من الآقا محمّد صالح سبعة أبناء، وهم: الآقا محمّد هادي وهو والد الآقا محمّد صالح والآقا كريم والآقا رحيم. وكان الآقا رحيم عالماً طيب القلب وعفيف النفس وكانت له شخصيّة نافذة وابنه الآقا أكمل آل الآقا الذي هو من رجال الدين الأقارب منشغل الآن بإمامة الجماعة بدلاً من الأب. والولد الآخر هو الآقا محمّد هادي الآقا شمس الدين الذي كان عالماً نجيباً وهو والد الحاج الآقا أبو تراب آل الآقا والذي هو اليوم من علماء كرمانشاه المعروفين وفي غاية الرصانة والوقار^(٤)

(١) فوائد الرضوية ٢: ٢٩٥.

(٢) المآثر والآثار: ١٧٦.

(٣) المصدر: ١٨٠.

(٤) التحق حجة الإسلام المرحوم الحاج آقا أبو تراب في ٥ من شهر آبان ١٣٥٥ ش في كرمانشاه.

والولد الآخر هو الآقا محمد هادي الآقا أبو الحسن وهو والد الآقا أبي القاسم والآخر هو بهاء الدين والحاجي الآقا وهو والد الآقا فخر الدين والآقا محمد صالح والآقا نور الدين والآقا شريعتمدار.

والآخرون الآقا محمد علي والآقا شجاع الدين والآقا علي خان؛ والآقا علي نقي والذي هو والد الآقا محمد والآقا عبد الجواد والآقا عبد الحسين. وزوجة الآقا عبد الحسين التي هي من مخدّرات الأسرة هي زوجة الآقا السيّد محمد رضا القميّ وأم السيّد عبد الحسين والسيّد محمد الواحدي والذين استشهدا خلال حادثة القبض على (حركة) فدائيي الإسلام^(١).

(١) كانت هذه السيّدة الفاضلة تسمّى معصومة وكانت معروفة بخانم فخر الشريعة آل الآقا وقد توفيت في السنة الماضية في ٢٦ من شهر آبان سنة ١٣٦١ ش في طهران عن عمر يناهز ٨٧ عاماً. وقد كان لهذه السيّدة التي كانت والدّة الأخوين واحديّ العضوين البارزين في حركة فدائيي الإسلام لطف خاصّ بي وكنت أنا بدوري أضمر للمعزيّ إليها احتراماً خاصاً منذ بداية المصاهرة مع هذه الأسرة الجليلة. وكانت تقول لي دائماً: لك علينا منّة بتأليف كتاب الوحيد البهبهانيّ نحن أولاد الآقا وعلينا أن لا ننساها. ورغم أن ولدي هذه السيّدة الفاضلة السيّد عبد الحسين والسيّد محمد قد استشهدا فيما يتعلق بقائد الفدائيين الشهيد نواب الصفويّ، إلّا أنّها لم تغفل عن ذكر الشهيد نواب حتى نهاية عمرها. وكانت تذكره دوماً بتعبير «الآقا» رغم أنّ الشهيد نواب كان بمنزلة ولدها. كما كان الشهيد نواب بدوره يكن احتراماً من نوع خاصّ للسيّدة فخر الشريعة آل الآقا، وكان يضمّر لها الحب وكأنّها كانت والدته. رحمة الله عليهم رحمة واسعة.

الآقا محمود

كتب الآقا أحمد في مرآة الأحوال: «نور العين الغالي الآقا محمود وفقه الله الملك الودود أصغر من نور العين الآقا محمّد إسماعيل وهو توأمي. فاضل رفيع الشأن وعالم شهير، وموصوف بالفضائل والمحامد الصوريّة والمعنويّة ومعروف بالعلم والحياء والتقوى.

كانت ولادته في كرمانشاه، ودرس المراتب الشرعيّة في بادىء الأمر عند والده الفاضل. وكان يحيطه بكلّ الشفقة والرأفة، وكان يتلقّى بعض العلوم عند أخيه الطيب الذكر عندي، وكان لبضعة أيّام من المستمعين لإفادات حضرة الآقا السيّد علي السابق الذكر (صاحب الرياض) دام ظلّه العالي وكان لفترة من مقتطفي حدائق إفادات حضرة الفاضل التحرير والعالم العديم النظر زبدة المجتهدين وعمدة المحقّقين الأستاذ الشيخ محمّد جعفر (كاشف الغطاء) دام ظلّه العالي.

وهو والحمد لله عارج في المعارج العليا وجامع لمراتب الفضل والزهد والتقوى. وقد سمعنا في هذه الأوقات (سنة ١٢٢٣) أنّه ذهب إلى دار السلطنة في أصفهان لتلقي المراتب العقليّة وسُمع أنّه قد رزق بابتنتين»^(١)

وبعد أن أكمل الآقا محمود دراسته حطّ رحل الإقامة كما هو معروف في مدينة نهاوند بدعوة من ابن فتح عليشاه حاكم نهاوند (يبدو أنّه

همايون ميرزا) وتملك من حضرة فتح عليشاه قرية «كوهاني» الواقعة على بعد ستة كيلومترات من نهاوند.

وتوطن الآقا محمود في نهاوند لبضع سنين. وكان علماء نهاوند يقدمونه على أنفسهم خاصة وأنه كان الأوحـد في العلوم المعقولة والمنقولة وبذلوا جهدهم من أجل احترامه وخدمته، ولكن وعلى إثر معركة حدثت في سنة ١٢٤٥ بين الأمير محمد تقي ميرزا حسام السلطنة حاكم بروجرد، ومحمود ميرزا حاكم نهاوند - ابني فتح عليشاه - وأدت إلى مقتل جماعة من شخصيات نهاوند المحترمة كان من جملتهم - الآقا مهدي المولوي -، فقد غادر الآقا محمود نهاوند ليلاً متوجهاً إلى قم اعتراضاً على ما فعله محمود ميرزا.

وكانت القصة أن محمود ميرزا هزم أمام أخيه حسام السلطنة واضطر إلى التحصن في القلعة التي كان قد بناها هو نفسه في وسط مدينة نهاوند واستمرت المعركة والحصار حتى أربعة شهور. وقد ذكر مؤلف ناسخ التواريخ الذي كان آنذاك في نهاوند ومنشئ محمود ميرزا، مجريات المعركة بشكل مفصل في وقائع سنة ١٢٤٥.

وبعث الآقا مهدي المولوي الذي كان من الرجال الطيبي النفس وكان يغلب عليه طابع الأعيان والجود والسخاء وكان معزراً لدى العامة، برسالة من داخل المدينة إلى محمد تقي ميرزا حسام السلطنة ذكر فيها بعض الأسرار عن محمود ميرزا. وقد حدث أن وقعت هذه الرسالة بيد محمود

ميرزا فامر بشنق المولوي في الموضع المعروف بـ «مقام العبرة»^(١).

اكتب الميرزا فضل الله الحسيني الخاوري الشيرازي في تذكره خاوري والتي كتبها سنة ١٢٥٥هـ، نقلاً عن تاريخ التذكرات الفارسية ج ١، ص ٧٣١ والذي كان لأستاذه في الشعر والنثر، حول محمود ميرزا ومقتل المولوي بأمره قائلاً: «كان حاكماً لفترة في ديار لرستان فيلي وملك نهاوند، وقد وضع المحكومين في قدر، وكانت أجسامهم تتفتت من أثر غليان الناجم من النار. وقضى على الحاجي محمد مهدي المعروف بالمولوي النهاوندي الذي كان رجلاً حكيماً فاضلاً عالماً، بحبال الظلم بسبب جرم بدر منه، وسمّى هذا البطش سياسة المدن!»

وأقام الآقا محمود لفترة في قم ثم ذهب إلى طهران وكان ذلك في عهد حكم محمد شاه. وقد احتفى محمد شاه بمقدمه وبذل كل جهده في تجليله، وانشغل الآقا محمود بالتدريس والبحث في المدرسة التي بناها له والمعروفة اليوم باسمه في زقاق مروى حتى بلغ مكانة مرموقة وحظي بقبول الخواص من الناس وعوامهم.

جاء في مجمع الفصحاء: «قدوة المحققين وفخر المجتهدين الحاج الآقا محمود ابن الآقا محمد علي الكرمانشاهي البهبهاني نور الله مرقده

(١) يعتبر هذا الموضع الساحة السابقة لمدخل مدينة نهاوند وتقع في ضلعه الأيمن المدرسة العلمية في نهاوند والتي بناها الآقا الشيخ عزيز الله عليمرايان والآقا الشيخ محمد ولي حيدري.

انشغل منذ مطلع شبابه بتحصيل العلوم ومال إلى صحبة أهل الحال خلافاً لسيرة والده الفاضل، وكان له أنس في عهد الصبا مع الميرزا محمد تقي الكرماني (مظفر عليشاه) والذي كان مأموراً بحكم الحضرة الخاقانية بالتوقّف في بيت والده وعندما مرض عالجّه الميرزا المذكور الذي كان معروفاً في الحكمة الإلهية والطبيعية، ولذلك فقد حدث علاقة بينهما فرغب منذ ذلك الحين في صحبة أرباب الصفاء وسار في طريق الترك والتجريد والذوق والتوحيد، وبلغ حالات ومراتب رفيعة. وكان حضرته يسكن في دار الخلافة بطهران ويعظ في مسجد حكيم.

وكان قطب السلاطين محمد شاه الثاني القاجاريّ يولي حضرته كلّ الاهتمام ويحيط مقامه بالإكرام والإنعام، وكان حضرته يؤلّف ويصنّف الرسائل العلمية باسم ذلك الملك الدرويش الصديق! كما كان يعيش معزّزاً ومكرّماً ويفتخر على أمثاله وأقرانه في عهد الشاهنشاه الأعظم ناصر الدين شاه.

وفي الحقيقة فإنّه لم ير بين العلماء المعاصرين فاضل على هذه الحال ولا عارف بهذا الكمال، فقد كان يتمتّع بهمة عالية وحالة سامية وخلق لاهوتيّ وملكات ملكوتية حتّى رفع لواء الرحمة واتجه نحو العالم الباقي.»^(١)

وجاء في المآثر والآثار: «الآقا محمود بن الآقا محمد علي بن الوحيد

الآقا محمّد باقر رضوان الله عليهم أجمعين . تمتاز سلسلتهم بين علماء إيران بالجلالة العظمى . وكانوا كلّهم ومايزالون قد عرفوا منذ عهد المجلسي الأوّل الذي هو جدّهم الأُمّي (من الأم) الأعلى وحتىّ زمان الوحيد البهبهانيّ الذي هو الجدّ الفاضل لهذه الأسرة العظيمة الشّأن من جهة الأب، ومنذ ذلك الوقت وحتىّ الآن بالفقاهة والفضل التام والرئاسة والقبول العام بينهم بشكل مستمر ومستدام.]

وكان الآقا محمود رئيساً كبيراً في طهران وكان يحظّى بإقبال عظيم في تصوّف وعالم الدراويش، وذلك خلافاً لسيرة أبيه الفاضل الذي قطع دابر الصوفيّين وأغرق البعض منهم في الماء»^(١).

وقد ذم الآقا محمود في عدد من الكتب بخطّ يده الصوفيّة بشدة بل إنّه ألّف كتاباً بالفارسيّة باسم تنبيه الغافلين في الردّ عليهم وتتبعهم إلى حد كبير، كما ذكر العلّامة الشهرستانيّ في الموائد نقلاً عن المآثر والآثار. وتوجد الآن مخطوطته بخطّ المؤلّف والتي كانت في نهاوند في سنة ١٢٣٥، وهي نفس المخطوطة التي رآها العلّامة المعاصر الشيخ آغا بزرگ وذكرها في الذريعة^(٢).

(١) المآثر والآثار: ١٥٢.

(٢) تعود هذه المخطوطة إلى مكتبة حجة الإسلام الحاج آقا عبد الله آل الآقا حفيد الآقا محمود حيث رأيتها بنفسى.

وقد جيء لي بهذه المخطوطة مع مخطوطتين أخريين وأعددتها للطبع مع مقدمة وترجمة للآقا محمود، وطبعت في قم من جانب «مؤسسة العلّامة المجدّد الوحيد»

وبناء على ذلك، فإن شهرة تصوّف الآقا محمود إنما كان سببها مماشاته محمّد شاه وصدّره الأعظم. كما أن مؤانسته للميرزا محمّد تقي الكرمانی [مظفر علیشاه] ومعالجته على يده لا يوجد مستمسك لها سوى ما نقله الصوفيّة. وقد نظم الآقا محمود في المعجون الإلهي وتنبيه الغافلين في معرض نقضه لمرام الصوفيّة وقدح رؤسائهم والدراویش المتبعين لهم، أشعاراً نذكر قسماً منها لإظهار مدى ميله إلى الدراویش والصوفيّة!:

رشتهی دنیای دون از دل گسل	میخ استر را به گل زن نی بدل
در قناعت کوش کمتر کن طمع	آن شنیدستی که عز من قنع
گر ادامت نیست قانع شو به نان	نی که گردی در بدر پرسه زنان
کاسه کشکولت به کف عباس وش	صد چه اشعث باشدت همیانه کش
چون قلندرهای هویت بهر تن	از نفیرت رم کند هر مرد و زن
از شهیق و از نهیق این خران	در فلک لرزد به خود این اختران
کهنه دلقی را مرقع ساخته	گیسوان را برقفا انداخته
رشته و سنگ قناعت بر کمر	ای پسر غول بیابان را نگر
شکل شیطان است ای یحیی بین	الحذر از مکر شیطان لعین
جمله تزویر است ودام ابلهان	تا خری افتد به دامش ناگهان
نیست غیر از حب دنیا در دلش	حل نسازد غیر درهم مشکش

→ البهبهاني «مرفقة بكتاب لوالده الآقا محمّد علي تحت عنوان راد الشبهات دون ذكر لنا! وسوف يتم بإذن الله في القريب العاجل طبعها ونشرها بشكل مستقل.

شربت دنیا درونش را دواست مذهبش مال است و معبودش هواست
 نام درویش و دورنش از طعام پر شود از دیگ ظالم صبح و شام
 دم زند از کشف و نبود جز هوس کشف عورت می کند اما ز پس
 قانع است اما به مردان بدان زین سبب باشد مرید امردان!
 چشمش را افتد به یار دلفریب در وصالش حيله ها جوید عجیب
 اقطع سلسلة الدنيا الدنيئة من القلب وثبت مسمار حبل المركب في
 الأرض ، لا في القلب ...

كما أن المقطوعات التالية هي أيضاً من أشعار الآقا محمود وها نحن
 ندرجها لتقييم قريحته الشعرية :

ای دل جانان برونی از حساب در دل تنگم چسان گنجیده ای
 دیده می یابد که بیند روی بی حجاب آمد ولی کو دیده ای
 راحت عالم همه در رنج اوست دل مرنج از غم چرا رنجیده ای
 دل که نالان شد ز غم گردد رها خوش بزی ای دل اگر نالیده ای
 تا نگرید ابر آزاری به باغ کس نبیند غنچه ی خندیده ای
 يك گلی بی خار نامد در نظر گرد این بستان اگر گردیده ای
 يك دلی بی غم نجستم در جهان من ندیدم خود بگو گردیده ای
 يا قلب الحبيب انت خارج عن الحساب / كيف اتسعك قلبي ...^(۱)

(۱) علينا أن نسأل معصوم علي الشيرازي صاحب طرائق الحقائق والدرائش الآخرين هل هذا هو سبب ميل الآقا محمود ابن الآقا محمد علي إلى الصوفية؟ أم إنه هو أيضاً الخلف الصادق للآقا محمد علي؟!

کوی عشق است و کسی راه به جانان نبرد
هر که را می نگریم واله و حیران باشد
غره ای زاهد افسرده به طاعات مشو
که متاع تو در این مرحله ارزان باشد
ذوق يك سجده که از روی محبت باشد
بهرتر از طاعت صد ساله که بی جان باشد

ره زاهدان گرچه راهی خوش است	ره عاشقی مسلکی دلکش است
محبت به دل چون قوی پی شود	چو ماء العنب آخرش می شود
محبت در درج دانشور است	به صندوق دل دلشین گوهر است
محبت مقام حبیب الله است	زبان ستایش از او کوتاه است

آن روز امید دل بر آید	کایام وصال دلبهر آید
يك سجده به روی دوست جان را	از هشت بهشت خوشتر آید
يك قطره اشک در ره او	بهرتر ز هزار کوثر آید
خرم دل بی دلی که هر دم	در بحر غمش شناور آید

چو بوسیدم حجر ار یادم آمد از لب لعل
که چون مشک ختن خالی نمایان بود

به مهدی عبادت بودم و هر لحظه می گفتم
خوشا روزی که جان را قبله باشد طاق ابرویش

ای خوش آن روز که خاک ره عشاق تو را
سرمه سا گیرم و در دیده ی نمناک کنم
ای غبار تن خاکی به سرشک خونین
دارم امید که از چهره ی جان پاک کنم

من همان مرغم که بودم آشیان در قاف قرب
نیست غم گر ساعتی محبوس این دیوانه ام
عندلیب قدس بودم فارغ از قید بتان
عاقبت شد زلف و خال دوست دام و دانه ام

تألیفات الآقا محمود

۱. شرح دعاء السمات ، بالفارسیّة . کتبه مفتحاً للغایة
۲. المعجون الإلهیّ أو «مهیج الأشواق» بالفارسیّة سیاقاً.
۳. تحفة ناصري والذی کتبه باسم ناصر الدین شاه .
۴. تنبیه الغافلین فی الرد علی الصوفیّة .
۵. إیقاض الراقدین بالعربیّة . ینقل فی هذا الکتاب من تنبیه الغافلین فی الرد علی الصوفیّة .
۶. رسالة فی أصول الفقه .
۷. رسالة فی الفقه (الخمسة ، الزکاة ، الحجّ) .

٨. الجنة الواقعة.

٩. رسالة في الصلاة.

١٠. رسالة في أحوال الرجال.

١١. كشف الحجب.

١٢. رسالة في الغناء، نسبها صاحب الذريعة ج ١٦، ص ٦٢ خطأ إلى الآقا محمد علي.

١٣. منظومة بالعربية في العبادات. أولها: سبحان من ليس له سواه راجياً. يقول العلامة الطهراني ألحقها الناظم بكتاب تحفه ناصري وذكرناه في المجلد ٣ من الذريعة.^(١)

[كما كتب الأستاذ الفقيه العلامة الطهراني في الذريعة قائلاً:

عكوس الشموس فقه استدلالی مبسوط في عدة مجلدات، للآقا محمود بن آقا محمد علي الكرمانشاهي ابن الوحيد البهبهاني، نزيل طهران المتوفى بدزاشيب في ١٢٦٩ يوجد مجلده الأول في الطهارة بخطه سماه بهذا الاسم، ثم شخط عليه، لكنه ما سماه باسم آخر ومجلده الثاني في الصلاة والثالث في الحج والزكاة وكلها بخطه، عند حفيده الحاج الآقا مهدي ابن الحاج الآقا هادي بن المصنف. ويأتي له مهمات الأحكام في أصول الفقه الذي كتب عليه أولاً عكوس الشموس

ثمّ شخّط عليه وسمّاه مهمّات الأحكام..^(١)

وقد جاء في المآثر والآثار: «توفي حوالي سنة ١٢٧١ في قرية دزآشيب في شميران»^(٢) وذكر السيّد الأجل الشهرستانيّ تاريخ وفاة الآقا محمود في سنة ١٢٦٩ وقال: قبره في كربلاء المقدّسة في الرواق أسفل المقدم المبارك قرب صندوق جده الوحيد البهبهانيّ.

أولاد الآقا محمود

كان للمرحوم الآقا محمود خمسة أبناء وست بنات: واحديّ بناته هي زوجة العالم الفقيه الشيخ محمّد حسن شريعتمدار. وكان الآقا محمود شريعتمدار من مشاهير علماء طهران والتحق بالرفيق الأعلى قبل بضع سنين^(٣) وقد رأيت تسعة مجلّدات من تأليفاته وهي: إيضاح حدوث العالم، الرد على البهائيّ، تبصرة الناظرين، توضيح الحق حول تحريف القرآن، منهج النجاة، أنيس المجلس، فصل الخطاب في لزوم الحجاب، إضاءة اللمعة في حكم صلاة الجمعة، وإزهاق الحقّ في الرد على شريعت سنكلجي، وقد شاهدت هذه الكتب في بيت الآقا علي رضا شريعتمدار الذي هو من رجال دين الأسرة.

(١) الذريعة ١٥: ٣٠٨.

(٢) المآثر والآثار: ١٥٢.

(٣) أي عام ١٩٥٨.

الحاج الآقا محمّد آل الآقا

الابن الأكبر للمرحوم الآقا محمود ومن مفاخر علماء هذه الأسرة . وهو من الزوجة الكرمانشاهيّة للمرحوم الآقا محمود وقد توقّف معه في نهاوند وجاء إلى طهران بعد هجرة الآقا محمود من نهاوند وتولى منصب رئاسة رجال الدين بعد أبيه .

جاء في المآثر والآثار: «الحاج آقا محمّد بن الآقا محمود بن الآقا محمّد علي من مشاهير المشايخ ونبهاء فقهاء الأسرة البهبهانيّة، وكان إمام الجماعة في مسجد الحكيم بدار الخلافة، وكان جلالة الملك (ناصر الدين شاه) يحيط برعايته الزائدة عن الوصف ذلك العالم الجليل والفاضل النجيب الأصيل وابنه بحر العلوم صهر حجة الإسلام الحاج الملا علي الكنيّ (المتوفى ١٣١١هـ) هو الآن يقوم مقام أبيه ومن الداعين إلى الشرع الأنور»^(١)

توفي الحاج الآقا محمّد سنة ١٣٠١، ودفن في مقبرة العائلة الواقعة في الصحن الكبير للسيدة معصومة عليها السلام. وابنة الحاج الآقا محمّد هي زوجة العلّامة الفقيه الميرزا عبد الرحيم النهاونديّ، وهو أيضاً مدفون في مقبرة والد زوجته، وهو والد العالم الفاضل الشيخ محمّد النهاونديّ مؤلف تفسير ملمّع باسم نفحات الرحمان والمعروف بتفسير النهاونديّ وقد توفي قبل بضع سنوات في مشهد^(٢)

(١) المآثر والآثار: ١٦٦.

(٢) كانت وفاة آية الله الشيخ محمّد النهاونديّ في ٢٠ ربيع الثاني ١٣٧١هـ.

كان للحاج الآقا محمّد ثلاثة أبناء: الآقا فضل الله وهو والد الآقا نصر الله، والآخرا الحاج الآقا محمّد مهدي بحر العلوم. وتبقى من بحر العلوم أربع بنات إحداهن زوجة الحاج عبد الحسين آل الآقا ابن عمها، والأخرى زوجة الحاج الآقا مرتضى شريعتمدار ابن الشيخ محمّد حسن ابن الحاج الملا محمّد جعفر شريعتمدار المعروف، والاثنتان الأخريان زوجة الآقا السيّد إسماعيل «الحاج قوام الواعظين» الذي يعتبر اليوم من المعمرين والوعاظ المحترمين في طهران. وقد منحه هذا القلب ناصر الدين شاه القاجاريّ سنة ١٣١١هـ بمرسوم منه^(١) والابن الآخر للحاج الآقا محمّد هو الآقا جمال الدين آل الآقا وهو والد الآقا كمال الدين والآقا مرتضى والآقا جلال الدين مؤيد^(٢)

والابن الآخر للآقا محمود هو الآقا هادي وكان من زوجته الطهرانيّة بنت الحاج الميرزا عبد الحسين چاووشي. والآقا هادي هو والد الآقا محمّد تقى والآقا جواد والآقا أسد الله الحاج الآقا أحمد آل الآقا الكرمانشاهي والذي هو من أجلة علماء طهران ومفاخر علماء هذه الأسرة. وقد كتبت ترجمته في تاريخ مدرسة سپهسالار العليا والآقا

(١) التقيته في طهران في بيته وله من العمر تسعون سنة ونيف، ورأيت المرسوم المذكور الذي كان قد قام بتأطيره. وكان ابنه الحاج السيّد مهدي قوام من وعاظ طهران المعروفين. وكان الحاج قوام سيّداً وسيم الوجه وبشوشاً ومحبوباً. رحمة الله عليه.

(٢) كما أن حجتيّ الإسلام الحاج حسن آقا والحاج الآقا هادي المعزّي الطهرانيّ من أحفاد المرحوم مؤيد.

الحاج الآقا عبدالله آل الآقا ابن الحاج الآقا أحمد هو الآن من علماء طهران المعروفين والأجلاء وهو يتولى رعاية مدرسة جده الآقا محمود ورئاسة مكتبة مدرسة سپهسالار^(١)

والابن الآخر للمرحوم الآقا محمود، هو الحاج الآقا يحيى من زوجته القمّية. وهو والد الآقا أبي القاسم وحشمت الدين وعماد الدين وعزيز الدين، وهو والد الآقا إبراهيم تابش والآقا إسماعيل. والابن الآخر للآقا محمود هو الحاج الآقا محمّد مهدي وهو والد الآقا عبد العلي والآقا حسين، والآقا أبو الفضل والذي هو والد الآقا فخر الدين والآقا صدر الدين والآقا حسن الذي هو والد الآقا بهاء الدين والميرزا باقر والآقا نور الدين. والابن الآخر للمرحوم الآقا محمود، الآقا علي من زوجته النهاونديّة وجد آية الله الآقا أحمد آل الآقا النهاونديّ.

(١) توفي ذلك المرحوم في ٣٠ محرم ١٣٩٧هـ وله من العمر ٨٠ عاماً في طهران. وكان المرحوم الحاج الآقا عبد الله من رجال الدين الطيّبي النفس وكان يغمرني بلطفه الخاص، وكان يحيط الكاتب باللطف أكثر من أي شخص آخر بخصوص تأليف هذا الكتاب. كما أن صهر هذا المرحوم حجة الإسلام الحاج السيّد مهدي الثرّي الكاشاني، وابنه المير سيّد محمّد سبط المرحوم الحاج الآقا عبد الله هما أيضاً من الفضلاء الشباب في الحوزة العلميّة في قم. (هذه المعلومات تتعلق بالطبعة الثانية من الكتاب) [وقد تأسست مؤسسة العلامّة المجدّد الوحيد البهبهانيّ بمساعدة الحاج الآقا مهدي الحائري الطهرانيّ في قم على يد هذا الأب والابن، ولا علاقة لها بكاتب هذه السطور، الطبعة الثالثة].

الآقا أحمد آل الآقا النهاونديّ

تزوج الآقا محمود في نهاوند من ابنة الآقا السيّد حسين النهاونديّ عالم نهاوند الكبير والذي كان تلميذ والده الآقا محمّد علي ورزق من هذا الزواج بابن يدعى الآقا علي. وبعد أن غادر الآقا محمود نهاوند بقيت زوجته النهاونديّة وابنه الآقا علي واللذان كانا يمتلكان (قرية كوهاني) في نهاوند لتنشأ منها سلسلة آل الآقا في نهاوند.

وقد تبقى من الآقا علي ابنان وثلاث بنات. وتدعى إحدى البنات فاطمة خانم، زوجة الملا محمّد باقر المجتهد النهاونديّ، والأخرى في كرمانشاه وقد تزوجت من الآقا محمّد هادي (والد الآقا شمس الدين) ابن عمها، والثالثة توفيت عانساً. والابنان هما الآقا محسن القاضي الذي كان له ثلاثة أبناء والآخر الآقا كاظم الذي كان له هو أيضاً ثلاثة أبناء وعدد من البنات.

وأبناء الآقا كاظم هم حسب التسلسل: الآقا أحمد والحاج الآقا ضياء الدين والآقا صدر الدين. وقد توفي الآقا أحمد الذي كان الابن الأكبر للآقا كاظم في شهر فروردين من عام ١٣٢٦ ش حينما كان في أرض قم المقدّسة وبعد أن صلّى عليه آية الله العظمى البروجرديّ دام ظلّه، دفن في أيوان المقبرة العائلية الواقعة في الصحن الكبير للسيدة المعصومة عليها السلام.

وقد وصفه العلماء الذين رأوا الآقا أحمد وأولئك الذين كانوا على علم عن قرب بأوضاع حياته في نهاوند، وصفوه بأفضل وجه واتفقوا

كلهم على اعتبار ذلك العالم الجليل القدر عنصر النجاة والأصالة والتقوى والفضيلة.

كان الآقا أحمد قليل النظير في عزة النفس وعلو الهمة وسخاء الطبع والجلود. وكان مضرب الأمثال في إعانة الفقراء والأيتام والبائسين وكان معروفاً عند خواص الناس وعوامهم في حسن الخلق والملكات النفسية. ولم يكن يرتضي إيذاء مخلوق حتى وإن كان نملة ولم يكن يقصر ولو بمقدار ذرة في مساعدة الضعفاء والمحتاجين وخاصة الأشخاص المتعفين.

ولأنه كان عالماً موقراً وفقهاً صالحاً وجامعاً للكلمات الصورية والمعنوية فقد كان يتحدث مع كل شخص حسب فهمه واستعداده. وكان العالم الفقيه والشاعر العارف الخطيب والمتكلم الفطن والتاجر في السوق والكاسب والمزارع ينالون الحظ الوافر من مجلسه. وعند وفاته تأثر الجميع بهذا الحدث الجلل رجالاً ونساءً ومن عموم الطبقات والمذاهب والملل. وكانوا يعتبرونه رمزاً لعزة مدينة نهاوند حيث منى دين الناس بالتراجع على إثر موته.

وقد كتب الأستاذ العلامة الحاج الشيخ محمد رضا الطبسي^(١) الذي

(١) جاء هذا المرحوم سنة ١٣٥١ش عندما أعيد الإيرانيون إلى إيران من قبل النظام البعثي في العراق إلى مدينة قم وبقي فيها، والتحق بالرفيق الأعلى عام ١٣٤٥هـ في نفس المدينة. وألف حوالي مائة كتاب بالفارسية والعربية، وطبع بعضها.

هو من علماء النجف الأشرف المعروفين وله الكثير من التأليفات مثل الشيعة والرجعة وغيرها وكان صديق الآقا أحمد، كتب في جواب الرسالة التي بعثها المؤلف حول ترجمة الآقا أحمد، قائلاً: «الشيخ الجليل الآقا أحمد آل الآقا النهاوندي، كانت لي الكثير من المجالس معه عندما كنت في نهاوند، وكان جامع الملكات الفاضلة والعالم والعارف والفاضل والفقير البصير القلب وكان محترماً وموقراً ومتواضعاً للغاية بين الناس.

وكان يتبدى بالسّلام دائماً كي لا يبدأ بكلام آخر! كما روي من أنّ الكلام لو كان فضة لكان السكوت ذهباً، وكان سماحته يسعى من أجل قضاء حوائج الناس وكان محبوباً بين الناس بكلّ معنى الكلمة، ولماذا لا يكون كذلك وقد كان واحداً من آخر أفراد ذرية الأستاذ الأكبر ومجدّد المذهب».

كما كتب مؤلف كتاب تراجم الرجال في باب الهمزة: «هو أحمد آل الآقا النهاوندي بن كاظم بن علي بن محمود بن محمّد علي ابن الوحيد الشيخ الأجل الأعظم الفقيه العالم الزاهد من أحفاد مجدّد المذهب أعني الآقا محمّد باقر البهبهاني. أكمل دراسته عند الآخوند الخراساني صاحب الكفاية والآقا السيّد محمّد كاظم اليزدي صاحب العروة الوثقى، ونال درجة الاجتهاد، ثمّ عاد إلى نهاوند وأصبح مرجع الأمور وحاسم شؤون الناس وملاد الفقراء وأصحاب الحوائج. كان خلقاً للغاية ورؤوفاً وعطوفاً، وقد زرته أنا مؤلف الكتاب».

ولم أدرك أنا مؤلف هذا الكتاب ومن تشرفتُ بمصاهرة الآقا أحمد، حضور سماحته لسوء الحظ. وكانت المرة الأولى التي سمعت فيها اسم سماحته اليوم الذي كان فيه أحد تجار نهاوند (الحاج رهبري) قد بعث للأستاذ المذكور السيد الطبسي رسالة أبلغه فيها بخبر موته. وكنا آنذاك أنا ومجموعة من زملاء الدراسة في النجف الأشرف ندرس لديه في منزل المعزيّ إليه. وحينما قرأ الرسالة أجرى بكل أسف كلمة الاسترجاع على لسانه وحزن كثيراً.

وقد سألته عما حدث، فقال لي لقد فارق الدنيا الفانية أحد علماء نهاوند الكبار المدعو الآقا أحمد آل الآقا إ وكان من سلالة الأستاذ الأكبر الوحيد. البهبهانيّ وعالمًا منقطع النظير وهذه الرسالة تتضمن خبر موته، ثم تحدث حول الخصوصيات الأخلاقية لسماحته وترك حديثه بالغ الأثر في نفسي.

وبعد سنة اضطررت للسفر إلى إيران بسبب توعّكي الصحي وبعد زيارة مشهد المقدّسة اتفق أن توجهت إلى النجف الأشرف من نهاوند. ولأن ذلك الوقت صادف شهر محرم وأيام العزاء، فقد توقّفت في تلك المدينة وأدى هذا التوقّف الذي استمر شهرين إلى مصاهرتي لهذه الأسرة الجليلة.

وللمرحوم الآقا أحمد عدد من الأولاد. وقد توفي البعض منهم في زمن حياته، ومن جملتهم الآقا محمّد والآقا محمود اللذان كانا

متزوجين كلاهما، وقد بقي من سماحته الآن خمسة أولاد: ابنان وبنت واحدة أصغر من الجميع وهم من السيدة منير خانم ابنة الميرزا پارسا وهى زوجته المالية،^(١) والابنتان اللتان هما مع الآقا محمود من ملوك خانم ابنة الحاج فتح الله خان برزوليّ من الخانات المحترمين والمتدينين في قرية برزول بنهاوند حيث كانت امرأة كفوءة وربة بيت.

والبنت الكبرى للمرحوم آية الله الآقا أحمد هي نجفي خانم من مخدّرات الأسرة^(٢) والابنة الثانية لسماحته هي أمجد خانم زوجة مؤلف هذا الكتاب. وحينما صاهرت هذه الأسرة النجبية والأصيلة كان لي من العمر تسعة عشر عاماً والآن وقد مرّ على ذلك الوقت عشر سنين ولي أربعة أولاد، ثلاثة أبناء وبنتاً، ولي أيضاً ابن يدعى حسن توفي في طفولته.

(١) الابنان هما حسب التسلسل الآقا محمّد حسين والآقا مهدي آل الآقا، والبنت، المرحومة صديقة خانم.

(٢) هذه السيدة هي البنت الكبرى للمرحوم آية الله الآقا أحمد آل الآقا النهاونديّ وكانت امرأة نجبية ذات شخصيّة وتتمتع بكفاءة وخبرة ملفّقة للنظر وكانت في الحقيقة نموذجاً للأمّهات المفكرات الفاضلات الورعات من أسرة العلّامة المجلسيّ والوحيد البهبهانيّ. وكانت بسبب زواجها غير المناسب مع ابن عمها ملازمة لبيتنا لحوالي عشرين عاماً مع أختها وقد تشرفت بخدمتها ولكنّها سارعت للالتحاق بالدار الآخرة في السابع من شبّاط عام ١٩٧٣ في طهران ولها من العمر ما يناهز الخمسين عاماً، ودفنت في مقبرة أبي حسين. وقد كتبت كراسة في ٣٢ صفحة حول محامد صفاتها وحياتها تحت عنوان «سيدة مثالية من أسرة نجفية كبيرة السيدة آل الآقا» ونشرتها، رحمة الله عليها رحمة واسعة. (الطبعة الثانية)

أرجو من الله تعالى أن يهديهم إلى الطريق المستقيم كي يكونوا كآبائهم وأجدادهم الأجلاء ممن يقوم بتقديم الخدمات الجليلة للدين، وهذا يتوقف طبعاً على الطريق الذي سيسلكونه والمصير المقدّر لهم^(١).
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيّد الأولين والآخريين
محَمَّد وآله الطاهرين.

قم - كانون الأوّل ١٩٥٨

(١) كما رزقني الله منذ ذلك التاريخ وحتى الآن خمسة أولاد آخرين ولي الآن والحمد لله خمسة أبناء وأربع بنات. وأنا أمل أن لا ينسى كل أولادي الذين يتشرفون بكونهم أسباط العلّامة المجلسي وأستاذ الكل الوحيد البهبهاني والناطقة الشهير الآقا محمّد علي الكرمانشاهي، هذا الشرف أبداً. وأن يسعوا لألا يغفلوا أبداً السير على خطى آبائهم الأجلاء الذين كانوا الخدام المخلصين للإسلام والمذهب الشيعي. وأبنائي هم حسب التسلسل: محمّد، محمّد علي، محمّد حسن، محمّد حسين ومحمّد باقر، وبناتي هن حسب الترتيب: فاطمة زوجة الدكتور غلام حسين إلهام، معصومة زوجة السيّد حميد وزيري اليزدي، زهراء زوجة السيّد أكبر جبّاري ومريم زوجة السيّد داود سعيد فعال. أسأل الله أن يحفظهم هم وأزواجهم وأولادهم، وأن يحافظوا على شرف أجدادهم لأنفسهم. بمحمّد وآله.

الملحقات

آية الله الآقا الشيخ محمّد هادي الطهرانيّ

وانتسابه إلى أستاذ الكلّ الوحيد البهبهانيّ

ذكرنا في الترجمة لـ «آقا حسن رضا» وهو أخو الآقا أن الفقيه الرفيع الشأن الشهير آية الله الآقا الشيخ محمّد هادي الطهرانيّ (المتوفى سنة ١٣٢١ في النجف الأشرف)، اعتبر الآقا الوحيد البهبهانيّ عمه، ولكنّا لا نعلم كيف انتسب للآقا، وأضفنا أن الملا محمّد أمين والد الآقا الشيخ هادي هو من أولاد أحد إخوة الآقا الثلاثة، ولكنّا لا نعلم هل كان حفيدهم أم سبطهم.

كما فصلنا القول في هذا المجال في كتاب ترجمة آية الله الحاج السيّد علي الموسويّ البهبهانيّ وأفكاره وآثاره في الصفحة ٢٨٠^(١)، وتوصلنا إلى هذه النتيجة وهي أن «والدة الآقا الشيخ هادي، أو والدته والدته أب والدته أبيه، أو أحد الأجداد من الإم، أو الأب لابد وأنهم كانوا أولاد أحد أخوي الآقا».

ولد الآقا الشيخ محمّد هادي في سنة ١٢٥٣ هـ بطهران. والده الشيخ محمّد أمين الطهرانيّ وكان يسكن في طهران زقاق نائب السلطنة المتفرع من شارع ري. وما يزال بيته موجوداً حتّى اليوم كما يعرف

الزقاق باسمه زقاق أمينيّ وكان للشيخ محمد أمين خمسة أولاد. أربعة أبناء وهم: الآقا الشيخ محمد هادي، الآقا محمد باقر، الآقا محمد هاشم، وبنت كانت زوجة الحاج مهدي المعروف، وولده الأمينيّ هو الذي وضع هذه المعلومات تحت تصرف الشيخ حسن مصطفىّ وكتبها في مقدّمة كتاب أشعة نور.

ولم يكن للآقا محمد هاشم والآقا محمد حسين أولاد وتوفيا في طهران. كما توفي الآقا محمد باقر في قم. ورحل الأبناء الأربعة عن الدنيا دون عقب. والأمينيّ هو الوحيد الذي بقي من أختهم وقد لُقّب بـ «الأمينيّ» باسم جده الآقا الشيخ محمد أمين والد الآقا الشيخ هادي.

ويُتّضح من اعتبار الآقا الشيخ هادي المجلسيّين أجداده وأخواله في نفس الوقت أنه كان حفيد أحد أخوي الآقا، لأنّ أخاه الثالث لم يكن سبط المجلسيّ.

ويذكر السيّد مصطفىّ قائلاً: «كان الآقا الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ شيخ العراقيّين كما ذكر جمع من المحقّقين، من أساتذة الآقا الشيخ هادي، خاله.»

واعتبر الآقا الشيخ هادي في مواضع كثيرة من تأليفاته، المجلسيّ الأوّل جده والمجلسيّ الثاني خاله والآقا الوحيد البهبهانيّ مجدّد المذهب في القرن الثاني عشر الهجريّ، عمّه. حيث ذكر من جملة ذلك في الصفحة ١٤٢ من المجلّد الأوّل من كتابه المعروف محجّة العلماء:

«وجدي وخالي المجلسيان» كما كتب في الصفحة ذاتها: «وعمي المجدّد في فوائده» ويقول في الصفحة ٣٣: «ويقول جدي العلامة المجلسي في شرح الجامعة...».

وسنوضح الآن أنّ أم أو أب أو إحدى أمهات وآباء الآقا الشيخ هادي كان حفيد أحد أخوي الآقا من جهة الأم أو الأب بحيث اعتبر الآقا عمه والمجلسي الأول جده والمجلسي الثاني خاله، ولكن كيف كانت علاقة القرابة هذه؟ هذا ما لم نعلمه حتّى الآن للأسف. وهذه أيضاً هي من البركات الأخرى لأسرة أستاذ الكلّ الوحيد البهبهاني حيث إنّ نابغة فقيهاً مثل الآقا الشيخ هادي الطهراني يرتبط بهم نسبياً، رغم أنّه من المؤسف حقّاً أن راح هذا الفقيه الرفيع الشأن ضحية الأوضاع السيئة لأبناء جنسه^(١)

رسالة آية الله الشهرستانيّ

حول انتسابه إلى الوحيد البهبهانيّ

كما كتبنا على هامش ترجمة «آقا حسن رضا» شقيق الآقا أن العلامة الشهير آية الله السيّد هبة الدين الشهرستانيّ الذي يعدّ من مفاخر علماء الشيعة في نصف القرن الأخير هو أيضاً حفيد الوحيد البهبهانيّ، ولكنّا

(١) من أجل الاطلاع على ترجمة الآقا الشيخ هادي الطهرانيّ، انظر ما كتبناه في كتاب ترجمة آية الله البهبهانيّ وأفكاره وآثاره، الصفحات ٩٣-١٠١ والطبعة الثانية الصفحات

لا نعلم لماذا لم يقدم المزيد من الإيضاح، وبعد طبع الكتاب وإرسال مجلّد منه إلى سماحته في الكاظميّة، بعث فقيّد العلم والدين ذاك رسالة إلى المؤلّف ولأنّها تتضمّن بيانه لانتسابه إلى أستاذ الكلّ وبمثابة وثيقة تاريخيّة، فأدرجناها بعينها لغرض تسجيلها في التاريخ.

كما أدرجنا التقرير المختصر لسماحته في مقدّمة الطبعة الثانية. وعلينا أن نلفت الانتباه إلى أن معظم تأليفات العلّامة الشهرستانيّ باللغة العربيّة، ولأنّه كان في السنوات الأخيرة من عمره محروماً من نعمة البصر، فقد أملى المعلومات وكان الكاتب يكتبها وكان هو يكتفي بالتوقيع تحتها. وهذه هي الرسالة :

٧ رمضان ١٣٧٨ ش

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الآقا علي الدوانيّ دام توفيقه العالي

بعد تقديم الدعوات الزاكيّات والتحيّات العاليّات فقد وصلني المكتوب الكريم، المؤرخ في ١٥ شعبان مع الكتاب المستطاب الموسوم بـ الوحيد البهبهانيّ وها أنذا أقدم نهاية شكري وامتناني، ورغم أنّ هذا الحقير قد امتنع منذ مدّة عن تقرير الكتب المطبوعة، فإنني مع ذلك سجّلت دون اختيار كلمتي حوله وعبرّت عن مشاعري الحسنه، فزادت مراتب إخلاصي، فجزاكم الله سبحانه خير جزاء المحسنين، وأنا في عجب من عدم التذكير رغم اطلاع سماحتكم على علاقة قرابة هذا الحقير بذلك الفاضل.

نعم، إن هذا الحقيق هو هبة الله محمد علي بن الحسين بن محسن بن مرتضى بن محمد بن المير السيّد علي الكبير بن منصور بن أبي المعالي المعروف الذي هو زوج أخت الآقا الوحيد البهبهاني. أي إنه تزوج من ابنة محمد أكمل وكانت زوجة ابنه المير سيد علي ابنة الآقا الوحيد البهبهاني، ولذلك فقد كان لنا شرف مصاهرة الآقا البهبهاني من جهتين. وقد كان الآقا سيد منصور المذكور إمام الجماعة في مسجد محلة كبيس على وزن (زبير) التي هي أقدم محلات كربلاء، ولا يزال حمامها موجوداً، وقد نسبت بعض الكرامات إلى هذا الحمام.

ومن جملتها أن سماحة الآقا الوحيد البهبهاني كان قد ذهب إلى ذلك الحمام في السحر للغسل، ثم خرج منه كي يؤدي فريضة الفجر في المسجد المجاور لذلك الحمام. فوجدوا جماعة خلف سيد فاضل. وبعد ختام صلاة الجماعة وتفرق الناس، جاء ذلك الفاضل إلى الإمام المذكور فسلم عليه وسأله عن أحواله وسأله قائلاً: يبدو أنك قد قدمت حديثاً إلى هنا؟ فقال ذلك السيّد الإمام: نعم، لقد جئت من البصرة؛ من أجل إكمال الدراسة عند المدرّس الأعظم الآقا البهبهاني.

فقدّم نفسه، وأخذ بيده إلى بيته لتناول الفطور وقام بمقدمات المصاهرة، وبعد أن أصبح بالنسبة إليه ولداً مثل الآقا المير السيد علي الكبير، عقد (الآقا البهبهاني) ابنته له، وكان ينب منابه في التدريس والصلاة. وللأسف فإنني لأجد مجالاً أوسع لتصديّع وتضييع الأوقات

الشريفة، وأختتم رسالتي بتكرار دعوات الخير والتعبير عن المشاعر
الحسنة القلبية لكم جاعلاً منها مسك الختام.

والسّلام عليكم وعلى من لديكم.

من المخلص: هبة الله الحسيني

الشهير بالشهرستاني

وبناء على ذلك فإن المير السيّد علي الكبير جد العلامة الشهرستاني
كان مثل الآقا السيّد علي صاحب الرياض ابن أخت وصهر الآقا، أي
زوج الابنة الأخرى للوحيد البهبهاني، كما كانا كلاهما يحملان اسماً
واحداً. ولكن كان يقال لجد العلامة الشهرستاني «المير السيّد علي
بزرگ» أو «السيّد علي الكبير»، كي يتم تمييزه عن الصهر الآخر للآقا أي
السيّد علي صاحب الرياض، الذي كان يقال له «السيّد علي الصغير» أو
«السيد علي كوچك». وسبب كبرهما وصغرهما ليس معلوماً على وجه
التحديد. ربما من حيث السن، أو ربما لأن أحدهما كان الصهر الأكبر
والآخر الصهر الأصغر.

والملاحظة الأخرى التي يجب عدم إغفالها أننا أوضحنا في ترجمة
الآقا أحمد الابن الثاني للآقا محمّد علي على هامش ترجمة «السيّد
محمّد حسين الشهرستاني» أن السادة الشهرستانيين كانوا على فرعين:
الموسويين والحسينيين، كما كان كلاهما ينتسبان إلى أسرة الوحيد
البهبهاني.

ويجب أن نذكر هنا أنّ فرعاً آخر من السادة الحسينيّين الشهرستانيّين أي الجد الأعلى للعلامة الشهرستانيّ ينتسبون هم أيضاً إلى الوحيد البهبهانيّ حسب ما ذكره سماحته نفسه، بل إنّ نسبت هؤلاء كانت أكثر من أولئك. وبناء على ما مرّ، فقد كان عدد من مشاهير علماء السادة الشهرستانيّين وفقهائهم ونوابغهم من المنسويين لأستاذ الكلّ الوحيد البهبهانيّ وأقاربه وأحفاده. ومن جملتهم:

١. السيّد محمّد حسين الموسويّ الشهرستانيّ.

٢. السيّد محمّد حسين الحسينيّ الشهرستانيّ.

٣. الميرزا جعفر الشهرستانيّ.

٤. آية الله الحاج الميرزا علي الشهرستانيّ.

٥. آية الله المير السيّد علي الكبير الشهرستانيّ.

٦. آية الله هبة الدين الشهرستانيّ وسائر كبار هذه الأسرة التي كانت من الفروع الثلاثة للسادة الشهرستانيّين.

العلامة الفقيه سردار الكابليّ

وانتسابه إلى أسرة الآقا

ينسب أيضاً العلامة الكبير الفقيه سردار الكابليّ الذي كان من مفاخر علمائنا في النصف الثاني من القرن الهجريّ الماضيّ، إلى أسرة الآقا — الوحيد البهبهانيّ — ولأنه هو نفسه لم يعرف على وجه الدقة، ولم يذكر سبب انتسابه في الترجمة للآقا، فقد رأينا من الواجب أن نذكر هنا

مختصراً عن حياته وتعريفاً بشخصيته العلمية والعملية الكبيرة، كي يكون إكمالاً لترجمته، ولا يحرم أولاده في نفس الوقت من هذا الشرف في كتابنا، خاصة وأن خطأ قد حدث في بعض التواريخ خلال الترجمة له ونحن سنسجل صحيحها هنا.

جاءت ترجمة هذا العلامة الكبير في كتب: أعلام الشيعة، نقباء البشر، ريحانة الأدب، العلماء المعاصرين، مؤلفو الكتب الفارسية والعربية، گنجینه دانشمندان وغيرها^(١) بشكل مجمل ومفصل حيث سنورد مقتطفات منها في بضعة سطور فيما يلي:

وقد كتب العلامة الشيخ آغا بزرگ الطهراني في نقباء البشر الذي كتبه حول تراجم علماء الشيعة في القرن ١٤هـ وذكره قائلاً: «حيدر قلي خان ابن نور محمد خان قزلباش الكابلي الكرمانشاهي المعروف بـ «سردار الكابلي»، عالم جامع وفيلسوف فاضل من كبار علماء الشيعة في هذا القرن...»^(٢).

ولد العلامة الفقيه سردار الكابلي في يوم ١٨ محرم سنة ١٢٩٣ للهجرة في مدينة كابل. وكانت أصولهم من القزلباشية الإيرانية الذي كانوا يسكنون في إيران. وبعد احتلال أفغانستان من قبل بريطانيا والتي نصبت الأمير عبد الرحمان خان على الحكم، هاجرت أسرته في سنة

(١) ومن جملة ذلك المعلومات التي قدمها أحد أولاده لي.

(٢) نقباء البشر ٢: ٦٩٣.

١٢٩٧هـ وسكنت مدينة لاهور في الهند. واستمرت إقامتهم في الهند سبع سنين. و خلال هذه المدة تعلّم حيدر قلبي لحوالي أربع سنوات القرآن الكريم واللغات الفارسيّة والإنجليزية والأردو. ثمّ شدوا الرحال سنة ١٣٠٤هـ إلى العراق وأقاموا في مدينة الكاظميّة المقدّسة.

انشغل حيدر قلبي الذي كان في الثانية عشرة من عمره بتلقي علوم العربيّة والرياضيّات مثل إلهيئة، الحساب، الجغرافيا والعلوم الغريبة كالجفر والأسطرلاب وغيرها وإكمال اللغة الإنجليزيّة عند أساتذة كان والده قد هيأهم له وكان من جملتهم سلامت عليّ الهنديّ. ثمّ تشرف بالذهاب إلى النجف الأشرف وانشغل عند الميرزا محمّد عليّ الجّهاردهيّ الرشتي، الشيخ عليّ أصغر التبريزيّ وكبار العلماء الآخرين بتلقي علوم الفقه والأصول والفلسفة والكلام والدراية والرجال والحديث وغيرها، حتّى نال درجة الاجتهاد العالية، وتشرف بأخذ الإجازة من علماء كبار مثل آية الله السيّد حسن الصدر مؤلّف كتاب تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام.

وقد بلغ بفضل فكره العميق واستعداده الفطريّ مقاماً رفيعاً في العلوم المذكورة خلال بضع سنين، وانشغل بتدريس البعض منها. وقد تميّز بين نظرائه بقدرة البيان، فكره المتدفق، وقاره ورصانته وتمكنه من اللغات الأفغانيّة، الفارسيّة، العربيّة، الأردو، الإنجليزيّة، العبريّة والفرنسيّة إلى حد ما، ولكنّه كان عالماً يميل إلى العزلة، ولم يمتلك

استعداداً كبيراً لأن يطرح اسمه بين الأوساط العلميّة. ولذلك فقد توجه إلى إيران في سنة ١٣١٠ للهجرة، وسكن مدينة كرمانشاه...»^(١)

وتزوج في كرمانشاه من ابنة صدر الشريعة أحد رجال الدين في تلك المدينة. وكانت والدّة صدر الشريعة، السيّدة سلطان خانم، أخت آية الله الآقا رحيم آل الآقا، وابنة الآقا محمّد هادي ابن الآقا محمّد صالح ابن الآقا محمّد إسماعيل الابن الثالث للنابعة الشهير الآقا محمّد علي الابن الأكبر لأستاذ الكلّ الآقا محمّد باقر الوحيد البهبهانيّ حيث اكتسب من خلال ذلك نسبة سببية مع أسرة الوحيد واكتسب أولاده النسبة النسبية.

وقد ولد للعلامة الفقيد سردار الكابليّ من هذه السيّدة أربعة أولاد هم حسب الترتيب: عبد الأمير، زين العابدين، السيّدة زكية، وعبد النبيّ قزلباش وهم كلّهم على قيد الحياة، ويفتخرون بأب مثله وأجداد خصّص هذا الكتاب للترجمة لهم.

للمرحوم سردار الكابليّ تأليفات قيّمة ونفيسة طبع البعض منها، مثل ترجمة إنجيل برنابا من العربيّة إلى الفارسيّة ومقارنته مع النسختين الإنجليزية واللاتينية وتعد هذه الترجمة من خدماته الجليلة، ترجمة المراجعات للعلامة الفقيد السيّد شرف الدين العامليّ بعنوان المناظرات حيث يعتبر أوّل ترجمة لهذا الكتاب القيم، كتاب تحفة الأجلة في معرفة

القبلة وترجمته باسم قبله شناسي أو قبله نماي جهان وكتاب في معرفة تواريخ الشهداء واستخراج بعضها من البعض الآخر، غاية التعديل في معرفة حقيقة الأوزان والمكيل، تبصرة الحر في تحقيق الكر، وعدد من الكتب النفيسة الأخرى.

كان يعيش منعزلاً في كرمانشاه ولم يسأل أحد عنه سوى أهل الفضل والعلم وكانوا يتنفعون من معلوماته العلميّة في المعقول والمنقول والأصول والفروع وخاصّة العلوم التي كان يفتقر إليها الآخرون. وقد وفق كاتب هذه السطور إلى السعادة بلاقائه حيث كان قد قدم إلى مجلسنا بكلّ فضل وتواضع، وذلك في الليلة التي كنت ارتقي فيها المنبر لأول مرّة في مسجد مدرسة الحاج شهباز خان في كرمانشاه سنة ١٩٤٩.

وكان عالماً روحانياً وشيخاً بهي الطلعة بعمامة صغيرة ليست كعمامات الآخرين، ولحية بيضاء كالثلج ووجه مشرق كالقمر، وتوصلت بعد المزيد من الاطلاع إلى أنّه إنسان كامل ومسلم مثالي وعالم موقر وكبير ومتواضع للغاية.

سارع هذا العلامة المتبحر في كلّ الفنون والميال للعزلة والمغمور في الحقيقة إلى الدار الباقيّة أخيراً في مدينة كرمانشاه يوم الرابع من جمادى الأولى سنة ١٣٧٢هـ ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن إلى جوار مرقد مولى المتّقين^(١)

(١) طبع وصدر في سنة ١٩٨٤ كتاب بالقطع الوزيريّ في ٣٨٢ صفحة باسم حياة

هل كان شهيد المحراب آية الله الصدوقيّ من أحفاد أستاذ الكلّ؟

ذكرنا في قسم «أولاد الآقا محمّد علي» أنّ زوجة العالم الفاضل الملا محمّد مهدي الكرمانشاهي كانت على ماذكر الميرزا جعفر الشهرستانيّ سبط الآقا محمّد علي المتوفى سنة ١٢٦٠ في كتاب أنساب الوحيد البهبهانيّ إحدى بنات الآقا محمّد علي.

ويذكر الآقا أحمد في مرآة الأحوال عند عده لأولاد أبيه الآقا محمّد علي، ابنتيه اللتين كانتا مع محمّد (الذي توفي في طفولته) من زوجته الزندية، ولكنه لا يذكر زوجيهما^(١)

وقد جاء في مجلة حوزة أصفهان الكراس الثاني، صيف ٢٠٠٠م ضمن مقالة في إيضاح بعض معلومات كتاب آشنای حقّ في الترجمة للآقا محمّد البیدآبادي الحكيم المعروف المتوفى ١١٩٨: «ذكر الملا مهدي الكرمانشاهي الأصفهانيّ في ص ٧٥، وكتب في الهامش: توجد ترجمته في كتاب الوحيد البهبهانيّ ص ٣٣٢ والكرام البررة القسم المخطوط. واكتفى في الصفحة المذكورة من كتاب الوحيد بالقول إن البنت الأخرى للآقا محمّد علي (البهبهانيّ) كانت حسب ماجاء في ذلك الكتاب أنساب الوحيد البهبهانيّ زوجة العالم الفاضل الملا محمّد مهدي الكرمانشاهي، ولم يقدم أي توضيح في ذلك الكتاب.

→ سردار الكابليّ بقلم المرحوم كيوان سميعيّ أحد تلامذة ذلك المرحوم. ونحن نحيل من يريد المزيد من الاطلاع عن أحوال سردار إلى ذلك الكتاب.
(١) مرآة الأحوال: ١٢١.

والشخصيّة السابقة الأخوند الملا محمّد مهدي الكرمانشاهي، الجد الثاني لشهيد المحراب آية الله الشيخ محمّد الصدوقيّ اليزديّ. وقد نفاه الملك القاجاريّ فتح عليشاه من كرمانشاه إلى يزد وتوفي في سنة ١٢٣٦هـ في تلك المدينة.

ينحدر نسبه كما نقش على شاهدة قبره من سماحة رئيس المحدثين الشيخ الصدوق. وعبارة الشاهدة المذكورة التي تدل على المكانة العلميّة والمعنويّة لصاحب الترجمة أيضاً هي كالتالي نقلاً عن گنجينه دانشمندان وآثار الحجّة:

«هذا مغرب شمس الهداية والكمال، ومغيب بدر الحكمة والفضال، قطب فلك العرفان، ونقطة دائرة المعرفة والإيقان، مجمع الخصوصيات العليّة، ومنبع الإفاضات السنية، جامع مراتب الحكمة والاجتهاد، وحاوي مسالك الهداية والرشاد، أفضل الفضلاء السابقين، وأعلم العلماء اللاحقين... الذي كان في التحقيق نطوق، كيف وهو من نجل الصدوق، عمدة المحققين، وزبدة المدققين، الواصل إلى رحمة الله الملك الغني، مولانا محمّد مهدي الكرمانشاهيّ أعلى الله مقامه في شهر جمادى الثانية من شهور ١٢٣٦هـ»^(١)

وهناك في هذا المجال بعض الملاحظات التي تعقّد الموضوع وتلقي عليه ضلّالاً من الإبهام. الأولى أنّ الآقا أحمد ذكر في الفصل ١٤

ج ١ من مرآة الأحوال أنه يدخل «دار العبادة في يزد» ونزلت في دار حكومة عالي الجاه المعلى المكانة الفاضل الكامل النواب الميرزا محمد جعفر دام فضله وإقباله والذي هو من الأقارب والمنسوبين ومر ذكره عند ذكر سلسلة الساكن في الجنان الآخوند الملا محمد صالح المازندراني^(١)».

وذكر في الصفحة التالية «ذكر بعض من علماء يزد» : «وحصل اللقاء في تلك البلدة مع سماحة مآب الفضائل الملا مهدي الكرمانشاهي. ورأيته مقدساً وصالحاً، ووجدته بريئاً من الكلام الذي كان ينسب إليه. وكان يأتي للقائنا غالباً.»^(٢).

ولو أن الملا مهدي الكرمانشاهي كان زوج أخت الآقا أحمد حينما كان الأخير بيزد في ١١١٩، لكان من المفترض أن يقيم في بيته ويقول صراحة أنه زوج أخته، لا في بيت الميرزا محمد جعفر حفيد الملا صالح المازندراني الذي كانت تربطه معه علاقة نسب بعيدة، ولا بهذا الشكل الذي يوحي بأنه لم يكن يعرفه ابداً!

هل هذا الملا محمد مهدي الكرمانشاهي أصبح بعد ذلك التاريخ صهر الآقا محمد علي في يزد، في حين لم يكن الآقا أحمد الذي كان في الهند على علم بذلك؟! فيستبعد هذا.

(١) مرآة الأحوال: ١٦٨، و ١٠٦ السطر الأخير.

(٢) المصدر: ١٦٩.

ومن جهة أخرى فالملا مهدي المعروف بالكرمانشاهي هو الذي ذهب من كرمانشاه إلى يزد، فلماذا إذن لقب الأصفهاني؟ ربما كان الملا مهدي الكرمانشاهي الأصفهاني هذا شخصاً آخر. والشيء الذي يزيد من غموض هذا الموضوع كلام الميرزا جعفر الشهرستاني في أنساب الوحيد البهبهاني والذي كتبه بعد مرآة الأحوال، وقال إن البنت الأخرى للآقا محمد علي (التي كانت خالته) هي زوجة الملا محمد مهدي الكرمانشاهي!

وبناء على ذلك فالموضوع بحاجة إلى المزيد من التحقيق. وقد استشهد آية الله الشهيد الصدوقي سنة ١٩٨٢ في يزد على يد المنافقين وهو أحد شهداء المحراب.

وقد كتب الشيخ محمد الرازي صديقنا الفقيد في آثار الحجّة وكنجينه دانشمندان خلال الترجمة لآية الله الشهيد الصدوقي قائلاً: «وقد جاءت في رحلة آية الله الآقا محمد علي الكرمانشاهي... هذه الجملة وهي أنه دخل في يزد على الآقا الأخوند محمد مهدي الكرمانشاهي.»^(١)

والرحلة ماهي إلا كتاب مرآة الأحوال للآقا أحمد ابن الآقا محمد علي، لا الآقا محمد علي نفسه، وقلنا فإن مثل هذا الأمر ليس موجوداً فيه!

[ماذا كتب في كتاب الروح المجرد؟]

ذكر السيّد محمد حسين الحسيني الطهراني في كتاب الروح المجرد الذي أثار ضجة وهو من هو هذا الشخص وما يقول وما هو هدفه؟ ففي

(١) آثار الحجّة: ٣٩٢، وكنجينه دانشمندان ٧: ٤٤٣.

ص ٣٦١ بعد أن ينقل كلام الآقا محمد علي والآخرين في الرد على وحدة الوجود من وجهة نظر محيي الدين بن عربي ويخطؤه، وكما نوهت فإنه يعتبر صهر الآقا محمد علي بواسطة، يقول: «وأما حضرة ابن آية الله البهبهاني الآقا الشيخ^(١) محمد علي الكرمانشاهي فإنه لم يجب في مقام الفضل بهذه الأجوبة التي لاحظتموها على وحدة الوجود، وزين المسكين محيي الدين الذي فضلاً عن التكفير بألف عيب وعلة أخرى...» !

وما نقوله هو أن الآقا محمد علي ورجال الدين العظام الآخرين، أجابوا الإجابة الشافية على محيي الدين في كل من المقامع وكذلك الخيرية والآخرين في الكتب الأخرى، ولكن من ذا الذي يترك الشيخ الأكبر شأنه ويغض الطرف عن ترهاته، ولا يدلي بالإفادة مدعياً معرفة ذلك الكلام الواهي؟!

ثم يقول: «كانت سوق قتل الدراورث شائعة في زمانه. وكان العوام الذين هم كالأنعام ينهبون بيت كل مسكين يحمل شعار الدروشة أينما رأوه ويقتلونه هو أيضاً».

ومن العجيب حقاً أن طالب علوم دينية معمماً يرتزق على الخمس وسهم الإمام ويدرس العلوم الدينية، ينبري في آخر عمره للدفاع عن

(١) الطهراني! لم يذكر أحد الآقا محمد علي بتعبير الشيخ محمد علي، ونحن نتعجب من الحسيني.

الدراويش المحتالين ، وأيّ دراويش؟ دراويش عهد الآقا محمّد علي حيث تقرأون تفصيل ذلك في هذا الكتاب نقلاً عن الخيراتية وغيره ، ويخطيء حكم حاكم شرع مثل الآقا محمّد علي أعلم علماء زمانه .

من الذي قال إنهم كانوا يغيرون على بيت كلّ درويش يظفرون به ويقتلونه؟ إن الذين قتلوا في زمان الآقا محمّد علي كانوا محدودين وكانوا يمثلون رؤوس دراويش ذلك العصر والمنفلتين منهم ، لا كلّ الدراويش . ثمّ نرى الحسينيّ الطهرانيّ ينقل بكلّ خضوع عن «آية الله الشيخ محمّد جواد الأنصاريّ الهمدانيّ» أنّه «تشرّف بلقائه ، وأنّه قال خلال إلقائه لبعض النصائح والمواعظ وبعض القضايا الأخرى : لقد قتل الآقا محمّد علي البهبهانيّ الآقا سيد معصوم عليشاه في كرمانشاه . لقد قتل الآقا محمّد علي ثلاثة من أولياء الله . وكان ثالثهما من الابدال ولكنّه أصدر الأمر بقتله . وقد قال له هذا الابدال : إن قتلتنني فسترحل قبلي ! فقال له الآقا محمّد علي : ... وسيد معصوم عليشاه الذي كان أهمّ منك لم يظهر . مثل هذه المعجزة ، فماذا تريد أن تفعل أنت؟! فقال الابدال : هكذا . لأنهم كانوا كاملين ، ولم يكن هنالك فرق بين الموت والحياة عندهم ، ولكنني لم أبلغ الكمال بعد ومازلت غير ناضج . فإن قتلتنني فقد ظلمتنني !

فلم يكثرث الآقا محمّد علي بكلامه وقتله . وكان جثمان الأبدال مازال على الأرض حينما كان الآقا محمّد علي يمر من تحت دهليز وإذا

بالسقف ينهدم فجأة فمات تحت السقف...».

لاحظوا كيف ذكر الآقا أحمد الابن العالم للآقا محمد علي موت أبيه . ونحن لا ندري من أين جاء الحسيني الطهراني بهذه الأخبار بحيث يتحدث عن مجتهد عادل جامع للشرائط ورئيس علماء عصره في إيران بهذه الطريقة ، وكيف يتحدث عن درويش متشرد دجال ، وكيف أسهم بذلك في نشر مسلك الدراويش والصوفيّة وأدّى إلى إضلال الناس في كرمانشاه؟!

ثمّ يضيف قائلاً: «قال آية الله الأنصاري: رغم أن عليشاه وسيد معصوم عليشاه والابدال كانوا على مسلك الدراويش وهذا المسلك ليس حسناً، ولكن الأمر بقتل أولياء الله ليس عملاً سهلاً».

ونحن نقول: عجباً للحسيني الطهراني والأنصاري الهمداني، اللذين يعتبران أشخاصاً مثل مظفر عليشاه ونور عليشاه ومعصوم عليشاه المجهولي الحال «أولياء الله»، ويعتزمان على إصدار مجتهد الشرع حكم قتلهم، ترى ماذا تعلمان عن ما فعلوه بحيث استحقوا تنفيذ الحكم الشرعي؟! لاحظوا تفصيل محاكمة معصوم علي نقلاً عن السيد محمد الكرهودي الذي كان هو نفسه مجتهداً كبيراً، في محضر الآقا محمد علي في هذا الكتاب نفسه .

كما يقول الحسيني الطهراني: «كان حضرة الأستاذ آية الله العلامة الطباطبائي قدّس الله نفسه يقول: لقد تمخض هذا الحكم الدستوري

والحرية والنزعة للغرب والإلحاد واللاأبالية التي جاءت إلينا من جانب الكفار، عن هذه النتيجة وهي أن ظاهرة قتل الدراويش أصبحت منسوخة وأن التعبير عن الأفكار العرفانية والتوحيدية غدت تتمتع بالحرية النسبية، وإذن لرأيتم اليوم تكرار تلك الاتهامات وعمليات القتل والنهب وشنق سالكي طريق الله!!

ونحن لا نعلم هل هذا الكلام للأستاذ الفقيه العلامة الطباطبائي حقاً أم لا، ولكننا نقول لقائل هذا الكلام أيّاً كان: أو لا تعلمون مدى الأضرار التي تسببت بها الصوفية والدروشة للإسلام والتشيع؟ يعد المولوي أحد العرفاء الواصلين الكاملين. لاحظوا في هذا الكتاب أفعاله وأقواله حيث إنه كان قد وهب حتى زوجته وابنه لشمس التبريزي، وأعماله الأخرى. ومنهم العراقي الذي كان يبحث في كل المدن والبلدان عن غلام أمرد مليح، ونظم تلك الأشعار المثيرة للشهوة في عشقه المبرح، وغيرهم وغيرهم...

هل نجتبرونهم «سالكي طريق الله». يالأسف! إنهم ينظمون الأشعار في العشق والتعشق كي يوقظوا الشهوات الكامنة في الرجال، ويقولون كلاماً في الكشف والكرامة والسير والسلوك ثم يسمّون ذلك عرفاناً يتضمن معان عرفانية سامية فيخدعون بذلك أنفسهم والآخرين في نفس الوقت. بأن المراد من هذا الكلام الحالات العرفانية، في حين أننا نقول بصراحة ودون أية مجاملة إن هذا العشق وحرقة الدراويش

ولوعتهم لو قدّر لها أن تحدث لخرجت لنا من تحت اللحاف وعلى إثر تعشق الغلمان المرد، كما حدث ذلك للكثير منهم وهم يعلمون ذلك!

يقول آية الله العظمى البروجردي كبير مراجع التقليد في العالم الشيعي في رسالة التعريف بأسرته والتي ترجمها المؤلف وطبعها باسم أسرة آية الله البروجردي: «حينما كان الصوفيون والدراوشة قد ازدادوا في كرمانشاه، بقي جدنا (السيد محمد الطباطبائي، هناك كي يطردهم من هناك، وتابع حفيده الآقا محمد علي مافعله من بعده».

انظر ترجمة السيد محمد الطباطبائي أستاذ ووالد زوجة الآقا في قسم أساتذته في هذا الكتاب.

وأنا نفسي عندما قدّمت الكتاب إلى ذلك العالم الجليل، لم يقل شيئاً وحسب، بل إنه شرفني بنيل أكبر جائزة في الحوزة، رغم أنني كنت قد نقلت كل وقائع صوفي عصر الآقا محمد علي ومقتل البعض منهم.

والآن فإننا نرى السيد الحسيني الطهراني يذرف الدموع لمقتل بعض الصوفيين العديمي الدين لأن مذهب الصوفية منفصل عن المذاهب الأخرى، وذلك نقلاً عن الأنصاري الهمداني والعلامة الطباطبائي!!

وإذا ما لم يكن هؤلاء والمخدوعون بهم في تلك الأزمنة، فليسألوا في هذه الأيام حيث بلغت رائحة «الحرية» مشام المنفلتين والإباحيين، عن خانقاهات كي يعلموا ماذا يحدث في خانقاهات الدراويش (سالكي طريق الحق)؟!

إشارة حول إدوارد براون الإنجليزي

كنا قد نورنا أذهان القراء إلى حد ما فيما سبق فيما يتعلق بإدوارد براون المستشرق الإنجليزي المعروف، أو المتخصص في الدراسات الإيرانية، هذا المستشرق الذي ذكره محمد القزويني وتقي زادة وآخرون من هذا القبيل وأشادوا بحبه للإيرانيين ومفاخر إيران.

وسنقدم هنا الآن للمزيد من الاطلاع ملاحظات حوله من مصادر مؤيديه. ونحن نلاحظ أن هذا الرجل يبدو كان مكلفاً في ذلك الوقت بالبحث في كل مكان عن رؤوس الفرقة البايّة الضالّة والبهاية والأزلية والتي هي ربيبة الحكومة البريطانية بهدف إثارة الفتنة والفرقة بين الإيرانيين وتشيتتهم، ولم تكن له مهمّة سواها.

فلنقرأ إذن:

كتب مترجم المجلد الأوّل من تاريخ الأدب الإيراني - من الفردوسي إلى سعدي في مقدّمة هذا الكتاب تحت عنوان «دراسات حول البايّة» قائلاً: «كما أن دراساته (أي براون) حول البايّة تستحق الذكر. فبعد مطالعته لكتاب الأديان والفلسفة في الشرق الأوسط تأليف الكونت دوغوبينو والذي يدور أحد فصوله حول تاريخ هذه الفرقة ومعتقداتها، التفت إلى هذا الموضوع، وحينما كان في إيران حصل على الكثير من المعلومات في هذا المجال، ثم سافر إلى عكا وقبرص والتقى شخصياً بالميرزا يحيى (صبح الأزل) والميرزا حسين علي (بهاء الله)، وانشغل

بجمع الرسائل والوثائق والأوراق المتعلقة بهذه الطائفة.

ومن بين الكتب التي نشرها في هذا المجال، ترجمة مقالة السياح، تأليف عباس أفندي المعروف بعبداًلبهاء، والأخرى ترجمة التاريخ الجديد تأليف الميرزا حسين الهمداني.

وقد صدر الكتاب الأوّل في سنة ١٨٩١، والكتاب الثاني في ١٨٩٣. وفضلاً عن هاتين الترجمتين، فقد قام أيضاً بطبع وإصدار نصّ مقالة السياح، ونقطة الكاف للحاجي الميرزا جاني الكاشاني (من معاصري الباب). ولهذه الكتب حواش ومقدمات تحظى بأهميّة فائقة من حيث الدراسات التاريخيّة، ونذكر من جملة المقالات التي نشرها في هذا المجال في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (J.R.A.S) المقالات التالية: البابيون في إيران - بحث حول تاريخ الأدب، وعقائد هذه الفرقة، المجلّد ٢١ - سنة ١٨٨٩.

فهرس وشرح ٢٧ مخطوطة تتعلق بالباييّة، المجلّد ٢٤ - سنة ١٨٩٢. مذكرات حول ثورة البابيين في زنجان في سنة ١٨٥٠، ترجمة من الفارسيّة، المجلّد ٢٩، ١٨٩٧،^(١)

وفضلاً عن ذلك فإن إدوارد براون لم ينس البايّة كلّما سنحت له الفرصة، فقد كتب من جملة ذلك في الفصل الأوّل من هذا المجلّد نفسه مثل هذا البحث حول چهار مقاله لعروضي السمرقندي، من بين

(١) تاريخ الأدب في إيران من فردوسي إلى سعدي، المقدمة: ٧.

كلّ تلك الآثار المشابهة لجهار مقاله: ايقان البايّة الذي كتب في حوالي سنة ١٨٥٩ بقلم بهاء الله، يشبه من حيث الأسلوب جهار مقاله، الذي ألف قبله بسبعة قرون، فهو جزل ومحكم.»^(١)

سعيد نفيسيّ ونياحه على موت بعض مرشد الصوفيّة

كتب سعيد نفيسيّ الكاتب والباحث الشهير في عهد الطاغوت والذي يعرف الجميع أساليبه في إثارة النزعة القومية وتوجيه الإهانات إلى علماء الدين وإيجاد سوء الظنّ بهم في مؤلفاته الكثيرة، والذي يستغلّ كلّ فرصة من أجل تحقيق هذا الهدف ونشر سمومه ضد علماء الدين، حيث سعى من جملة ذلك لتغيير الخطّ الفارسيّ إلى اللاتينيّ كما حدث في تركيا العلمانية، واشمأز منه من هذه الناحية حتّى المثقفين القوميين، ولأنه كان حفيد شقيق الميرزا محمّد تقّي مظفر عليشاه الكرمانشاهيّ السابق الذكر، فقد كتب في التاريخ الاجتماعي والسياسيّ لإيران في العصر الحديث تحت عنوان «نفوذ رجال الدين في هذا العصر» حول الآقا محمّد عليّ قائلاً: «والأعجب من هذا قصة قتل الصوفيّين على يد الآقا محمّد عليّ الكرمانشاهيّ المعروف بالبهبهانيّ. وقد كان ابن الآقا محمّد باقر بن محمّد أكمل البهبهانيّ المعروف بـ «الآقا» من مشاهير الفقهاء في نهاية القرن الثاني عشر...

ومن جملة مؤلفات الآقا محمّد عليّ هذا، كتاب بالفارسيّة باسم

(١) تاريخ الأدب في إيران من فردوسي إلى سعدي: ١٢٦.

الخيرانية كتبه في الرد على الصوفية وذكر هو نفسه في المقدمة أن المادة التاريخية لتأليفه هي كلمة الخيرانية أي ١٢١١. ومن المعروف أنه كان مشهوراً في زمانه بالتهتك والشهوانية وإثارة الفتن، وعندما كان يجلس للوعظ في كرمانشاه، كان يشجع الناس على الفساد مراراً، وقد بلغنا شفويّاً عن الذين كانوا قد رأوه أنه كان رجلاً ضخماً وقوياً للغاية، وكان يخيف الناس بذلك.

والآن أنقل بعض الفقرات الطريفة حقّاً من الخيرانية: فقد كتب أولاً في خاتمة هذا الكتاب الحافل كلّه بانعدام المنطق والدليل ولا نجد فيه سوى الافتراء والشتائم: «اعلم أنّ هذا القاصر انطلق من كرمانشاه في شهر صفر المظفر ١٢١٣ قاصداً زيارة ملك خراسان (الإمام الرضا) وتقديم التهئة بجلوس سلطان إيران فتح عليشاه الملقب بابان خان القاجاريّ على العرش، وانشغلت هناك بتعزيز ومعاينة الملاحدة الظلمتية الضالّين، وعقدت العزم على قتل الدراويش وحلق رؤوسهم وقطع قبعاتهم المخروطة وشرّدتهم من تلك الديار والمناطق.

ففر الدراويش متوسلين وطالبن الأمان من أبواب أرباب المناصب والوجهاء، وأجزت ضربهم وشتمهم وإزالتهم للكثير من الأصدقاء ودفع الخوف ورفعهم من الناس من ذيول هؤلاء الكلاب، وقلت لهم: تغوّطوا على ذيول الدراويش وعلى لحى المعتقدين بهم، وتشرف مايقرب من نصف رسالة الخيرانية التي كان قد تم تبليّضها حتى ذلك الوقت، برؤية

مظهر مقربي حضرة ظلّ الله، وتمّ إعلام وأمر الخدام الرفيعي المنزلة بأنّ ذلك الكتاب حظّي في المكتبة بقراءة عاليي الجاه والأمراء قرّة الأعين وتم تناوله في مجلس أنس العباد خلال الليالي، وبذلك وبعد اطلاع جلالة الملك ظلّ الله على قبائح أفعال تلك الفئة الضالّة وفضائح أقوالها، صدر مرسوم القضاء المقترن بجريان القدر إلى الأعيان وأركان حدود إيران المحروسة بأن يقوموا بتعذيب أولئك الدراويش الذئاب المتلبسين بلباس الشاة أينما ظفروا بهم وأيا كانوا وحلق رؤوسهم واستتابتهم وتجريدهم من ثيابهم وتقسيم أموالهم على الفقراء لأنهم أخذوها من العوام الذين هم كالأنعام على سبيل الاستجداء والحرام، لأنها مجهولة المالك.

وتفرقت المجاميع في بلاد طهران وهمدان وطلب البعض من أولي الألباب في همدان ليلتحقوا بالركاب المظفر لتأديبهم وتنبههم وخوطف في هذا المجال بلهجة العتاب مهدي الضال وتقي الشقي الكرمانيّ، وأرسل مهدي الضال إلى دار العذاب في الجحيم على إثر الضرب والعقاب وذاق زقوم الحميم، وتم إرسال تقي الشقي مغلولاً «غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا» بمرسوم إلى القاصر، وما يزال إلى الآن محبوساً ولم يعرج حتّى الآن كمعبوده المطرود والمردود^(١)، ولم يهرب من أفعاله الإباحية.

(١) معصوم علي المهرج الهنديّ.

وبعد دخول ذلك المردود، أرسل القاصر البعض إلى بلدة ذهاب التي كانت مقر والس (؟) ورئيس ذوي الأذنان، أعني مستحقّ اللعن الأزلي نور عليشاه^(١) عسى أن ذلك اللعين أن وقع في فخّي أنا المخلص كمعبوده، وبعد الاطلاع فرّ من هناك، ومن التقديرات والتدبيرات المستحسنة أن طريق ذلك الضال اتصل ببلدة الموصل... وفي الموصل باء بعذاب النيران على إثر إصابته بمرض الطاعون...».

وفضلاً عن المعاني والألفاظ الركيكة المستخدمة في هذا المجال، فإن الأسلوب الإنشائي لهذا الكتاب يبلغ من الركاكة بحيث يبدو وكأنه هذيان. والمراد من «القاصر» في هذا النصّ مؤلف الكتاب، والمراد من «مهدي» على ما يبدو، الآقا محمّد مهدي بن خواجه شفيع الكرمانيّ الشبستريّ الساكن في آذربايجان من مريدي نور عليشاه المعروفين والذي كانت طريقته تسمّى «معطر عليشاه»، وقد ذكر أسدالله ايزدگشب في كتاب نور الأبصار أن وفاته كانت في سنة ١٢١٧ وذلك خلال الترجمة لنور عليشاه.

وأما المراد من «تقي الشقي»، الميرزا محمّد تقي مظفر عليشاه الكرمانيّ الذي سيأتي ذكره بعد ذلك. وقد كتب هذا المؤلّف بعد ما ذكرته قبل ذلك بقليل :

(١) جاء في الهامش: «هكذا وربما كانت في الأصل سود الله وجهه، وعلينا أن نقول إن وجهه صحيح، أي وجهه همت، ولم يكن سعيد نفيسي على علم بهذا التعبير».

«من الغرائب الرغائب أنّه بعد إتمام رسالة الخيرية وصلته خلال ساعتين بشرى الفتح ونصرة النواب المستطاب، نور عين الأحاب، صاحب السطوات والبأس السلطان عباس جهانباني، سير الله له الآمال والأمانى، على أهالي مدينة خوى الضالين بسرائرهم. ولأن إبراهيم نمرود أساس وفصل مدينتي خوي وسلماس. كان هو أيضاً من أركان الكفار، فقد خطر على البال من باب التفؤل لتاريخ قتله عبارة «مقتول بود خوئي».

وإذا ما اعتبرنا الهمزة في جملة «مقتول بود خوئي» ألفاً يكون التاريخ ١٢٠٥، وإن اعتبرناها ياء كان التاريخ ١٢١٤. وعلى أي حال فعلى الرغم من أن المؤلف نفسه صرح أنه كان يؤلف هذا الكتاب في ١٢١٣ وهذا ما لا يتناسب بأي وجه من الوجوه، وهو ما يدل على أنه كان في الحساب قليل البضاعة وصفر اليدين أيضاً.

وهو مسلم به هنا هو أن العاشر الحظّ قتل في مدينة خوي بهذه الذريعة، ولكنني لم أجد في الكتب أثراً لهذا الصوفيّ المقتول البائس. ومن الواضح أن هذا الرجل وكما يقول هو نفسه قد أثار فتنة في خوي وسلماس أيضاً.

وذكر في نهاية الكتاب أن تاريخ تأليفه هو ١٢١٣، وقال بعد ذلك: «ومن حسن التقديرات وخير التأثيرات لختم رسالة الخيرية أن صواعق القهر والغضب الإلهي انصبت على الميرزا تقي الكرمانى المذكور وهب

رماد الحسرة والندامة على وجه آماله وأمانيه بعد ختم الرسالة بثلاثة شهور وثلاث ليال، في ليلة الأحد الثلاثين من شهر رجب المرجب، ولأنه كان يشكل مع معصوم علي ونور علي ومهدي الكرمانى الأربعة المتناسبة، فقد اختار مرافقتهم وعقد العزم على السفر إلى دار البوار عن طريق كرمانشاه، وخطّ رحل الإقامة في بيت الخلود والعبود إلى الدرك الأسفل وخطر على خاطر الفاطر لتاريخ رحيله مثل الآخرين: «مردن تقي شقي» (موت تقي الشقي).

وقد نظم البعض من الطرفاء تاريخه وتاريخ نور علي قبل أن أقول ذلك، فقالوا:

نور على هادي راه ضلال مرشد گمرهى وسرگشتگى

خامه به تاريخ وفاتش نوشت «نور على رفته ز دنيا سگى»

(نور علي الهادي إلى طريق الضلال، المرشد إلى الضلال والحيرة

كتب القلم في تاريخ وفاته: «رحل نور علي عن الدنيا كلباً»)

ثمّ يستنتج سعيد نفيسيّ وبعد أن نقل هذه النصوص قائلاً: «أعتذر أولاً من قارئى هذا الكتاب لأنني نقلت هذه الكلمات الركيكة والأشعار السوقية السخيفة والمغرضة بعينها، لأنني كنت مضطراً لذلك وكنت أريد أن أكشف عن روح وأسلوب هذا النوع من الزعماء القاتلين للناس والذين كانوا قد تسلطوا على أرواح الناس في ذلك العصر، على لسانهم. وأنا أترك للقراء العادليين والمنصفين الحكم في هذا المجال.

إن المؤلف الذي يعتبر قتل هذا وذاك نهايته السعيدة ويفرح بذلك إلى هذا الحد، إنما هو رجل خسيس ووضيع، ثم إن معظم معلوماته غير صحيحة، ومن الواضح أنه أيضاً كان يتجراً على الكذب وافتراء التهم. الأول أن الميرزا محمد تقي مظفر عليشاه فارق الحياة في ١٢١٥ وأفضل دليل على ذلك الأشعار التي نقشت على شاهدة قبره في محلة فيض آباد في كرمانشاه، وها نحن نقلها بحذافيرها:

دوصد وپانزده فزون ز هزار شد مظفر علي به خلد برين
(في سنة) مائتين وخمسة عشر وألف، أصبح مظفر علي في الخلد
الأعلى).

وقد جاء بصراحة في هذه الأشعار التي نظمها تبرائي أحد شعراء العصر في تلك الفترة أنه فارق الحياة في ١٢١٥.

ثم يقدم سعيد نفيسي، مظفر عليشاه الذي كان الابن الثاني لجده الرابع قائلاً: «محمد تقي بن كاظم بن أبي القاسم بن محمد كاظم بن السعيد الشريف الطيب الكرمانى المعروف بالميرزا محمد تقي والذي كان لقبه في الطريقة مظفر عليشاه هو من أسرة أبي، والابن الثاني لجدي الرابع.

كان من كبار علماء زمانه، وكان يعتبر من مشاهير الزمان في كلّ علوم ذلك العصر، وخاصة في مهنة آبائه وأجداده حيث كان يتمتع بغاية المهارة، حتى طلبه فتح عليشاه من كرمان لحذاقته في هذا الفن وخلال

الفترة التي قضّاها في البلاط بعثه إلى كرمانشاه بناء على طلب الآقا محمّد علي الكرمانشاهي الذي كان من المتنفذين في ذلك البلاط لمعالجة ابنه الآقا محمود وبناء على إصرار الحاج محمّد إبراهيم صدره الأعظم ودسوا له السم في تلك المدينة في بيت الآقا محمّد علي في ١٢١٥ وقتلوه.

كان هذا الرجل من نوادر زمانه وكان فقيهاً وأديباً وحكيماً وطبيباً ومفسراً وشاعراً كاملاً. أصبح في شبابه في كرمان من مريدي الميرزا محمّد الترتبي من مشايخ الطريقة النعمت اللّهيّة وكان يلقب في الطريقة بـ «مشتاق عليشاه»، وعندما قتل في ١٢٠٦ في كرمان اغتمّ كثيراً لهذه الحادثة، وكان متعلقاً به إلى درجة بحيث إنه كان يذكر اسم مرشده في خواتيم معظم غزلياته التي كانت أبياتها تبلغ أربعة آلاف بيتاً ولذلك فقد سماه ديوان المشتاقية وقدّ في ذلك مولانا جلال الدين الذي ذكر في ختام الكثير من غزلياته اسم مرشده شمس الدين التبريزي.

وانتفع مظفر عليشاه بعد ذلك من مشايخ طريقته الآخرين مثل نور عليشاه ورونق عليشاه. وله بعض المؤلفات بالنظم والنثر الفارسيين، وهي: ديوان مشتاقية، ويشمل الغزليات والرباعيات — بحر الأسرار، التفسير المنظوم لسورة سبع المثاني — مجمع البحار، تفسير السورة نفسها نثراً — الكبريت الأحمر في أورداد الطريقة النعمت اللّهيّة وأذكارها، الرسالة الأفيونية في الطب — رسالة خلاصة العلوم — نور الأنوار في علم

الأحجار في الكيمياء .

كما كان ابنه الميرزا محمّد كاظم من أطباء زمانه الحاذقين وابنته أم الميرزا عبد الحسين ابن الميرزا عبد الرحيم بن عبد الحسين البردسيري المعروف بالميرزا آقا خان الكرمانيّ الشاعر والمؤلف والرجل السياسيّ المعروف والذي ولد في ١٢٧٠ (هـ) وقتل في ١٣١٤ في تبريز في سبيل تحرير إيران .

وهكذا فإن مظفر عlishاه توفي في ١٢١٥ حتماً، لا في ١٢١٣ حيث انتهت رسالة الخيراتية هذه، ولفق هذا الرجل الأكاذيب الواضحة، كما أن ناظم تلك الأشعار الركيكة لم يكن يعلم الحساب، وجملته «مردن تقي شقي» التي تعادل ١٢١٣ على حساب الجمل، ليست مادة تاريخ موت هذا العالم الكبير .

ومن الواضح أنّ المؤلف أراد أن يعتبر دسّ السم لمظفر عlishاه وقتله من كراماته ونتيجة كتابه العقيم وينسب هذا العمل لنفسه، لأن رسالة الخيراتية هذه انتهت في ١٢١٣ .

والشيء الوحيد الذي من الممكن أن يكون صحيحاً هو ربما قد دس السم لمظفر عlishاه في ليلة الأحد الثالث من رجب ١٢١٥ كما ذكر، وأما ذكره لتاريخ وفاة نور علي في تلك المقطوعة الركيكة والهزيلة على أنه جملة «ور علي رفته زدنيا سگي» والتي تعادل ١٢١٣ بحساب الجمل، فليس صحيحاً هو أيضاً، لأنّ العارف والشاعر الذائع الصيت نور عlishاه

توفي في ١٢١٢ في مدينة الموصل ، وهذه الحادثة أشهر من أن يشك فيها أحد.^(١)

ويضيف قائلاً: «وأما المسمى إبراهيم والذي جاء ذكره هو أيضاً في هذا الكتاب نفسه الخيرية مقروناً بالاحتقار فمن الواضح أن المراد منه السيد إبراهيم التونيّ مظهر عليشاه الذي كان في أصفهان من تلامذة نور عليشاه ومريديه وذهب معه إلى العتبات واختفى في نهاية حياته ولا نعلم تاريخ وفاته ، ولعله قد قتله هو أيضاً.»^(٢)

ويقول سعيد نفيسيّ في ختام فصل «نفوذ رجال الدين في هذا العهد» (عهد فتح عليشاه)، شأنه في ذلك شأن المثقفين الإيرانيين في ذلك العهد وماقبله ، أي إدوارد براون في المجلد الرابع من تاريخ الأدب في إيران حيث استند إلى كتاب قصص العلماء للميرزا محمد التنكابني مؤلف المآثر والآثار: «كان فقيهاً صادقاً وطيب القلب وقد انكب على تأليف قصص العلماء في علم تراجم الرجال» وأدرج بمهارة خاصّة الأقسام اللازمة منه تحت عنوان «مطامع واستبداد رجال الدين في هذا العهد» بهدف تخدير أفكار الذين يجهلون مسار القضايا ومعرفة كبار علماء ذلك العهد، وذلك في ٢٢ صفحة ليحقق بذلك هدفه المشؤوم.

(١) التاريخ الاجتماعي والسياسي لإيران في العصر الحديث ٢: ٤٢ إلى ٤٧.

(٢) التاريخ الاجتماعي والسياسي لإيران ٢: ٤٨.

وقد قال مؤلف الطرائق حول إقامة معصوم علي ونور علي في العتبات إن نور علي كان على علاقة بالعلامة بحر العلوم وأن بحر العلوم قدم إليه الغليون بيده وغير ذلك .

كما كتب سعيد نفيسي الفقرة التالية على المنوال التالي حول نور عليشاه: «كان يطوف بين الناس أينما ذهب وكان ينشد أشعاره في الأزقة والأسواق، وبعد خمس سنوات قضاها في العراق وناظره بعض من فقهاء الشيعة في كربلاء، اضطر أخيراً إلى مغادرة ذلك البلد وذهب إلى الموصل عن طريق السليمانية ناوياً الحجّ وتوفي بعد فترة في ١٢١٢هـ»^(١)

إن كلّ ذلك ما هو إلا خيال وأوهام واهية من صنع أدمغة هذا القبيل من الأشخاص الخليعين والمفترين، وهي لا تنفع أحداً سواهم. فهم يريدون من خلال هذه الأكاذيب والأراجيف أن يجدوا لأنفسهم مكاناً في المجتمع .

كما نقل صاحب الطرائق^(٢) في وبشكل مفصل مواضيع رسالة الخيرية بنفس العبارات السابقة، وقال في النهاية «أرجو من القراء أن لا ينتقدوا، لأنه كلام المجتهد، وإذا كان لديكم انتقاد على القائل فلاذنب عليّ أنا الناقل».

(١) التاريخ الاجتماعي والسياسي لإيران ٢: ٤٧.

(٢) الطرائق ٣: ١٧٣

إيضاحات منا

ونحن نقول جواباً على صاحب الطرائق وسعيد نفيسي: ١ - إن كتاب الخيراتية هو في الحقيقة مرافعة ضد الصوفية بشكل مطلق والدروايش الحديثي الظهور آنذاك والذين ظهروا بعد فترة طويلة في زمان الآقا محمد علي من خلال درويش غامض يدعى سيد معصوم عليشاه الهندي في إيران. وقد استخدم الآقا محمد علي في الخيراتية كلمات كانت مناسبة تماماً لأجواء ذلك العصر وفي ظل الأوضاع والظروف آنذاك، وعلى سبيل المثال فقد استخدمت في الخيراتية تعابير مثل «خريت» (الحمارية) من قبل الآقا محمد علي في موضعها، على أنه لم يكن بصدد التمييز في العبارات، كما قال الله تعالى حول الكفار «فمثلهم كمثل الكلب»، أي إن مثل الكافر كمثل الكلب. واعتبر اليهود المعاندين الذين لم يكونوا مستعدين لقبول نبوة النبي ﷺ التي كان قد تم تثبيتها في التوراة، اعتبرهم كالحمار الذي يحمل حملاً من الكتب «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً».

وهكذا فقد كان الزمان زمان صراع وكر وفر ومعارك حامية ضد الصوفيين، ولم يكن زمان نصح ورفق وتصالح ومداراة.

وعلى حد قول الشيخ محمود الشبستري العارف والصوفي المعروف:

جهان چون خط و خال و چشم و ابروست

که هر چیزی به جای خویش نیکوست

«العالم كالخطّ والخال والعين والحاجب، كلّ شيء جميل في

موضعه»

وبتعبير آخر فعلينا أن نخاطبهم قائلين :

أئينه چون عيب تو بنمود راست خود شکن آئينه شکستن خطاست

«بما أن المرأة تظهر عيبك كما هو، فاكسر نفسك، ومن الخطأ أن

تكسر المرأة»

كما أنّ (الآقا محمّد علي يقول باختصار وبشكل حاسم في مواضع من الخيراتية في مقابل نقل الكرامات التي اختلقها الصوفيون والكشف والكرامات وخوارق العادات المزعومة: «گوز به ريش دروغگو» ضرورة على لحيّة الكاذب) ويقول في موضع آخر «طُز في لحيّة الكاذب»، وكلمات أخرى. ولقد دفع استعمال هذه الكلمات المغرضين إلى توجيه الإهانات لذلك المجاهد المتشدد (في الدين)، ولكن وكما أشرنا، علينا أن نرى في أي عهد حدث ذلك؟!

لقد كانت تلك السخرية في موضعها في ذلك العهد الذي أوجب تأليف هذا الكتاب، ولكنّ الصوفية لم يكونوا يكفون عن تلك الإهانات ومايزالون. وهم لا يأخذون بنظر الاعتبار الشيخ الأجل مصلح الدين سعدي مثلاً الذي لم يكن يأنف من استعمال تلك الكلمات حتّى وهو

في كمال الاطمئنان والهدوء، كما يقول:

منه دل بر سرای عمر سعدی که بر گنبد نخواهد ماند این گوز!
(لا تعشق قصر العمر يا سعدي، فهذه الضرطة سوف لا تبقى على
القبّة!)

وهكذا فعل مولانا في مواضع كثيرة من المشنوي المعنوي! ومع ذلك
فقد كان من المناسب أن يتم التحقيق بشكل صحيح عند إعداد الخيرية
للطبع والنشر، بل كانوا يحصلون على النسخة الأصلية، أو كانوا يرون
النسخة التي كانت في عصر المؤلف وكانت فيها بعض الشواهد وهل
كانت تضم هذه الكلمة على نفس تلك الشاكلة أم كانت كلمة «تيز» مثلاً
في كلّ المواضع، وغيرها المعارضون عمداً؟!؛

وحتى لو افترضنا استعمالها فعلياً مع ذلك أن نلتفت إلى أن الآقا
محمد علي كان بصدد إسكات رؤوس الصوفية كي يكفوا عن كلّ هذه
الادّعاءات بالمعاجز وخوارق العادات والتطويل للكشف والشهود
والكرامات، ثمّ استعمل بعد كلّ تلك الاستدلالات المتقنة هذا التعبير في
موضعه لإضحاك الناس والسخرية من المدعين الكاذبين للسير والسلوك
والكشف والكرامة...

وفي نفس الوقت فقد كان ينبغي عند الطبع وضع ثلاث نقاط (...) بدلاً منها لا أن يطبعوا الكتاب وينشروه على ما هو، وتقديمه إلى الناس
بعد قرنين وعندما لم يعد هنالك من وجود لتلك الأوضاع الحادة!

ونقدم هنا الآن المزيد من الإيضاحات :

١ - إن الشروع بتأليف الخيراتية كان سنة ١٢١١، وكان تبييض نصفه في ١٢١٣، وربما أضاف إليه شيئاً في أواخر العمر (١٢١٦) وأكمّله، ومن هنا فقد تكون التواريخ قد اختلطت .

٢ - من الذي قال غير سعيد نفيسي إنّ الآقا محمّد علي ذلك المجتهد العظيم الشأن كان معروفاً بالتهتك «التهتك و...»، وإنّه «دعا الناس مراراً إلى الفساد في كرمانشاه كلّما كان يجلس للموعظة؟

وقد استطاع الآقا محمّد علي في زمانه وفي مدينة كرمانشاه أن ينقذ المدينة من الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها ومن خطر الدراويش الدجالين والمتشردين، والأشخاص المتهتكين والمنفلتين، حتّى بلغ بتلك المدينة هذه المكانة المرموقة .

٣ - وقد جاء في سنة ١٣١٣ إلى طهران لتهنئة فتح عليشاه بجلوسه على العرش، وقد قدّم نصف رسالة الخيراتية التي كان ألّفها في ذلك الوقت إلى رجال الدولة، ونّبهم إلى خطر وجود الدراويش الذين كانوا قد سيطروا على المدينة والقرى والأزقة والمحلات حتّى أنّه كان ينشد البيت التالي نقلاً عنه هو نفسه كما ذكرنا سابقاً:

معصوم علي الملك الدرويش سلطان كلّ جيوش الدراويش
وكان قد ذكر بأنّ معصوم علي رجل مجهول الحال وأنّه قدم من الهند، وأن الهند كانت قد احتلت حديثاً في ذلك الوقت من قبل الإنجليز بشكل كامل، وكان قصده إثارة الفوضى في داخل البلاد، وأنّه

مكلف بأن يحقق هذا الهدف من خلال الدروشة والصوفيّة والانفلات، وهكذا فقد بادر باعتباره حاكم الشرع والمجتهد الجامع للشروط ومن خلال إقناع الملك ورجال الحكم بهذا الموضوع، إلى تعزيز الدراويش ومعابقتهم وخلع لباسهم وتغيير شكلهم الخارجي كي يكونوا كعامّة الناس، ويكفّوا عن ذلك الوضع والحال، وقد حدث ذلك بالفعل.

وبالطبع فقد كان من بينهم بعض الأشخاص يستحقّون القتل بسبب اللواط الذي كانوا يمارسونه والإباحيّة المطلقة التي كانت ومازالت عادة الدراويش، وقد تمت معابقتهم على أفعالهم هذه، ولذلك فقد سمّي بقاتل الدراويش.

ذلك لأنّه لو لم يفعل ذلك لكان من الممكن أن ينفلت العنان من أيدي رجال الدولة. وبعد أن التفت الملك والحكومة إلى هذا المعنى، قالوا: إن صلاحنا هو ماترونه صلاحاً!

وقد كان هذا المعنى يمثل الجو السائد في ذلك الوقت، وهذا الوقت لا يمكننا أن ندركه فيما بعد وحتى اليوم، وعلى سبيل المثال فمن الذي أقدم ويقدم على قتل الدراويش بعد ذلك بسنين وحتى الآن؟ أين أجواء ذلك الوقت من زمان صاحب الطرائق وسعيد نفيسيّ وزماننا اليوم؟ لاحظوا عظم الاختلاف من أين إلى أين؟!

٤ - كان أسلوب إنشاء رسالة الخيرية والكلمات المستخدمة فيها تتعلق بالفوضى التي كان أولئك الدراويش المتجولون قد أوجدوها،

ولم يكن هنالك بدّ منه، أو لم تسمعوا قول القائل : رامي الحصى يستحقّ (أن يرمى به) الحجر؟!

٥ - هل مات نور عليشاه في ١٢١٢ أم ١٢١٧، وهل حساب الجمل عند الآقا محمّد علي والتواريخ التي قدّمها صحيحة أم غير صحيحة بتقليل أو إضافة الحروف التي يستعملونها أحياناً، وما علاقتها بأصل موقف الآقا محمّد علي في محاربة الصوفيّة السياسيّة في ذلك العصر والنشاط الغامض لرؤسائهم؟

استعرض الآقا محمّد علي عقائدهم وأعمالهم وسلوكهم المضاد للدين نقلاً عن كتبهم هم أنفسهم، ومن جملتها تذكرة الأولياء للعطار والنفحات للجامي والمثنوي للمولوي وديوانه شمس وكتبهم الأخرى، وقال إن هذه حقيقة الصوفيّة والدروشة والخرقة والخانقاه والبوق والكشكول وانعدام غيرتهم وعطالتهم.

لقد كان على صاحب الطرائق وسعيد نفيسيّ أن يجيبا هل يجب أن تنتشر هذه الأعمال والسلوك في المجتمع المسلم أو يجب منعها من أجل بقاء المجتمع سليماً. فليجيبوا على هذه التساؤلات لا أن يناقشوا التاريخ الفلاني وهل هو صحيح أم لا.

٦ - إن مقاله سعيد نفيسيّ حول الميرزا محمّد تقي مظفر شاه عم جده، هو ما كتبه هو نفسه، ولكن لاحظوا الأشعار التي قالها مظفر عليشاه في مدح الآقا وكيف كان الآقا محمّد علي في نظر ذلك «العالم

الكبير»، ثم ليقرأوا الرسالة التي كتبها هو إلى نور عليشاه وكانت كافية لأن يصدر الحكم بقتله.

٧ - كما أن بقاء الكلام القبيح لسعيد نفيسي يدل على خبث الطينة وناجم عن صدره الأسود المليء بالأحقاد، ولا حاجة إلى الإجابة عليه. ومن المؤسف حقاً أن عدداً من الطلاب المعتاشين على سهم الإمام والجاهلين بكل شيء، قد اجتمعوا في قم وقاموا بطبع كتاب الخيراتية، وذكروا من باب جهلهم وعدم اطلاعهم، في المقدمة سعيد نفيسي باسم «الأستاذ سعيد نفيسي»، ولم يلتفتوا إلى الترهات التي حاكها ضد الخيراتية ومؤلفها الآقا محمد علي. وبذلك فقد سهّلوا أمر الأعداء الحاقدين على الآقا محمد علي، وفي «مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني» !!

وقد استعرض سعيد نفيسي في الكتاب المذكور تحت عنوان «أحكام الجهاد» وبشكل مفصل حادثة فتوى الجهاد من قبل فقهاء ذلك العصر حول وجوب الجهاد ضد الروس المعتدين ومنع اعتدائهم على حريم المسلمين من مجموع المصادر والمراجع^(١) ويّين بلحن لاذع دور الفقهاء في تلك الحادثة كما فعل رضا قلبي خان هدايت في روضة الصفاء ومؤلف مآثر سلطانية.

ومن يقرأ كل تلك المواضيع فسيجيب عليها بنفسه، فهل يجوز (أن

لا يصدر العلماء فتوى الجهاد) مع خيانة حكام بلاد القوقاز ولؤم طبع فتح عليشاه والخوف من عباس ميرزا ولي العهد وابنه الأكبر ومن إخوته البالغ عددهم ٥٩ والذي أدى ذلك بدوره إلى تهية الأرضية للتصالح مع الروس والهزيمة النكراء التي لحقت بالقوات الإيرانية، ولو أن علماء ذلك العصر لم يكونوا قد أصدروا فتوى الجهاد، لما قال الناس فيما بعد ومن جملتهم أمثال سعيد نفيسي: أين كان علماء الشيعة في مقابل هذه المصائب التي حدثت للمسلمين؟

وعندما يريد شخص حاقدا على علماء الدين الشيعة أن يستعرض مثل هذه الحادثة المهمة، فعلينا أن لا نتوقع منه أفضل من ذلك.
(كما قال الشاعر):

نیش عقرب نه از ره کین است مقتضای طبیعتش این است
«لسعة العقرب ليس دافعها الحقد، بل إنّ طبيعتها تقتضي ذلك»

حول ما كتبه عبد الهادي الحائريّ

لعبد الهادي الحائريّ دراسات في كتاب نخستين رويارويي (المواجهة الأولى) لا نعلم قصده منها. حيث كتب من جملة ذلك بعض الأشياء حول الآقا أحمد الابن الثاني للآقا محمد علي وكتابه مرآة الأحوال جهان نما والآقا محمد علي نفسه بشكل مفصل، وإذا ما لم يعرفها الواحد منا ولم يدرس بشكل كامل كتاب مرآة الأحوال، فسوف يستنتج نتيجة سيئة من أبحاثه ويحتقر دينك العالمين الكبيرين.

والآن نوضح أولاً أنَّ الآقا أحمد كالمير عبد اللطيف التستري في تحفة العالم شرح مشاهداته عن الإنجليز الذين كانوا قد احتلوا الهند شيئاً فشيئاً، وكانوا يشرفون آنذاك على الجمارك وحركة التردد إلى الهند، وكان هذا الشرح دقيقاً للغاية بحيث يجب قراءة كل تفاصيله. وعلى هذا، فإن كان هنالك إشكال في كيفية الشرح الذي قدّمه الآقا أحمد عن الإنجليز، فيجب توجيهه في الغالب إلى المير عبد اللطيف الذي سجّل تلك الأحداث قبله، لا الآقا أحمد الذي وجّه عبد الهادي الحائريّ سهام نقده إليه. كما كان الإنجليز في تلك الفترة غير الفترات المتأخرة وعصر تحليل الحائريّ حيث كان كل شيء قد اتضح، ولم يكن واضحاً للناس في ذلك اليوم، ومع ذلك لنر كيف يذكرها الآقا أحمد:

فقد كتب حول لقاء المستر مالكم السفير الأوّل لنائب السلطنة الإنجليزية في الهند، في بلاط إيران: «وبالجملة فقد استدعاه (فتح عليشاه) بعد بضعة أيام في الخلوة واستفسر منه حول قانون حكومة جماعة الإنجليز وسلطنتهم، فقال: لقد أطلعته على رسم العدالة وعدم تسلط السلطان على الرعية وأنّ أي حكم لا يصدر من دون حكم أصحاب العدالة (مجلس الشورى)، ولكن ذلك لم يحظّ بإعجاب خاطر الأنور الأرفع (الملك)»!

جدير ذكره أنّ جون مالكم الإنجليزي كان ضابطاً تم إيفاده إلى بلاط

إيران، وجاء إلى إيران ثلاث مرات. وقد بعث في السنوات ١٢١٥، ١٢١٧، ١٢١٩ لتحقيق بعض الأهداف السياسيّة في المرات الثلاث من أجل المحافظة على الهند من هجوم زمان شاه الأفغانيّ، أو القوات الفرنسيّة عن طريق إيران وأفغانستان. وفي ذلك الوقت لم يكن الناس يعرفون حقيقة المخططات البريطانيّة في هذا المجال، وتبعاتها، فمابالكم برجل دين سافر إلى الهند وكان عليه أن يعود بعد سفره إلى إيران وأن ينشر رحلته، ويقدمها إلى الملك ورجال الحكم.

وقد وصل مالكم ومرافقوه إلى إيران في سفرهم الأوّل عن طريق بوشهر وجاؤوا إلى طهران وتوجهوا عند عودتهم إلى العراق عن طريق كرمانشاه، ولأنه كان بصدد كتابة تاريخ إيران والاطّلاع على مجريات أوضاع البلد، فقد طلب في طهران الالتقاء بوالد الآقا أحمد، أي الآقا محمّد علي الذي كان آنذاك أشهر رجال الدين وأكبر مجتهدي إيران.

وقد كتب الآقا أحمد تحت عنوان «لقاء المستر مالكم ورفاقه بوالد الفقير وتأليف الرسالة النبوية بسببه» حيث كان هو نفسه حاضراً في هذا اللقاء: «ولأن هذه الجماعة كانت تطلب دوماً اللقاء بالكبار والمشاهير وأصحاب المعرفة والكمال، فحينما وصلوا إلى بلدة كرمانشاه، طلبوا المجيء إلى والد هذا الفقير، وأن يحظّوا بفيض اللقاء.

فقبل حضرته وقرّر أن يحضر جمع من أهل الإسلام خلال لقاء تلك الجماعة ويدخلوا معهم في المجلس كي يتم التواضع ويسرّ كلّ من

الخلق والخالق، ويجلس المسلمون في جانب ويجلسوا هم في جانب آخر كي يتم بذلك تعظيمهم وتوقير الإسلام.

وعندما جلسوا دار الحديث في كل شأن حتى بلغ المذهب. فقالوا نحن لا نمتلك الكثير من المعلومات حول الدين والمذهب. تطلب من سماحتكم السامية أن تكتب هذه الموضوعات في رسالة على حدة حيث سنرسل جوابها من بلدنا.

وخلال أسبوع واحد كتب حضرته الرسالة النبوية في إثبات نبوة خاتم الأنبياء بشكل مفصل وبلغت حوالي خمسة آلاف بيت^(١) وسلمها إياه ولم يصل جوابها حتى الآن.

وتوجهوا بعد تلك البلدة إلى بغداد وكانوا يحظون بالاحترام والإعزاز حسب الأمر السلطاني في كل ملك حتى وصلوا عن طريق البصرة إلى مقر رئاستهم (الهند).

وتلاحظون أنه وعلى الرغم من أن النبي ﷺ قال: «أكرموا الضيف ولو كان كافراً»، فقد أمر الآقا محمد علي عند وصول سفير بلاط الملك والمرافقين إلى بيته، بأن يدخل معهم أيضاً من المسلمين ما يعادل ذلك العدد كي لا يكون التكريم والقيام للكفار وحدهم! ثم كتب خلال أسبوع قضوها في كرمانشاه الرسالة النبوية وقدمها إليهم حيث كان قد أثبت فيها النبوة الخاصة لنبي الإسلام.

(١) قلنا إن كل بيت كان سطرأ من القطع المختلفة لكل كتاب.

وللأسف فإنّ العلامة الطهرانيّ لم يذكر هذه الرسالة في الذريعة لا في حرف الرء ولا في حرف النون. ولا ندري هل استنسخ الآقا محمّد علي نسخة من هذا الكتاب أم لا.

وكان الآقا أحمد يسمّي الإنجليز «جماعة المكرطوية»، ونراه يستخدم في كلّ المواضع جملة «فاعتبروا يا أولي الأبصار» من أجل تنبيه الأجيال القادمة بشأن مخطّطاتهم الغامضة. ومن جملة ذلك قوله: «المقام الثلاثون في بيان أحوال جماعة الإنكليزية، وبيان أحوال كميني، أي جمع من تجار أولئك القوم الذين احتلوا مملكة الهند الوسيعة البنيان»^(١)

«... وقد ترقوا بعد التجارة وسعوا من أجل السيطرة على البلد، واحتلوا خلال فترة قصيرة بلاد الهند الواسعة البنيان، وتبوّؤوا مقعد السيادة بعد التجارة بفضل كثرة ذكائهم وإدراكهم. ومتابعة عقول العلماء وأصحاب التدبير.»^(٢)

«لذا فإنّهم يحكمون هذه المملكة لما يقارب من خمسين عاماً ويحصلون في كلّ سنة على أكثر من ستة عشر كروراً (٩ ملايين) ربيّة بكلّ سهولة وحسن الصيت ويرسلونها لبلدهم. رغم أن قوانينهم لم تخلُ من المكر والخدعة والحيلة وكان يتم الظلم والتعدي على الزعيّة

(١) مرآة الأحوال : ٣٩١.

(٢) المصدر : ٤٦٤.

خفاء في الكثير من الأمور لإمور إلا أنه في الظاهر تحت لباس القانون ونرى مملكتهم في حالة رقي وازدياد يوماً بعد يوم وإن كانت العدالة حقيقة لا أعلم ماذا سيحدث. فاعتبروا يا أولي الأبواب.»

«وكان أحد الأعزاء ينقل عن المستر جون شور صاحب، وذكر ذلك في مسير طالبي أيضاً أن الملك والشركة والرعايا في بريطانيا مقروضون إلى درجة بحيث أن تراب بلدهم وطينه لو تحولوا إلى ذهب لما وفى بعشر قروضهم، وسبب كل ذلك أنهم لا يستولون على مال أحد بالقوة، ولا يتجاوزون حدود القانون، ويفعلون ما يريدون في حجاب السلوك الحسن! ويحققون مرادهم دون أن يضر ذلك بسمعته. فاعتبروا يا أولي الأبصار!»^(١)

وكتب في ختام الحديث عن تقاليد البريطانيين بشكل مطلق والهند خاصة: «إن حكماء هذه الفرقة مشغولون منذ ثلاثمائة سنة تقريباً بإصلاح الأمور الدنيوية وتدبير المدن ومايزالون إلى الآن يكرسون تلك الأوقات بإكمالها، وماكتبناه في هذه اللحظة من الفرصة كثير رغم كثرة الانشغال بتذكير وتبصير أصحاب المعرفة والكمال. لو كان في البيت أحد فما كتب يكفي!!

ويدعو الآقا أحمد في «خاتمة الكتاب - في النصائح» من خلال الاستناد إلى مجموع مذكراته في رحلته إلى الهند ودراسة تقاليد

البريطانيين والذين ابتلعوا شبه القارة الهندية، يدعو تحت ذلك العنوان الملك وأولياء الدولة الإيرانية والعلماء وعامة الناس إلى تغيير أوضاع العصر، وتجديد النظر في فكرهم، ويكتب هذا المعنى بمهارة ودقة فائقتين، بحيث لو أن الجميع التزموا بنصيحته منذ تلك الفترة وحتى أواسط عهد فتح عليشاه، لكانت درساً وعبرة ولكان لها الأثر المطلوب. اقرؤوا معنا:

«روي عن سماحة المستطاب حضرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من عجلّ بالعدل حصّن الله ملكه ومن عجلّ بالجور عجلّ ملكه». وحاصل المعنى أن من سار من الملوك والحكام بالعدل والقسط سيحفظ الله عز وجل دولته في سور أمانه، ومن ظلم وجار، سيعجلّ في هلاكه. وقد استند بعض الحكماء إلى هذا الحديث ليقولوا: «الملك يبقى بالعدل مع الكفر ولا يبقى بالجور مع الإيمان» وقال أنوشيروان الذي كان من الأكاسرة وكان معروفاً بصفة العدل: «السلطنة والحكم لا يتيسران إلا بالجد والحشم وهما لا يتحصلان إلا بالمال، والمال لا يأتي إلا بإعمار المملكة، والمملكة لا تعمر إلا بالعدل».

ونحن إذا ما نظرنا بدقة وتأمل، فإننا سنلاحظ أن المملكة كالجسم والملك كالروح التي هي الحاكم الأوّل للجسم، والعدالة كالصحة التي إن حصلت فستكون مصدر الارتباط بين الجسم والروح وأساس راحتها... وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا تغيرت نية السلطان فسد الزمان».

أي إن اثنتي خاطر الملوك عن نية الخير وانحرفوا عن منهج الصواب، فسدت أحوال الزمان، وإذا فسد الزمان فسيؤدي ذلك إلى ضعف أهل الملك وقوة الأعداء، كما قال عليه السلام: «من ظلم رعيته نصر أضداده». كما روي عنه: «من خذل جنده نصر أضداده».

(بيت بالفارسية)

وكتب في نهاية هذا الفصل قائلاً: «وعلى هذا فإن حاصل هذه الكلمات ونتيجة هذه المقدمات أن العدو ومخالف للملوك والسلاطين ولا مرض مهلكاً كصفة الظلم الخبيثة للبلدان. وملوك إقليم الحكمة بحاجة إلى جيش المساعي الجميلة من أجل الإطاحة بهذا العدو المتوطن في البيت، والحكماء وطالبو الخير للدولة لا يمتلكون العلاج باستعمال الأدوية المجربة لقلع هذه العلة !

ومن الواضح كلّ الوضوح واللائح والمبرهن أنه لا يكفي لهذه الطبقة العلية أن تكفّ نفسها عن ارتكاب الظلم، بل إن أرادوا أن يطهروا ذبولهم وهمهم العالية من رجس هذا الضعف القبيح فعليهم أن لا يمكنوا أحداً من الموظفين والمتوسلين والمخلصين من قطاع الوزراء والقواد والحكام والعمّال والعُمد والجند والرعايا، بل عليهم أن يمنعوا القضاة غير المتحلّين بحلية العلم والصلاح من الظلم والتعدي، وأن يسحقوا بحجر السياسة أفعى أهل الجور المتطاوله، وأن يسعوا فضلاً عن ذلك في حفظ وحراسة أطراف المملكة من الأعداء الخارجيين،

ويؤمّنوا خاطر الرعايا من شرّ يأجوج ومأجوج تشويش الأعداء المشؤومين كما فعل الإسكندر، كي يستحقّوا أن يخاطبوا بالخطاب المستطاب «الظلّ الإلهيّ» ! ويرفعوا في الدنيا والآخرة أُلوية السعادة والذكر الحسن، ويقوموا بالرئاسة والحكم في بساط الأمن والأمان بكلّ اطمئنان.

وفي هذا الوقت فإنّ هذا الفقير الكثير التقصير الطالب لخير الدولة الابدئية المدّة والداعي لدوام واستحكام مباني سرير السلطنة يعرض مجملاً من القواعد والضوابط التي لها نفوذ كامل وارتباط تام في تقرير حقّ بسط العدل والحكم وأداء دَين تربية الرعية وإدارة العالم، وكانت مبعثرة في الكتب المتناثرة لحكماء السلف، فضلاً عن ما فهمته في هذه المدّة من السياحة من أوضاع حكام كلّ البلدان وأطوارهم، في ضمن فصلين، وها أنا ذا أعرضه على حضوركم المتألّئ بالأنوار والعدل. راجياً أن يتقبله طبعكم الأقدس بقبول حسن وأن تتفضلوا بالنظر فيه.»^(١)

ثمّ بيّن الآقا أحمد النصائح المتعلقة بالسلّاطين في فصلين وحقاً فقد قدّم توجيهات قيمة من أجل إنقاذ البلد منتفعاً في ذلك من رحلته الطويلة هذه، كما فعل ذلك جده الفاضل الوحيد البهبهانيّ في محاربته للأخباريين، ووالده الحكيم الآقا محمّد علي في محاربة الصوفيّة

الحديثي الظهور. وقد كتب الفصل الأول «النصائح المتعلقة بالسلالين والحكام» في اثني عشر موضوعاً في ١٣ صفحة وتجب قراءته وإظهار الإعجاب به فهو حقاً أفضل ما جاء به من رحلته إلى الهند التي استغرقت خمس سنين.

وإجمال هذه المطالب الاثنتي عشرة هي كالآتي :

الأول أن على الملك والحكام أن يأخذوا الله بنظر الاعتبار في كل حال، وأن لا يغتروا بسعة الملك وكثرة الجيش ووفور الخزانة. بادشاهيت مسر نشود بر سر خلق تا به شب بر در معبود گدايي نكني «لا يتيسر ملكك على رؤوس الخلق، إن لم تقم عند باب المعبود للاستجداء ليلاً»

الثاني أن يشمر عن ساعد الجد على قدر الإمكان في ترسيخ قواعد الشريعة وتنفيذ الأحكام الإلهية، فقد قيل: الناس على دين ملوكهم. «فمن تشييد أسس هذا الأمر تعمر دار الدين والدنيا وتشع ساحة المملكة بالأنوار من شعاع شمس ظهور الحق، كما فعل ذلك ملك الدنيا فتح عlishاه القاجاريّ خلد الله ملكه عندما رفعت جماعة المتصوفة الضالة المضلة لواء الضلالة في صفحة دار الإيمان بإيران، فاستقطبوا إلى حلقة طاعتهم جمعاً من القواد والجند والرعايا بل الناقصين من صنف طلبة العلوم الدينية وخصوصاً جمعاً من علماء همدان وخرطوهم في سلك الضلالة، فأمر حضرة ظلّ الله خلد الله ملكه بقتلهم وقمعهم. وأرسلوا عدداً من الرؤساء الأغبياء لهذه الجماعة أذلاء إلى سماحة

من سكن جنّات الخلد (الآقا محمّد علي) الوالد العلّامة لهذا الفقير، قدّس سرّه، وأنفذ المراسلة إلى ذلك والأوامر التي يجب الإذعان لها إلى أطراف المملكة مشتملة على قلع وقمع الشجرة الخيشة وصرحهم المؤسّس على الضلال.

وصرّح بعض من عبيد ذلك البلاط والمخلصين للدولة بأنّه وبما أنّ جمعاً من أعظم أهل الديار وأعيانهم انحرفوا عن جادة الشريعة واتخذوا من التصوّف شعاراً لهم، فمصلحة الدولة في أن يغمد السيف القاتل للصوفيّين لبضعة أيّام لثلاث تفلت حَمَام القلوب من هذا الصوت، وتحدث ثلّة في بروج ضوابط المُلْك.

فقال ذلك المؤيّد مدفوعاً بغيرته الدينيّة بلسان الحال إن الغرض من المُلْك نشر الدين والمحافظة على شريعة خاتم النبيّين، وإلا فما الفائدة منه؟!

وباختصار فقد تطهّرت إيران التي هي دار الإيمان من غشاء البدع وأشواكها لهذه الجماعة الحاملة لشعار الضلالة وذلك بأمر الملك الموفّق المتديّن، في هذا المقطع من الزمان (سنة ١٢٢٥)، تسع سنوات بعد وفاة الآقا محمّد علي)، وظهرت آثار الأئمّة الأطهار كالشمس في رابعة النهار»^(١).

الثالث أن يكون على علم كامل بأوضاع البلاد.

الرابع أن لا يطرد من حضرته مساكين الوزراء الضائقين ذرعاً بالأمر ولا يعتبر هذه السنة المرضية تنافي جبروته وتقلل من شأن سلطته. الخامس أن لا يتخذ قراراً ما لم تتضح له حقيقة القضايا وأحوال المظلومين.

السادس أن يعرض على نفسه في كل أمر واقع مصالحه ومفاسده بالنسبة لحال الرعية وعمران البلاد.

السابع إن صدرت جناية وخيانة من شخص للملك، أو حدث خطأ وهفوة، فليغض الطرف عنه كل ما في وسعه فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام): «الغضب مفتاح كل شر».

الثامن أن لا يظلم أحد خلال مسيرة الموكب الملكي وألا يسبب إلى ضغوط على الناس.

التاسع حينما تحال خدمة إلى أي شخص، فليختبر نزاهته من عدم نزاهته وعقله وفراسته.

نا آزموده نیست سزاوار خدمتی بی امتحان خامه رقم کی کند دبیر العاشر أن يولي في كل مدينة ثلاثة أشخاص مجربين لثلاث خدمات وأن لا يتدخل أي منهم في عمل الآخر: أحدهم للمحافظة على البلد، وأن يكون الجيش والحرس في عهده، والآخر لجباية الضرائب وأخذ الجمارك وبيع مال التجارة (أرباح البضائع)، والثالث للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطي الدعاوي والمرافعات وإجراء الحدود والجنايات، ويعين معه شخصان عالمان مقدسان (متدينان) يجلسان في

المحكمة ويبينان الأحكام بالنهج الوارد في الشريعة المقدّسة.
الحادي عشر أن يجبوا الضرائب والخراج من الرعية بمقتضى العدل
ولا يجحفوا بحقهم.

الثاني عشر أن يتجنبوا اللهو واللعب والباطل، ذلك أن الحكم في
غاية الصعوبة والعسر، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «رأس الآفات الوله
بالذات»، وقال بعض العرفاء: «إذا اشتغل السلطان باللهو فبشّروه بفناء
الملك وخرابه»^(١).

كانت تلك إشارات إلى ما قدّمه الآقا أحمد صاحب مرآة الأحوال
حول حصيلة تجاربه من سفره إلى الهند ونصيحته لملك إيران وتحذيره
له هو وأولياء الأمور في ذلك العصر. وعلينا أن نقرأ شرح كل ذلك
وتفصيله في الكتاب نفسه.

والآن علينا أن نرى ماذا كان هدف عبد الهادي الحائري من كل ذلك
التبّع لما فعله الآقا أحمد، هذا العالم الجليل صاحب البصيرة حفيد
أستاذ الكلّ الوحيد البهبهاني والابن الحكيم للآقا محمّد علي
الكرمانشاهي حيث تقرأون ترجمتهما كليهما في هذا الكتاب، وما هي
النتيجة التي كان يريد التوصل إليها من كل هذا التحليل الذي قام به؟

كتب عبد الهادي الحائري أساساً في كتابيه التشيع والدستورية
(الحكم الدستوري) في إيران والمواجهة الأولى... مواضيع لا نعلم هل

كان يريد من ورائها الإشادة برجال الدين أم توجيه الضربات لهم! ولعل مؤيدي هذه الفكرة يقولون: أراد أن يسجل الحقائق كيفما كانت، ونحن نقول إن الأمر ليس كذلك وإن تحليلاته قد تبدو أحياناً مثيرة للتساؤل غامضة.

ونحن نوضح هنا أن عبد الهادي الحائري عندما كان طالباً في ألمانيا جاء إلى قم وطلب مني أن أقدم له إيضاحات بشأن دور الخواجة نصير الدين الطوسي في احتلال المغول لبغداد، وأجبتة على حوالي ٢٠ سؤالاً. واتضح فيما بعد أنه كان قد طلب إيضاحاتي حول عدم تدخل الخواجة في سقوط بغداد لرسالته في الدكتوراه حيث أدرجها في هذه الرسالة، ولكنه كتبها فيما بعد في إحدى جرائد طهران باسمه جملة وتفصيلاً باعتبارها تحقيقاً شخصياً حيث أجبتة الجواب اللازم، وكان ذلك في حياته، وعبرت عن تعجبي من عدم التزامه بالأمانة.

ولأنه لم يعد على قيد الحياة، فإنني أختم قولي حول كتاباته، ولكنني مضطر لأن أذكر بهذه الملاحظة وهي أنني قد أخبرت أن أحد الطلاب سألته خلال محاضراته في جامعة فردوسي قائلاً: سمعنا يا سيد حائري أنك سبط آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس حوزة قم العلمية، فهل هذا صحيح؟ فقال: نعم بكل أسف! إن كان في البيت شخص فيكفي حرف واحد!!

نموذج عمل الموسوعات

رسالة الخيرية رسالة تهديد شديدة ضد الصوفيّة^(١)

المؤلف: الآقا محمّد علي بن محمّد باقر الأصفهانيّ البهبهانيّ

ولد الآقا محمّد علي سنة ١١١٤هـ في كربلاء. وكان أكبر أبناء

المجتهد الآقا محمّد باقر البهبهانيّ (المتوفى سنة ١٢٠٥هـ)، نال درجة

الاجتهاد (أعلى درجات العلم) في محضر والده. وبعد إقامته لبضع

سنين عند أبيه في بهبهان شد الرحال إلى مكة وانشغل فيها لسنتين في

دراسة علم القانون. وبعد عودته اضطره انتشار مرض الطاعون المهلك

إلى مغادرة كربلاء متوجّهاً إلى كرمانشاه؛ المدينة التي كرّس فيها ما بقي

من عمره، في الشغف لسلب التأثير من السلطة المعنويّة (الروحية)

والتحق بالرحمة الإلهيّة في ١٢١٦هـ.

وقد جاءت إيضاحات مفصلة حول حياته كتبها ابنه الآقا أحمد في

مرآة الأحوال Add. ٤٤/٠٥٢، الأوراق ٤٥ - ٥٢، نفس هذه المخطوطة

الورقة ٢٦، تذكير حول الكتاب الحاضر والترجمات العديدة التي تأثرت

به. ولاحظوا أيضاً تحفة العالم Add. ٢٣/٥٣٣ الورقة ٧٢ وتاريخ إيران

(١) نحن ندرج هذا القسم على سبيل المثال من موسوعة إيرانيكا الترجمة الفارسيّة

الخاصة بالآقا محمّد علي. وأنتم أيها القراء كلما شاهدتم في الموسوعات الفارسيّة أو

الأجنبية مثل فهرس ريو حول «آل الآقا» أو «الوحيد البهبهانيّ» أو الآقا أحمد مؤلف

مرآة الأحوال، أن تقارنوها مع هذا الكتاب، لتروا مدى واقعيتها، وإلى أي مدى لم

يراعوا حقنا، وسلخوا سبيل عدم الإنصاف.

لما لکوم المجلد ۲، الصفحتان ۴۲۲ و ۴۴۳.

وهذا أكبر تكذيب مسموم مطول في أصول عقائد الصوفية موجه بشكل خاص إلى معلّم الصوفية الأكبر في ذلك العهد سيد معصوم عليشاه الملقب بمعبود شاه وأتباعه الأصليين نور عليشاه، رونق علي، آقا مهدي الكرمانی والميرزا تقي الكرمانی. وتبدأ رسالة التكذيب هذه برسالة إلى سيد رفیع المقام لا نذكر اسمه. ويقول المؤلف هنا إن الرسالة التي كتبت بواسطة آصف جاه أو رئيس الوزراء (الميرزا محمد شفيعي، راجعوا تاريخ الأسرة القاجارية لبريج، ص ۲۸) إلى أمير الأمراء أو حاكم الولايات وعرضت عليه بشأن معصوم علي هذا وأثارت تعجبه الكبير لدعم سيد جليل القدر من قوس عدو حقيقي.

ومما لا شك فيه من عدم أخذ شخصيته الحقيقية بنظر الاعتبار، فقد كان يرى من الواجب عليه أن ييفشي الرافضية الخاطئة. واستناداً إلى المؤلف فإن أول حضور لمعصوم علي باعتباره معلماً عاماً كان في أصفهان وفي عهد علي مراد خان (۱۱۹۹-۱۱۹۶) حيث طرد بأمره وعلى إثر ذكره بالسوء للعلماء، من المدينة هو وتابعه نور عليشاه مقطوعي الأذان. وبعد إقامة قصيرة في كرمان ثم لبضع سنين في بغداد وكر بلاء نراه يتجراً على العودة إلى إيران وأصدر المؤلف الأمر باعتقاله وأرسله إلى طهران لتأديبه.

وندرک من الفصل الأخير من الكتاب أن المؤلف نفسه بادر إلى

السفر إلى طهران في شهر صفر ١٢١٣هـ لتهنئة فتح عليشاه بجلوسه على العرش وطلب منه هناك استئصال الرافضية. وبذلك تم تقديم النصف الأوّل من الخيراتية، أي القسم الذي كان قد انتهى في ذلك الوقت، إلى الملك. وكانت نتيجة ذلك أنّ الصوفيّة تعرّض للأذى العامّ والشديد. واعتقل اثنان من زعمائهم وهم الآقا مهدي والميرزا تقي اللذين كانا يسكنان كرمان، وكان اعتقالهما في همدان وتم تسليمهما إلى المؤلّف كي يتعامل معهما كيفما يريد. وتم تعذيب الشخص الأوّل حتّى الموت وسجن الشخص الثاني.

ثمّ هرب نور علي الذي كان قد أصابه الخوف والفرع، إلى الموصل وتوفي فيها على إثر إصابته بالطاعون. وكما يذكر المؤلّف بعد تحريره الكتاب بفرح وسرور، فقد ابتلي الميرزا تقي بعد ثلاثة اشهر من اكتمال الأثر، بالعذاب الإلهي أو بالموت بعبارة أفضل.

وقد جاء شرح مختصر عن هذه الفتن كان قد كتبه مالكوم في تاريخ إيران، المجلّد ٢ ص ٤١٧-٤٢٣. ووردت الإشارة تحت كلمة «خيرات» إلى تاريخ كتابة الأثر في سنة ١٢١١هـ، ولم تكن الكلمة التي اقتبس اسم الأثر منها كاملة.

وينبغي أن نلتفت إلى أنّ قسماً كبيراً من اهتمامات الوسط الصوفيّ مع نفحات الأنس أدرج هنا بشكل كامل لتكذيبه وردّه.

إيضاحاتنا

من الواضح أن كاتب هذه المقالة كان يضع كتابنا أمامه ليكتب مقالته على أساس (ترجمة الآقا محمد علي) وملاحظة كتاب الخيراتية. وهذه المقاطع من المقالة بحاجة إلى إيضاحات مختصرة:

١ - فقد كتب قائلاً: «انشغل لستين في مكة بدراسة علم القانون» وهو غير صحيح، ولعله كتلميذه العلامة بحر العلوم درس خلال الستين اللتين قضاهما في مكة علم الفقه على أساس مذاهب العامة وتطبيق بعض الفروع على أساس مذهب الشيعة.

٢ - إن التعبير «المسموم» و «معلم العصر الأكبر سيد معصوم عليشاه» يفتقر إلى القيمة المنطقية بالنسبة إلى الخيراتية ومعصوم علي المهرج الهندي الذي كان درويشاً غامضاً وجوَّالاً، يفتقد للقيمة المنطقية، ويتعد عن الواقع.

٣ - لم تكن رسالة الآقا محمد علي إلى «سيد رفيع الدرجة لم يذكر اسمه»، بل كتب الرسالة إلى الحاج إبراهيم خان الكلاتر الصدر الأعظم، والأخرى إلى شخص قريب منه كي يلاحظها.

٤ - كان بيگلربيجي (أمير الأمراء) في كرمانشاه، ولم يكن حاكم الولايات.

٥ - كما أن التعابير التالية مصدرها هي أيضاً عدم الالتفات إلى الواقع، ولقب «السيد الجليل القدر» لمعصوم عليشاه من صنع كاتب المقالة، ولم يكن في رسالة الصدر الأعظم.

٦ - لم يكن معصوم علي «معلماً عاماً في أصفهان»، بل درويشاً متجولاً كان يسعى بشكل سري لأن يورط مريدين مثل فيض عليشاه الأصفهاني وابنه الجميل الوجه نور عليشاه والآخرين وقد نجح في ذلك بالفعل وهو ما أدى إلى طردهم من أصفهان وقطع آذان معصوم علي ونور علي في (مورچه خورت) في أصفهان.

٧ - لم يقتبس قسم كبير من الكتاب حول خرافات الصوفيّة (لا اتجاهااتهم) من نفحات الأنس للجاميّ فحسب، بل ذكر أيضاً قسم طريف يجسد هذيانات العطار النيسابوريّ.

٨ - لم يكن الآقا محمّد علي أكبر ابناء الآقا، بل كان للآقا كما رأينا، ابنان وكان الآقا محمّد علي الابن الأكبر.

٩ - شبه الجملة (في الشعف إزالة أثر السلطة المعنويّة) غير مفهومة، وربما كانت ترجمة غير صحيحة.

١٠ - ذكرت كلّ المصادر، سوى كتابنا الذي اقتبس الموضوعات الرئيسة منه.

١١ - لا ندرى ماذا يقصد من بعض التعابير مثل «الرافضية».

١٢ - كما تختلط الأحداث الأخرى مع بعضها البعض مثل مصير الميرزا محمّد تقي مظفر عليشاه.

وآية الله العظمى الأصطهباناتيّ

بعد طبعة الكتاب الأولى، أرسلت مجلداً منه إلى النجف الأشرف لأحد أساتذتي وهو آية الله الحاج الشيخ محمّد رضا الطبسيّ. وقد أُلّف حوالي

مائة كتاب بالفارسيّة والعربيّة في الفقه والأصول والحديث والتفسير والأخلاق والعقائد والمذاهب (الكلام)، وطبع ونشر قسم منها.

وفي عام ١٩٧٢ حيث تم إخراج الإيرانيين من العتبات في العراق جاء سماحته إلى قم وبقي فيها وتوفي فيها في سنة ١٤٠٥هـ.

وقد بعث سماحته بعد مطالعة الكتاب رسالة باللغة العربيّة إلى قم كتقريظ على الكتاب، وكان قد كتب في رسالة أخرى بالفارسيّة أنه قدّم الكتاب إلى الآقا الميرزا الأصطهباناتي فقرأه هو أيضاً وأنه عرّفني كما ينبغي، ووقع بدوره على تقريظي.

وقد كتب آية الله الطّبيّ في رسالة التقريظ هذه فقال من جملة ما قاله: «الوحيد البهبهانيّ كتابكم القيم في الترجمة لأستاذ الكلّ ووحيد العصر وفريده الآقا محمّد باقر البهبهانيّ، جمعت فيه مواضيع نفيسة ولطيفة، وذكرت فيه تراجم جمع من علمائنا الأبرار، وأظهرت فيه حقائق كانت تخفيها الحجب.

وقد أدرجتم فيه ما يلزم الحقّ والحقيقة، وأزلتم شبهات الملحدين والضالّين بالأدلة الواضحة، فليعنك الله في تأليف هذا الأثر النفيس.»

ثمّ كتب لي إجازة روايته من أستاذه آية الله الأصفهانيّ حتّى الشيخ الأنصاريّ. وكتبت الرسالة بتاريخ ٤ رمضان سنة ١٣٧٨ هـ.

كان الحاج الميرزا عبدالله مجتهداً من العلماء الكبار في آذربايجان وتبريز وكان متبحراً في زمانه في العلوم المختلفة وله إلمام باللغات الأجنبية مما جعل منه أحد الشخصيّات العلميّة في عصره، وقد كتب في

رسالته إلى آية الله الحاج السيّد موسى الشبيري الزنجاني سنة ١٩٥٨،
بعد الطبعة الأولى من كتاب الوحيد البهبهاني، قائلاً:

«... أرسل لي السيّد قوام الدين آل الأقا رئيس عدلية أذربايجان
مجلّداً من كتاب حياة الوحيد البهبهانيّ الذي ألفه السيّد الدواني مؤخراً.
وهو كتاب جيّد. وقد طالعتّه من أوّلّه إلى آخره. ومن المسلّم به أنّ
المؤلف الكريم قد تدرّج في منازل الترقّي من زمان تأليف كتاب تاريخ
حياة جلال الدين الدواني وحتى الآن.

فرح الفتى فخراً إذا ما رأيته على المنّ خيراً لا يزال يزيد
وتوجد في كتاب الوحيد البهبهانيّ مواضيع مبتكرة وطريقة كثيرة.
وقد انتفع منها هذا الحقير... كما يكتنف الكتاب الكثير من الأخطاء
المطبعة مما يقلل من شأنه بعض الشيء.

ولأنّه لا يوجد منه في تبريز سوى نسختين، فإن الأيدي تتناقله. وقد
استعار السيّد النخجواني^(١) نسختي، ولم يكن في متناول يدي كي أذكر
بعض ملاحظاتِي عليه.»^(٢)

(١) الحاج محمّد آقا النخجوانيّ البليوغرافي المعروف، ومؤلف كتاب مواد التاريخ.
(٢) كان هذا العالم الكبير المتضلع في علوم مختلفة يأتي إلى قم أحياناً، وكنا نتفع من
علمه في بعض الجلسات. وكان يقال إن تقي زادة وفضلاء أذربايجان الآخرين كانوا
ينتفعون من محضره كل ما كانوا يذهبون إلى تبريز.

فهرس المصادر

قرآن الكريم

١. آثار العجم / فرصت الدوله شیرازی
٢. ابوهريره / سيد عبدالحسين شرف الدين عاملی
٣. اجازه كبيره / سيد عبدالله جزائری
٤. احتجاج / ابو منصور طبرسی
٥. احسن التقاسيم / مقدسی شامی
٦. اجتهاد الاخبار / استاد كل وحيد بهبهانی
٧. ارشاد / شيخ مفيد
٨. استوار نامه / حاج عباسعلی كيوان قزوینی
٩. اصل الشيعة واصولها / حاج شيخ محمد حسين كاشف الغطا
١٠. اعلام الشيعة - كرام برره، ونقباء البشر / شيخ آقا بزرگ تهرانی
١١. اعيان الشيعة / آقا سيد محسن امين عاملی
١٢. امل الامل / شيخ حر عاملی
١٣. امالی / شيخ صدوق محمد بن بابويه قمی
١٤. الامامة والسياسة / ابن قتيبه دينوری

۱۵. انساب خاندان مجلسی / میرزا حیدر علی مجلسی
۱۶. انساب وحید بهبهانی / سید جعفر شهرستانی
۱۷. بحار الانوار / علامه مجلسی
۱۸. بحر المعارف / ملا عبدالصمد همدانی
۱۹. بستان السیاحه / زین العابدین شیروانی
۲۰. تاریخ اجتماعی و سیاسی ایران در دوره معاصر / سعید نفیسی
۲۱. تاریخ تمدن اسلام و عرب / دکتر گوستاولوبون فرانسوی
۲۲. تاریخ ایران / جان مالکم انگلیسی
۲۳. تاریخ ادبیات ایران / ادوارد براون انگلیسی ، جلد ۴
۲۴. تاریخ و سفرنامه حزین / شیخ محمد علی حزین لاهیجی
۲۵. تاریخ محمدی / محمد تقی سپهر کاشانی
۲۶. تأسیس الشیعه لعلوم الاسلام / سید حسن صدر کاظمی
۲۷. تتمیم امل الامل / شیخ عبدالنبی قزوینی
۲۸. تحفة الاحباب / حاج شیخ عباس قمی
۲۹. تحفة الاخیار / ملا محمد طاهر شیرازی قمی
۳۰. تحفة العالم / میر عبداللطیف شوشتری
۳۱. تفسیر بی نقطه / ملا علی بهبهانی
۳۲. تکمله امل الامل / سید حسن صدر کاظمی

۳۳. تحف العقول / ابن شعبه حرّانی
۳۴. تنبيه الغافلين / آقا محمود کرمانشاهی بهبهانی
۳۵. تقریرات اصول / محمود شهابی
۳۶. تاریخ جغرافیایی خوزستان / سید محمد علی امام شوشتری
۳۷. تنقیح المقال (رجال) / حاج شیخ عبدالله مامقانی
۳۸. جامع الاصول / ابن اثیر جزری
۳۹. جامع الروات / حاج محمد اردبیلی
۴۰. جامع الشتات / میرزای قمی
۴۱. خاندان آیت الله بروجردی / آیت الله بروجردی (ترجمه علی دوانی)
۴۲. خزينة الجواهر / حاج شیخ علی اکبر نهاوندی
۴۳. خیراتیہ / آقا محمد علی کرمانشاهی
۴۴. دائرة المعارف الاسلامیه / عبدالعزیز جواهر الکلام
۴۵. دائرة المعارف ایرانیکا
۴۶. داستانهای ما / علی دوانی
۴۷. دیوان حزین / شیخ محمد علی حزین لاهیجی
۴۸. الذریعه / شیخ آقا بزرگ تهرانی
۴۹. ذکرى / شهید اول
۵۰. رجال / شیخ طوسی
۵۱. رجال / ابو عمرو کشی

۵۲. رجال / احمد بن علي نجاشي
۵۳. رجال / علامه بحر العلوم
۵۴. روضات الجنات / سيد محمد باقر خوانساري
۵۵. الروضة البهيه / حاج سيد شفيع جابلقى
۵۶. روزنامه وقايع اتفاقيه / در عهد ناصر الدين شاه قاجار
۵۷. رياض الجنه / سيد محمد حسن زنوزى
۵۸. رياض العارفين / رضا قليخان هدايت
۵۹. رياض العلما / ميرزا عبدالله تبريزى اصفهانى
۶۰. ريحانة الادب / ميرزا محمد على مدرس تبريزى
۶۱. زندگاني سردار كابلې / كيوان سميعى
۶۲. سرائر / محمد بن ادريس حلى
۶۳. سفرنامه ناصر خسرو / ناصر خسرو قبادياني
۶۴. سفينة البحار / حاج شيخ عباس قمى
۶۵. شرح حال، افكار وآثار آيت الله بهبهاني / على دواني
۶۶. شرح حال رجال ايران / مهدي بامداد
۶۷. شرح زندگاني آيت الله بروجردي / على دواني
۶۸. شرح نهج البلاغه / ابن ابى الحديد معتزلى
۶۹. طرائق الحقائق / ميرزا آقا شيرازى
۷۰. لؤلؤتى البحرين / شيخ يوسف بحراني

٧١. عدة الاصول / شيخ طوسی
٧٢. علامه مجلسی بزرگ مرد علم و دین / علی دوانی
٧٣. فارسنامه ناصری / حاج میرزا حسن فسائی
٧٤. فردوس التواریخ / مال نوروز علی بسطامی
٧٥. فوائد حائریه / استاد کل وحید بهبهانی
٧٦. فوائد الرضویه / حاج شیخ عباس قمی
٧٧. فهرست / ابن ندیم
٧٨. فهرست / شیخ طوسی
٧٩. فیض القدسی فی احوال المجلسی / حاج میرزا حسین نوری
٨٠. قاموس الرجال / حاج شیخ محمد تقی شوشتری
٨١. قصص العلما / میرزا محمد تنکابنی
٨٢. قواعد الاحکام / علامه حلی
٨٣. قوانین الاصول / میرزای قمی
٨٤. کافی / ثقة الاسلام کلینی
٨٥. کمال الدین و تمام النعمه / شیخ صدوق
٨٦. الکنی و الالقاب / حاج شیخ عباس قمی
٨٧. کیوان نامه / کیوان قزوینی
٨٨. المآثر والاثار / شیخ مهدی عبدرب آبادی
٨٩. مجمع البحرين / شیخ فخرالدین طریحی

٩٠. مجمع الفصحا / رضا قليخان هدايت
٩١. المجلى بالاثار / ابن حزم اندلسى
٩٢. مرآت الاحوال جهان نما / آقا احمد کرمانشاهى
٩٣. مرآت البلدان / زير نظر محمد حسن خان اعتماد السلطنه
٩٤. مرصد الصلاع / صفى الدين بغدادى
٩٥. المحصول فى الاصول / سيد محسن اعرجى بغدادى
٩٦. المسند / احمد حنبل شيبانى
٩٧. المسالك والممالك / ابراهيم بن محمد فارسى اصطخرى
٩٨. مقابس الانوار / شيخ اسدالله دزفولى كاظمى
٩٩. ناسخ التواريخ قاجاريه / محمد تقى سپهر كاشانى
١٠٠. مفاخر اسلام / على دوانى
١٠١. مقامع الفضل / آقا محمد على کرمانشاهى
١٠٢. مقدمه ذكرى / آقا محمد على کرمانشاهى
١٠٣. مقدمه شرح نهج البلاغه / ابن ابى الحديد معتزلى
١٠٤. مقدمه فوائد الاصول كاظمى / محمود شهابى
١٠٥. مقدمه فوائد حائريه / شيخ محمد مهدى آصفى
١٠٦. نجوم السماء / مولوى محمد على كشميرى
١٠٧. نخبة المقال / آقا سيد حسين بروجردى
١٠٨. نفحات الانس / عبدالرحمن جامى

١٠٩. مقدمه المعتبر
١١٠. مكارم الاثار / ميرزا محمد على حبيب آبادى
١١١. منتهى الامال / حاج شيخ عباس قمى
١١٢. المنجد / لويس معلوف
١١٣. منهج المقال / ميرزا محمد استرآبادى
١١٤. نزهة القلوب / حمد الله مستوفى
١١٥. الوجيزه / شيخ بهاء الدين عاملى
١١٦. وسائل الشيعة / شيخ حر عاملى

فهرس المطالب

كلمة رئيس المؤتمر.....	٥
كلمة مدير اللجنة العلمية.....	٧
المقدمة.....	١٣
مقدّمة الطبعة الثانية.....	١٧
مقدّمة الطبعة الأولى.....	٢٣
تخليداً لذكرى العلامة الفقيه الشيخ آغا بزرك الطهراني.....	٣٣
كلمة للعلامة الشهرستاني.....	٣٥
كيف كان المسلمون في عهد النبي ﷺ يؤدّون واجباتهم؟.....	٣٧
بعد النبي ﷺ.....	٤٠
انتحال الحديث نقلاً عن الله والنبي ﷺ.....	٤٢
الرأي والقياس وتاريخ ظهورهما.....	٤٩
الشيعية والعلوم الإسلامية.....	٥٤
تقدّم الشيعية في علم الحديث.....	٥٧
تقدّم الشيعية في علم الرجال.....	٥٨
تقدّم الشيعية في علم الدراية.....	٦١
تقدّم الشيعية في علم أصول الفقه.....	٦٥
تقدم الشيعية في علم الفقه.....	٧٠
الفقهاء ورؤساء المذاهب الأربعة لأهل السنّة.....	٧٣
أبو حنيفة.....	٧٥

٧٧ مالك بن أنس

٧٩ محمّد بن إدريس الشافعيّ

٨٠ أحمد بن حنبل

٨٢ مشاهير فقهاء الشيعة في عصر الأئمة الأطهار عليهم السلام

٨٦ جابر الجعفيّ

٨٦ محمّد بن مسلم

٨٧ زُرارة بن أعين

٨٨ بُريد العجليّ

٨٨ أبو بصير المراديّ

٨٩ الفضيل بن يسار

٩٠ جميل بن الدّراج

٩١ حُمران بن أعين

٩١ صفوان بن يحيى البجليّ

٩٢ صفوان بن مهران الأسديّ

٩٣ أصحاب الإجماع

٩٦ تشريع أحكام الدين

٩٧ الحاكم، للقاضي، المفتي

٩٩ ماهو الفقه ومن هو الفقيه؟

١٠٢ الفقيه، الأصولي، المجتهد

١٠٦ الاجتهاد والتقليد

١٠٩ الاجتهاد في عصر النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله

١١٢ الاجتهاد في عصر الأئمة الأطهار عليهم السلام

١١٩ الاجتهاد في العصور التي تلت عصور الأئمة الطاهرين عليهم السلام

١٢٠ مشاهير مجتهدي الشيعة من بداية الغيبة الكبرى وحتى عصر الوحيد البهبهانيّ

١٣٣ الحديث والرواية

فهرس المطالب..... ٩٦٧

الأصول الأربعائة.....	١٣٣
الجوامع الأولية.....	١٣٣
الجوامع الثانية- الكتب الأربعة.....	١٣٤
الجوامع الأخيرة.....	١٣٦
المسلك الأخباري.....	١٣٧
مواضع الاختلاف بين الأخباريين والأصوليين.....	١٤٢
ماقاله الوحيد في الرد على العلماء الأخباريين.....	١٤٥
أسباب الحاجة إلى علم الرجال والرد على قول العلماء الأخباريين.....	١٥٠
المفاسد المترتبة على ادعاء الأخباريين.....	١٥٣
الأخباري لا يعرف مصطلح الأئمة.....	١٥٧
لا يمكن الاعتماد على رأي الأخباري.....	١٥٩
الأخباري يعتبر فهمه حجة وفهم الآخرين مغلوفاً.....	١٦٣
ماذا سيفعل الأخباري في مقابل هذه الإشكالات؟.....	١٦٧
قياس الفكر الأخباري وقوة تشخيصه.....	١٧١
مشاهير العلماء الأخباريين.....	١٧٧
حياة أستاذ الكل؛ الآقا الوحيد البهبهاني.....	١٨٦
العلامة المجلسي (الأول).....	١٨٦
العلامة المجلسي (الثاني).....	١٩٠
الملا محمد صالح المازندراني.....	٢٠٥
آمنة بيگم بنت العلامة المجلسي.....	٢٠٦
عودة إلى الموضوع.....	٢٠٨
ملاحظة ضرورية.....	٢١١
والد الوحيد [الآقا محمد أكمل الأصفهاني].....	٢١٦
أستاذ الكل- سيد الكل.....	٢٢٠
ولادة الآقا.....	٢٢٢

٢٢٤.....	هجرة الوحيد من أصفهان
٢٢٥.....	الآقا في النجف الأشرف
٢٢٧.....	الآقا في بيهان
٢٢٩.....	بيهان
٢٣٦.....	مشاهير علماء بيهان السابقين
٢٤٥.....	عودة إلى الموضوع
٢٥٠.....	الآقا في كربلاء المقدّسة
٢٥٣.....	الآقا وصاحب الحقائق
٢٥٨.....	مناظرات الآقا مع العلماء الأخباريين
٢٦٣.....	الوحيد البهبهاني؛ مجدّد المذهب الشيعي
٢٦٣.....	في بداية القرن الثاني عشر الهجري
٢٧٠.....	الآقا في نظر العلماء والفقهاء والمؤلّفين من بعده
٢٧٨.....	مكانة الآقا العلميّة
٢٨٢.....	شخصيّة الآقا الساميّة وفضائله الأخلاقية
٢٩١.....	زهد الآقا
٢٩٦.....	مؤلّفات الآقا
٣١٢.....	أساتذة الآقا
٣١٣.....	١- الآقا السيّد محمّد الطباطبائي البروجردي
٣١٧.....	٢- الآقا السيّد صدر الدين الهمداني
٣٢٣.....	معاصر والآقا
٣٢٥.....	الشيخ يوسف البحراني (صاحب الحقائق)
٣٣٩.....	١- الشيخ محمّد مهدي الفتوي
٣٤١.....	٢- الشيخ محمّد تقي الدورقي النجفي
٣٤١.....	٣- الآقا محمّد باقر هزارجربّي المازندراني
٣٤٦.....	٤- السيّد حسين القزويني
٣٥٠.....	٥- الشيخ عبد النبي القزويني

فهرس المطالب..... ٩٦٩

- ٦- السيد محمد باقر الهمداني ٣٥٢
- ٧- آغاسيد حسين الخوانساري ٣٥٣
- ٨- المير عبد الباقي الخاتون آبادي الأصفهاني ٣٥٨
- ٩- الميرزا محمد باقر الشيرازي ٣٦٢
- ١٠- السيد جعفر السبزواري ٣٦٣
- تلامذة الآقا ٣٦٤
- ١- العلامة بحر العلوم ٣٧٠
- مقتطفات مما قاله أساتذته ٣٧٢
- ماذا كتب معاصروه؟ ٣٧٧
- أقوال تلاميذه والعلماء من بعده ٣٨٢
- كرامات العلامة بحر العلوم ٣٨٦
- مؤلفات العلامة بحر العلوم ٣٩٧
- أولاده ٣٩٨
- وفاة بحر العلوم ٤٠٢
- ٢- الميرزا محمد مهدي الشهرستاني ٤٠٥
- ٣- السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض) ٤١١
- ٤- الشيخ جعفر الكبير (كاشف الغطاء) ٤٢٢
- الشيخ جعفر والميرزا محمد الأخباري ٤٢٩
- ٥- الميرزا القمي ٤٤٠
- تلامذة الميرزا ٤٤٨
- مؤلفاته ٤٤٨
- أولاد الميرزا وأسابطه ٤٥١
- وفاة الميرزا القمي ٤٥٣
- ٦- السيد محسن الأعرجي ٤٥٥
- ٧- الحاج الملا مهدي النراقي ٤٥٧
- ٨- الميرزا مهدي الخراساني (الشهيد) ٤٦٧

- ٩ - الشيخ أسدالله الكاظمي صاحب مقابس الأنوار ٤٧٨
- ١٠ - السيّد جواد العامليّ صاحب مفتّاح الكرامة ٤٨٢
- ١١ - الشيخ محمّد تقي الأصفهانيّ (صاحب الحاشية على المعالم) ٤٨٨
- مؤلّفاته ٤٩٢
- أولاده ٤٩٣
- ١٢ - السيّد محمّد باقر حجّة الإسلام الشفّتيّ (الأصفهانيّ) ٤٩٥
- مؤلّفاته ٥٠٢
- تلامذته ٥٠٤
- وفاة حجّة الإسلام ٥٠٥
- أولاده ٥٠٦
- ١٣ - الحاج محمّد إبراهيم الكلّباسيّ ٥٠٧
- ١٤ - الحاج الملا أحمد النراقيّ ٥١٣
- ١٥ - الميرزا محمّد تقي القاضي التبريزيّ ٥١٩
- ١٦ - العلّامة الطباطبائيّ الفيلسوف المعروف (حفيدته) ٥٢٤
- ١٧ - الحاج الميرزا يوسف التبريزيّ ٥٢٦
- ١٨ - الميرزا المير محمّد حسين [الخاتون آباديّ] الأصفهانيّ ٥٣٧
- ١٩ - شمس الدين بن جمال الدين البهبهانيّ ٥٣٩
- ٢٠ - السيّد أحمد الطالقانيّ النجفيّ ٥٤١
- ٢١ - السيّد دلدار علي نصير آبادي الهنديّ ٥٤٢
- ٢٢ - الشيخ أبو علي الخائريّ (صاحب منتهى المقال) ٥٤٦
- ٢٣ - الحاج الملا محمّد رضا الأسترآباديّ ٥٥٣
- ٢٤ - الملاّ محمّد كاظم الهزار جريبيّ ٥٥٤
- ٢٥ - الملاّ عبد الصمد الهمدانيّ ٥٥٦
- ٢٦ - السيّد أحمد العطّار البغداديّ ٥٥٩
- ٢٧ - الحاج الميرزا محمّد حسن القزوينيّ ٥٦٢
- ٢٨ - السيّد محمّد القصير الخراسانيّ ٥٦٨

فهرس المطالب..... ٩٧١

- ٢٩ - السيد محمد شفيع الشوشترى ٥٧٥
- ٣٠ - الملا عبد الجليل الكرمانشاهي ٥٧٩
- ٣١ - الميرزا محمد باقر الشيرازي ٥٨٨
- ٣٢ - الشيخ محمد الجامعي العاملي ٥٨٩
- ٣٣ - الملا محمد حسين الخراساني ٥٩٠
- ٣٤ - السيد محمد بن السيد عطية الموسوي ٥٩١
- ٣٥ - الملا محمد سعيد القراجه داغي الصد توماني ٥٩٢
- ٣٦ - علي بن قطب الدين البهبهاني ٥٩٤
- وفاة الآقا ٥٩٦
- مدرسة الآقا وتلامذته بالواسطة ٦٠٣
- إخوة الآقا وأخواته ٦٠٦
- نبذة مختصرة حول تراجم أولادهم ٦٠٦
- الآقا محمد حسين ٦٠٦
- الآقا حسن رضا ٦٠٨
- الآقا السيد محمد المجاهد ٦١٠
- حادثة الجهاد وقصة الحرب بين إيران وروسيا ٦١٦
- الآقا السيد محمد مهدي الطباطبائي ٦٣٠
- أولاد الآقا ٦٣٥
- الآقا عبد الحسين ٦٣٥
- أولاد الآقا عبد الحسين ٦٣٨
- الآقا محمد علي الكرمانشاهي الابن الأكبر للآقا ٦٤١
- نبوغه وفضائله وأبرز حالاته ٦٤٢
- هجرة الآقا محمد علي إلى إيران ٦٥١
- الآقا محمد علي في رأي الملوك والأمراء والحكام آنذاك ٦٥٥
- كرمانشاه في عصر الآقا محمد علي ٦٦١
- الحاج علي خان زنگنه الحاكم العادل والعالم ٦٦٦

- ٦٦٩..... مؤلفات الآقا محمّد علي
- ٦٧٦..... الآقا محمّد علي والصوفيّة
- ٦٧٧..... من هو الصوفيّ؟
- ٦٨٠..... الفرق الصوفيّة
- ٦٨١..... الطريقة الشيطانية
- ٦٨٥..... الكشف والكرامة في مذهب الصوفيّة
- ٦٨٩..... الصوفيّة منفصلة عن الإسلام
- ٦٩٢..... الصوفيّة في عصر الآقا محمّد علي
- ٦٩٩..... مشتاق عليشاه
- ٧٠٢..... نور عليشاه الأصفهانيّ
- ٧٠٤..... مظفر عليشاه الكرمانيّ
- ٧٠٦..... رسالة مظفر علي إلى نور علي
- ٧٠٨..... معطر عليشاه
- ٧٠٨..... نفوذ الآقا محمّد علي واقتداره
- ٧١٢..... كتاب الخيراتية
- ٧١٣..... ديباجة الخيراتية^٥
- ٧١٥..... الدافع إلى تأليف الخيراتية
- ٧١٧..... رسالة الآقا محمّد علي إلى الصدر الأعظم آنذاك حول الصوفيّة
- ٧٢٣..... استشهاد الآقا محمّد علي من بقيّة المجتهدين حول مرآة الصوفيّة
- ٧٢٤..... جواب العلامة بحر العلوم
- ٧٢٥..... جواب صاحب الرياض
- ٧٢٥..... جواب الآقا السيّد محمّد مهدي الشهرستانيّ
- ٧٢٧..... [جواب السيّد حسين النهاونديّ]
- ٧٢٧..... [جواب الملا عبد الصمد الهمدانيّ]
- ٧٣٠..... جواب آخر للصدر الأعظم إلى الآقا محمّد علي
- ٧٣٢..... رسالة الآقا محمّد علي إلى فتح عليشاه القاجاريّ

فهرس المطالب..... ٩٧٣

- ٧٣٣..... جواب فتح عليشاه على رسالة الآقا محمد علي
- ٧٣٤..... رسالة أخرى لفتح عليشاه إلى الآقا محمد علي
- ٧٣٤..... رسالة أخرى لفتح عليشاه إلى الآقا محمد علي
- ٧٣٦..... وثيقة حيّة حول حادثة قتل معصوم علي وأوضاع جلاوزته
- ٧٤٠..... لماذا قتل معصوم علي؟
- ٧٤٤..... نهاية أمر الصوفيّة
- ٧٤٨..... رأي الميرزا القميّ حول معصوم علي وأتباعه
- ٧٤٩..... أشعار الآقا محمد علي في السخرية من مرشد الصوفيّة
- ٧٥٣..... نور عليشاه
- ٧٥٤..... سخريته
- ٧٥٤..... رضا عليشاه الخراسانيّ
- ٧٥٥..... سخريته
- ٧٥٥..... رضا عليشاه
- ٧٥٧..... سخريته
- ٧٥٩..... مظفرّ عليشاه الكرمانيّ
- ٧٦٠..... سخريته
- ٧٦٢..... مظفرّ عليشاه
- ٧٦٣..... سخريته
- ٧٦٤..... مظفرّ عليشاه
- ٧٦٥..... سخريته
- ٧٦٦..... مظفرّ عليشاه
- ٧٧٠..... الخطوط العامة للتصوّف والزعة الصوفيّة في رأي الآقا محمد علي
- ٧٧٤..... معجزات وكرامات مشايخ الصوفيّة نقلاً عن نفحات الأنس للجامي
- ٧٧٤..... أحوال الحسين بن منصور الحلاج
- ٧٧٤..... ممشاد الدينوريّ
- ٧٧٥..... أخي فرج الزنجانيّ

- ٧٧٥..... الشيخ عبدالله البليانيّ
- ٧٧٦..... أبو عبدالله الرودباريّ
- ٧٧٦..... أبو عبدالله الدونيّ
- ٧٧٧..... أبو القاسم القشيريّ
- ٧٧٧..... الأستاذ مروان السنجانّيّ
- ٧٧٧..... محمّد بارسا
- ٧٧٨..... شمس التبريزيّ والمولويّ
- ٧٧٨..... الخواجة نظام الدين أولياء
- ٧٧٩..... الشيخ أبو عمرو الصرفينيّ
- ٧٧٩..... أبو الربيع الكفيف المالقي
- ٧٧٩..... أبو السعود بن شيليّ
- ٧٨٠..... الشيخ محمي الدين بن عربيّ
- ٧٨١..... الشيخ فخر الدين العراقيّ
- ٧٨٤..... مريم البصريّة
- ٧٨٤..... معاذة العدويّة
- ٧٨٥..... امرأة مصريّة
- ٧٨٥..... امرأة مصريّة أخرى
- ٧٨٥..... امرأة خوارزمية
- ٧٨٧..... رأي الآقا محمّد علي حول المولوي صاحب المشوي
- ٧٩٢..... كلام اللاهيجيّ وترهاته
- ٧٩٥..... إضافات في هذا المجال
- ٧٩٨..... معجزات مشايخ الصوفيّة وكراماتهم نقلاً عن تذكرة الأولياء للعطار
- ٨٠٢..... العشق والمعاشقة في مذهب الصوفيّة
- ٨١٠..... الإشارة إلى ذوق الآقا محمّد علي في الشعر ونظمه
- ٨١٤..... تجديد الصوفيّة لحياتهم بعد الآقا محمّد علي
- ٨١٧..... مغالطة صاحب طرائق الحقائق

فهرس المطالب..... ٩٧٥

٨١٩.....	جوابه
٨٢٣.....	قصيدة مظفر عlishاه في مدح الآقا محمد علي
٨٢٦.....	وفاة الآقا محمد علي
٨٢٩.....	المادة التاريخية لوفاة الآقا محمد علي
٨٣٠.....	مرقد الآقا محمد علي في كرمانشاه
٨٣٩.....	الميرزا محمد جعفر الشهرستاني
٨٤١.....	أسرة آل الآقا
٨٤٣.....	الآقا محمد جعفر
٨٤٦.....	تأليفات الآقا محمد جعفر
٨٤٧.....	أولاد الآقا محمد جعفر
٨٤٨.....	الآقا محمد صادق
٨٤٨.....	الآقا عبدالله
٨٥١.....	الآقا محمد تقي
٨٥٢.....	الشيخ علي أكبر البهبهاني
٨٥٤.....	الآقا أحمد (صاحب مرآة الأحوال)
٨٦٥.....	تأليفات الآقا أحمد
٨٧١.....	أولاد الآقا أحمد
٨٧٢.....	السيد محمد حسين الحسيني الشهرستاني
٨٧٦.....	الآقا محمد إسماعيل
٨٧٨.....	جاء في المآثر والآثار حول الآقا محمد صالح:
٨٨٠.....	الآقا محمود
٨٨٨.....	تأليفات الآقا محمود
٨٩٠.....	أولاد الآقا محمود
٨٩١.....	الحاج الآقا محمد آل الآقا
٨٩٤.....	الآقا أحمد آل الآقا النهاوندي
٩٠٠.....	الملحقات

آية الله الآقا الشيخ محمد هادي الطهراني ٩٠٠

وانتسابه إلى أستاذ الكلّ الوحيد البهبهاني ٩٠٠

رسالة آية الله الشهرستاني ٩٠٢

حول انتسابه إلى الوحيد البهبهاني ٩٠٢

العلامة الفقيه سردار الكابلي ٩٠٦

وانتسابه إلى أسرة الآقا ٩٠٦

هل كان شهيد المحراب آية الله الصدوقي من أحفاد أستاذ الكلّ؟ ٩١١

[ماذا كتب في كتاب الروح المجرد؟ ٩١٤

إشارة حول إدوارد براون الإنجليزي ٩٢٠

فلنقرأ إذن: ٩٢٠

إيضاحات منّا ٩٣٣

حول ما كتبه عبد الهادي الحائري ٩٤٠

نموذج عمل الموسوعات ٩٥٤

إيضاحاتنا ٩٥٧

فهرس المصادر ٩٦١

فهرس المطالب ٩٦٩